

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

للقاضي العلامة شَيْخ الإسلام
مُحَمَّد بن علي الشُّوكاني

قدّم له وضبطه وشرحه ووضع فهرسه
الدكتور صلاح الدين الهَوَّاري

الجزء الثاني



شركة أبناء شريف الانصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

المطبعة العصرية

الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355

تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875

بيروت - لبنان

المطبعة العصرية

بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221

تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261

صيدا - لبنان

المطبعة العصرية

كفر جرة - طريق عام صيدا جزين

00961 7 230841 - 07 230195

تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875

صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

هـ 1437 - 2016

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان
ادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو
أي طريقة، سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير،
أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من
الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.alassrya.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

حرف الغين المعجمة

(٣٥٦)

(غازان بن أرغون بن أبغا بن هلاكو بن تولى بن جنكزخان)

السلطان مُعزّ الدين سُلطان التتار . كان جلوسه على تخت الملك سنة (٦٩٣)، وحسّن له نائبه نوروز الإسلام فأسلم في سنة (٦٩٤)، ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس، وفشا الإسلام في التتار . وكان ملك خراسان بأسرها والعراق وفارس والروم وأذربيجان والجزيرة، وكان يتكلم بالفارسية، ويفهم أكثر اللسان العربي . ولمّا ملك أخذ نفسه بطريق جدّه الأعلى جنكزخان الطاغية الذي أهلك العباد والبلاد، وصرف همته إلى توفير العسكر وسدّ الثغور وعمارة البلاد والكفّ عن سفك الدماء . ولمّا أسلم قيل له إن دين الإسلام يحرم نكاح نساء الآباء، وقد كان استضاف نساء أبيه إلى نسائه وكان أحبهن إليه خاتون، وهي أكبر نساء أبيه فهمّ أن يرتدّ عن الإسلام فقال له بعض خواصه: إن أباك كان كافراً، ولم تكن خاتون معه في عقدٍ صحيح إنما كان مسافحاً بها^(١)، فاعقد أنت عليها فإنها تحلّ لك، ففعل ولولا ذلك لارتدّ عن الإسلام، واستحسن ذلك من الذي أفتاه به لهذه المصلحة بل هو حسن، ولو كان تحته ألف امرأة على سفاح فإنّ مثل هذا السلطان المتولي على أكثر بلاد الإسلام في إسلامه من المصلحة ما يسوغ ما هو أكبر من ذلك حيث يؤدي التحريج عليه والمشى معه على أمر الحق إلى ردّته، فرحم الله ذلك المفتي . وكان والد صاحب الترجمة ومن قبله من الملوك يعدون أنفسهم نواباً لملك السراي، فلما استقرت قدم غازان في الملك تسمّى بالخان، وقطع ما كان يحمله إليهم إتاوة، وأفرد نفسه بالذكر والخطبة وضرب السكة باسمه، وطرد نائبهم من بلاد الروم وقال: أنا أخذت البلاد بسيفي لا بغيري . وكان إذا غضب خرج إلى الفضاء ويقول: إن الغضب

(١) سافح المرأة سفاحاً، ومُسافحةً: أقام معها من غير عقد زواج صحيح .

إذا خزنته زاد، فإن كان جائعاً أكل، أو بعيد عهد بالجماع جامع. ويقول: آفة العقل الغضب، ولا يصلح للملك من يتعاطى ما يضرب عقله. وأول ما وقع له القتال مع نوروز بن أرغون الذي كان حسن له الإسلام، فإن نوروز خرج عليه فحاربه ثم لجأ نوروز إلى قلعة خراسان. ثم إن غازان قتل الأكراد الذين قاموا مع نوروز، وكان جملة من قتل منهم في المعركة خمسين ألفاً وأسراً كثيراً حتى بيع الصبي الجميل المراهق ومن هو أكبر منه باثني عشر درهماً. ثم إن غازان طرق البلاد الشامية في سنة (٦٩٩) وكانت ملحمة عظيمة ظفر فيها غازان، ودخل دمشق وخطب له بها، واستمرت له الخطبة أياماً وحصل في تلك الأيام لأهل الشام من القتل وسبي الحريم والذرية والتعذيب ما لا يوصف بسبب ما صودروا به من الأموال، وهلك خلائق من العذاب والجوع ثم رجع، ثم عاد مرة أخرى سنة (٧٠٠) فأوقع ببلاد حلب، ثم أرسل بعض أمرائه بالعساكر إلى مصر فوقعت على عسكره كسرة عظيمة وقتل منهم من لا يُحصى. وكان ذلك في سنة (٧٠٣). ولما بلغ ذلك غازان حصل له غم شديد كان سبب موته كما قال ابن حجر؛ (فمات) في شهر شوال سنة ٧٠٣ ثلاث وسبعمئة. قال الذهبي: كان شاباً عاقلاً شجاعاً مهيباً مليح الشكل، مات ولم يتكهل. واشتهر أنه سم في منديل يمسح به بعد الجماع فتعلل وهلك. انتهى. وقد امتحن أهل الشام بهذا على رأس القرن السابع كما امتحنوا هم وغالب بلاد الإسلام بجده الأعلى على رأس القرن السادس، وكما امتحنوا بتيمورلنك على رأس القرن الثامن، وكلهم من التتار، والحكم لله القادر المختار.

٣٥٧

(السيد غالب بن مساعد شريف مكة وأميرها)^(١)

عند تحرير هذه الأحرف ولي الإمارة بعد أبيه مساعد أخوه (سُرور بن مساعد) الذي طار صيته في الآفاق، وبلغ من المجد والسعي في أعمال الخير وتأمين السبل ما لم يبلغ إليه أحد من آبائه. ولقد كانت أحاديث الوافدين للحج إلى بيت الله الحرام تخبر عنه بأخبار تسرّ القلوب، وتشتف الأسماع، وترّوح الطباع. وكان عظيم السطوة شديد الصّولة قامعاً للفساد راعياً لمصالح العباد كثير الغزو لمردّة الأعراب الذين يتخطفون الناس في الطرقات. ثم (مات) في شهر رجب سنة ١٢٠٢ اثنتين ومائتين وألف. وقام مقامه أخوه عبد المعين ثم رغب عن الأمر لصاحب الترجمة بعد أيام يسيرة من ولايته، فقام به هذا أتم قيام. وهو الآن في سنّ الشباب حسبما نسمعه من

(١) ترجمته في: الأعلام: ١١٥/٥.

الحجاج . وله شغلة عظيمة بصاحب نجد عبد العزيز بن سعود المُستولي الآن على البلاد النجدية وغيرها مما هو مجاور لها . وكثيراً ما يجمع صاحب الترجمة الجيوش ثم يغزو أرض نجد فيصل أطرافها فيبلغنا أنه يقوم لحربه طائفة يسيرة من أطراف البلاد فيهزمونه ويعود إلى مكة . وآخر ما وقع منه ذلك سنة (١٢١٢) فإنه جمع جيشاً كثيراً، وغزا نجداً وأوقع ببعض البلاد الراجعة إلى سلطان نجد المذكور فلم يشعر إلا وقد دهمه جيش لا طاقة له به أرسله صاحب نجد، فهزمه واستولى على غالب جيشه قتلاً وأسرّاً؛ بل جاءت الأخبار بأنه لم يسلم من جيش صاحب الترجمة إلا طائفة يسيرة، وقتل جماعة من أشرف مكة في المعركة، وتمّت الهزيمة إلى مكة، ولو ترك ذلك واشتغل بغيره لكان أولى له، فإن من حارب من لا يقوى لحربه جرّ إليه البلوى، فإن صاحب نجد تبلغ عنه قوة عظيمة لا يقوم لمثلها صاحب الترجمة . فقد سمعنا أنه قد استولى على بلاد الحسا، والقطيف، وبلاد الدواسر، وغالب بلاد الحجاز . ومن دخل تحت حوزته أقام الصلاة والزكاة والصيام وسائر شعائر الإسلام، ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة غالبهم إما رغبةً وإما رهبةً وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً ولا يقومون بشيء من واجباته إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بها من عوج . وبالجمله فكانوا جاهلية جهلاء كما تواترت بذلك الأخبار إلينا ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها، ولكنهم يرون أن من لم يكن داخلاً تحت دولة صاحب نجد وممثلاً لأوامره خارج عن الإسلام . ولقد أخبرني أمير حجاج اليمن السيد مُحمّد بن حُسين المراحل الكبسي أن جماعة منهم خاطبوه هو ومن معه من حجاج اليمن بأنهم كفّار وأنهم غير معذورين عن الوصول إلى صاحب نجد لينظر في إسلامهم فما تخلصوا منه إلا بجهد جهيد . وقد صارت جيوش صاحب نجد في بلاد يام وفي بلاد السراة المجاورين لبلاد أبي عريش، ومن تبعه من هذه الأجناس اغتبط بمتابعته، وقاتل من يجاوره من الخارجين عن طاعته، فبهذا السبب صار معظم تلك البلاد راجعاً إليه، وتبلغنا عنه أخبار الله أعلم بصحتها . من ذلك أنه يستحل دم من استغاث بغير الله من نبيٍّ أو وليٍّ وغير ذلك . ولا ريب أن ذلك إذا كان عن اعتقاد تأثير المستغاث كتأثير الله كفر يصير به صاحبه مرتداً، كما يقع في كثير من هؤلاء المعتقدين للأموات الذين يسألونهم قضاء حوائجهم ويُعولون عليهم زيادة على تعويلهم على الله سبحانه، ولا ينادون الله جلّ وعلا إلا مقتراً بأسمائهم، ويخصّونهم بالنداء مُنفردين عن الربّ، فهذا أمر الكفر الذي لا شك فيه، ولا شبهة، وصاحبه إذا لم يتب كان حلال الدم والمال كسائر المرتدين . ومن جملة ما يبلغنا عن صاحب نجد أنه يستحلّ سفك دم من لم يحضر الصلاة في جماعة، وهذا إن صحّ غير مناسب

لقانون الشرع، نعم من ترك صلاة فلم يفعلها منفرداً ولا في جماعة فقد دلت أدلة صحيحة على كفره وعُورضت بأخرى فلا حرج على من ذهب إلى القول بالكفر إنما الشأن في استحلال دم من ترك الجماعة ولم يتركها منفرداً. وتبلغ أمور غير هذه الله أعلم بصحتها. وبعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحاً فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من مُحَمَّد بن عبد الوهاب، وكان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة كابن تيمية وابن القيم وأضرابهما، وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات. وقد رأيت كتاباً من صاحب نجد الذي هو الآن صاحب تلك الجهات أجاب به على بعض أهل العلم وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده، فرأيت جوابه مشتملاً على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة فالله أعلم بحقيقة الحال. وأما أهل مكة فصاروا يكفرونه، ويطلقون عليه اسم الكافر، وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين. وفي سنة (١٢١٥) وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله أحدهما يشتمل على رسائل لِمُحَمَّد بن عبد الوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور. وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة، والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة ذكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وجماعة من الصحابة، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررّة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة، وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه لأنهم مُقَصِّرُونَ مُتَعَصِّبُونَ فصار ما فعلوه خزيّاً عليهم، وعلى أهل صنعاء وصعدة. وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه. وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيدي المولى الإمام فدفع حفظه الله جميع ذلك إليّ، فأجبت عن كتابه الذي كتبه إلى مولانا الإمام حفظه الله على لسانه بما معناه أن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالذاكرة لا ندري من هم، وكلامهم يدل على أنهم جهال. والأصل والجواب موجودان في مجموعي. وفي سنة (١٢١٧) دخلت بلاد أبي عريش وأشرفها في طاعة صاحب نجد. ثم تزلزلت الديار اليمنية بذلك واستولى أصحابه على بعض ديار تهامة، وجرت أمور يطول شرحها، وهي الآن في سريان. وقد أفردت ما بلغنا من ذلك في مصنف مستقل، لأن هذه الحادثة قد عمّت وطمت وارتجفت لها أقطار الديار الشامية والمصرية والعراقية والرومية، بل وسائر الديار، لا سيّما بعد دخول أصحاب النجدي مكة المشرفة وطُرد أشرفها عنها، والله أمرٌ هو بالغة. ثم في سنة (١٢٢٢) وصل إلينا

جماعة من صاحب نجد سُعود بن عبد العزيز لبعضهم معرفة في العلم، ومعهم مكاتيب من سُعود إلى الإمام المنصور بالله رحمه الله تعالى وإليّ أيضاً. ثم وصل جماعة آخرون كذلك في سنة (١٢٢٧)، ثم وصل جماعة آخرون كذلك في سنة (١٢٢٨)، ودار مع هؤلاء الواردين ومع غيرهم من المكاتب ما لا يتسع المقام لبسطه. ثم بعد هذا في سنة (١٢٢٩) خرج باشا مصر مُحَمَّد علي بجنود السلطان، ووصل إلى مكة، وأسر الشريف غالب، وجّهه إلى الروم. ثم بلغ موته هنالك، وهذا عارض من القول، فلنرجع إلى ترجمة الشريف غالب فنقول:

ومما ينبغي ذكره ههنا أنه وصل من الشريف المذكور في عام تحرير هذه الأحرف وهو سنة (١٢١٣) في شهر رجب، منها كتاب إلى مولانا خليفة العصر المنصور بالله عليّ بن العبّاس حفظه الله يتضمّن الأخبار بالرزية العظمى والمصيبة الكبرى والبلية التي تبكي لها عيون الإسلام والمسلمين وهي استيلاء طائفة من الإفرنج يقال لهم الفرنسيين على الديار المصرية جميعها ووصولهم إلى القاهرة وحكمهم على من بتلك الديار من المسلمين؛ وهذا خطب لم يصب الإسلام بمثله، فإن مصر ما زالت بأيدي المسلمين منذ فتحت في زمن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الآن. ولم نجد في شيء من الكتب التاريخية ما يدل على أنه قد دخل مدينة مصر دولة كفرية. والإفرنج الذين وصلوا إليها في أيام العاضد ووزيره شاوور، وكذلك الذين وصلوا إليها في دولة بني أيوب لم يدخلوا مدينة مصر بل غاية ما بلغوا إليه دمياط ونحوها. وما زالت تلك المدينة وسائر بلادها محروسة عن الدول الكفرية، فإن التتار دَوّخوا جميع بلاد الإسلام ولم يسلطهم الله على مصر بل عادوا عنها خائبين مقهورين مهزومين. وكذلك تيمورلنك مع تدويخه لسائر الممالك لم يسلط عليهم، والله ينصر الإسلام وأهله. وأرسل الشريف في طي كتابه بكتاب من سلطان الروم، ثم بعد ذلك وصل من الشريف كتاب فيه التبشير باستيلاء المسلمين على من بالقاهرة فضلاً عن الذين منهم بسائر الأقطار المصرية وبالإسكندرية. وسنذكر ههنا كتاب السلطان ثم كتاب الشريف الأول ثم كتابه الثاني، ثم الجواب من مولانا الإمام حفظه الله تكميلاً للفائدة وتبييناً للقضية، فإنها من الحوادث العظيمة التي ينبغي التعريف بها والإعلام بشأنها، فلفظ كتاب السلطان ملك الروم إلى شريف مكة غالب بن مساعد هكذا:

«وبعد فهذا مرسومنا المبيّج الشريف، وخطابنا المعظم المنيف لا زال نافذاً بعون الله في سائر الأرجاء والأقطار، ما دام الفلك الدوار، أصدرناه منبياً على نظم فرائد التحية والتسليم، ومنصوباً على قلائد التبجيل والتكريم، محتوياً على قواعد صيانة الدين، مؤكداً لمعاقد حماية سنن سيد المرسلين، صلّى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

«أصدرنا إلى عالي جناب الأمير الأمجد، المبجل الأجل الأوحد، المقتفي آثار أسلافه الأشراف، من آبائه العُرّ صناديد آل عبد مناف، وأجداده السعيد السير الجميلي الأوصاف، فرع الشجرة الزكية النبوية، طراز العصابة العلوية المصطفوية، قُرّة عين الزهراء البتول، المحفوف بصنوف عواطف الملك الماجد حالاً، شريف مكة المشرفة الشريف غالب بن مساعد، لا زالت العناية الربانية له ملاحظة، والكلالية الصمدانية عليه حافظة.

وإلى قدوة العلماء وعمدة الفضلاء، نائب مكة المشرفة وكافة السادات الأشراف الأجلاء الميامين، ومفاتي المذاهب الأربعة والعلماء والأئمة المحترمين، ووجوه كافة المسلمين، من ساكني بلد الله الأمين، من حاضر وباد، وفقهم الله إلى سبيل الرشاد. يحيطون علماً أن طائفة كفار الفرنسة، جعل الله ديارهم دارسة، وأعلامهم ناكسة، قد نقضوا العهود، وخانوا موثيق المعبود، وخرجوا من أطوار الحدود، وهجموا على بدوان مصر وسكانها، على حين غفلة من أهلها، فملكوا البلاد، وأفشوا الكفر والفساد، وخاضوا بحر الضلال والطغيان، وتحشدوا تحت راية الشيطان. وتمكن البغي في أحشائهم، وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم، لا حاكم يردعهم ولا دين واعتقاد يجمعهم، يعدون النهب غنيمة، والنميمة أكمل شيمة، قد اتفقت آراؤهم، وارتبطت أشوارهم، على الهجوم على سائر بلدان المسلمين، وأقطار عباد الله الموحدين، بأن أهل الإسلام قوّيون، ولهم مزيد الصلابة في الدين، فإذا وصلنا أقطارهم، وحللنا ديارهم، فالضعيف منهم نباشره بالحرب والضرب والقتل والنهب، والقوي منهم نصب له شرائك المكر والحيل حتى تطمئن خواطرهم وتأمين ضمائرهم إلى أن يقعوا في أشراكنا ونعمل فيهم ما شئنا من مقاصدنا ونلقي بين سائر المسلمين المكاييد الخفية بالفساد، لإيقاع العداوة المباشرة للاتحاد، في أحوالهم وأديانهم، ولم يعلموا لعنهم الله أن الإسلام مغروس في قلوبنا، والإيمان ممزوج بلحمنا ودمنا، أكفر بعد إيمان، أضلال بعد هدًى. كلاً ورب الأرض والسماء، ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وخصوصاً في طوائف العرب، لنبلغ فيهم أقصى مرام وأعز مطلب، ونبذل الجهد في تخريج الرعايا من الإسلام عن طاعة من ولي عليهم من الحكام حتى يكون لنا الصولة العظمى ويصيروا الجميع لنا مغنماً، فينقطع بذلك سلك نظامهم وينفصم عقد انتظامهم، فنملك حينئذ رقابهم وأموالهم، فإن العرب أسرع ما يُستولى على ديارهم، لتفرقهم في أوديتهم من أقطارهم، وغفلتهم عن حزم أحوالهم، فإن أعظم ما يشتت جموع الإسلام، ويفلّ حدّ سنانهم عن الانتظام هدم قبيلتهم، وحرق مساجدهم، فإذا ظفرنا بأقطارهم، وهدمت كعبتهم، ومسجد نبينهم، وبيت مقدس عزهم، انقطع أملهم وتفرق شملهم، وملكننا ديارهم، فإن الأمور لا يدركها إلا اتفاق الجمهور،

فنقتل جميع رجالهم، ومن يعقل من صبيانهم، فحينئذٍ نقتسم ديارهم، وأموالهم، وأملاكهم، ونحول بقية الناس إلى أصولنا وقواعدنا ولساننا وديننا، فبه يُمَحَى الإسلام، وقواعده وشرائعه، ويندرس رسومه وآثاره من وجه الأرض، من شرقها، وغربها، وجنوبها، وشمالها، وعربها، وعجمها.

فهذا ما اتفق رأى الفرنسيين اللعين من سوء المقاصد في المسلمين، جعل الله دائرة السوء عليهم فلا يستطيعون صرفاً ولا نصراً، ونرجو الله أن يعاملهم بعدله في قوله، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، فهذا حال الفرنسية، في إلحادهم، وجدالهم، وعنادهم، وما اقتضاه فاسد اجتهادهم، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]، فكيف لا يكون فرضاً على كل أحد من مسلمٍ مُوحِدٍ، أن يُشَمِّرَ عن ساعد الجدِّ، ويبذل نفسه وماله في مرضاة الواحد الفرد، ويمثّل قول أصدق القائلين: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، ويكون رابحاً في بيعه عن الخسران، مستبشراً ببذل نفسه في سبيل الرَّحْمَنِ، لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْدِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ﴾ [التوبة: ١١١]، إلى غير ذلك من الآيات البينات والأحاديث الصحيحة المروية عن الثقات، مما يحث على نصره الدين، ويلمّ شعث الموحدين، فالآن يا شريف مكة، ويا سادات الأشراف وقادات العرب، وحماة الدين، وكماة المسلمين، وغزاة الموحدين وأبطال الحروب، الماحين بصوارم عزمهم عن الدين ظلام الكروب. يا رجال الغارات، ويا أركان الشريعة والعبادات، ويا حفظة الدين والأمانات، ويا باذلين النفوس عند انتهاك الحرمات، ويا كافة إخواننا في الدين، والذين هم لشريعة ربهم ناصرون، البدار البدار، إلى طاعة الملك الغفار للمحافظة على قبلتكم، ومحتد نبيكم، منشأ الإسلام، ومسجد نبيكم عليه السلام، ومواطن مضاعفة عبادتكم من ساحة بيت الله الحرام فالغيرة الغيرة، والحمية الحمية، من صولة أعداء الدين، الذين هم عن كل ملة فارقين ولكتب رسل الله مكذبين، فشدوا عزائمكم للقائهم، واحفظوا جهاتكم وسواحلكم، ومنافذ بلدانكم، وسارعوا إلى الرباط، إلى حدود الكفرة اللثام، ببندر جدة وينبع وما والاها، مما فيه صيانة المسلمين وحفظ أعراض الموحدين، وكونوا عباد الله إخواناً ولا تنازعوا فتفشلوا، وفي سبيل الله أنفقوا وتجملوا، وكونوا كلمتكم واحدة، وأيديكم متناصرة. ولتكن سيوفكم بارقة، وسهامكم راشقة، وأسنتكم في الطعن متلاحقة، ومدافعكم صاعقة، ونبالكم إلى أفتدتهم متسابقة، ولتقصدا بذلك إعلاء كلمة الدين، والذب عن بيت الله ومسجد رسول الله، ونرجو الله أنكم مؤيدون بنصر الله، محفوظون بروحانية رسول الله، ولا يكون لكم تخلف عن ذلك، ولا تراخ في

حفظ تلك المسالك، ونحن في طرف السلطنة السنية، ننشر رايثنا العلية. فبحول الله وقوته وباهر عظمتهم تملكهم عساكرنا المنصورة. وتقطعهم سيوفنا المشهورة. وقد سيرنا عليهم شجعاناً لا يباليون بالموت لإعلاء كلمة الدين، وغزاة يقتحمون على النار محبة في دين الله. فنتعقب بقدرة الله أدبارهم. لعل الله يرزقنا هلاكهم ودمارهم فنجعلهم إن شاء الله هباءً منثوراً، كأن لم يكونوا شيئاً مذكوراً. فبادروا أيها المسلمون، إلى الرباط بجدة وينبع. ومن تخلف فقد عصى الله وخالف أمرنا. فإن ذلك أمرنا إليكم وحثمنا عليكم. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِدْرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. واستجلبوا صالح الدعوات من عَجَازكم وصالحكم وأفاضلكم عند البيت الحرام. وقد قال تعالى: ﴿أَفِرُّوْا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ٤١]. وقال عليه السلام: «المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً». وهذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِن رَّحْمَةِ اللَّهِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ * تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ * وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ * لَن يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُفْتِنُوكُمْ يُولُوكُمْ أَلَدَبَارَ ثُمَّ لَا يَضُرُّونَ * ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَآءُ بَعْضٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٠ - ١١٢]. فالبدر البدار إلى ما أمرناكم من الرباط والحدار الحذار من خلاف ذلك. هذا ما انتهى أمرنا إليكم لا زلتم موفقين. بعون الملك المعين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم انتهى كتاب السلطان. لا برح في حماية الملك الديان.

(وهذه صورة كتاب مولانا شريف مكة غالب بن مساعد)

إلى مولانا الإمام المنصور بالله علي بن العباس حفظه الله، وفي طيه كتاب السلطان السابق ذكره ولفظ كتاب الشريف:

«الحمد لله الذي كل يوم هو في شأن. والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان وعلى آله الطاهرين وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. ثم نهدي مزيد سلام نشأ من خالص الفؤاد، وأعرب عن صدق المحبة والاتحاد. مع تحيات طاب نشرها من المآثر العظام، وبيت الله الحرام، وزمزم والمقام، إلى الحضرة الباهرة المنصورية، والعقوة الزاهرة الهاشمية، والسدة العلية العلوية، ساحة الخلافة اليمنية، واسطة نظام السادة الحسنية، الجنب العالي الكريم. والمآب الغالي الوسيم. أخينا الأكرم وعالي الهمم الإمام ابن الإمام حضرة الإمام المنصور، وفقه الله لصلاح الجمهور. ولا زالت العناية الربانية له ملاحظة. والكلالة الصمدانية عليه حافظة. آمين بجاه سيد المرسلين. وبعد إهداء شريف السلام. وإسداء واجب التحية والإكرام، فالسؤال عن حالكم كثير، لموجب مالكم عندنا من جميل الوداد الوافر. وإن سألتكم عتًا فنحمده سبحانه على جزيل فضله وعظيم امتنانه. طيبين بخير وعافية، ونعمة من المولى وافية. والذي نبديه إلى مسامعكم العلية. وأفهامكم الزكية. من الأمور الحادثة في الوجود. وجزيل أحكام الملك المعبود. لموجب احتياج أهل الإسلام، إلى الترفهات عن نهج المهام. وترك حزم الأمور. وغفلتهم عن حفظ الثغور. حتى صار ما صار. من شردمة أهل البغي والإنكار. من التهجم على بلاد إسكندرية ومصر القاهرة. بجنود من البحر على سفارين متواترة. وهم طائفة من جمهور الفرنسية. والملة الباغية التي بفضل الله أعلامهم ناكسة. لمشاهدتهم في أحوال المسلمين. ترك الثغور عن التحصين. فهجموا على تلك البلاد. فلم يجدوا لجامحهم مدافع ولا راد. فافسدوا كافة من بجوارها من العربان. بأنواع السياسة الموهمة بأنهم من طائفة السلطان. وأبرزوا للبوادي كتباً مزورة بألفاظ عربية. بتعظيم الله ورسوله مصدرة. حتى انقادوا له بالطاعة. ظناً منهم بأنهم من جنود الدولة المطاعة. وليس يخفى عليكم حال البوادي الطغام. الذين لا يعقلون إن هم إلّا كالأنعام. فسلكوا بهم الطريق. وصاروا للمشركين أعظم مساعد وأعز رفيق. فجرى قدر ربنا سبحانه باستدراج جند الشيطان أرباب الخيانة. بتملكهم للقاهرة ودخولهم إلى مصر بحكمته الباهرة. فلا راداً لقضائه. ولا محيص عما ارتضاه. فهو الملك المختار. وله المشيئة فيما يختار. فحينئذ بلغ ذلك الخبر حضرة سلطان الإسلام. أدحض الله بصوارم سطوته جنود اللئام. فجهز عليهم من أبطال الأجناد، ما يعجز عن حصره جموع الأعداد. وسير عليهم من جيوش الإسلام. ووزرائه العظام. وجعل مقدمهم الوزير الشهير الجزار أحمد باشا. بلغه الله من الخير ما شاء. فاجتمعت عليه طوائف العربان. وتحشدت تحت رايته كافة أهل الإيمان. وهرع إلى جهادهم المسلمون من كل مكان. حتى أقطارنا الحرمية ظهرت منا للجهاد سبعة آلاف. يردون في طاعة الله موارد الموت

والإتلاف. ونرجو العظيم من فضله العميم. أن يؤيد بالنصر أجناد الموحدين. ويبدد بالقهر شمل الكفرة الملحدين. والحمد لله قد وردت إلينا الأخبار بتضاييق حال المشركين من الحصار. لتزاحف جنود أهل الإسلام. وإحاطتهم بجميع المنافذ المصرية والمسام فانتظم أمر التجهيز، وانتدب لنصرة الإسلام كل ذليل وعزيز. ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُٓ إِنَّكَ لَمَعَ لَقَوَىٰٓ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]. وفي هذا الأوان ورد إلينا هذا فرمان الصادر إليكم منه صورتان. المعلن بدواعي الفلاح، والمعرض لكافة المسلمين على ما يرجى منه النجاح، من استعداد القوة للمصادمة والكفاح. كما هو متحتم على أهل الإسلام. خصوصاً في مثل هذه الأيام. ومن أعظم الشيم والمروءة، امتثال قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]. فبذل غاية المجهود، لمحافظة الثغور، وتحصين الحدود، والمرابطة في بلدان السواحل، والذب عن الأديان بسهم المرامي، وبيض الصواهل، أمر محتوم على كافة ملوك الإسلام وسائر القبائل. فوصلكم صورة الأمر الشريف والخطاب المنيف، وما القصد من إرساله إلا تنبيهكم لحفظ البلاد، والتحذير من أرباب الكفر والعناد. كما هو مُصرَّح في فرمان السلطاني، من ذكر مكاييد الكفرة في جميع المغاني. ولا يعزب عن فهمكم الثاقب، أن ملوك الروم أحسُّوا بما يبني الكفرة أمورهم من المعاطب، فحُثُّوا على المrabطة جميع المسلمين، وقوُّوا ثغور بلدانكم بالتحصن الرصين من البنيان، وتشديد بروج المناطق بذوي البأس من الفتیان. فإن بحر الهند تجري فيه سفائهم. وقد ظهرت فيه بأحد المواسم ضرايرهم. فيجب من عزيز جنابكم كمال التحري لدفع مفاسدهم، والاستعانة بالله تعالى في إضحاد مكايدهم. ومن أكد اللوازم نشر هذين الفرمانين في كافة أقطار أوامركم، وأقصى ما يحادد بلدانكم ومحاكمكم. هذا ما عَنَّا لنا به الإخبار. لا زلتم في كلاية الملك السَّار. وإن شاء الله عن قريب نفيدكم بمسرة نصرة الإسلام. فالمرجو من جنابكم عدم إخراجنا من الضمير المنير. بأسنى صحة أخباركم. لا سيما تفيدوا بما تجدد وحدث وبلغكم من الإعلام والإخبار. ودمتم سالمين. وبعين عناية الله ملحوظين. وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلَّم. انتهى كتاب الشريف عافاه الله.

(وهذه صورة كتاب آخر وصل من الشريف غالب بن مُساعد حماه الله)

(بعد وصول الكتاب الأول ولفظه)

نهدي سلاماً أعبق الكون شذاه. وأخجل البدر بحسن طلعتة ورياه. وتحيات مكية الأرج. مدنية المدد تحمل النصر والفرج إلى جناب معدن الخلافة العلوية. ومنبع الكمالات الحسنية. وطراز عصابة الهواشم. وصفوة القادة الفواطم. من دانت

له رقاب الفراعنة في أفطاره. وخضعت له رؤوس الأكابر في جميع أمصاره. ذي الأخلاق الرضية. والشمائل المرضية. المنظور بعين عناية الله المبين. والمنصور بسلطانه في كل حين. أختينا وعزينا الإمام ابن الإمام أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين، أدام الله له الإقبال، وبلغه بجاه جدّه خير الآمال. (وبعد) فباعث تحريره وموجب تنميته وتصديره، حمد الله سبحانه على نعمه وآلائه ومننه ونعمائه، والسؤال عن جنابكم والتفحص عن أخباركم. بإعلان الدعاء. وتبيان صدق الوفاء. وثانياً غير خافي جنابكم، أنه قبل هذا صدر منّا إليكم كتاب بأخبار حوادث المشركين بمصر وصورة جميع ما ورد إلينا من الخطاب، المعلن بنصح مضمونه نهج الصواب. وله الحمد سبحانه على جزيل فضله، وعظيم امتنانه الذي أعان على الحق أعوانه، بنصر عباده المسلمين وتمايم إحسانه. والذي نبديه إلى مسامعكم الزكية، أنه ورد إلينا يوم تاريخه نجاب من جانب مصر ببشائر النصر وأهناً الخطاب. وذلك أن أمير الجمهور الفرنسي اللعين. جمع كافة أعيان رعايا مصر المسلمين. وضبط عليهم جميع البيوت والحارات. وحطّ على كل بيت من المسلمين شيئاً من المبالغ، والبليصات. بحيث لا طاقة لأهل الإسلام، على تسليم ما فرض عليهم من الجور العام. وقد حدّد عليهم جمع تلك الأموال في نهارين. وواعد من لم ينجز وعده بالهلاك والشين. فخرج من عنده المسلمون في حيرة. واجتمعوا في أماكنهم لأجل التشاور والبصيرة. فألهم الله قلوبهم الإسلامية، ووفق حميد آرائهم الإيمانية، بالهجوم من كل جانب على المشركين. وبذلوا نفوسهم لمرضاة رب العالمين. فخرجت كافة رعايا المسلمين من منازلها. وهجمت على المشركين في أماكنها. وصار الجهاد خلال بيوتهم. والقتال في مجامع المشركين ودورهم. وابتهجت مصابيح وجوه الإسلام. وسطعت صوارم سيوفهم في أعناق الكفرة اللئام. وأيد الله جنود الرعايا المسلمين بعظمته الباهرة. وأهلك بسيوفهم كافة المشركين بالقاهرة. وكان ذلك يوم حادي عشر جمادى الأولى. وله الحمد في الآخرة والأولى. فأرسلت الرعايا المنصورين نجاجيب الرعاية لأمرأ مصر المخدمين. وكان أقربهم بمسيرة يوم عن الجلاّد محبنا الأمير مراد. ففزع بكافة من حوله من العشائر والأجناد. ودخل بلاد مصر يوم ثاني عشر شهر جماد. وظفر بقتل من بقي من الكفار. وانتظم شمل المسلمين بصفاء الدار. فلله مزيد الحمد والثناء. على تلك المسرة والهناء. فلقصّد مسرتكم على الفور حررنا هذا الرقيم. لحصول الخبر على نصر المسلمين القويم. هذا ما عنّ لنا به إخباركم. لا زلتم في حفظ مولاكم. ودمتم سالمين ومهما تجدد عرفناكم، وما حدث تعرفونا به وتكون الأخبار بيننا غير منقطعة، هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم، قال: حُرّر في خامس شهر جماد سنة ١٢١٣. ثم قال عقيب هذا ما لفظه: ولا يخفاكم من

حال داواتنا المتعودة بالوفود إلى مراسي بنادركم، لا تزال دائماً متأخرة في شحنتها إلى بندر جدة، ونرجو الله بهمتكم، تُستدرك الآمال، وتنتظم مراجينا في كل حال، فالمرجو من حميد توجهات هممكم العالية، بروز أمركم لكافة من كان بالبندر البحرية، من أمرائكم بأن تكون داواتنا مقدمة في التشحين قبل كل داو وغراب. وتكون جارية تلك القاعدة بهمتكم في جميع مراسيكم كما هو المأمول من جنابكم، والمسؤول من مزايا أخلاقكم، ونرجو الله أن رجانا غير مردود، وفضل الله غير محدود. هذا ما عنّ لنا التماسه، دتمم بالخير، انتهى. هذا الكتاب والذي قبله منقولان من الخط الذي عليه علامة الشريف غالب بن مُساعد دامت معاليه.

وهذا جواب مولانا الإمام خليفة العصر المنصور بالله حفظه الله، وهو جواب عن مجموع كتابي الشريف. والمنشئ له على لسان مولانا الإمام هو الحقير مؤلف هذه التراجم التي اشتمل عليها هذا الكتاب عن أمر مولانا الإمام حفظه الله وهو على نمط ما قبله من كتابي الشريف في عدم انتخاب أعلى طبقات بلاغات الكتاب، إذ المقام مقام مكالمة في رزية في الدين ومصيبة عمّت المسلمين، فمعظم المراد وغاية القصد هو الإفهام بلسان الأقالام، لا التأنق في تحرير الكلام على أتم نظام. ولفظ جواب مولانا الإمام لا برح في حماية الملك العلام:

«كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إنّ الله قويّ عزيز». سلام تتضمخ أردان الأمصار بنوافح نشره. وتتعطر أكوان الأعصار بروائح بشره. وتتضاحك ثغور الأزهار لشميم شذاه. وتتمایل قدود الأبقار لنسيم ريّاه. وتطلع أنوار بدوره في سماء المعاهد الشريفة المعظمة. وتسطع أشعة شموسه في فلك المشاهد المنيفة المفخمة، يخصّ حضرة جناب سليل الهواشم. ويحلّ بساحة نبيل الدوحة المطهرة من أبناء الفواطم. مقيم شعار الجهاد. هادم أركان الفساد والعناد. أخينا الأكرم حبيبنا الطاهر الشيم أمير الشرفاء شريف الأمراء كبير العظماء عظيم الكبراء الشريف الأوحّد غالب بن مُساعد. أدام الله إسعاده، وثبّت من ملكه أطنابه وأوتاده، وكثّر أعداده وأجناده. وأباد حساده وأضداده. وتولّى بعون عنايته إصداره وإيراده. وبعد حمد واجب الوجود. وشكر مفيض الكرم والجدود. والصلاة والسلام على حامل لواء شرائع الإسلام. القائم بأعباء الرسالة أنهض قيام. وعلى آله الناشرين لأعلام الدين. القامعين بسطواتهم رؤوس المعاندين. وعلى أصحابه القاصمين حبال الكفران. القاصمين عقد الشرك والطغيان، فإنه وصل من جنابكم العظيم ومقامكم الفخيم كتاب كريم. يحكي ما صنعت أيدي الكفر، بمصر صانها الله عن كل نكر. فيا له من حادث يلبل الألباب. ويجلب من الأحزان ما لم يكن في حساب. فلقد أبكى وأنكى، وروّع وأوجع، وأقام وأقعد، وشتّت شمل كل أنس وبدّد، وواهأ له من خطب يصكّ مسامع الإسلام. ويُخذد

الخدود بفيض مدامع الأنام. لا سيما وتلك ديار مطهرة. عن أدناس الكفران. مقدسة عن أرجاس الطغيان. معمورة بالإيمان وعبادة الملك الديان. على مرور الأزمان ومنذ افتتحها سيوف حزب الله. ومحت أردان كفرانها صوارم أصحاب رسول الله. فلقد أظلم الخطب وادلهم الكرب. وضائق الصدور. وغلت من الأحزان قدور. ورغب إلى النفير في سبيل الله الصغير والكبير. وتشوق إلى جهاد أعداء الله كل جليل وخطير. وكيف لا وهذه نازلة قد نزلت بالإسلام والمسلمين. وفادحة قد عمّت المؤمنين أجمعين، لأنها في الدين. ومن بعدت عنه ديارها فقد أحرقت قلبه وقالبه نيارها. ولقد كنّا على عزم شنّ الغارة. وإرسال طائفة من جنودنا المختارة. ليكونوا من الفائزين بجهاد الكافرين. والظافرين بثواب هذه الطاعة التي هي سنام الدين، كما صحّ ذلك عن سيد المرسلين. وأما الثغور في جهاتنا فهي بحمد الله محفوظة، وبعين العناية الربانية إن شاء الله ملحوظة، فقد وكلنا بحفظها من الأجناد، من يقوم بهم الكفاية في الإصدار والإيراد، وعند ذلك العزم المتين. وافى كتابكم الآخر المشير بالفتح المبين، الحاكي لاستئصال شأفة الكافرين أجمعين. فأشدنا لسان حال السرور. وحدا بنا حادي الحبور، الذي عمّ الجمهور: [من الطويل]

هَنَاءٌ مَحَا ذَاكَ الْعَزَا الْمُتَقَدِّمًا فَمَا عَبَسَ الْمَحْزُونُ حَتَّى تَبَسَّ مَا

فلقد انجابت ظلمات الهموم، وتقصّعت غيوم الغموم، وابتلجت الخواطر، وقرّت النواظر، وعند بلوغ تلك الأخبار، أشعرنا هذه المسارّ الكبار، بما شاع في جميع الأقطار، وذاع بين البوادي والحضار. فيا لها من مسرّات شدّت من عضد الدين، وفتّت سواعد الملحدين، وقصّمت ظهور الكافرين، وقلقلت معاهد المعاندين، اللهم إنا نحمدك حمداً لا يحيط به الحصر، ونشكرك على ما منحت أمة نبيك من هذا الفتح والنصر. وما لمحت إليه أيها الجنب العظيم، والأخ الفخيم الكريم، من أمر الداوات، فما زالت أوامرنا إلى نوابنا في الجهات برفع الظلامات، والأعمال بالنيات. وغير خاف على ذهنكم السليم وفكركم الراجح القويم، أن من العدل الذي قامت به الأرض والسماوات، أن يستوي القوي والضعيف والوضع والشريف، في أنواع المكاسب والتجارات. كما حكم بذلك باري البريات. ولا زلتم في حفظ الله محوطين بعين كلايته ورعايته وحمايته. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. حرّر يوم تاسع عشر من شهر رجب سنة ١٢١٣. انتهى جواب مولانا الإمام حفظه الله.

وقد وصلت من الشريف فيما يتعلق بهذه القضية كتب كثيرة بعد هذا إلى مولانا الإمام حفظه الله وأنشأ راقم الأحرف جواباتها عن أمر مولانا الإمام. والمقام لا يتسع لبسطها. وبعد الإرسال بهذا الجواب من حضرة الخلافة إلى حضرة الشريف جاءت

الأخبار من أهل بنادر اليمن بأن الإفرنج أقماهم الله باقون بمصر والإسكندرية وسائر تلك الأعمال، وقد صارت الدولة دولتهم هنالك فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولم يبلغ ما فعله المقدمون من جهة السلطنة إلى حال تحرير هذه الأحرف في خواتم شهر شوال سنة ١٢١٣. ولعل وراء الغيب أمراً يسرنا. اللهم انصر الإسلام والمسلمين يا مجيب الداعين. وسيأتي في ترجمة يوسف باشا، ذكر بعض ما جرى وما دار من المكاتبة، ويأتي أيضاً هنالك أنه كان خروج الإفرنج من مصر سنة ١٢١٦، فالحمد لله رب العالمين.

وأما الشريف غالب فلما استولى صاحب نجد على مكة والمدينة تابعه ودخل تحت أمره ونهيه، واستمر نائباً له منذ دخول جيوشه مكة. وكان القادم بالجيوش سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود. ثم مات عبد العزيز، وصار الأمر بعده إلى ولده سعود. وما زال يأتي للحج في كل عام إلى سنة (١٢١٨) فخرج باشا مصر الباشا محمد علي بجنود متكاثرة واستولى على مكة والمدينة عن مواطأة بينه وبين الشريف غالب، ثم لما استقر بمكة، قبض على الشريف غالب، واستولى على جميع أملاكه وذخائره وهي كثيرة جداً، وأرسله في سفينة هو وخواص أهله إلى الروم. والله أعلم ما كان آخر أمره، فإنه لم يبلغنا إلى الآن خبر صحيح مما كان من أمره بعد إخراجه من مكة وإدخاله إلى تلك الديار. والباشا محمد علي مستقر في مكة وجدة إلى الآن، وهي سنة (١٢٢٩) والحرب بينه وبين أهل نجد مستمرة. ومات في هذا العام أمير العرب صاحب نجد، وهو سعود بن عبد العزيز، وقام مقامه ولده عبد الله بن سعود، وما زال يجهز الجند إلى مكة ومن بها، والحرب بينهم سجال.

حرف الفاء

٣٥٨

(الشريفة فاطمة بنت الإمام المهدي أحمد بن يحيى)

المتقدم ذكره. هي مشهورة بالعلم، ولها مع والدها مراجعات في مسائل كمسألة الخضاب بالعصفر، فإنه قال: إن فاطمة ترجع إلى نفسها في استنباط الأحكام، وهذه المقالة تدلّ على أنها كانت مبرزة في العلم، فإن الإمام لا يقول مثل هذه المقالة إلا لمن هو حقيق بها. وكان زوجها الإمام المطهر يرجع إليها فيما يشكل عليه من مسائل. وإذا ضايقه التلامذة في بحث دخل إليها فتفيده الصواب، فيخرج بذلك إليهم فيقولون: ليس هذا منك، هو من خلف الحجاب، (وماتت) قبل والدها رحمه الله. وقد تقدّم تاريخ موته.

٣٥٩

(فاطمة بنت القاضي كمال الدين محمود بن شيريز الحنفي المدعوة ستية)^(١)

ولدت سادس المحرم سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة بالقاهرة، ونشأت فتعلّمت الكتابة، وتزوّجت الناصر محمد بن الطنبغا، واستولدها أولاداً. ثم مات عنها فتزوّجها عليّ بن محمد بن بيبس حفيد ابن أخت الظاهر برقوق، فاستولدها. ولها نظم، وحسن فهم. وحجّت مراراً، وجاورت. ومن نظمها قصيدة كتبتها إلى السخاوي مطلعها: [من الطويل]

قِفَا واسْمَعَا مِنِّي حَدِيثَ أَحِبَّتِي فَأَوْصَافُ مَعْنَاهُمُ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتِ

وكتبت إلى قاضي مكة بقصيدة مطلعها: [من البسيط]

يَا بَدْرَ تَمَّ أَزَالَ الشَّكَّ عَنْ رَايَ أَتَعَمَّ بِقُرْبِ حَبِيبٍ فَيْكَ عَنْ رَايَ

(١) ترجمتها في: الأعلام: ١٣٢/٥.

ولها مكاتبات إلى جماعة من الأدباء والأعيان والأكابر، ومن ذلك أن الشهاب المنصوري كتب إلى الزين سالم بيتين هما: [من الطويل]

أَيَا سَيِّدًا قَدْ أَحْسَنَ الْخَالِقَ اسْمَهُ وَجَمَّلَهُ وَاللَّهُ بِالْخَلْقِ عَالِمٌ
أَعِنُّ بِيَدٍ فِيهَا أَيَادٍ لِسَائِلٍ وَلَا تَخْشَ حُسَادًا فَإِنَّكَ سَالِمٌ
فَقَالَتْ صَاحِبَةُ التَّرْجُمَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى ارْتِجَالًا: [من الطويل]

أَيَا سَيِّدًا عَمَّ الْخَلَائِقَ بَرُّهُ وَإِحْسَانُهُ فَرَضٌ تَضَاعَفَ لَازِمٌ
أَعْنُ سَائِلًا يَأْتِيكَ وَالدَّمْعُ سَائِلٌ وَلَا تَخْشَ مِنْ سَوْءٍ فَإِنَّكَ سَالِمٌ

وكان ذلك بحضرة جماعة من الأدباء ففضلوا ما قالته على ما قال الشهاب، واعترف الشهاب بذلك. واستمرت على نظم الأدب، ومدح أرباب الرتب حتى ماتت في سنة ٩٤١ إحدى وأربعين وتسعمائة بالقاهرة، ودفنت بالقرافة.

٣٦٠

(فَرَجُ بن بَرْقُوقِ الجَرَكْسِيِّ المَلَقَّبِ النَاصِرِ) (١)

ولد سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة في أيام الفتنة التي وقعت لوالده حسبما تقدم في ترجمته فسماه فرجاً. استقر في السلطنة بعهد من أبيه إليه بعد موته في شهر شوال سنة (٨٠١) وسنه دون عشر سنين. واختلف مماليك أبيه عليه، وجرت له حروب مع المؤيد شيخ فانهزم هذا وفر على الهجن إلى دمشق، فدخلها وتحصن بقلعتها، فتبعه شيخ ومن معه فحاصروه إلى أن نزل إليهم بالأمان فاعتقل، وذلك في صفر سنة (٨١٥). واستفتوا العلماء فأفتوا بوجوب قتله لما كان يرتكبه من المحرمات والمظالم والفتك العظيم، فقتل في ليلة السبت سابع عشر شهر صفر المذكور. وكان سلطاناً مهيباً فارساً كريماً فتاكاً ظالماً جباراً منهمكاً على الخمر واللذات طامعاً في أموال الناس. وقد كان خلع في سنة (٨٠٨) بأخيه المنصور عبد العزيز نحو شهرين ثم أعيد في جمادى الآخرة منها، وأمسك أخاه فحبسه ثم قتله. والعجب أن هذا السلطان المشتمل على هذه الأوصاف هو المحدث للمقامات في بيت الله الحرام التي كانت سبباً لتفريق الجماعات واختلاف القلوب والتباين الكلي في أشرف بقاع الأرض فإننا لله وإنا إليه راجعون. وليس العجب من صاحب الترجمة فإنها إحدى مساويه وجهالاته، ولكن العجب من تقرير من بعده لذلك، وسكوت العلماء إلى الآن. وقد ذكر قطب الدين الحنفي في الإعلام ما يدل على أنه أنكر هذه المقامات علماء ذلك

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥/١٤٠؛ الضوء اللامع: ٦/١٦٨.

العصر فقال في ترجمة السلطان سليم خان سلطان الروم ما لفظه: إن تعدد المقامات في مسجد واحد لاستقلال كل مذهب بإمام ما أجازته كثير من العلماء وأنكروه غاية الإنكار في ذلك العهد، ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة بأيدي الناس إلى الآن، وإن علماء مصر أفتوا بعدم جواز ذلك، وخطأوا من قال بجوازه. انتهى.

(٣٦١)

(فَضْلُ اللَّهِ بن عبد الله بن عبد الرزاق بن إبراهيم)

ابن مَكَانِسِ المجد ابن الفخر المصري القبطي الحنفي المعروف بابن مَكَانِسِ)

ولد في شعبان سنة ٧٦٩ تسع وستين وسبعمائة ونشأ في عزٍ ونعمة في كنف أبيه، فتخرج وتأدب ومهر ونظم الشعر وهو صغير جداً، فإن أباه كان صاحب البدر البشتكي فانتدبه لتأديبه فخرجه في أسرع مدة، فنظم الشعر الفائق وباشر في حياة أبيه توقيع الدست بدمشق. وكان أبوه وزيراً هنالك. ثم قدم القاهرة فلما (مات) أبوه ساءت حاله. ثم خدم في ديوان الإنشاء وتنقلت رتبته فيه إلى أن جاءت الدولة المؤيدية فامتدح المؤيد بقصائد فأحسن القاضي ابن البارزي السفارة له عنده بحيث أثابه ثواباً حسناً. وشعره في الذروة العليا وهو أحد المجيدين من المتأخرين مع قلة بضاعته في العربية، ولذلك يقع له اللحن نادراً. وقد جمع ديوان أبيه ورتبه. ولأبيه فيه مورياً باسمه: [من الطويل]

أرى ولدي قد زاده الله بهجةً وكمّله في الخلق والخلق مذ نشأ^(١)

سأشكر ربّي حين أوتيت مثله وذلك فضل الله يؤتيه من يشأ^(٢)

ومن نظم صاحب الترجمة مُهَنَّثاً لأبيه بعوده من سفر: [من الكامل]

هُنَيْتَ يا أبتى بعودك سالماً وبقيت ما طرد الظلام نهاراً

مِلْتُ بَطُونِ الكتب فيك مدايحاً حقاً لقد عظمت بك الأسفار^(٣)

ومن مقطعاته العذبة: [من الوافر]

بحقّ الله دغّ ظلم المعنى ومتّعهُ كما يهوى بأنسك

وكفّ الصّدّ يا مولاي عمّن بيومك رُحْتَ تهجره وأمّسك

ومنها: [من مجزوء الكامل]

قالت وقد عشقتهُم قاماتهُم والأعيُننا

(١) نَشَأَ: نَشَأَ: شَبَّ ونما. (٢) يَشَأَ: يَشَأُ: يُرِيدُ.

(٣) الْأَسْفَارُ: الْكُتُبُ.

إِنْ رُمْتَ تَلْقَانَا فَلِجْ بَيْنَ السُّيُوفِ وَالْقَنَّا^(١)
ومنها: [من مجزوء الرمل]

رَبِّ خُذْ بِالْعَدْلِ قَوْمًا أَهْلَ ظُلْمٍ مُتَوَالِي
كَأَلْفُونِي بِبَيْعِ خَيْلِي بِرَخِيصٍ وَبِغَالِي
وشعره كثير، وكله غُرر، (ومات) بالطاعون في يوم الأحد خامس وعشرين ربيع
الآخر سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة.

٣٦٢

(فَضْلُ اللَّهِ بْنِ غَالِي الْهَمْدَانِي)^(٢)

الوزير الملقب رشيد الدولة. كان أبوه عطاراً يهودياً فأسلم ابنه هذا، واتصل
بغازان سلطان التتار المتقدم، فخدمه وتقدم عنده بالطب إلى أن استوزره. وكان ينصح
المسلمين ويذّب عنهم ويسعى في حقن دمائهم وله في تبريز آثار عظيمة من البر. وكان
شديداً على من يعاديه أو ينتقصه لا يزال يسعى في هلاكه حتى يهلكه. وكان متواضعاً
سخياً كثير البذل للعلماء والصلحاء وله تفسير للقرآن فسّره على طريقة الفلاسفة فنسب
إلى الإلحاد. وقد احترقت تواليفه بعد قتله. واتفقت له محنة كان فيها هلاكه، وذلك أنه
لما مات خريداً ملك التتار طلبه السلطان جوابان على البريد فقال له: أنت قتلت
الخان، فقال معاذ الله أنا كنت رجلاً عطاراً ضعيفاً بين الناس فصرت في أيامه وأيام أخيه
متصرفاً في الممالك فكيف أقتله، فأحضروا الطبيب ابن الحران اليهودي طبيب خريداً
فسألوه عن سبب موت خريداً فقال: أصابته علة فوقع له إسهال بسببها نحو ثلاثمائة
مجلس فطلبني بحضور رشيد الدولة وطلب الأطباء فاتفقنا على أن نعطيه أدوية قابضة
حابسة، فقال رشيد الدولة هو الآن يحتاج إلى الاستفراغ فسقيناه مسهلاً فوقع له من ذلك
نحو سبعين مجلساً فسقطت قوته فمات، وصدقه رشيد الدولة على ذلك. فقال جوابان
لرشيد الدولة فأنت قتلتها، وأمر بقتله، فقتل، وفصلوا أعضائه، وبعثوا إلى كل بلد
بعضو. ويقال: إنه وجد له بعد قتله ألف ألف مثقال. وكان قتله في سنة ٧١٦^(٣) ست
عشرة وسبعمائة وعمره فوق ثمانين سنة. قال الذهبي: كان له رأي ودهاء ومروءة، وكان
الشيخ تاج الدين الأفضل يذمه ويرميه بدين الأوائل.

(١) ليخ: فعل أمر من: وَلَجَ المكان. دَخَلَهُ.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ١٥٢/٥؛ الدرر الكامنة: ٢٣٢/٣؛ شذرات الذهب: ٤٤/٦؛ معجم
المؤلفين: ٧٥/٨؛ كشف الظنون: ٤٤٧؛ إيضاح المكنون: ٥٢٣/٢.

(٣) في معجم المؤلفين: سنة ٧١٨هـ.

حرف القاف

٣٦٣

(السيد القاسم بن إبراهيم بن الحسن بن يوسف)

ابن المهدي مُحَمَّد ابن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن مُحَمَّد . ولد بعد أخيه إسماعيل بن إبراهيم المتقدم تاريخ ولادته في ترجمته، ونشأ بصنعاء، وأخذ العلم عن جماعة من علمائها، ومنهم شيخنا أحمد بن مُحَمَّد الحَرازي المتقدم ذكره، والقاضي علي بن أحمد الحكمي، وغيرهما. وقرأ علي في شرح غاية السؤل، وفي شرحي على الْمُنتَقَى، وفي مُؤَلَّفِي المُسَمَّى بالدرر، وشرحه المُسَمَّى بالدراري، وفي البخاري، وأمالِي الإمام أحمد بن عيسى. وهو من فضلاء آل الإمام علماً وعملاً وحسن أخلاق، وله نظم حسن، فمنه ما كتبه إليَّ أيام قرائته عليّ: [من الطويل]

إِلَيْكَ وَإِلَّا لَا يُسَاقُ رِكَابُ	وَعَنُكَ وَإِلَّا لَا يُجَازُ كِتَابُ
عَلَيْكَ وَإِلَّا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلٌ	وَلَوْلَاكَ مَا لِلْمُشْكَلاتِ جَوَابُ ^(١)
وَفِيكَ وَإِلَّا لَيْسَ فِي الشَّعْرِ حِكْمَةٌ	وَمِنْكَ وَإِلَّا فَالْشَّرَابُ سَرَابُ
وَأَنْتَ وَإِلَّا الشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ مَشْرُقٌ	يَدَاكَ وَإِلَّا لِلْسَّخَاءِ سَحَابُ
بَرَزْتَ وَإِلَّا فَالْتَشْخُصُ لِلْعُلَا	مُحَالٌ وَأَنْتَى لِلْعَزِيزِ طَلَابُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي قَرَّتْ وَطَابَتْ وَطَوَّلَتْ	عُيُونٌ وَأَنْفَاسٌ بِهِ وَرِقَابُ ^(٢)
سِوَى الْعِلْمِ الْبَدْرِ الَّذِي صَارَ مُنْصِيفاً	لَهُ فِي كِمَالِ الْمَكْرُمَاتِ مَابُ ^(٣)
هُوَ ابْنُ عَلِيٍّ مَنْ لَهُ الْآنَ شَوْكَةٌ	يُعَزُّ بِهَا دِينَ الْهُدَى وَيُهَابُ ^(٤)
فَلَا زَالَ مَرْفُوعاً بِنَصَبِ جَوَازِمِ	مَنْ الْأَمْرِ فِيهَا حِكْمَةٌ وَصَوَابُ
وَلَا زَالَ شَمْساً لِلْعُلُومِ بِأَسْرَهَا	وَعُمْدَةُ هَذَا مَا انْتَفَاهُ كِتَابُ

(١) مُعَوَّلٌ: مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ: اعْتَمَدَ وَاسْتَدَانَ.

(٢) قَرَّتْ الْعُيُونُ: هَدَأَتْ وَسَكَنَتْ.

(٣) الْمَابُ: الْمَرْجِعُ.

(٤) الشَّوْكَةُ: الْقُوَّةُ وَالْبَأْسُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧].

لِمَجْمُوعِ أَحْكَامِ الْفَنُونِ مُلَخَّصٌ وَمُنْتَخَبٌ غَيْثاً حَوَاهِ عِبَابُ
 سَلَامٌ عَلَيْهِ يَحْكِي الرُّوضُ عَرْفَهُ وَقَدْ بَاكَرْتُهُ نَسْمَةً وَسَحَابُ
 وهو الآن حيّ يسعى في تحصيل العلوم، ويجهد في طاعة الحيّ القيوم، مستمراً
 على القراءة عليّ، بلغه الله الأمل^(١).

٣٦٤

(السيد القاسم بن إبراهيم الظفري)

ولد في شعبان سنة (١١٧٩) تسع وسبعين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، فأخذ
 عن جماعة من علمائها، كشيخنا العلامة عبد الله بن الحسن بن عليّ، والسيد العلامة
 عليّ بن عبد الله الجلال، والسيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر. ولعل له قراءة على
 شيخنا العلامة السيد عبد القادر بن أحمد، والقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن.
 واستفاد في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول، وله فهم قويّ وذهن
 سويّ وحفظ الأدب وحسن المحاضرة، وقوة عارضة في المذاكرة، وعزم من صنعاء
 إلى ذي جبلة متولياً على أوقاف تلك الجهة. وهو الآن هنالك، ولو تفرغ للاشتغال
 وسلم عن عوارض الأشغال لنال بفهمه السليم وفكره الكريم أعلى مراتب الكمال.
 وولي ولايات وجرت له قصص وحروب، (ومات) في شهر رجب سنة (١٢٢٧) سبع
 وعشرين ومائتين وألف.

٣٦٥

(السيد القاسم بن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى)

وتمام نسبه قد تقدم في ترجمة الإمام المهدي. ولد في سنة (١١٦٦) ستّ
 وستين ومائة وألف، بموضع يقال له «صُنْعَة» بضم الصاد المهملة وسكون الموحدة ثم
 مهملة، وهي قرية بقرب مدينة ذمار، فيها جماعة من السادات آل لقمان. ثم انتقل
 صاحب الترجمة إلى مدينة ذمار، فقرأ على جماعة من مشايخ الفقه كالسيد العلامة
 أحمد بن عليّ بن سليمان، والفقيه العلامة مُحسن بن حَسَن الشَّوَيْطِر، وغيرهما. وبرع
 في علم الفروع، وقرأ هنالك في علم النحو، ثم ارتحل إلى صنعاء لسبب اقتضى

(١) قيل: توفي في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٣٧هـ.

ذلك، فوصل إليها في سنة (١١٩٣)، وقرأ في العربية والأصول على جماعة، وأخذ عني في العربية، وحضر في دروسي الحديثية، وهو مفطر الذكاء سريع الفهم قوي الإدراك، استفاد بدرايته أكثر مما استفاد بروايته. ونظم الشعر الفائق، وطارح بشعره جماعة من الأدباء، واستقر بصنعاء، وتزوج بها، وأضرَب عن العود إلى وطنه. وله همّة عليّة وشهامة علوية ونفس أبيّة وسيادة هاشميّة، لا يخضع في مطلب من مطالب الدنيا ولا يدنو لأربابها، بل يكتفي منها بما يصل إليه من أموال له ورثها عن أبيه. وقد ينوب في الأعمال الشرعية إذا عوّل عليه من يألف به من القضاة فيفصلها على أحسن أسلوب مع عفة ونزاهة. وهو أجلُّ من كثيرٍ من قضاة العصر، بل يصغر عن عظيم قدره القضاء. وتحريراته في القضايا الشرعية مقبولة عند الخاص والعام مرضية عند الصغير والكبير يقنع بها المحكوم عليه كما يقنع بها المحكوم له. وبينني وبينه مودة أكيدة، ومحبة قوية، وهو لا يملّ جلسه ولا يستوحش أنيسه، لما جبل عليه من لطف الطبع وكمال الظرف. وقد استمرّ الاتصال بيني وبينه زيادة على خمس عشرة سنة قلّ أن يمضي يوم من الأيام لا نجتمع فيه ويجري بيننا مطارحات أدبية في كثير من الأوقات، ومراجعات علمية في عدة مسائل، منها ما هو منظوم ومنها ما هو منثور. فمن ذلك هذا السؤال الذي اشتمل على نظم ونثر يأخذ بمجامع القلوب، كتبه إليّ من أيام سابقة ولفظه:

«حرس الله سماء المفاجر، بحماية بدرها الزاهي الزاهر، وأتحف روضها الناظر، بكلاية غيثها الهامي الهامر. وأهدى إليه تحية عطرة، وبركة خضرة نضرة، ما مسحت أقلام الكتبة مفارق المحابر، ورتعت أنظار الطلبة في حدائق الدفاتر. صدرت هذه الأبيات في غاية القصور، أقيلا عثارها إن كان لكم عليها عثور، تستمنح منكم الفرائد، وتستمد منكم الفوائد، أوجب تحريرها أنه ذكر عند بعض الأماثل، جماعة المتصوفة فأثنى عليهم وأطنب، وأطرى وأطرب، واستشهدني فقلت بموجب قوله، مستثنياً منهم الحلاج وابن عربي ومن يساويهما فأصرّ واستكبر، وأبدى قولاً يُستنكّر، فجرى بيننا خلاف مُفطر، فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط: [من الكامل]

أعن العَدُول يُطِيق يَكْتُم ما بِهِ	والجفنُ يغرقُ في خليجِ سَحابهِ
جَازَتْ رَكايبُهُ الحِمَى فَتعلَّقَتْ	أحشاؤُهُ بِشعابهِ وهَضابهِ
نَفَدَ الزَمانُ وما نَفَدَ مَسائلي	في الحَبِّ والتَّنْفيرِ عَن أربابهِ
فَرَكَضَتْ في مَيدانهِ وَكَرَعَتْ مِنْ	عُذرانهِ وَرَكَعَتْ في مُحَرابهِ
وَسأَلْتُ عَن تحقيقهِ وبحثُ عَن	تَدقيقهِ وَكَشَفْتُ عَن أسبابهِ
فَوَجَدْتُ أخبارَ الغرامِ كَوادِباً	في أَكثَرِ الفَتيانِ مِنْ طُلابهِ

فَيُمِيتُ مِنْ شَهَوَاتِهِ لِحَيَاتِهِ
وَلَقُلْ مَا يَلْقَى أَمْرًا مُتَّصِفًا
يَجِدُ الْخَطِيئَةَ كَالْقَذَاةِ لِعَيْنِهِ
أَخَذَ الطَّرِيقَةَ بِالْحَقِيقَةِ سَالِكًا
تَمْضِي بِهِ اللَّحْظَاتُ وَهُوَ مُحَاسِبٌ
هَذَا الطَّرِيقَةَ لِلْمَرِيدِ مُبْلَغٌ
وَجَمَاعَةٌ رَقَصُوا عَلَى أَوْتَارِهِمْ
يَتَوَاجِدُونَ لِكُلِّ أَحْوَى أَحْوَرٍ
أَلْوَحْدَةِ جَعَلُوا الْمِثْلَانِي مُونِسًا
أَصْحَابِ أَحْوَالٍ تَعْدُوا طَوْرَهُمْ
زَجَرُوا مَطَايَاهُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا
دَعَاكَ مَعْرِفَةُ الْعَيُونِ سَفَاهَةً
فَمِنْ الْمَحَالِ تَرَى الْمَهَامَةَ تَنْطَوِي
وِخْرَافَةً بَشَرٌ يُرَى مُتَشَكِّلًا
رَجَحْتَ نُهَاسِي فَلَا أَصْدَقُ مَا سِوَى
فَدَعَ التَّصَوُّفَ وَاتَّقَا بِحَقِيقَةِ
لِلْقَوْمِ تَعْبِيرٌ بِهِ يَسْبِي النُّهَى
فَيَرُونَ حَقَّ الْغَيْرِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ
لَبَسُوا الْمَدَارِعَ وَاسْتَرَا حُوا جُرْأَةً
خَرَجُوا عَنِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ تَمَسَّكُوا
فَأُولَئِكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَهَادَهُمْ
وَإِذَا أَرَابَكَ مَا أَقُولُ فَسَلِّ بِهِ

وَيَرِدُ فَضْلَ ذَهَابِهِ لِإِيَابِهِ
يَنْحُو طَرِيقَ الْحَبِّ مِنْ أَبْوَابِهِ
فَرَمَى بِهَا فِي الدَّمْعِ عَنْ تَسْكَابِهِ
نَهَجَ النَّبِيِّ قَدْ اقْتَدَى بِصَوَابِهِ
لِلنَّفْسِ قَبْلَ وَقُوفِهِ لِحِسَابِهِ
مَخَ التَّصَوُّفِ وَهِيَ لُبُّ لُبَابِهِ
يَتَجَاذِبُونَ الْخَمْرَ عَنْ أَكْوَابِهِ
يَتَعَلَّلُونَ مِنَ الْهَوَى بِرُضَابِهِ^(١)
وَاللَّحْنُ عِنْدَ الذِّكْرِ مِنْ إِعْرَابِهِ
فَتَنَكَّرُوا فِي الْحَالِ عَنْ أَحْزَابِهِ
نَكَصَ الْغَرَامُ بِهِمْ عَلَى أَعْقَابِهِ^(٢)
وَالشَّرْعُ قَاضٍ وَالنُّهَى بِكَذَابِهِ
لُمُشْعَبِذٍ مِنْ دُونِ وَخَدِ رِكَابِهِ^(٣)
مُتَمَكِّنًا مِنْ لِبْسٍ غَيْرِ إِهَابِهِ^(٤)
رُسُلِ الْمَلِكِ وَتَرْجَمَانِ كِتَابِهِ
وَاحْرَضَ وَلَا يَغْرُزُكَ لَمْعُ سَرَابِهِ
طَرِبًا وَيَثْنِي الصَّبَّ عَنْ أَحْبَابِهِ
بَلْ يَزْعُمُونَ بَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِهِ
عَنْ أَمْرِ بَارِيهِمْ وَعَنْ إِجَابِهِ
بِتَّصَوُّفٍ فَتَسْتَرُّوا بِحِجَابِهِ
فَرُضْ فَلَا يَعْدُوكَ نَيْلُ ثَوَابِهِ
مَنْ عِنْدَهُ فِي الْحُكْمِ فَضْلُ خُطَابِهِ^(٥)

- (١) الأَحْوَى: الذي حَوِيَ شَفْتَهُ: احْمَرَّتْ حُمْرَةً تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ. الْأَحْوَرُ: الذي فِي عَيْنَيْهِ حَوَرٌ، وَهُوَ شِدَّةُ بَيَاضِ بَيَاضِ الْعَيْنِ، مَعَ شِدَّةِ سَوَادِ سَوَادِهَا. الرُّضَابُ: الرِّيقُ الْمُرْشُوفُ.
- (٢) زَجَرَ الْمَطِيَّةِ: حَثَّهَا وَحَمَلَهَا عَلَى السَّرْعَةِ. نَكَصَ عَلَى أَعْقَابِهِ: رَجَعَ عَمَّا كَانَ قَدْ اعْتَزَمَهُ وَأَحْجَمَ عَنْهُ.
- (٣) الْمَهَامَةُ: جَمْعُ الْمَهْمَةِ: الْمَفَازَةُ الْبَعِيدَةُ لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا أَنْيْسَ. الْوُخْذُ: سَيْرٌ سَرِيعٌ وَاسِعُ الْخَطْوِ.
- (٤) الْإِهَابُ: الْجِلْدُ.
- (٥) أَرَابَكَ: جَعَلَكَ تَرْتَابًا: تَشَكُّ. فَضْلُ الْخُطَابِ: مَا كَانَ الْحُكْمُ فِيهِ قَاطِعًا لَا رَادَّ لَهُ.

عَلَّامَةُ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ مَنْ
فَدُّ الزَّمَانِ وَتَوَأَّمِ الْمَجْدِ الَّذِي
بَدَّرَ الْهَدْيَ النَّظَارَ سَلَهُ مُقْبَلًا
فَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ مُحَمَّدٍ
سَلَهُ زَكَاةَ الْجِتْهَادِ فَإِنَّهُ
حَكَمْتُ لَهُ الْعَلِيَا عَلَى أَتْرَابِهِ
سَادَ الْأَكَابِرِ فِي أَوَانِ شَبَابِهِ^(١)
كَفَيْهِ مُلْتَمَسًا لِرَدِّ جَوَابِهِ
مَنِّي وَمِنْكَ مُحَقِّقٌ أَذْرَى بِهِ
إِنْ صَحَّ فَقَرُّكَ مُحَرِّزٌ لِنَصَابِهِ^(٢)

فأجبت عن هذا السؤال برسالة في كرايس سميتها (الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد)، وسأذكر هنا ما أجبته به عن النظم فقط وهو: [من الكامل]

هَذَا الْعَقِيقُ قَفَفَ عَلَى أَبْوَابِهِ
يَا طَالَمَا قَدْ جُبَّتْ كُلُّ تَنُوفَةٍ
وَقَطَعْتَ أَنْسَاعَ الرُّوَاهِلِ مُعَلَّنًا
حَتَّى غَدَتْ غُدْرَانُ دَمْعِكَ فَيِّضًا
وَالْعَمْرُ وَهُوَ أَجَلٌ مَا خُوِّلَتْهُ
وَعَصِيَتْ فِيهِ قَوْلُ كُلِّ مُفَنِّدٍ
بُشْرَايَ بَعْدَ الْيَأْسِ وَهُوَ خَطِيبُهُ
قَدْ أَنْجَحَ اللَّهُ الَّذِي أَمَلْتَهُ
وَهَجَرْتُ فِيهِ مَلَاعِبِي وَلَقِيتُ فِيهِ
وَشَرِبْتُ كَاسَاتِ الْفِرَاقِ وَقَدْ غَدَتْ
وَبَذَلْتُ لِلْهَادِي إِلَيْهِ نَفَائِسِي
مُتَمَايَلًا طَرِبًا لِرُوضِ غُرَابِهِ
مُغْبِرَةً تَرْجُو لِقَاءَ أَرْبَابِهِ^(٣)
فِي كُلِّ حَيٍّ جِئْتُهُ بِطَلَابِهِ^(٤)
بِالسَّفْحِ فِي ذَا السَّفْحِ مَنْ تَسْكَابِهِ
أَنْفَقْتُهُ فِي الدَّوْرِ فِي أَدْرَابِهِ^(٥)
وَسَدَدْتُ سَمْعًا عَنْ سَمَاعِ خِطَابِهِ^(٦)
بِتَبَدُّلِي سَهْلِ الْهَوَى بِصَعَابِهِ
وَكَدَحْتُ فِيهِ لَنِيلٍ لَبَّ لَبَابِهِ
مَتَاعِبِي وَمُنِيْتُ مَنْ أَوْصَابِهِ^(٧)
مَمْزُوجَةً بِزَعَافِهِ وَبِصَابِهِ^(٨)
وَمَنْحُتُهُ مَنِّي بِمَلِّهِ وَطَابِهِ^(٩)

(١) الفدُّ: الفرد، الذي لا نظير له.

(٢) أحرز الشيء: حازه وامتلكه.

(٣) جُبَّتْ: طُفَّتْ، أو قَطَعَتْ وَجُزَّتْ. التنوفة: المفازة البعيدة.

(٤) الأنساع: جمع النَّسْعِ، سَيْرٌ عَرِيضٌ تُشَدُّ بِهِ الْحَقَائِبُ أَوْ الرِّحَالُ.

(٥) خُوِّلَ: أُعْطِيَ. الأدراب: جمع الدَّزْبِ: كلُّ طريق يؤدي إلى ظاهر البلد.

(٦) الْمُفَنِّدُ: الْمُكَذِّبُ.

(٧) الأوصاب: جمع الوَصَبِ: التَّعَبُ.

(٨) الزعاف: يقال: سُمِّ زَعَافٌ: سَرِيعُ الْقَتْلِ، وموت زُعَافٌ: سَرِيعٌ. الصاب: شَجَرٌ لَهُ عُصَارَةٌ بِالْغَةِ الْمَرَارَةِ.

(٩) الوطاب: جمع الوُطْبِ: سَقَاءُ اللَّبَنِ، وهو جلد الجذع فما فوقه، ويقال: صَفَرْتُ وَطَابَهُ: مَاتَ أَوْ قُتِلَ.

فَحَطَّطْتُ رَحْلِي بَيْنَ سُكَّانِ الْجَمَى
وَشَفِيتُ نَفْسِي بَعْدَ طُولِ عَنَائِهَا
وَوَضَعْتُ عَنْ عُنْقِي عَصَا التَّرْحَالِ لَا
فَأَنَا وَلَا فَخْرُ الْخَبِيرِ بِأَرْضِهِ
وَأَنَا الْعَلِيمُ بِكُلِّ مَا فِي شَرْحِهِ
يَا ابْنَ الرَّسُولِ وَعَالِمَ الْمَعْقُولِ وَالْ
لَا تَسْأَلَنَّ عَنِ الْعَقِيقِ فَإِنَّهَا
وَكَرَعَتْ فِي تِلْكَ الْمَنَاهِلِ بُرْهَةً
وَقَعَدَتْ فِي عَرَصَاتِهِ مُتَمَايَلًا
وَاسْلَمْ وَدُمْ أَنْتَ الْمُعَدُّ لِمُغْضِلٍ
وُخِذَ الْجَوَابَ فَمَا بِهِ خَطْلٌ وَلَا
سُكَّانُهُ صِنْفَانِ صِنْفٌ قَدْ عَدَا
قَدْ طَلَّقَ الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِضَارِعٍ
يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الرَّسُولِ مُفَوَّضًا
يَرْضَى بِمَيْسُورٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا
مُتَقَلِّلًا مِنْهَا تَقَلَّلَ مُوقِنٍ
مُتَزَهِّدًا فِيمَا يَزُولُ مُزَايَلًا
جَعَلَ الشَّعَارَ لَهُ مُحِبَّةَ رَبِّهِ

وَأَنْخَتُهُ فِي مُخَصَّبَاتِ شِعَابِهِ^(١)
فِي قَطْعِ حَزْنٍ فَلَاتِهِ وَهَضَابِهِ^(٢)
أَخْشَى الْعَذُولَ وَلَا قَبِيحَ عِتَابِهِ
وَأَنَا الْعَرُوفُ بِشَامَخَاتِ عِقَابِهِ
وَأَنَا الْمُتَرْجِمُ عَنْ خَفِيِّ جَوَابِهِ
مَنْقُولٍ أَنْتَ بِمَثَلِ ذَا أَدْرَى بِهِ
قَدْ دُلَلْتُ لَكَ جَامِحَاتُ رِكَابِهِ^(٣)
وَشَرِبْتَ صَفْوَ الْوَرْدِ مِنْ أَرْبَابِهِ
مُتَبَسِّمًا نَشْوَانَ مِنْ أَطْرَابِهِ^(٤)
أَعْنَى الْوَرَى يَوْمًا بِكَشْفِ نِقَابِهِ^(٥)
عَصْبِيَّةٌ قَدَحَتْ بَعِينَ صَوَابِهِ^(٦)
مُتَجَرِّدًا لِلْحُبِّ بَيْنَ صَحَابِهِ
يَوْمًا لَنِيْلٍ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ^(٧)
لِلْأَمْرِ لَا يَلْوِي لِلْمَعِ سَرَابِهِ
يَغْتَمُّ عِنْدَ نِفَارِهَا عَنْ بَابِهِ
بِدُرُوسٍ رَوَّنَقِهَا وَقُرْبِ ذَهَابِهِ^(٨)
إِدْرَاكٍ مَا يَبْقَى عَظِيمِ ثَوَابِهِ^(٩)
وَتَنَّى عِنَانَ الْحَبِّ عَنْ أَحْبَابِهِ^(١٠)

(١) أناخ البعير: أبركه.

(٢) عناؤها: تعبها وَمَشَقَّتْهَا. الحزن: الغليظ الوعر من الأرض.

(٣) دُلَلْتُ: رُوِّضْتُ. جامحات: جمع جامحة: عاتية عن أمر صاحبها.

(٤) العرصات: الساحات، تكون في الدور، أو حولها. الأطراب: جمع الطرب: هزة وخفة تثير المرء من فرح أو ارتياح.

(٥) المغضل: الصعب من الأمور. أعنى الورى: أتعبهم.

(٦) الخطل: الكلام الفاسد المضطرب. (٧) الضارغ: المتدلل.

(٨) الموقن: المصدق أو المتأكد من الأمر. الدروس: الزوال والفناء. الرونق: البهاء أو جمال المنظر، والبهجة.

(٩) المزاييل: المفارق.

(١٠) العنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة (المؤود).

أَكْرَمَ بِهَذَا الصَّنْفِ مَنْ سُكَّانُهُ
فَهُمُ الَّذِينَ أَصَابُوا الْغَرَضَ الَّذِي
وَلَكُمْ مَشَى هَذِي الطَّرِيقَةَ صَاحِبٌ
فِيهَا الْغَفَّارِي قَدْ أَنَاخَ مَطِيَّةً
وَبِهَا فُضِيلٌ وَالْجُنَيْدُ تَجَاذِبَا
وَكَذَاكَ بَشَرٌ وَابْنُ أَدْهَمَ أُسْرَعَا
أَمَّا الَّذِينَ غَدَوْا عَلَى أَوْتَارِهِمْ
وَلَوْحِدَةٍ جَعَلُوا الْمِثْلَانِي مُونِسًا
وَيَرُونَ حَقَّ الْغَيْرِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ
فَهُمُ الَّذِينَ تَلَاعَبُوا بَيْنَ الْوَرَى
قَدْ نَهَجَ الْحَلَّاجُ طُرُقَ ضَلَالِهِمْ
وَكَذَاكَ فَارِضُهُمْ بِتَائِيَّاتِهِ
وَكَذَا ابْنُ سَبْعِينَ الْمَهِينِ فَقَدْ عَدَا

أَحْبَبُ بِهَذَا الْجَنَسِ مَنْ أَحْزَابُهُ
هُوَ لَا مِرَا فِي الدِّينِ لُبُّ لُبَابِهِ^(١)
لِمَحْمَدٍ فَمَشَوْا عَلَى أَعْقَابِهِ
وَمَشَى بِهَا الْقُرْبَى بِسَبْقِ رِكَابِهِ^(٢)
كَأَسَّ الْهَوَى وَتَعَلَّلَا بِرُضَابِهِ^(٣)
مَشِيًّا بِهِ وَالْكَيْنَعِي مَشَى بِهِ^(٤)
يَتَجَاذِبُونَ الْخَمَرَ فِي أَكْوَابِهِ
وَاللَّحْنَ عِنْدَ الذَّكَرِ مِنْ إِعْرَابِهِ
بَلْ يَزْعُمُونَ بِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِهِ
بِالدِّينِ وَانْتَدَبُوا لِقَصْدِ خَرَابِهِ
وَكَذَاكَ مُحْيِي الدِّينِ لَا حَيًّا بِهِ^(٥)
فَرَضَ الضَّلَالَ عَلَيْهِمْ وَدَعَا بِهِ^(٦)
مُتَطَوِّرًا فِي جِهْلِهِ وَلِعَابِهِ^(٧)

(١) لا مِرَا: لا مِرَاء: لا جَدَال.

(٢) الغفاري: أبو ذَرٍّ، جندب بن جنادة الغفاري، الصحابي الجليل، المتوفى سنة ٣٢هـ. القرني: هو أويس بن عامر القرني، أحد النساك المتعبدين، أدرك النبي ﷺ، ولم يره، وتوفي سنة ٣٧هـ.

(٣) فُضِيل: هو الفضيل بن عياض التميمي، شيخ الحرم المكي، الزاهد العابد، المتوفى سنة ١٨٧هـ.

الجنيد: هو أبو القاسم، الجنيد بن محمد البغدادي، الصوفي المشهور، المتوفى سنة ٢٩٧هـ.

(٤) بشر: هو أبو نصر، بشر بن الحارث المروزي، المعروف بالحافي، العابد، الزاهد، الصالح، المتوفى سنة ٢٢٧هـ.

ابن أدهم: هو إبراهيم بن أدهم التميمي البلخي، الزاهد المشهور، المتوفى سنة ١٦١هـ.

الْكَيْنَعِي: هو إبراهيم بن أحمد الكينعي، أحد نساك الزيدية باليمن. توفي سنة ٧٩٣هـ.

(٥) الحلاج: هو أبو غيث، الحسين بن منصور الحلاج: فيلسوف، صوفي مشهور. توفي سنة ٣٠٩هـ قتلاً وحرَقاً.

محيي الدين: هو أبو بكر، محيي الدين، محمد بن علي الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بابن عربي، الصوفي، العارف الكبير، المتوفى سنة ٦٣٨هـ.

(٦) فارضهم: أي ابن الفارض: عمر بن علي الحموي المصري، المتصوف، المعروف بسلطان العاشقين، المتوفى سنة ٦٣٢هـ.

(٧) ابن سبعين: هو أبو محمد، عبدالحق بن إبراهيم بن سبعين الإشبيلي المرسى: زاهد، فيلسوف، من القائلين بوحدة الوجود. توفي سنة ٦٦٩هـ.

رَامَ النُّبُوَّةَ لَالْعَا لِعُثُورِهِ
وَكَذَلِكَ الْجِيلِي أَجَالَ جَوَادَهُ
إِنْسَانُهُ إِنْسَانٌ عَيْنِ الْكُفْرِ لَا
وَالْتَلَمَّسَانِي قَالَ قَدْ حَلَّتْ لَهُ
نَهَقُوا بِوِخْدَتِهِمْ عَلَى رُوسِ الْمَلَا
إِنْ صَحَّ مَا نَقَلَ الْأَثَمَةُ عَنْهُمْ
لَا كُفِّرَ فِي الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ الْوَرَى
قَدْ أَلْزَمُونَا أَنْ نَدِينَ بِكُفْرِهِمْ
فَدَعِ التَّعَسُّفَ فِي التَّأْوِيلِ لَا تَكُنْ
قَدْ صَرَّحُوا أَنَّ الَّذِي يَبْغُونَهُ
هَٰذَا فُتُوحَاتُ الشُّؤْمِ شَوَاهِدٌ

رَوْمَ الذِّبَابِ مَصِيرُهُ كَعِقَابِهِ^(١)
فِي ذَلِكَ الْمِيدَانِ ثُمَّ سَعَى بِهِ^(٢)
يَرْتَابُ فِيهِ سَابِحٌ بِعَبَابِهِ
كُلَّ الْفُرُوجِ فَخُذْ بِذَا وَكَفَى بِهِ^(٣)
وَمَنْ الْمَقَالِ أَتَوْا بِعَيْنِ كِذَابِهِ^(٤)
فَالْكُفْرُ ضَرْبَةٌ لِأَزْبٍ لِصِحَابِهِ^(٥)
إِنْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ دُونَ نِصَابِهِ
وَالْكُفْرُ شَرُّ الْخَلْقِ مَنْ يَرْضَى بِهِ
كَفَّتِي يُغْطِي جِيْفَةً بِثِيَابِهِ^(٦)
هُوَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ الَّذِي قُلْنَا بِهِ
أَنَّ الْمَرَادَ لَهُ نِصُوصُ كِتَابِهِ^(٧)

وقد أوضحت في تلك الرسالة حال كل واحد من هؤلاء، وأوردت نصوص كتبهم وبينت أقوال العلماء في شأنهم. وكان تحرير هذا الجواب في عنوان الشباب، وأنا الآن أتوقف في حال هؤلاء وأتبرأ من كل ما كان من أقوالهم وأفعالهم مخالفاً لهذه الشريعة البيضاء الواضحة التي ليلها كنهارها، ولم يتعبدني الله بتكفير من صار في ظاهر أمره من أهل الإسلام. وهب أن المراد بما في كتبهم وما نقل عنهم من الكلمات المستنكرة المعنى الظاهر والمدلول العربي وأنه قاض على قائله بالكفر البواح والضلال الصراح، فمن أين لنا أن قائله لم يتب عنه. ونحن لو كنّا في عصره بل في مصره بل في منزله الذي يعالج فيه سكرات الموت لم يكن لنا إلى القطع بعدم التوبة سبيل، لأنها تقع من العبد بمجرد عقد القلب ما لم يغرغر بالموت، فكيف وبيننا

- (١) رام النبوة: طلبها وابتغاها. لعا: صوت معناه الدعاء للعائر بأن يرتفع من عثرته، يقال: لعا فلان؛ وفي الدعاء عليه بالتعسف يقولون: لا لعا له. العثور: الزلل.
- (٢) الجيللي: لعله عبدالعزيز بن عبدالواحد الجيللي: الطبيب الباحث الفيلسوف، الذي ساءت سيرته، فقبض عليه في دمشق، وقتل بالقرب من بعلبك سنة ٦٤١هـ.
- (٣) التلمساني: هو غفيف الدين، سليمان بن علي الكومي، التلمساني: شاعر، كان يتصوف، ويتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله. توفي بدمشق سنة ٦٩٠هـ.
- (٤) بوحدتهم: أي بنظريتهم في وحدة الوجود. الملا: البشر.
- (٥) لازب: ثابت.
- (٦) التعسف: التكلف. الجيفة: جثة الميت إذا أتننت.
- (٧) فتوحات: يريد كتاب «الفتوحات المكية» لابن عربي. الشؤم: الشرور.

وبينهم من السنين عدة مئين؟ ولا يصحّ الاعتراض على هذا بالكفار، فيقال هذا التجويز ممكن في الكفار على اختلاف أنواعهم لأننا نقول فرق بين من أصله الإسلام ومن أصله الكفر، فإنّ الحمل على الأصل مع اللبس هو الواجب لا سيما والخروج من الكفر إلى الإسلام لا يكون إلّا بأقوال وأفعال لا بمجرد عقد القلب والتوجه بالنية المشتملين على الندم والعزم على عدم المعاودة، فإنّ ذلك يكفي في التوبة، ولا يكفي في مصير الكافر مسلماً. وأيضاً فرق بين كفر التأويل وكفر التصريح، على أني لا أثبت كفر التأويل كما حققته في غير هذا الموطن. وفي هذه الإشارة كفاية لمن له هداية. وفي ذنوبنا التي قد أثقلت ظهورنا لقلوبنا أعظم شغلة، وطوبى لمن شغلته عيوبه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فالراحلة التي قد حملت ما لا تكاد تنوء به إذا وضع عليها زيادة عليه انقطع ظهرها وقعدت على الطريق قبل وصول المنزل. وبلا شك أن التوثّب على ثلب أعراض المشكوك في إسلامهم فضلاً عن المقطوع بإسلامهم جراءة غير محمودة، فربما كذب الظن وبطل الحديث وتفشّعت سحائب الشكوك، وتجلّت ظلمات الظنون، وطاحت الدقائق، وحقت الحقائق. وإنّ يوماً يفتر المرء من أبيه، ويشخّ بما معه من الحسنات على أحبابه وذويه لتحقيق بأن يحافظ فيه على الحسنات ولا يدعها يوم القيامة نهباً بين قوم قد صاروا تحت أطباق الثرى قبل أن يخرج إلى هذا العالم بدهور، وهو غير محمود على ذلك ولا مأجور، فهذا ما لا يفعله بنفسه العاقل. وأشد من ذلك أن ينثر جراب طاعاته وينثّل كنانة حسناته على أعدائه غير مشكور بل مقهور، وهكذا يفعل عند الحضور للحساب بين يدي الجبار بالمغتائبين والنمامين والهمازين اللمازين، فإنه قد علم بالضرورة الدينية أن مظلمة العرض كمظلمة المال والدم، ومجرد التفاوت في مقدار المظلمة لا يوجب عدم إنصاف ذلك الشيء المتفاوت أو بعضه بكونه مظلمة، فكل واحدة من هذه الثلاث مظلمة لآدمي، وكل مظلمة لآدمي لا تسقط إلّا بعفوه. وما لم يُعَف عنه باقٍ على فاعله يوافي عَرَصات القيامة. فقل لي كيف يرجو من ظلم ميتاً بثلب عرضه أن يعفو عنه؟ ومن ذاك الذي يعفو في هذا الموقف وهو أحوج ما كان إلى ما يقيه عن النار؟ وإذا التبس عليك هذا فانظر ما تجده من الطباع البشرية في هذه الدار، فإنه لو ألقي الواحد من هذا النوع الإنساني إلى نار من نيار هذه الدنيا وأمكنه أن يتقيها بأبيه أو بأمه أو بابنه أو بحبيبه لفعل، فكيف بنار الآخرة التي ليست نار هذه الدنيا بالنسبة إليها شيئاً. ومن هذه الحيثية قال بعض من نظر بعين الحقيقة: لو كنت مغتائباً أحداً لا غتبت أبي وأمي لأنهما أحقّ بحسناتي التي تؤخذ مني قسراً. وما أحسن هذا الكلام! ولا ريب أن أشد أنواع الغيبة وأضرّها وأشرّها وأكثرها بلاءً وعقاباً ما بلغ منها إلى حدّ التكفير واللعن، فإنه قد صحّ أن تكفير المؤمن كفر، ولعنه راجع على فاعله، وسبابه

فسق . وهذه عقوبة من جهة الله سبحانه . وأما من وقع له التكفير واللعن والسب فمظلومة باقية على ظهر المكفر واللاعن والسبب ، فانظر كيف صار المكفر كافراً واللاعن ملعوناً والسبب فاسقاً ، ولم يكن ذلك حد عقوبته بل غريمه ينتظر بعرضات المحشر ليأخذ من حسناته أو يضع عليه من سيئاته بمقدار تلك المظلومة . ومع ذلك فلا بد من شيء غير ذلك وهو العقوبة على مخالفة النهي لأن الله قد نهى في كتابه وعلى لسان رسوله عن الغيبة بجميع أقسامها . ومخالف النهي فاعل محرم ، وفاعل المحرم معاقب عليه . وهذا عارض من القول جرى به القلم ثم أحجم عن الكلام سائلاً من الله حسن الختام ، راجعاً إلى كمال ترجمة ذلك السيد الهمام ، فنقول : صاحب الترجمة حال تحرير هذه الأحرف مُستمرُّ على تلك الخصال الجميلة والمناقب الجليلة ، قانع بميسور من العيش مؤثرٌ للخمول الذي هو الراحة والنعمة المجهولة ، زاده الله من أفضاله وأنجح له ما يرجوه من آماله . وتوفي رحمه الله في سنة . . . (١) .

٣٦٦

(القاسمُ ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله أحمد)

ابن أمير المؤمنين المنصور بالله عليّ ابن أمير المؤمنين المهدي العبّاس ابن أمير المؤمنين المنصور حسين ابن أمير المؤمنين المتوكل القاسم بن حسين بن أحمد بن حسن ابن الإمام القاسم بن محمد . ولد سنة ١٢١١ إحدى عشر ومائتين وألف . ونشأ في حجر الخلافة نشوءاً طاهراً ، فلما قارب سن البلوغ قرأ (بلوغ المرام) على الشيخ العلامة محمد عابد السندي عند وفوده إلى حضرة أبيه ، ثم حفظه من أوله إلى آخره عن ظهر قلب ، ووصل إليّ وأسمعه عليّ من حفظه من أوله إلى آخره ، والكتاب بيدي ، فسبحان الفاتح المانع . وهو الآن يسمع عليّ صحيح البخاري ومسلم ، يفد إليّ في بعض أيام الأسبوع ، ويواظب على ذلك مواظبة عظيمة ، ويفهم فهماً جيداً ، ويحفظ حفظاً صالحاً مع اشتغاله بقراءة علم الآلة وإكبابه على مطالعة الكتب الحديثية . وله بالسنة المطهرة شغفٌ عظيمٌ ومحبة زائدة ، ويعمل بكلّ ما صحَّ منها ، ولا يبالي أطار لوم من يلومه أم وقع ، ولا يلتفت إلى من يريد صدّه عن ذلك لأنه قد عرف أن هذا هو الحقّ الذي بعث الله به رسوله ، وأنزل به كتابه . ووالده مولانا الإمام حفظه الله يرغبه في ذلك ويُقوّي عزمه عليه ، ويعجبه ما يرى منه . والحمد لله الذي أخرج من هذا البيت الشريف مثل هذا الفاضل زاده الله علماً وكمالاً وعملاً بالحق وانقياداً له

(١) بياض في الأصل ؛ وفي «التقصار» : توفي سنة ١٢٢٢هـ ؛ وفي «مطلع الأقدار» : توفي سنة ١٢١٧هـ .

وجعله من أنصار السنّة المطهرة. وعُمره عند تحرير هذه الترجمة نحو سبع عشرة سنة^(١).

٣٦٧

(السيد القاسم بن الحسن بن مطهر بن مُحَمَّد بن الحسين الجَرْمُوزي)^(٢)

الصنعاني منشأً ووفاءً. ولد ببندر المخافي أيام ولاية والده لها، ثم انتقل إلى صنعاء، وطلب العلم على جماعة من العلماء. وقد ذكر جميع مسموعاته ومشايخه في ترجمته لنفسه في مصنفه الذي سمّاه (صفوة العاصر في آداب المعاصر) وهو كتاب حسن ذكر فيه جماعة من أهل عصره، ومن قرابته، وخصّص الشعراء، وذكر من أشعارهم وما دار بينه وبينهم، وما يتعلق بذلك. وولاه المهدي صاحب المواهب أعمالاً، ثم ولّاه آخراً القضاء بصنعاء، فباشره مباشرة حسنة بعفة ونزاهة وديانة. وله مؤلف سمّاه (نزهة الفطن في من ملك اليمن)، وله شعر حسن فمته في تشبيه البرق: [من السريع]

كأنّما البرق إذا ما اختفى فلاح في العارض غبّ القصار
وجنّة عذراً رابها مبصر فاستترت من خوفه بالخماز^(٣)

وله قصائد منسجمة وأبيات قليلة التكلف كقوله: [من مجزوء الوافر]

أغار عليك من نظري وإن بلغتني وطري^(٤)
وأحسّد خاطري من أن تمرّ عليه في فكري
بنفسي أنت من قمر علا عن بهجة القمر
وما قد حزت من هيف وقد كالفنا النضر^(٥)
وطرف من لطافته استعارت نسمة السحر

ومن ذلك قوله: [من مجزوء الرجز]

لم لا ترّقوا سادتي وترحموا صبابتي^(٦)

(١) قيل: توفي سنة ١٢٣٩ هـ.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٩٧/٨، هدية العارفين: ٨٣٤/١؛ إيضاح المكنون: ٦٩/٢؛ الأعلام: ١٧٤/٥.

(٣) عذراً: عذراء: فتاة بكر.

(٤) وطري: حاجتي.

(٥) الهيف: الدقة والضمور في الخصر والبطن.

(٦) الصبابة: رقة الشوق وحرارته.

وَتَذْكُرُوا هَاجِرِي الَّذِي ذَابَتْ لَهُ حُشَاشَتِي^(١)
وَتَرْحَمُوا لِي حَالَةً قَدْ رَقَّ مِنْهَا شَامِتِي^(٢)
وَيَأْلَاهُ مِنْ بَدْرِ دُجَى ضَلَّتْ بِهِ هِدَايَتِي

وشعره غالبه على هذا الأسلوب . ومات في سنة ١١٤٦ ست وأربعين ومائة وألف .

٣٦٨

الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد^(٣)

ولد سنة^(٤) . . . ونشأ منشأ آبائه الأمثال ، ومارس كثيراً من معارك القتال ، وصار مع عمه الإمام المهدي صاحب المواهب من أعظم الرؤساء . وكان يبعثه في المهمات فيدفعها ويقوم بحلها . وتارة كان يعتقله لما يرى من ميل الناس إليه وعلو همته وترشيحه للخلافة . واتفق في أيام اعتقاله أنه عرض للمهدي مُهمٌ عظيم لا يقوم به إلا صاحب الترجمة ، فأخرجه من الحبس وأرسله في طائفة من الجيوش . ثم ندم على ذلك وعرف أنه قد أخطأ فبعث إليه ليعود فما أسعد ، ومضى لذلك المهم فقضاه ، ثم بعد ذلك رغب الناس إليه وأرادوا أن يبايعوه فامتنع معتذراً بأنه لم يكن في العلم مستوفياً للاجتهاد محيطاً بما يحتاج إليه في الإصدار والإيراد ، بل أمرهم بأن يبايعوا الحسين بن القاسم بن المؤيد صاحب شهارة ، وكان من مشاهير العلماء ، وبايعه صاحب الترجمة ، وتلقب بالمنصور بالله والحل والعقد بيد صاحب الترجمة ، وليس للحسين إلا الاسم . ثم شرع في مناجزة المهدي فقاد إليه الجيوش وحاصره في المواهب . وكان ابتداء ذلك في سنة (١١٢٦) ثم إن المهدي خلع نفسه ، وبايع الحسين بن القاسم بن المؤيد ، وكان ذلك بعد محاصرة عظيمة وحروب شديدة . ثم كثر الاضطراب من الحسين بن القاسم فخلعه صاحب الترجمة ، ومال الناس إليه فبايعوه في سنة (١١٢٨) فامتنع المهدي عن ذلك متعللاً بأنه إنما خلع نفسه بشرط أن يكون الخليفة الحسين بن القاسم لا صاحب الترجمة ، فأعاد صاحب الترجمة الحصار له ، وقاد إليه الجيوش فأذعن وبايع في سنة (١١٢٩) . ولم يختلف بعد ذلك على

(١) الحشاشة: بقية الروح في المريض .

(٢) الشامت: الذي يسعد إذا أصابك مكروه .

(٣) ترجمته في: الأعلام: ١٧٥/٥ .

(٤) لم يذكر المؤلف تاريخ ولادته ، ولم نجده في ما توافر لدينا من مراجع .

المترجم له أحد من الناس، وصفت له اليمن وثبتت قدمه. وكان يستقرّ غالب الأيام بصنعاء، ويخرج في بعض الأوقات إلى حدة فيستقر فيها، وله بها دار عظيمة عمرها ومسجداً بجنبها. وقد صار الجميع حال تحرير هذه الأحرف خراباً. وكان له من الشجاعة ما لم يكن لغيره فإنها اتفقت منه قضايا تدلّ على أنه في قوة القلب وثبات الجنان بمحل يقصّر عنه غالب نوع الإنسان. ولو لم يكن من ذلك إلا ما وقع منه من القتل لرئيس حاشد وبكيل المعروف بابن حبيش فإنه قتله في بيته وبين قبيلته، وليس معه من يقوم بحرب بعض البعض من أتباع ابن حبيش، ثم تم ذلك الأمر وسلّمه الله. وصارت هذه القضية تضرب بها الأمثال ولا سيما في عصره وما يقرب من عصره لاستعظامهم لمقدار ابن حبيش ولكثرة أتباعه. ولصاحب الترجمة من المحبة للفقراء والإحسان إليهم وإنفاق بيوت الأموال عليهم ما لا يمكن القيام بوصفه، ومع هذا فله إلى آل الإمام من البر والبذل أمر عظيم، ولم يرعوا له ذلك بل خرجوا عليه، وفروا إلى بلاد القبلة، واجتمع منهم جمع كثير، ومن أعيانهم السيد العلامة مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسين ابن الإمام القاسم بن مُحَمَّد، والسيد مُحسن بن المؤيد وجماعة كثيرة. وكان سبب ذلك أن رجلاً يقال له الشّجني كان يلي بعض أعمال صاحب الترجمة، فوقع منه إلى جناب جماعة من أعيان السادة ما لم تجر لهم به عادة من التسوية بين أموالهم وأموال سائر الرعايا، ومع ذلك فما فازوا بشيء ولا نالوا خيراً. و(مات) السيد مُحَمَّد بن عبد الله في قرية يقال لها هاوم، وهو كان كبيرهم الذي يرشحونه للخلافة، ففارقوا بعد ذلك، وكان جميع ذلك في سنة (١١٣٦). ولصاحب الترجمة من المحاسن والحروب والفتكات ما لا يتسع له إلا سيرة مستقلة. وقد جمع له سيرة السيد مُحسن بن حَسَن بن أحمد بن القاسم بن مُحَمَّد. وكان (موت) صاحب الترجمة في ثاني شهر رمضان سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومائة وألف، وولي بعده ولده الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم حسبماً تقدم في ترجمته.

(٣٦٩)

(الفقيه قاسم بن سعد بن لطف الله الجبلي)

ولد تقريباً في سنة الثمانين من المائة الثانية عشرة أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل، وقرأ في الآلات وفقه الشافعية، ورحل إلى زبيد فقرأ على مشايخها. وقرأ في علم الطب فصار طبيباً ماهراً. وقرأ عليّ في أوائل الأمهات الست، وأوائل المسندات وما يلتحق بها. وقرأ عليّ في شرح العمدة لابن دقيق العيد، وكانت قراءته عليّ في مدينة ذي جبلة عند قدومي إليها مع مولانا الإمام المتوكل على الله، ولازماني ملازمة تامة، وهو فائق الذكاء جيد الفهم حسن الإدراك حسن المحاضرة، له في الأدب يد

حسنة . وكان سماعه مني في سنة (١٢٢٦) في ذي جبلة ، وفي ذي السفال ، وأجزت له جميع مروياتي . ثم سمع مني في صنعاء في الصحيحين وغيرهما . وصار الآن في صنعاء في الحضرة الإمامية ، وهو طبيب الخلافة ، وله معرفة تامة بالفقه والعلم والحديث وعلم الآلة .

٣٧٠

(السيد القاسم بن عبد الرّب بن مُحَمَّد بن الحُسين الكوكباني)^(١)

ولد في ذي الحجة سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة وألف بكوكبان ، ونشأ بها فقرأ على السيد العلامة عيسى بن مُحَمَّد المتقدم ذكره ، وعلى غيره من أهل تلك الجهة . وتعانى النظم فجاء منه بما هو في الغاية القصوى بحيث سارت قصائده واشتهر نظمه وطارحه الأدباء من كثير من الجهات ، وفاق في هذا الشأن . وقد ترجم له ابن عمه السيد العلامة عبد الله بن عيسى بن مُحَمَّد المتقدم ذكره في الحقائق ترجمة حافلة . ومما أورده له قوله في القول بالموجب مع التورية وأجاد : [من السريع]

أفدي الذي قد قال لي مرّةً وعاذلي يسمع من فُرب
ما القول بالموجب يا سيدي قلت : مُناجأتك بالقلب

وهو الآن بدر طالع بكوكبان قد حمل خافقة لواء الأدب ، وسلّم له السبق أبناء هذا الشأن فلم يختلف في تقديمه على أهل بلده اثنان . وله في العلم باع وساع واطلاع أي اطلاع . ثم (مات) رحمه الله فجأة في شهر محرم سنة ١٢١٦ ست عشرة ومائتين وألف .

٣٧١

(قاسم بن قطلوبغا زين الدين السّودني)^(٢)

المعروف بقاسم الحنفي . ولد في المحرم سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة بالقاهرة ، (ومات) أبوه وهو صغير ، فنشأ يتيماً وحفظ القرآن وكتباً عرض بعضها على العزّ بن جماعة . ثم أقبل على الاشتغال على جماعة من علماء عصره كالعلاء البخاري ، والشرف السبكي ، وابن الهمام . وقرأ في غالب الفنون ، وتصدّر للتدريس والإفتاء

(١) ترجمته في: الأعلام: ١٧٧/٥ ؛ نيل الوتر: ١٧٩/٢ .

(٢) ترجمته في: الأعلام: ١٨٠/٥ ؛ شذرات الذهب: ٣٢٦/٧ ؛ الضوء اللامع: ١٨٤/٦ ؛ معجم المؤلفين: ١١١/٨ ؛ كشف الظنون: ١٢ ، ١٧ ، ١٥٦ ؛ إيضاح المكنون: ١٤/١ ؛ هدية العارفين: ٨٣٠/١ .

قديمًا، وأخذ عنه الفضلاء في فنون كثيرة وصار المشار إليه في الحنفية، ولم يخلف بعده مثله. وله مؤلفات منها: شرح منظومة ابن الجزري في مجلدين، وحاشية شرح الألفية للعراقي، وشرح النخبة لابن حَجَر. وخرَّج أحاديث عوارف المعارف للسهروردي. وأحاديث الاختيار شرح المختار في مجلدين. وكذلك خرَّج أحاديث البزدوي في أصول الفقه، وتفسير أبي الليث، ومنهاج العابدين، والأربعين في أصول الدين، وجواهر القرآن، وبداية الهداية، والشفاء، وإتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الأحياء، ومنية الألمعي بما فات الزيلعي، وبغية الرائد في تخريج أحاديث شرح العقائد، ونزهة الرائض في أدلة الفرائض. ورتب مسند أبي حنيفة لابن المقري. وبوَّب مسند أبي حنيفة أيضًا للحارثي، والأمالى على مسند أبي حنيفة في مجلدين. والموطأ برواية مُحَمَّد بن الحَسَن، ومسند عقبة بن عامر الصحابي، وعوالي كل من أبي الليث، والطحاوي، وتعليق مسند الفردوس، وأسئلة الحاكم للدارقطني، ومن روى عن أبيه عن جدّه في مجلد، والاهتمام الكلي بإصلاح ثقات العجلي في مجلد، وزوائد رجال كل من الموطأ، ومسند الشافعي، وسنن الدارقطني على الستة، والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة في أربع مجلدات، وتقويم اللسان في الضعفاء في مجلدين، وفضول اللسان. وحاشية على كل من المشتبه والتقريب لابن حَجَر، والأجوبة على اعتراض ابن أبي شيبه على أبي حنيفة في الحديث، وتبصرة الناقد في كبت الحاسد في الدفع عن أبي حنيفة. وترصيع الجوهر النقي، كتب منه إلى أثناء التيمم، وتلخيص سيرة مغلطي، وتلخيص دولة الترك، وكتاب ترجم فيه لمن صنف من الحنفية وسمّاه (تاج التراجم)، وكتاب ترجم فيه مشايخ مشايخه، ومشايخ شيوخ العصر، ومعجم شيوخه. وشرح كتباً من كتب فقه الحنفية كالقدوري والنقاية، ومختصر المنار، ودرر البحار، في المذاهب الأربعة، وأجوبة على اعتراضات العزّ بن جماعة على أصول الحنفية، وتعليقة على الأندلسية في العروض، ومختصر تلخيص المفتاح، وشرح منار النظر في المنطق لابن سيناء. وله مصنفات غير هذه. وقد برع في عدة فنون ولم ينل ما يليق بجلاله من المناصب حتى التدريس في الأمكنة التي صار يُدرّس بها مَنْ هو دونه في جميع الأوصاف. وله نظم كنظم العلماء فمنه رادًا على من قال: [من الكامل]

إِنْ كُنْتَ كاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَعَلَيْكَ إِثْمُ أَبِي حَنِيفَةَ أَوْ زُفَرٍ^(١)

(١) أبو حنيفة: هو الإمام أبو حنيفة النعمان، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السُنَّة. توفي سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م.

زُفَر: هو أبو الهذيل، زفر بن الهذيل بن قيس العبدي. من كبار أصحاب أبي حنيفة. توفي سنة ١٥٨هـ / ٧٧٥م.

الواثبين على القياسِ تمرُّداً والراغبين عن التمسُّكِ بالأثرِ
[فقال]: [من الكامل]

كَذَّبَ الَّذِي نَسَبَ الْمَائِمَ لِلَّذِي قَاسَ الْمَسَائِلَ بِالْكِتَابِ وَبِالْأَثَرِ
إِنَّ الْكِتَابَ وَسَنَةَ الْمَخْتَارِ قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ فَدَعُ مَقَالَةً مِنْ فَشْرٍ^(١)
(وتوفي) في ليلة الخميس رابع ربيع الآخر سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

(٣٧٢)

(الإمام الأعظم المنصور بالله القاسم بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن الرَّشيد)^(٢)

قد تقدم تمام نسبه في ترجمة ولده الحسن . ولد ليلة الاثنين ثاني عشر شهر
صفر سنة ٩٦٧ سبع وستين وتسعمائة . ثم اشتغل بطلب العلم على شيوخ ذلك
العصر، فبرع في الفنون الشرعية ومشايخه مشهورون مذكورون، وأعيانهم قد اشتمل
على تراجمهم هذا الكتاب . وله مصنفات جليلة نبيلة منها في الحديث (كتاب
الاعتصام) جمع فيه بين كتب أئمة الآل وكتب المحدثين من الأمهات وغيرها . ورجَّح
في كل مسألة ما يقتضيه اجتهاده، ولكنها اخترمته المنية قبل تمامه، فإنه لم يبلغ إلا
إلى كتاب الصيام، وكان ذلك المقدار في مجلد ضخيم . ومنها في أصول الدين
(الأساس) في مجلد، وقد شرحه جماعة واعترضه الكردي صاحب الحرمين بكتاب
سماه (النبراس)، وأجاب عليه العبد بكتاب سماه (الاحتراس) كما تقدم في ترجمته .
وكذلك أجاب عليه السيد زَيْد بن مُحَمَّد بكتاب ولم يكمل حسبما تقدم في ترجمته .
وله (كتاب الإرشاد) في كراريس، ذكر فيه فصولاً مفيدة نفيسة جيدة . وله رسائل
ومسائل مشهورة معروفة . ولما فاق في العلوم وحقق منظوقها والمفهوم، وكانت اليمن
إذ ذاك تشتعل من الدولة التركية اشتعالاً لما جبلوا عليه من الجور والفساد الذي لا
تحتمله طباع أهل هذه البلاد، دعا هذا الإمام الناس إلى مبايعته، وكان ذلك في شهر
محرم سنة ١٠٠٦ ست وألف في جبل قارة بالقاف والراء المهملة، فلما ظهرت دعوته
اشتد طلب الأتراك له في كل مكان، فصار يتنقل من مكان إلى مكان . والحاصل أنها
جرت له خطوب وحروب وكروب قد اشتمل عليها كتاب سيرته، وكان تارة ينتصر

(١) فَشْر: كَذَّبَ وافترى .

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ١٨٢؛ معجم المؤلفين: ٨/ ١٢٠؛ هدية العارفين: ١/ ٨٣٣؛ إيضاح
المكنون: ٢/ ٤٦٩.

فيفتح بعض البلاد اليمنية، وتارة تتكاثر عليه جيوش الأتراك فيخرجونه عنها فيذهب هو وجماعة من خُلص أصحابه الذين يأخذون عنه العلم إلى فلاة من الأرض بحيث تنقطع أخبارهم عن الناس ولا يدرون أين هم، فتمضي أيام على ذلك فلا يشعر الأتراك إلا وهو في البلاد اليمنية قد استولى على مواضع. وما زال هكذا مع إقدام وشجاعة وصبر لا يقدر عليه غيره حتى إنه كان في بعض الأوقات قد لا يجد هو ومن معه ما يأكلون عند اختفائهم فيأكلون من نبات الأرض. وقد يكابد من الشدائد ما يظن كل أحد أنه لا يعود بعد ذلك إلى مناجزة الأتراك، فبينما هم على يأس من رجوعه إذ هو قد وثب على بعض الأفطار. وكان آخر الأمر أنه وقع الصلح بينه وبين الأتراك على أن تثبت يده على ما قد استولى عليه من البلاد وهو غالب الجبال، وكان الأمر كذلك حتى (مات) رحمه الله، فأخرج الأتراك من جميع الأفطار اليمنية أولاده وصفت لهم الديار اليمنية، ولم يبق لهم فيها منازع. وصارت الدولة القاسمية في الديار اليمنية ثابتة الأساس إلى عصرنا هذا والحمد لله رب العالمين. ولهذا الإمام كرامات قد اشتملت عليها المطولات، وجهادات لا يتسع لها إلا مجلدات، وإقدمات يحجم عنها الأبطال. وله في إنكار المنكرات قبل دعوته يد طويلة. فمن ذلك ما حكاه صاحب نسمة السحر قال: أخبرني شيعي الزاهد الصوفي الحسن بن الحسين حفيد صاحب الترجمة أن صوفياً بصنعاء كان شديد الخلعة، وكان يأكل الحشيش أكل الحمار، ويستبيح المحرمات عامة، فكمن له الإمام القاسم في بعض الأزقة كمن الأفعوان حتى إذا مرَّ به ضربه بعمود فأخرج دماغه من بين الأذان. ثم خرج من المدينة خائفاً يترقب. انتهى. وكان له قوة عظيمة، وهو ربعة معتدل القامة إلى السمن أقرب، واسع الجبهة، عظيم العينين أشم الأنف طويل اللحية عظيمها، عبل الذراعين أشعرهما، فصيح العبارة سريع الاستحضار للأدلة كثير الحلم، يصبر على المكاره، ويتحمل العظام، ولا تفزعه القعاقع، ولا تحركه إلا هول العظام. كان يقدم على الجيوش التي هي ألوف مؤلفة وهو في نفر يسير، ولهذا كانت له العاقبة، وقهر الأعداء، وأزال ملك الدولة العظيمة ومهد لعقبه هذه الدولة الجليلة التي صارت من غرر الدهور ومحاسن العصور، وفيهم من هو من أئمة العلم المصنفين، ومن أئمة الجهاد المठाغرين، ومن الشعراء المجيدين، ومن الخلفاء الراشدين، ومن الفرسان المعبرين، ومن الشجعان الفائقين. وقد اشتمل هذا الكتاب على تراجم جماعة من أعيانهم هم طراز هذه التراجم وتاجها. وله نظم في المواعظ والعلوم والزجر والتهديد، فمن ذلك: [من الكامل]

يا ذا المريد لنفسه تثبिता	ولدينه عند الإله ثبوتا
أسلك طريقه آل أحمد واسألن	سفن النجا إن يسألوا ياقوتا
لا تعدلن بآل أحمد غيرهم	وهل الحصى يشاكل الياقوتا

وله قصيدة يرد بها على السيد مُحَمَّد بن عبد الله ابن الإمام شرف الدين مشهورة، وله إلى السيد عبد الله بن علي المؤيدي وقت أن دعا إلى نفسه ورام معارضته: [من الكامل]

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي هَدْمَ دِينِ مُحَمَّدٍ فَأَنَا الْمُرِيدُ أَقِيمُهُ بِدَعَائِمِ
أَوْ كُنْتَ تَخْبِطُ فِي غِيَابَةِ بَاطِلٍ فَأَنَا الْمَزِيلُ ظِلَامَهَا بِعِزَائِمِ
لَوْلَا اسْتِغَالِي بِالْحُرُوبِ وَأَهْلِيهَا لَوَجَدْتَ نَفْسَكَ لِقَمَةً لِأَلَاقِمِ

وكانت (وفاته) ليلة الثلاثاء الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٠٢٩ تسع وعشرين وألف بشهارة بعلّة البرسام، وتولى بعده الخلافة ولده الإمام المؤيد بالله مُحَمَّد بن القاسم، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

(٣٧٣)

(القاسم بن مُحَمَّد بن يُوسُف بن مُحَمَّد بن يُوسُف البرزالي علم الدين بن بهاء الدين الدمشقي الحافظ)^(١)

ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمائة، وأجاز له ابن عبد الدائم وابن علان وغيرهما. ثم أمعن في الطلب ودار على الشيوخ، ورحل إلى حلب وبعليبك ومصر والحرمين وغيرهما، وأخذ عن حُفَاط هذه الجهات، وخرّج لنفسه أربعين بلدية. وكان ابن تيمية يقول: نقد البرزالي نُقِرَ في حَجَر. وولي تدريس الحديث بمواضع، وألف تاريخاً بدأ فيه من عام مولده وهي السنة التي مات فيها أبو شامة فجعله ذيلًا على تاريخ أبي شامة، وجمع لنفسه ثبّتًا في بضع وعشرين مجلدًا. قال الذهبي: إنه كان رأساً في صدق اللهجة والأمانة، صاحب سنّةٍ واتباعٍ ولزومٍ للفرائض، وأثنى عليه كثيراً حتى قال: وهو الذي حَبَّبَ إِلَيَّ طلب الحديث، فإنه رأى خطِّي فقال: خطك يشبه خطَّ المحدثين، فأثر قوله فيّ، وسمعت منه وتخرّجت به. قال الصفدي: كان يصحب الخصمين، وكل منهما راضٍ لصحبته واثقٌ به حتى كان كل واحدٍ من ابن تيمية وابن الزملكاني يذيع سرّه في الآخر إليه وثوقاً به. وسعى في صلاح ذات بينهما، ومدحه الذهبي فقال: [من الكامل]

إِنْ رُمْتَ تَفْتِيشَ الْخَزَائِنِ كُلِّهَا وَظُهُورَ أَجْزَاءِ بَدَتِ وَعَوَالِي

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢٣٧/٣؛ النجوم الزاهرة: ٣١٦/٩؛ شذرات الذهب: ١٢٣/٦؛ كشف الظنون: ٢٨٧؛ هدية العارفين: ٨٣٠/١؛ معجم المؤلفين: ١٢٤/٨؛ البداية والنهاية: ١٩٦/١٤؛ الأعلام: ١٨٢/٥.

وَتَفُوقَ أَشْيَاخِ الْوُجُودِ وَمَا رَوُوا طَالَعٌ أَوْ اسْمَعُ مُعْجَمَ الْبِرْزَالِيِّ
وتوفي ذاهباً إلى مكة غريباً في رابع ذي الحجة سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين
وسبعمائة.

(٣٧٤)

(السيد القاسم بن محمد بن عبد الله الكبسي)^(١)

ولد سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومائة وألف، ثم طلب العلم فقرأ على مشايخ
مدينة صنعاء، وبرع في العلوم ولا سيما علم الحديث، فإنه صار فيه إماماً كبيراً،
وأخذ عنه الناس في صنعاء طبقة بعد طبقة، وانتفعوا به. وكان يتولى في بعض
الأوقات فتوى ثلاً، وبقي هنالك أياماً، وعاد إلى صنعاء، واستمر على نشر
العلم. وطال عمره وضعف عن الحركة في آخر عمره، وهو شيخ شيوخنا، ولو
سمعت منه لكان ذلك ممكناً. وله رسائل وأجوبة مفيدة موجودة. (ومات) سنة ١٢٠١
إحدى ومائتين وألف.

(٣٧٥)

(السيد القاسم بن محمد)

ابن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير)^(٢)

ابن العلامة الكبير البدر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. مولده سنة ست وستين
بعد المائة والألف في سادس وعشرين شهر ربيع الأول منها بصنعاء، ونشأ بها فأخذ
العلم عن جماعة من العلماء كأخيه السيد العلامة عبد الله بن محمد، والعلامة لطف
الباري بن أحمد الوزد، والعلامة علي بن هادي عرهب، ولازم الثالث وأخذ عنه في
فنون عدة وانتفع به انتفاعاً تاماً. وهو الآن مكب على الأخذ عنه. وقد استقر هو
وشيخه المذكور في الروضة. وله ذهن دقيق، وفكر عميق، وفهم صحيح، وفطنة
زائدة. وقد برع في علوم الاجتهاد وعمل بالأدلة، وله صلاح تامٌ وهدى حسن،
وعبادة وزهادة، واشتغال بخاصة النفس ومحبة للخمول واستكثار من الطاعة.
والحاصل أنه من حسنات الزمن في جميع خصاله. وهو الآن حيٌّ مكب على
الاشتغال، لا برح في حماية ذي الجلال^(٣).

(١) ترجمته في: الأعلام: ١٨٣/٥.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ١٨٤/٥.

(٣) قيل: توفي سنة ١٢٤٦هـ.

٣٧٦

(القاسم بن يحيى الخولاني)

ثم الصنعاني شيخنا العلامة الأكبر . ولد في شهر رمضان سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة وألف ، ونشأ بصنعاء فأخذ عن جماعة من أكابر علمائها منهم العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، وشيخنا العلامة السيد عبد القادر بن أحمد ، وشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي ، والخطيب العلامة لطف الباري بن أحمد الورد ، وغير هؤلاء . وبرع في جميع العلوم ، وفاق الأقران ، وانتفع به الطلبة في جميع الفنون ، وأخذت عنه في أوائل الطلب ، ولازمته وانتفعت به ، فقرأت عليه الكافية في النحو وشرحها للسيد المفتي جميعاً ، وشرحها للخبيصي جميعاً ، وحواشيها وشرح الرضى إلا شيئاً يسيراً من أواخره ، والشافية في الصرف وشرحها للشيخ لطف الله جميعاً ، والتهذيب للسعد في المنطق وشرحه للشيرازي جميعاً ، وشرحه للبزدي جميعاً ، وتلخيص المفتاح وشرحه المختصر للسعد وحاشيته للطف الله جميعاً ، وفي الأصول غاية السؤل وشرحها وحاشيتها إلا قوتاً يسيراً ، والرسالة العضدية في آداب البحث وشرحها لِملاً حنفي وما عليها من الحواشي . وفي علم الاصطلاح النخبة لابن حَجَر وشرحها له جميعاً ، وفي شروح الحديث بعض شرح العمدة لابن دقيق العيد ، ولعلي سمعت منه غير ما تقدم . كان رحمه الله يطارحني في البحث مطارحة المستفيد تواضعاً منه . ثم ترافقنا في الطلب على شيخنا السيد العلامة عبد القادر بن أحمد ، وعلى شيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي ، وجرت بيني وبينه مباحثات في مسائل يشتمل عليها رسائل ولم تر عيناى مثله في التواضع وعدم التلفت إلى مناصب الدنيا مع قلة ذات يده وكثرة مكارمه . وله في الزهد طريقة لا يلحقه فيها غيره بحيث كان يكتفي بما يحصل له من أجره تلاوة القرآن ، وما يحصل له من أجره ما ينسخه بخطه الحسن . وله من قوة الفهم وسرعة الإدراك وحلّ الدقائق ما يبهز من عرفه . ولو طال عمره وأقبل على التصنيف لجاء بالعجاب . (ومات) رحمه الله في اليوم الثاني من شهر شوال سنة ١٢٠٩ تسع ومائتين وألف .

٣٧٧

(السلطان قانصوه سلطان مصر)^(١)

كان في أوائل الأمر أحد ممالك السلطان قايتباي ، وكان أمياً لا يعرف شيئاً لأنه جلب من بلاده وهو كبير قد شرع فيه الشيب ، وصار السلطان قايتباي يرقيه لكونه أخاً

(١) ترجمته في: الأعلام: ١٨٧/٥ .

لزوجته، وهي التي بذلت الأموال للجند، ومكّنته من الخزائن حتى ملكوه بعد السلطان قايتباي، فاستمر سلطاناً سنة وسبعة أشهر، ثم خلعه، وكان قد تلقّب بالأشرف، وأخرجوه من المملكة سنة (٩٠٥) وولي بعده أميران، ولم يثبت قدمهما في السلطنة. ثم أجمع الأجناد على تولية السلطان قانصوه الغوري، وهو غير المتقدم ذكره. وكان من أصغر الأمراء وأحقّهم، ولكن الأمراء الكبار تحاموا الإقدام على السلطنة خوفاً من بعضهم البعض، فولّوا هذا فقبل بعد أن شرط عليهم أنهم لا يقتلونه إذا أرادوا خلعه، فقبلوا منه ذلك، فولي السلطنة في سنة (٩٠٦) وكان عظيم الدهاء قوي التدبير فثبت قدمه في السلطنة ثباتاً عظيماً، وما زال يقتل أكابر الأمراء حتى أفناهم وصفت له المملكة، ولم يبق له فيها منازع، ولكنه مال إلى الظلم والعسف وانتهب أموال الناس وانقطعت بسببه الموارد، فضج أهل مصر ومن تحت طاعته من أخذ له أموالهم، فسلط الله عليه السلطان سليم سلطان الروم، فإنه غزاه إلى دياره، ووقع بينهما مصاف، فقتل صاحب الترجمة تحت سناك الخيل، واستولى السلطان سليم على مملكة مصر والشام، وصارت إلى أولاده من بعده إلى الآن. وكان ذلك في سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة.

٣٧٨

(السلطان قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري ملك الديار المصرية)^(١)

ولد تقريباً في بضع وعشرين وثمانمائة وقدم به تاجر يقال له محمود إلى ديار مصر في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة فاشتراه الأشرف برسباي، ثم ملكه الظاهر جقمق، ثم ترقى في الخدم حتى صار أمير عشرة ثم أمير طبلخانة ثم صار أتابكاً ثم صار سلطاناً في يوم الاثنين ثالث رجب سنة (٨٧٢)، وثبت قدمه في السلطنة وتمكنت هيئته، وصار مقبلاً على أفعال الخير، مقرباً للعلماء والصلحاء محباً للفقراء كثير العدل كثير العبادة، مائلاً إلى العلم كُلية الميل، عفيفاً عن شهوات الملوك، حسنة من حسنات الدهر، لم يكن له نظير في ملوك الجراكسة، ولا فيمن قبلهم من ملوك الأتراك. وحجّ في أيام سلطنته، وفعل من المحاسن ما لم يفعله غيره، وأحسن إلى الخاص والعام. وله عمارات في كثير من أنواع القربات. وقد طوّل السخاوي ترجمته في «الضوء اللامع» وذكر كثيراً من محاسنه التي لا يهتدي إليها غيره من الملوك، ولكنه كدر صفوها، فجعل الترجمة من أولها إلى آخرها سجعاً بارداً جداً، ولم يفعل

(١) ترجمته في: الأعلام: ١٨٨/٥.

ذلك في ترجمة غيره. والسبب أنه كان معاصراً له. وقد ترجمه قطب الدين الحنفي في الأعلام ترجمة جيدة، وفي سنة (٩٠١) أراد أن يعزل جماعة من الأمراء ويولي آخرين، وكان مريضاً إذ ذاك، وأنفق بهذا السبب نحو ستمائة ألف دينار. واستمرّ تارة يزيد وعكه، وتارة ينقص، ولكنه يظهر الجلد إلى أن عجز وزاد توعكه بحيث حجب الناس عنه، والخلاف بين سائر عساكره متزايد، وأعظم أمرائه قانصوه أخو زوجته، وهو الذي صار سلطاناً بعده كما تقدم، (ومات) صاحب الترجمة يوم الأحد سبع عشر ذي القعدة سنة ٩٠١ واحدة وتسعمائة.

٣٧٩

(قرا يُوسُف بن مُحمَّد التركماني)

كان في أول أمره من التركمان الرحّالة، فتنقلت به الأحوال إلى أن استولى بعد تيمورلنك على عراق العرب والعجم، ثم ملك تبريز وبغداد وماردين وأذربيجان وديار بكر وما والاها، واتسعت مملكته حتى كان يركب في أربعين ألف نفس. ثم ملك الموصل سنة (٧٩١). ثم وقع بينه وبين مرز بن بكر بن مرز بن تيمور حرب فقتله صاحب الترجمة في سنة (٨١٣) واستبدّ بملك العراق، وسلطن ابنه مُحمَّد شاه ببغداد. وله وقائع مع جماعة من الملوك منهم شاه رخ بن تيمور. وكان شديد الظلم قاسي القلب لا يتمسك بدين. واشتهر عنه أنه كان تحته أربعون امرأة. وكان شجاعاً سفاكاً للدماء، حتى إنه غزا إلى بعض البلدان فدمّر أهلها قتلاً وسبياً وبيع الصبي بدرهمين. (ومات) في ذي القعدة سنة ٨٢٣ ثلاثٍ وعشرين وثمانمائة.

٣٨٠

(قُطُبُ الدين بن علاء الدين النَّهرواني ثم المَكِّي الحَنفي)

العالم الكبير أحد المدرسين بالحرم الشريف في الفقه والتفسير والأصليين وسائر العلوم. وكان يكتب الإنشاء لأشرف مكة. وله فصاحة عظيمة يعرف ذلك من اطلع على مؤلفه الذي سمّاه (البرق اليماني في الفتح العثماني). وهو مؤلف (الإعلام في أخبار بيت الله الحرام). وكان عظيم الجاه عند الأتراك لا يحجّ أحد من كبارهم إلّا وهو الذي يطوف به، ولا يرتضون بغيره. وكانوا يعطونه العطاء الواسع. وكان يشتري بما يحصله منهم نفائس الكتب ويبدلها لمن يحتاجها. واجتمع عنده منها ما لم يجتمع عند غيره. وكان كثير التنزهات في البساتين، وكثيراً ما يخرج إلى الطائف،

ويستصحب معه جماعة من العلماء والأدباء، ويقوم بكفاية الجميع . و(مات) سنة ٩٨٨ ثمانٍ وثمانين وتسعمائة . هكذا أرخ موته الضمدي في ذيل الغربال . وقال العصامي في تاريخه: إنه توفي في يوم السبت السادس والعشرين من ربيع الثاني سنة ٩٩٠ تسعمائة وتسعين؛ قال: وأرّخ بعضهم موته فقال: (قد مات قطب الدين أجل علماء مكة) ثم قال: وهو يزيد على تاريخ موته بواحد .

حرف الكاف

٣٨١

(كتبغا المغلي المنصوري)^(١)

أسر من عسكر هلاكو ملك التتار سنة ٦٥٨، وكان أسمر قصيراً صغير الوجه. وتنقلت به الأحوال وعظم في دولة الملك المنصور، ثم ازداد في دولة الأشرف، ثم ولي النيابة في أيام الناصر، وغلب على أمور المملكة. ثم استقل بالسلطنة، ولُقِّب العادل، وذلك في حادي عشر المحرم سنة (٦٩٤). وتوجّه إلى حمص، ثم توجّه إلى مصر، فوثب عليه جماعة من أمرائه وأسروه وسجنوه بقلعة صرخد. ثم لما عاد الناصر إلى السلطنة جعله نائباً بحماة. وكان قليل الشرّ يؤثر أمور الديانة، شجاعاً مقداماً سليم الباطن، عادلاً في الرعية. ووقع في سلطنته غلاء عظيم بمصر إلى أن بلغ سعر الأردب مائة وتسعين درهماً. ثم وقع بالقاهرة وباء عظيم حتى (مات) في يوم واحد ممن ضبط ميراثهم في ديوان بيت المال سبعة آلاف نفس، فضلاً عن غيرهم. ففرّق صاحب الترجمة الفقراء على الأمراء، ولولا أنه فعل كذلك ماتوا جميعاً. (ومات) في يوم النحر سنة ٧٠٢ اثنتين وسبعمئة.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢١٩/٥؛ النجوم الزاهرة: ٥٥/٨، فوات الوفيات: ١٣٨/٢.

حرف اللام

٣٨٢

(لُطْفُ الْبَارِي بن أحمد بن عبد الْقَادِر الْوَرْدِ الثَّلَاثِي)

ثم الصنعاني خطيب صنعاء وأحد مشاهير علمائها. نشأ بثلاً وأخذ العلم عن جماعة من أهلها، ثم ارتحل إلى صنعاء وأخذ عن جماعة من العلماء، وأكثر من ملازمة السيد العلامة الْقَاسِمِ بن مُحَمَّدٍ الْكَبْسِيِّ وبه انتفع. وأخذ عن القاضي العلامة أحمد بن مُحَمَّدٍ قَاطِنٍ. وبرع في جميع العلوم لا سيما علم الحديث والتفسير فإنه فيهما من المبرزين. وبعد ارتحاله إلى صنعاء جعله الإمام المهدي الْعَبَّاسُ بن الْحَسَنِ خطيباً بجامع صنعاء، فاستمرَّ على ذلك حتى مات الإمام المهدي، ثم استمر في خلافة الإمام مولانا خليفة العصر المنصور بِاللَّهِ حفظه اللَّهُ إلى أن (مات) في يوم السبت سادس شعبان سنة ١٢٢١ إحدى وعشرين ومائتين وألف، فأقام مولانا في الخطابة ابن صاحب الترجمة العلامة الخطيب المصقع أحمد بن لُطْفِ الْبَارِي كما تقدم في ترجمته. وكان صاحب الترجمة متفرداً في أمور منها الورع الشحيح والاشتغال بخاصة النفس، والإقبال على العبادة والاستكثار من الطاعة وحسن الخلق والتواضع والبشاش والانجماع عن الناس إلّا فيما لا بُدَّ منه وحفظ اللسان عن الهفوات والكبوات، لا سيما بما فيه تبعة كالغيبة والنميمة فإنه لا يحفظ عنه في ذلك شيء، بل لا ينطق لسانه إلّا بذكر اللَّهِ والتذكير أو بإملاء تفسير كتاب اللَّهِ وأحاديث رسول اللَّهِ، وليس له التفات إلى شيء من أحوال بني الدنيا. ولم يكن له شغل سوى أعمال الآخرة، ولوعظه في القلوب وقع، ولكلامه في النفوس تأثير، مع فصاحة زائدة وحسن سمت ورجاحة عقل وجمال هيئة ونور شبية وملاحة شكل وكمال خلقة؛ والحاصل أنه من محاسن الدهر، ولم يخلف بعده مثله في مجموعته. وله أتم عناية وأكمل رغبة بالعمل بما جاءت به السنة والمشى على نمط السلف الصالح، وعدم التقليد بالرأي. وله في حسن التعليم مسلك حسن لا يقدر عليه غيره. وقد تخرَّج به جماعة من أكابر العلماء كشيخنا العلامة الْقَاسِمِ بن يَحْيَى الْخَوْلَانِي، والسيد العلامة عبد اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ الْأَمِير، وولده العلامة أحمد بن لُطْفِ الْبَارِي، وغير هؤلاء من

علماء العصر . وأنا سمعت مجالس تفسيره القرآن ومواقف إملائه للحديث ، ولكن كان ذلك حضوراً فقط . وكان يبذل نفسه في قضاء حوائج من يستعين به ، ويبالغ في ذلك . ولم يترك طريقاً من طرق الخير إلا سلكها وفاق فيها .

ووالد صاحب الترجمة كان من أكابر العلماء ، أخذ عن جماعة من أهل العلم منهم المحدث الكبير عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحَيْمِي المتقدم ذكره ، والمحقق العلامة صالح بن مَهْدِي المَقْبَلِي ، وكان يُحْيِي الليل يَدْرُس كتاب الله ، وإذا غلبه النوم نام متكئاً قليلاً ثم يعود للتلاوة . وحصل بخطه كتباً في عدة فنون . وكان يخطب بمدينة نَـثَـلا ، واستمرَّ على ذلك حتى توفَّاه الله تعالى .

٣٨٣

(لُطْفُ اللَّهِ بن أحمد بن لُطْفِ اللَّهِ بن أحمد بن لُطْفِ اللَّهِ بن أحمد جَحَافٌ) (١)

الصنعاني المولد والدار والمنشأ . ولد نصف شعبان سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة وألف ، وأخذ العلم عن جماعة من علماء العصر منهم شيخنا العلامة السيد عليّ بن إبراهيم بن عامر ، والسيد العلامة عليّ بن عبد الله الجلال ، وشيخنا العلامة القاسم بن يَحْيَى الخَوْلَانِي ، والسيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر ، وغير هؤلاء من أعيان العلماء . ولأزمني دهرأ طويلاً فقرأ عليّ في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث ، وبرع في هذه المعارف كلّها ، وصار من أعيان علماء العصر وهو في سنّ الشباب . ودرس في فنون وصنّف رسائل أفرد فيها مسائل ، ونظم الشعر الحسن ، وغالبه في أعلى طبقات البلاغة . وباحث كثيراً من علماء العصر بمباحث مفيدة يكتب فيها ما ظهر له ثم يعرضها على مشايخه أو بعضهم ، ويعترض ما فيه اعتراض من الأجوبة . وقد كتب إليّ من ذلك بكثير بحيث لو جمع هو وما أكتبه عليه من الجوابات لكان مجلداً . ولعل غالب ذلك محفوظ لديه ، وعندي منه القليل . وهو قوي الإدراك جيد الفهم حسن الحفظ مليح العبارة فصيح اللفظ بليغ النظم والنثر ينظم القصيدة الطويلة في أسرع وقت بلا تعب ، ويكتب النثر الحسن والسجع الفائق بلا تَرَوُّ ولا تَفَكُّر . وهو طويل النفس ممتع الحديث كثير المحفوظات الأدبية ، لا يتلعثم ولا يتردد فيما يسرده من القصص الحسنان ، ولا ينقطع كلامه ، بل يخرج من الشيء إلى ما يشبهه ، ثم كذلك حتى ينقضي المجلس وإن طال . وله ملكة في المباحث الدقيقة مع سعة صدر إذا رام من يباحثه أن يقطعه في بحث لم ينقطع بل

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥/٢٤٢؛ نيل الوتر: ٢/١٨٩.

يخرج من فنٍّ إلى فنٍّ. وإذا لاح له الصواب انقاد له. وفيه سلامة صدر زائدة بحيث لا يكاد يحقد على من أغضبه، ولا يتأثر لما يتأثر غيره بدونه. وهو الآن من محاسن العصر، وله إقبال على الطاعة وتلاوة القرآن بصوته المطرب. وفيه محبة للحق لا يبالي بما كان دليله ضعيفاً وإن قال به من قال. ويتقيد بالدليل الصحيح وإن خالفه من خالف. وهو الآن يقرأ عليّ في صحيح البخاري، وفي شرحي للمنتقى. وقد سمع مني غير هذا من مؤلفاتي وغيرها. وقد اختص بالوزير العلامة الحسن بن عليّ حنش، وصار لديه بمنزلة ولده لا يفارقه في غالب الأوقات وتستمر المباحثة بينهما في عدة فنون، وإذا طال بينهما الخلاف أشركاني في البحث، وأرسلا إليّ بما تحصل من ذلك فأكتب ما يظهر، وأرجعه إليهما. ولم يكن في طلبه العلم الآن من له في الرغبة في المذاكرة على الاستمرار ما لصاحب الترجمة. وقد طارحني بقصائد فرائد كتبتها في مجموع شعري، ومما لم أكتبه هنالك ما كتبه إليّ في الأسبوع الذي حرّرت فيه هذه التراجم، وهو قصيدتان القصيدة الأولى هذه: [من الطويل]

إلى مُنتهى السُّؤلِ الذي بحياته	يقومُ على ساقِ المُناضلةِ المَجْدُ ^(١)
إلى دولةِ العلمِ الذي حام حَوْلها التُّد	قَى وانثنى عَنْ سُوَحها الكُفرُ والجَحْدُ ^(٢)
إلى حَيْثُما قامَ الفَخارُ وحَيْثُما اسد	تقام العُلا حيثُ انتهى حَيْثُما يَبْدو
إلى حَيْثُما النقع استدار وحَيْثُما الـ	بواترُ حيثُ اشتدت الضُّمرُ الجُرْدُ ^(٣)
إلى حَيْثُما حُطَّ العُلا في صحايف الـ	محاسن آثاراً بها يَزْدهي العَبْدُ
إلى مُنتهى أُمْنِيَةٍ حيثُ تبتدي المـ	نِيا التي إِنْ قام ذو غِيلَةٍ تَعْدُو ^(٤)
إلى رَوْضَةٍ عَنَّا إلى ربوةٍ بها	مَعينٌ به تربو الفوائدُ والرَّفْدُ ^(٥)
إلى بحرِ علمٍ عَنْ نَداه تدفَّقَتْ	جداول تحقيقٍ بها اسْتُعْذِبَ الوَرْدُ ^(٦)
فَتى ما ربي إِلَّا بِحَجَرِ الثُّقَى ولا	نَشأ فاضلاً إِلَّا وَسِيمَتُهُ الرِّهْدُ ^(٧)
جَرى في ميادينِ الفضائلِ ساجِباً	ذُيولَ الرِّضى لما دَهَى غَيْرُهُ الحِقْدُ ^(٨)

(١) المناضلة: المباراة والمفاخرة.

(٢) السُّوح: جمع الساحة: المكان الواسع، أو فضاء يكون حول الدور. الجَحْدُ: النكران.

(٣) النَّقْع: غبار المعارك. البواتر: السيوف القواطع. الضُّمرُ: المَرْوُضَةُ المُدَلَّلَةُ (والمراد: الأحصنة). الجُرْدُ: القصيرة الشعر.

(٤) الغيلة: اسم من الاعتيال، ويقال: قتله غيلةً: على غفلةٍ منه.

(٥) روضة عَنَّا (عَنَّا): كثر شجرها والتفّ، فَكثُرَ ذُبَابُها، فَسَمِعَ له عُثّة. الرَّفْدُ: المعونة.

(٦) الوَرْدُ: الإشراف على الماء، أو الماء الذي يُورَدُ.

(٧) سِيمَتُهُ: علامته.

(٨) دهاه الأمر: أصابه.

نَهْ فَرَأَى حَقًّا عَلَى الْكِبَرِ الْمَهْدُ
أَنَامِلُ فِكْرِي أَسْعَفَ الْحَلِّ وَالْعَقْدُ
بَلَابِلُهُ هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا الْمُلْدُ^(١)
قَوَافِي وَمَا فِي طِيَّهَا رِبْطَةٌ جَرْدُ^(٢)
تَبَخَّرَ بِشَارٍ وَقَالَ أَبِي بُرْدُ^(٣)
يُنَمِّقُ فِي تَحْقِيقِهِ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ^(٤)
فَصَافِحْ إِذْ وَافِيَتُهُ بَيْنَنَا الْوَدُ
تَخَلَّقَ فَاسْتَيْقَنَتْهُ أَنَّهُ الرُّشْدُ
رَجَعْتُ وَقَامَ الشَّوْقُ مِنْ طَرَبٍ يَعْدُو
الليالي بِعُذْرٍ لِلْمُنْعَمِ تَعْتَدُ
لِرَفْعَةِ قَدْرِي أَسْوَدُ دُونَهَا الْقَصْدُ^(٥)
يَفِيضُ عَلَى الطَّلَابِ إِنْ جَزَرَ الْمَدُ
مَنْ الْقُرْبِ اللَّاتِي يُنَالُ بِهَا الْحَمْدُ^(٦)
بِمُرْهَفِهَا الْبَيْضُ السَّلَاهِبُ تَنْقُدُ^(٧)

مَنْ نِظَامٌ دُونَهُ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ
كَبْدَرِ السَّمَاءِ لَا بَلُّ هُوَ الشَّمْسُ إِذْ تَبْدُو
يَقُولُ وَهَلْ فِي مِثْلِ ذَا يَحْسُنُ الْجَحْدُ^(٨)
إِذَا ضَعَفَتْ عَنْ نُورِهَا الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ^(٩)
إِذَا بَالَ فِي إِحْدَى جَوَانِبِهِ الْقِرْدُ^(١٠)

وَأَرْضَعَهُ ثَدْيُ الْفَصَاحَةِ مِنْ لَبَا
إِذَا اقْتَطَفْتَ أَثْمَارَ تَحْقِيقِ عِلْمِهِ
وَأِنْ غَرَّدَتْ فِي رَوْضَةِ الْحُكْمِ نَشْوَةٌ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ الشَّعْرُ مُدَّ بِصَائِغِ الْـ
وَحَاكَ لَهُ الْمَنْشُورُ مَا بِطَرَاذِهِ
وَمَا اتَّجَرَتْ أَقْلَامُهُ غَيْرَ مُعْجَزٍ
وَلَمَّا نَشَأَ فِي النَّاسِ قَدْ أَتَيْتُهُ
وَشَاهَدْتُ إِنْسَانًا بِخَلْقِ مُحَمَّدٍ
وَحِينَ اسْتَمَالَتَنِي اللَّيَالِي بِحُكْمِهَا
وَنَادَيْتُ أَيَّ نَفْسِي انْتَبَاهًا فَإِنَّمَا
وَفِي شَيْخِنَا الْبَدْرِ الْمَنِيرِ مُحَمَّدٍ
هُوَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ الَّذِي عِلْمُ صَدْرِهِ
وَمُعْتَقِدِي فِي النَّاسِ أَنْ وَدَادَهُ
إِلَيْكَ نِظَامًا وَجَهْتُهُ فَرِيحَةً
فَأَجَبْتُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

أَتَى مِنْكَ يَا فَخْرَ الْأَوَانِ وَزِينَةَ الزَّرْ
كَمَا الدَّرُّ لَا بَلُّ كَالدَّرَارِيِّ بَلُّ عَدَا
وَمَاذَا عَسَى مَنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّ نِصْفَةٍ
وَهَلْ ضَرَّ شَمْسُ الْأَفْقِ وَهِيَ مُنِيرَةٌ
وَمَاذَا عَلَى الْبَحْرِ الْخِضَمُّ لَدَى الْوَرَى

(١) معاطفها: جوانبها. المُلْدُ: اللَّيْنَةُ، الطَّرِيَّةُ.

(٢) بشار: هو بشار بن برد العقيلي، الشاعر العباسي المتوفى سنة ١٦٧هـ / ٧٨٤م.

(٣) يُنَمِّقُ: يُزَيِّنُ. (٤) اعْتَدَّ الشَّيْءُ: أَحْضَرَهُ، أَوْ أَدْخَلَهُ فِي الْحِسَابِ وَالْعَدِّ.

(٥) الْأَسْوَدُ: الْقُدْوَةُ.

(٦) الْقُرْبُ: جَمْعُ الْقُرْبَةِ: مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ.

(٧) الْمُرْهَفُ: الدَّقِيقُ الْحَادُّ. السَّلَاهِبُ: الطَّوِيلُ مِنَ النَّاسِ وَالْخَيْلِ. تَنْقُدُ: تَنْشَقُّ.

(٨) الْجَحْدُ: الْكَرَّانُ وَكَفَرُ النِّعْمَةِ.

(٩) الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ: الَّتِي أَصَابَهَا دَاءُ الرَّمَدِ.

(١٠) الْخِضَمُّ: الْكَثِيرُ الْمَاءِ.

وما عيب بيضاء الترائب في الدنى
ومَنْ قال هذا الشَّهْدُ مَرَّ فَقُلْ لَهُ
وإنْ قَالَ هذا السَّيْفُ لَيْسَ بِقَاطِعِ
مَنَاقِبُ لطفِ اللَّهِ جَلَّتْ فَمَنْ عَدَا
فَتَى قَدْ رَقَى فِي مَدْرَجِ الْعِزِّ وَارْتَدَى
وَسُودُّهُ فِي كُلِّ بَابٍ مِنَ الْعُلَى
إِذَا عَافَهَا ذُو عِقَّةٍ مَالَهُ جُهِدُ^(١)
مَرَارَةُ فَيْكَ الْمَرَّ مَرَّ بِهَا الشَّهْدُ
فَقُلْ حَدُّهُ مَا بَيْنَنَا الْفَضْلُ وَالْحَدُّ
يُرَدِّدُهَا جَهْلًا بِهَا بَطْلُ الرَّدِّ
بثوبِ الْهُدَى وَانْقَادَ طَوْعًا لَهُ الْمَجْدُ
بِرُغْمِ أَعَادِيهِ هُوَ السُّودُّ الْعَدُّ^(٢)

وهذه القصيدة الثانية المشار إليها سابقاً. وقد أشار في الأربعة أبيات التي في آخرها إلى الوزير المتقدم ذكره، وكتب قبلها نشرًا من نشره الذي يعرف به صدق ما أسلفناه فقال:

الحمد لله برفع القلم، إلى مسامع عاقد ألوية الهَمَم، سلطان علماء الإسلام من العرب والعجم، كعبة الفضل المرتفعة المقام، حافظ العصر بالأطباق من أهل الحل والإبرام. من تضمنت بطون الدفاتر محامده فَلِلَّهِ ذَلِكَ التَّضَمُّنُ وَالِاتِّزَامُ. وجرى قلمه بروائع البدائع فأعيا من له بالنظم إمام. المحيي من ربوع المدارس، كل مُهَنِّدٍ دائِرِ دارس. السابق في حلبة ميدان الفضائل، المرتدي برد التبجيل وشملة محاسن الشمائل. ريحانة فضلاء اليمن، سلوة المُتَحَلِّي بعقد الفرائض والسنن. سلاماً يعبق بطيبه نسمة الصبا، ويعيد لفظه إلى الأجسام نشاط زمن الصبا. ثم ذكر بعد هذا التصدير القصيدة وهي: [من الكامل]

لَأَغَالِبَنَّ الشَّوْقَ فِيمَا أَبْرَمَا
وَلَأُطْفِئَنَّ مِنَ الْجَوَى مَا أَضْرَمَا^(٣)
وَلَأُشْغَلَنَّ الْقَلْبَ عِنْدَ تَذَكُّرِ الْبِ
يَضِ الْحَسَانَ وَإِنْ أَبَى وَتَأْتَمَّا^(٤)
فَلَقَدْ سَقَانِي اللَّهْوُ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى
قَدْحًا وَعَدْتُ إِلَى الْهُدَى مُسْتَعَصِمًا
مِنْ بَعْدِ أَنْ قَدْ كُنْتُ أَنْهَى عَنْ مُجَا
نِبَةِ السُّلَافِ وَلَا أَطِيعُ اللَّوْمَا^(٥)
وَأَحْرَضُ الصَّاحِي فَلَا إِثْمٌ وَلَا
جَنْفٌ وَأَزْجُرُ بِالْخَنَا مِنْ حَرَمَا^(٦)

(١) الترائب: جمع التريبة: موضع القلادة من العنق، وبيضاء الترائب: امرأة صفتها كذلك. عافها: كرهاها.

(٢) السُّودُّ: المنزلة والسيادة والشرف.

(٣) أبرم الشيء: أحكمه. الجوى: حرقه الحب أو الحزن أو الوجد. أضرم: أشعل.

(٤) أبى: رَفَضَ. تَأْتَمُّ: اقترب إثمًا.

(٥) السلافة: ما خَلَصَ من الخمر.

(٦) الْجَنْفُ: الظلم والجور. أزجر: أكف وألوم. الخنا: الفحش في الكلام.

ثُمَّ انْشَيْتُ وَقَدْ قَضَيْتُ مَآرِباً
وإِلَى مَقَامِ الْعِزِّ قُدْتُ نَجِيبَةً
تَجْرِي فَتَتْبَعُهَا رِيَاحُ ذَاتِ إِعْ
لَمْ تَدْرِ مَا تَسْعَى إِلَيْهِ وَإِنَّمَا
حَتَّى أَظْلَلَ الرَّحْلُ مِنْهَا مَقْصِدُ
وَمَلِيحَةٍ كَشَفَتْ خِمَاراً تَحْتَهُ
وَأَحَالَتِ اللَّبَّاتِ عَنْ كَأُفُورَتِي
وَلَوْثَ عَلَى ذِي عِفَّةٍ كَلَفٍ بِهَا
وَنَأْتُ مَزَاراً وَاسْتَطَابْتُ مَوْرِداً
مَرْمُوزَةً بِيضَاءَ يَمْنَعُهَا الْحَيَا
تُدْعَى بِسَافِرَةِ الْجَبِينِ نَتِيجَةَ الْ
لَيْسَتْ لِمَنْ بَذَلَ النَفِيسَةَ كَفَّهُ
لَوْ نَازَلْتُ بِاللَّحْظِ أَشْرَسَ فِتْيَةٍ
وَعَدْتُ بِوَصْلِ عَمِيدِهَا وَتَخَلَّفْتُ
وَأَبَانَ مَعْذَرَةً وَجَاءَ مَحْجَّةً
لَوْ كَانَ بَرْدُ الْوَصْلِ أَثَرُ حَرَارَةٍ
وَيَقُولُ مِثْلِي يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ فِي
لَا يَحْسِبَنَّ أَخَا الْهَوَى يَسْلُو وَإِنْ
فَالصَّبُّ يَسْتَمِعُ الْعَذُولَ وَقَلْبُهُ
وَالْمَرْءُ لَيْسَ لِمَنْ إِلَيْهِ أَتَى سِوَى
وَلَرَبِّ مَلْفُوظٍ يَقَالُ وَلَا مَسَا

وَرَجُوتُ رَبّاً بِالرَّضَا أَنْ يَخْتِمَا
فِي الدَّوْدُونِ هَوَايَ تَحْتَمِلُ الظُّمَأَ
صَارَ فَلَا يُلْفَى بَرَآكِبِهِ السَّمَاءَ
رَجُلٌ تَخَوَّلَهَا الرِّضَا وَالْأَنْعَمَا
تَجِبُ الْحَقُوقُ بِهِ فَتَنْسَى الْمَعْرَمَا
قَمَرٌ تَقْدُّ بِهِ السَّوَادَ الْأَعْظَمَا
نَهْدٌ يُشَاكِلُ فِي الْبِيَاضِ الْمِعْصَمَا^(١)
جَيْدَا تَزَانُ بِمِثْلِهِ الْبَيْضُ الدُّمَى
مِنْ دُونِهِ الْوَرْدُ الدِّلْهَمْسُ حَمَحَمَا^(٢)
بِكَلِيمٍ ذِي شَغَفٍ بِهَا قَدْ أَكَلَمَا^(٣)
فَتَنِ الثَّمِيرَةِ فِي الْمَكْرِ الْمُقْتَمَا^(٤)
بِمَجِيبَةٍ حَتَّى يَذُوقَ الْعَلَقَمَا
لَثْنَى الرِّكَابِ أَصَمَّ يَسْمَعُ أَبْكَمَا
فَأَذَاعَ فِي الْمَلَأِ الْهَوَى مُتَظَلَّمَا^(٥)
وَالِىَ التِّي وَعَدْتُهُ أَبَ مُكَلَّمَا^(٦)
الْأَعْرَاضِ كَانَ عَلَيَّ أَنْ تَتَكَلَّمَا
أَمْرٍ يَعُودُ إِلَى الْمُعْتَقَةِ اللَّمَى^(٧)
أَضْعَى إِلَى عُذَالِهِ مُتَنَدِّمَا
لِمَقَالِ ذِي عَذَلٍ أَبَى أَنْ يَفْهَمَا
الْأَذْنِينَ يَلْقَفُ بِالْقَبُولِ الْمُؤَلَّمَا^(٨)
عَ لَهُ وَقَائِلُهُ بَحْنُثٍ أَفْسَمَا^(٩)

(١) اللَّبَّاتُ: جمع اللَّبَّة: موضع القلادة من العُنُق. يُشَاكِلُ: يُشَابِه.

(٢) نَأْتُ: بَعْدْتُ. الْوَرْدُ: الأسد. الدِّلْهَمْسُ: من أسماء الأسد. حَمَحَمَ: صَوَّت.

(٣) مَرْمُوزَةٌ: رَصِينَةٌ، وَقُورَةٌ. الشَّغَفُ: شِدَّةُ التَّلَقُّقِ وَالْحُبِّ.

(٤) الْمَكْرُ: موضع الْكَرِّ. الْمُقْتَمُ: الْمُغْبَرُّ؛ وَالْمَقْتَمُ (بفتح الميم): موضع القتام (الغبار).

(٥) الْعَمِيدُ: الَّذِي أَضْنَاهُ الْحُبُّ وَقَدَحَهُ.

(٦) الْمَحْجَّةُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. أَبَ: رَجَعَ، عَادَ.

(٧) الْمُعْتَقَةُ: الْقَدِيمَةُ. اللَّمَى: سُمْرَةٌ فِي الشَّفَةِ تُسْتَحْسَنُ.

(٨) لَقَفَ الشَّيْءَ: تَنَاوَلَهُ بِسُرْعَةٍ. (٩) الْحَنْثُ: الْإِخْلَافُ وَالنَّقْضُ.

وَجِلُّ بِهِ مَا يُذْهِلُ الْمُتَوَسِّمًا
 رِقَّةَ الْعَيُونِ طِبًّا تَشْقُ الْأَعْظَمًا^(١)
 فِي الْجَوِّ يَسْفَعُ بَازُهُ وَالْقَشْعَمَا^(٢)
 بَعِ الْغَيُورَ وَيَسْتَرْقُ الْأَعْصَمَا^(٣)
 وَبِضْرِبَةٍ أُخْرَى يُعُودُ مُثَلَّمَا^(٤)
 يَزِيحُ بَيْنَ مُشْتَبِهَيْنِ فِيمَا أَبْهَمَا
 لَا تَعْلَمَنَّ مِنَ الْيَمِينِ الْأَشْمَا
 بِنَبَالِهِ لِحَشَايَ فِيمَا أَسْهَمَا
 شَيْمِي التَّصَبُّرَ مَا حَيِّتُ مُسْلَمًا^(٥)
 مِنْ مَاقٍ جَفْنِكَ إِذْ تَدْفُقُ عَنْدَمَا^(٦)
 وَطِنَ بَكَ اسْتَدْعَى السُّلُوءَ فَخَيَّمَا
 أَلْهَاكَ عَنْ سَنَنِ الْهَدَايَةِ مَهْرَمَا
 هَرْتِي بِهِ بِكَ مَا دُعِيْتُ الْمُغْرَمَا
 إِنْ كُنْتُ ذَا رَشْدٍ حَنِيفًا مُسْلِمًا
 فَارْجِعْ هُدَيْتَ إِلَى الرَّشَادِ مُيَمَّمَا
 أَمْتَى مُجَدًّا جِيلَهَا وَالْدَيْلِمَا
 بَدْرًا وَأَعْنَى الْمُسْتَمِيحِ الْمُعْدَمَا^(٧)

وَلَقَدْ أَقُولُ لَهَا وَقَلْبِي خَافِقُ
 يَا مَيِّ هَلْ نَفَذْتُ بِجَسَمٍ مِثْلَ بَا
 فَأَجَابَ نَاطِرُهَا سَأَلْتَ عَنِ الَّذِي
 وَيُعَقِّرُ الْأَسَدَ الْهَظُورَ وَيَصْفِدُ السِّدَّ
 وَعَنِ الَّذِي بِالْكَفِّ يَنْبُو مَرَّةً
 فَالْفَرْقُ مِثْلُ الْحَدِّ بَيْنَهُمَا يُمَيِّدُ
 فَوَقَعْتَ بَعْدَ الْعِلْمِ هَذَا جَاهِلًا
 فَتَنَنْتُ بِحَاجِبِهَا الْخَطَابَ وَقَدْ قَضَى
 قَالَتْ أَبِالصَّبْرِ اتَّزَرْتُ فَقُلْتُ مَنْ
 قَالَتْ فَفَيْمٍ وَمِمَّ يَجْرِي طَافِحُ
 فَأَجَبْتُ فَيْكَ وَمَنْكِ حِينَ نَأَيْتَ عَنْ
 قَالَتْ فَهَلَّا كُنْتُ مُطَّرَحًا لَمَّا
 قُلْتُ الْغَرَامُ لَهُ يَدٌ لَوْلَا مُجَا
 قَالَتْ فَقَدْ فَرَطْتُ فَاسْمَعْ طَائِعًا
 مَا قَدْ مَضَى فَبِحُكْمٍ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا
 وَازْمُمْ مَطَايَا الْإِسْتِفَادَةِ وَأَقْطَعْ أَلَّ
 وَارْحَلْ إِلَى مَنْ لَاحَ فِي عُنُقِ الْعَلَا

(١) الطُّبَّا: جمع طَبَّة: حَدُّ السِّيفِ.

(٢) سَفَعُ الشَّيْءِ سَفْعًا: قَبَضَ عَلَيْهِ وَجَذَبَهُ بِشِدَّةٍ؛ وَسَفَعَتِ الشَّمْسُ أَوْ النَّارُ وَجْهَهُ: لَفَحَتْهُ فَغَيَّرَتْ لَوْنَهُ. الْبَازُ: ضَرْبٌ مِنَ الصَّقُورِ. الْقَشْعَمُ: النَّسْرُ الضَّخْمُ الْمُسْنُ.

(٣) يُعَقِّرُ الشَّيْءَ: يُلْطِخُهُ بِالْعَفْرِ (التراب). الْأَسَدُ الْهَظُورُ: الشَّدِيدُ الْهَضَرُ (الْكُسْرُ أَوْ الْفَتْكُ). يُصْفِدُ: يُقَيِّدُ. يَسْتَرْقُ: يَسْتَعْبِدُ.

(٤) نَبَا الشَّيْءِ نُبُوًّا، وَنُبِيًّا، وَنُبُوءَةً: لَمْ يَسْتَوْ فِي مَكَانِهِ الْمُنَاسِبِ؛ وَنَبَا السِّيفُ عَنِ الضَّرْبَةِ: لَمْ يُصْبِهَا. مُثَلَّمٌ: مُكْسَرٌ.

(٥) اتَّزَرَّ، وَاتَّزَّرَ: لَبَسَ الْإِزَارَ؛ وَاتَّزَّرَ الصَّبْرُ: تَحَلَّى بِهِ، اتَّخَذَهُ إِزَارًا (عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ). الشَّيْمُ: الصِّفَاتُ أَوْ الطَّبَاعُ.

(٦) طَافِحٌ: مَنْ طَفَحَ الْإِنَاءُ: امْتَلَأَ حَتَّى فَاضَ مِنْ جَوَانِبِهِ. الْمَاقُ، وَالْمُوقُ، وَالْمُوقُ: طَرَفُ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الْأَنْفَ، وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ. الْعَنْدَمُ: صَبَغٌ أَحْمَرٌ بِلَوْنِ الدَّمِ.

(٧) لَاحَ الشَّيْءُ: بَدَأَ وَظَهَرَ. الْمُسْتَمِيحُ: مَنْ اسْتَمَاحَ فَلَانًا الشَّيْءَ: سَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهُ. الْمَعْدَمُ: الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئًا.

ففيها مَعِينُ الفضلِ يَبْرِي الأَعْتَمَا
فُضَالاً خَيْرَ فَتَى إِلَى العَلِيَا سَمَا^(١)
تَبِعَ الأَوَّلَى شَهْمًا فَكَانَ الأَقْدَمَا
مَا لَمْ يَخْضُهُ الأَقْدَمُونَ فَتَمَّمَا
لِسَوَاهُ مَنْ أَقْرَانِهِ لَنْ تُفْهَمَا
عَرَفَ الصَّوَابَ بِهَا وَلَا كَشَفَ العَمَا
إِنْ قَلْتَ قَدْ وَلَدْتَ كَفَرْتَ المَنْعَمَا
مِنْ شَوْمٍ فَاقِرَةٍ تُضَاهِي المَأْثَمَا^(٢)
حَيْثُ انْبَعَثَ الكُفْرُ حَيْثُ جَهَنَّمَا
صُحِفَ الكَرَامَ بِلَا ارْتِيَابٍ مُجْرِمَا
وَأَشَادَ رُبْعًا قَبْلَ كَانَ تَهْدَمَا^(٣)
تَقْصَى المَبَاحِثَ وَاسْتَفَادَ وَعَلَّمَا
تُدْلِي الرُّؤُوسَ عَلَى الصُّدُورِ لِيَحْكُمَا^(٤)
وَيُنْغِصَ الأَسَدَ الهِصُورَ المَطْعَمَا^(٥)
يَجْرِي عَلَى القَدْرِ النُّزِيلِ مِنَ السَّمََا
وَبِمَا يَحْجُجُ الخَصْمَ أَضْحَى مُعْرَمَا^(٦)
كَسَرَ القَنَا الخَطِيَّ وَقَلَّ المِخْذَمَا^(٧)
سَيْفًا لِأَمْرِ مَا لَخَاضَ بِهِ الدَّمَا
بَدْرًا يُجَلِّي الخُطْبَ إِنْ مَا أَظْلَمَا

وَانزَلَ بِأَعْلَى ذُرْوَةِ المِئْنِ التي
تَلَقَى ابْنَ بَجْدَتِهَا الكَرِيمَ العَالِمَ المِ
عَزَّ الأَنَامَ المَاجِدَ البَدْرَ الَّذِي
وَحَمَى حِمَى الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَخَاضَ فِي
حَفَظِ الدَّقَائِقِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا
وَلَوْ أَنَّهَا اتَّصَحَّتْ لَذِي رَشْدٍ لَمَا
أَتَرَى النِّسَا وَلَدَتْ نَجِيبًا مِثْلَهُ
وَرَكِبَتْ مَثْنُ الذَّنْبِ لَا مُتَخَوِّفًا
وَجَنِيَتْ مِنْ شَجَرِ الأَسَانِدِ مَا وَمِنْ
وَعَدَلَتْ عَنْ سَنَنِ الهُدَى وَكُتِبَتْ فِي
فَهُوَ الَّذِي ظَفَرَتْ يَدَاهُ بِطَائِلِ
وَهَدَى إِلَى سَنَنِ الثُّقَى وَأَفَادَ وَاشْ
وَجَلَا ظِلَامَ دُجَى الجَلَادِ بِهِيبَةٍ
فَيَدِينُ شَرْعًا كُلَّ أَصِيدٍ أَغْلَبِ
وَيَجَازِمُ الإِصْدَارَ رَجَحَ كِتَابِهِ
قَلَمٌ بِأَبْكَارِ المَعَارِفِ مُوَلِّعٌ
وَإِذَا اسْتَمَدَّ لَمَا يَسُوءُ وَيَتَّقِي
وَبِیَوْمٍ بِأَسٍ لَوْ تَنَاوَلَ كَفَّهُ
وَبِلَفْظِ بَدْرِ لِقَبُوهُ لِبَاسِهِ

(١) ابن بجدتها: العالم الخبير بها. سما: علا وارتفع.

(٢) المثنى: الضلْب (الظهر). الفاقة: الداهية.

(٣) الطائل: التُّعْ، أو الفائدة، أو الفضل، أو الغنى. أشاد البناء: رفعه وأعلاه.

(٤) الدُّجَى: الظلمة. الجَلَادُ: المضاربة.

(٥) الأَصِيدُ: المتكبر المزهو بنفسه، أو كلّ ذي حولٍ وطولٍ من أصحاب السلطان. الأغلب: العظيم الرقبة (كناية عن السيادة والسطوة). أسد هصور: شديد الكسر والفتك.

(٦) أبكار المعارف: جديدها الذي لم يُطْرَقَ أو يُعْرَفَ بَعْدَ. يحججُ الخصم: يغلبه بالحجة.

(٧) القَنَا الخَطِيّ: الرمح المنسوب إلى الخَطِّ (بلدة اشتهرت بصناعة الرماح)، قَلَّ: كَسَرَ أو ثَلَمَ. المِخْذَمُ: السيف الحادُّ القاطع.

فهو الذي لم تلقَ إلا دافعاً
 وَلِكُلِّ مُنْشٍ زَلَّةٌ ظَفَرَتْ بِهَا
 خُرْسٌ إِذَا كَتَبُوا أَثَارُوا فِتْنَةً
 وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ إِلَّا أَنَّهُ
 وَالْفِرْقُ فِي الْآرَاءِ فَمَنْ عَانٍ وَمَنْ
 سَلَابٌ مَنْ نَاوَاهُ أَسْهَمَ حَرْبِهِ
 يَجْرِي عَلَى حَقٍّ وَرُبَّ مُفَوِّقٍ
 وَالْحَقُّ إِنْ يَخْفِيهِ قَوْلٌ مُكَذِّبٌ
 وَلَعَلَّ ذَا حُصْقٍ يَقُولُ مُبَاهِتاً
 وَكَأَنَّ مَا نَظَمْتُ يَدَاكَ تَمَجُّهُ
 فَأَجَبْتُ مَنْ يُدْعَى بِأَكْرَمِ ضَاحِكٍ
 وَمَنْ الَّذِي الْأَعْلَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي
 فَأَجَابَ بَدْرُ الدِّينِ لَكِنْ عَاقُهُ
 فَتَكَلَّفُوا لِلْحَقِّ حَتَّى قَالَ أَرُ
 وَلَوْ أَنَّ فِي الدُّنْيَا أَخَا رُشْدٍ لَمَا
 لَا غَالٌ قَدْرَكَ صَرْفُ دَهْرٍ وَاهْتَدَى
 وَعَلَى مُحْيَاكَ التَّحِيَّاتِ الَّتِي
 وَلَهَا مَشْفَعَةٌ تَحِيَّةُ جَهْبَذٍ

يَوْمَ الْكِتَابَةِ بِالْكِتَابِ الصَّيْلَمَا^(١)
 الْأَعْدَا سِوَاهُ وَلَا أَحَاشِي أَعْلَمَا
 وَإِذَا كَتَبْتَ جَعَلْتَ طَرْسَكَ طَلْسَمَا^(٢)
 يَأْتِي اتِّفَاقُهُمْ وَلِلَّادَةِ آدَمَا
 ذَكَرَ بِحُسْنِ الرَّأْيِ أَطْفَى الْمُضْرَمَا
 غَلَابٌ مَنْ مَارَاهُ فِيمَا أَبْرَمَا^(٣)
 جَهْلًا لِمُهْجَتِهِ أَرَأَشَ الْأَسْهَمَا^(٤)
 فَالَسَّمْتُ عَنْ سَرِّ الْفَتَى قَدْ تَرَجَّمَا^(٥)
 أَغْرَقْتَ فِي حُسْنِ الثَّنَا مُتَجَشِّمًا^(٦)
 الْأَسْمَاعُ فَاْمُدَّخٌ إِنْ أَرَدْتَ الْأَكْرَمَا
 وَمَنْ الَّذِي يُهْدِي بِهِ رَبُّ الْعَمَى^(٧)
 أَمْرٍ كَبِيرُهُمْ جَنَّا مُتَعَلَّمَا^(٨)
 مِنْ بَعْدِ إِنْكَارِ فِسَاءِ اللَّوْمَا
 شَدُّهُمْ أَرَى مَا قُلْتَ دِينَاً فَيِّمَا
 جَهْلُ الصَّوَابِ وَقَدْ أَنْارَ مُؤَمَّمَا
 لِمُرَادِكَ الزَّمَنُ الْعَصِيَّ فَأَلْزَمَا^(٩)
 وَجَبْتُ بِلُطْفِ اللَّهِ مِنْ بَانِي السَّمَا
 مِمَّنْ إِلَيْهِ الْفَضْلُ فِي الْخَلْقِ أَنْتَمَى^(١٠)

(١) الصَّيْلَمُ: السيف؛ أو الداهية تستأصل ما تُصيب.

(٢) الطَّرْسُ: الصحيفة. الطلسم: الشيء المُبْهَم.

(٣) سَلَابٌ: كثير السَّلْب. ناواه: باراه أو نازعه. ماراه: جادله. أبرم الشيء: أحكمه.

(٤) أَرَأَشَ الْأَسْهَم: رَكَّبَ عَلَيْهَا رِيشًا.

(٥) السَّمْتُ: الهيئة. ترجم: فسر ووضّح.

(٦) مباهت: من باهت فلان فلاناً: استقبله بالبهتان، ومنه: تباهت القوم: قذف بعضهم بعضاً بالباطل. مُتَجَشَّمٌ: من تَجَشَّمَ الشيء: تكلّفه على مَسَقَّةٍ.

(٧) رَبُّ الْعَمَى: صاحبه (الأعمى).

(٨) جَنَّا الرَّجُل: جلس على ركبتيه.

(٩) غال الشيء: أهلكه، وغال فلاناً: أخذه من حيث لا يدري فأهلكه. صَرْفُ الدهر: حدثانه.

(١٠) الْجَهْبَذُ: العالم الخبير.

(حسن) الفعال مع اسمه أزكى بني
العالم البر الكريم الماجد النـ
وهو الذي في راحتيه وأصل بن
لا زلتما بذري سماء إفادة
(حَنَشٍ) وأهدى مَنْ مَشَى مُتَلِّمًا
دُبُّ المصدق في الوَرَى إِنْ كَلَّمَا^(١)
عطاءٍ آذخر المحامد مَغْنَمًا^(٢)
وَعَلَيْكُمْ صَلَّى الإله وَسَلَّمَا

ومن سهولة النظم عليه أني لما سألته عن مولده كتب إليّ هذا البيت مشتملاً
على تاريخ السنة مع ذكر الشهر وذكر اسمه وقبله بيت وهما: [من مجزوء الرجز]

قَدْ قَلْتُ لِلْبَدْرِ الَّذِي غَذَى الْوَرَى إِفَادَتُهُ
أَرْخَ لَطْفَ اللَّهْ فِي شَعْبَانِهِمْ وَلَادَتُهُ

سنة ١١٨٩

وله إليّ قصائد فرائد مشتملة على فوائد، وهو الآن مُستمرٌّ على حاله الجميل
مُكَبِّ على المعارف العلمية. (ووالده) من أهل الخير والصلاح والدين المتين
والاشتغال بالعبادة والإقبال على العمل بالأدلة، مع اطلاعه على الأخبار والأشعار،
وحسن محاضرتة، وجودة بادرته، وفصاحة لسانه، وحسن فهمه وعقله، وحفظه
الكثير من الأحاديث ومذاكرته بها، وهو يلازم مجالس تدريسي، ويقرأ عليّ في مثل
البخاري وغيره. ويحضر في غير ذلك حضوراً، ويفهم ويتدبر ويستخرج بفكرته
الصفية ما لا يستخرجه من هو فوقه في العرفان. وله في علم المواقيت يدٌ طولى،
وكذلك في علم التاريخ ويزاحم في حفظ أحاديث الأحكام أكابر العلماء، بل قد
يحفظ ما لا يحفظون، ويفهم ما لا يفهمون. وهو رجلٌ ساكنٌ فاضلٌ منجمٌ يقتفي
آثار السلف ويهتدي بهديهم ويمشي على طريقتهم. (ومات) رحمه الله في سنة ١٢٢٣
ثلاثٍ وعشرين ومائتين وألف.

وولده صاحب الترجمة صار الآن متصلاً بمولانا الإمام المتوكل على الله
أحمد بن المنصور، وله عنده حظ وافر، ولكنها لا تزال تقع منه سعايات إليه
بأخبار الناس وما يقولونه، واستعمل ذلك حتى في أصدقائه. وأكثر السعاية إليه
بمن هو أكثر الناس إحساناً إليه، وهو العلامة الحسن بن عليّ حَنَشٍ، وقربته،
ونالتهم بسببه مصائب عظيمة، حتى أخرجوا من بيوتهم. وهكذا أكثر السعاية
بغيرهم ممّن له عليه جميل وإحسان، وأظهر الترفع والتعظيم على من كان في

(١) الماجد: الشريف الخَيْر. اللَّذْبُ: السريع الخفيف عند الحاجة.

(٢) وأصل بن عطاء: من كبار علماء الكلام، من المعتزلة. توفي سنة ١٣١ هـ (معجم الأدباء: ٧/

حكم خادم من خدامه يتشرف بالوصول إليه والمجالسة له . وكشف قناع الحياء وكاشف بالمكروه من يقدر على مكاشفته ، وأكثر التحرش والسعاية في السر بمن لا يقدر على مكاشفته . وكان يثب على الوصايا والأوقاف فيأخذ أكثرها لنفسه ويحرم الضعفاء من مصارفها ، ويصول عليهم باتصاله بالإمام ، فصار اتصاله به من أعظم ما يعده الناس من مثالب الإمام المتوكل رحمه الله على كثرة محاسنه . ثم صار يتكلم في مسائل ويأتي فيها بما يضحك منه ولا مقصد له إلا بأن يقال إنه جاء بما لم يسبق إليه مع أنه يعلم بحقيقة الحال كما قدمنا لك في صدر هذه الترجمة من عنايته بالطلب وحسن فهمه ، وصار ذلك منه سبباً للاستهزاء به والتضاحك منه ، وهو مُصمَّمٌ على ذلك ، كقوله : إنّ المشمش نجس يغسل منه ما وقع في الثوب والبدن ، وخرافات كثيرة يطول بسطها . وكنت أنصحها فلا ينتصح ، وربما يخطر ببالي أنه قد أصيب في عقله ، ولكنني أنظر إلى شِدَّة مكره وعظيم سعاياته في الناس ومحبة إنزاله للمكروه بالمحسنين إليه على مسالك دقيقة لا يهتدي إليها إلا من عَظُم فكره ، وخبت خداعه ، مع مكالبتة على أموال الوصايا والأوقاف ، واحتجانه لما ظفر به منها على أي صفة كان ، فأقول : ليس هذا صنيع من في عقله خلل ، بل صنيع من يحب أن يتحدث الناس عنه ، ولو ما فيه عليه مزيد شناعة . دع عنك هذا فالشأن كل الشأن أن الرجل صار يتكلم في مواقف الإمام بمسائل فيها الترخيص فيما حرّمه الله تحبباً وتقرباً بحيث إنّ السامع إذا سمعه اقشعرّ جلده . وكان يتجنب ذلك في حضوري كثيراً ، ويفعله إذا غبت . وبالجملّة فقد انمحي عنه نور العلم ، ولم يبق عليه شيء من بهجته . وصار يتّصل بالظلمة من الوزراء ، ويُحسنّ لهم ما هم فيه ، وهم يحاسنونه لعلمهم بما هو فيه من التجسّس للأخبار ورفعها إلى الإمام . ثم لما مات الإمام المتوكل رحمه الله اتّصل بولده مولانا الإمام المهدي ، ولكن دون اتصاله بأبيه ، فصار يتّصل بمن هو مشهور بالشرّ من وزرائه ، فيمشي معهم على طريقته ترخيصاً وترويحاً مع عدم احتفالهم به واحتقارهم له ؛ لكنه إذا جاء بما يطابق ما هم فيه من الظلم والنهب للأموال قالوا للإمام وغيره : قال سيدنا فلان كذا فيجعلون ذلك ذريعة لما هو في التحريم من قطعيات الشريعة . ومن فواقره أنه في مواقفه يكثر الثناء على الحجاج بن يوسف الثقفي الذي صار أشهر أهل الملة الإسلامية بالظلم ، ويصفه بالأوصاف المادحة المرغبة للسلوك في مسلكه ، وناهيك بهذا وكفى له . ولا يستنكر المُطَّلِع على هذه الترجمة مناقضة أولها لآخرها ، فإنّ الرجل انسلخ عمّا كان فيه بالمرة وتخلّق بأخلاق يتحاشى عن التخلّق بها أهل الجهل والسفه والوقاحة . وما ذكرتُ ههنا ، إلا حقّاً ؛ كما أنني ما ذكرتُ في أول الترجمة إلا حقّاً ، ولكن اختلفت الأحوال ،

فاختلف المقال . وبعد مضيّ قريب سنتين من خلافة مولانا الإمام المهدي أودعه الحبس، وتشفعت له، فأطلق، وأبعده من حضرته، فإلله يصلحنا ويصلحه^(١).

٣٨٤

(لُطْفُ اللَّهِ بن مُحَمَّد الغياث بن الشُّجاع ابن الكمال بن دَاوُد الظفيري اليماني)^(٢)

العلامة الشهير المحقق الكبير، ترجمه صاحب مطلع البدور ولم يذكر له شيوفاً ولا مولداً، ولم أقف أنا على ذلك. ولعله استفاد تلك المعارف المحققة في رحلته إلى مكة واستقراره هنالك، فإنه لم يكن باليمن إذ ذاك من يبلغ في تحقيق علم المعاني والبيان والأصول والنحو والصرف إلى درجته، فضلاً عن أن يكون شيخاً له. وقد تبخّر في جميع المعارف العلمية، وصنّف التصانيف المقبولة، كشرح الشافية لابن الحاجب في الصرف، فإنّه شرحها شرحاً مختصراً نفيساً، اشتغل به الطلبة من عصره إلى الآن. وقد لخص فيه شرح الرضى على الشافية، واعتمد كثيراً على شرح الجاربردي. ومن مصنفاته المقبولة حاشيته لشرح التلخيص المختصر للسعد فإنها حاشية مفيدة لخصها من حواشي المختصر، كحاشية الخطائي، والسمرقندي، ومن حواشي المطول كحاشية الشريف، والشلبي، والسمرقندي أيضاً. وكان يُحرّر ما يحررونه من الاعتراضات على ألفاظ الشرحين، ويحجب عنها بما يجيبون، ويبالغ في الاختصار، ولا يأتي بكلام من لديه إلّا في أندر الحالات وأقلها. وله كتاب الإيجاز في المعاني والبيان لخصه من التلخيص للقزويني، ولكنه حذف ما وقع عليه الاعتراض من شراحه وأهل الحواشي، وأبدله بعبارة لا يرد عليها ما أوردوه، وبالمعنى في الاختصار من دون إهمال لما تدعو إليه الحاجة مما في الأصل. وقد شرحه ولم أقف على الشرح، ثم وقفت عليه بعد أيام، وهو شرح مختصر مفيد. ثم شرحه السيد العلامة زَيْد بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن القاسم كما تقدم في ترجمته شرحاً نفيساً جداً، واعتمد فيه على حاشية صاحب الترجمة المتقدم ذكرها. وله شرح على (الفصول

(١) من مؤلفات لطف الله حجاف: كتاب «المرتقى»، شرح به «المنتقى» لابن تيمية؛ و«ديباج كسرى فيمن تيسر من الأدب لليسرى» و«درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين»، و«العباب بتراجم الأصحاب»، و«قُرّة العين بالرحلة إلى الحرمين»، و«فنون الجنون في جنون الفنون»، وغيرها. وكانت وفاته سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م. (معجم المؤلفين: ١٥٣/٨).

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٥٥/٢؛ هدية العارفين: ٨٤٠/١؛ إيضاح المكنون: ١٥٢/١؛ الأعلام: ٢٤٢/٥.

اللؤلؤية) لابن الوزير ولم يكمل . وله مختصر في الفقه لَخَص فيه ما في الأزهار للإمام المهدي، وحذف بعضه وزاد فيه قيوداً مفيدة. وله في الطب يدٌ قوية، وكذلك في مثل علم الجفر والزيجات. ويروى أن صاحب الترجمة كان كثير الإنكار على ما يستعمله أهل مكة من اللهو، فوقع معه مرضٌ من نوع السكتة أثر معه تغييراً في حواسه فقال بعض الأطباء إنَّ السماع من أدويته فعرفوه بأن صاحب الترجمة يكره ذلك وينكره، فقال: لا بدَّ من ذلك، ففعلوا فتحركَ لذلك وصحَّ من مرضه، ورجعت إليه حواسه، فأمر من صار يعمل السماع عنده بالسكوت. وله تلامذة نبلاء منهم المحقق الكبير الحسين ابن الإمام القاسم. (وتوفي) رحمه الله في وطنه ظفير حجة في رجب سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف، وقد التمس منه الشريف جعفر صاحب مكة أن يصنف كتاباً في الفقه والفرائض، وكتب إليه في ذلك نظماً فقال: [من الطويل]

أيا شيخ لطف الله إنني لقائلٌ	بلا شك من سمالك فهو مُصِيبٌ
وإنني رأيتُ اللطف منك سجيّة	ولله في كلّ الأمور حبيبٌ
سألتك سفيراً تستعين به على	عبادة ربّي لا برحت تُجيبُ ^(١)
فتوضح لي يا شيخنا ما أقوله	فأنت لِداءِ الجاهلين طبيبٌ
وأنت لنا في الدين عونٌ وقُدوة	بقيت على مرّ الزمان تُصِيبُ

فنظم له الشيخ أرجوزة في الفرائض وجمع له مختصراً في الفقه يختص بالعبادات، وأجاب على النظم بقوله: [من الطويل]

أمولاي يا من فاق مجداً وسودداً	وما إن له في الخافقين ضريبٌ ^(٢)
أناني عقدٌ يخجلُ الدرّ نظمه	ويعجزُ عنه أحمدٌ وحبيبٌ ^(٣)
معانٍ والفاظٌ زكت وتناسقت	فكلُّ لكل في البيان نسيبٌ
وما كان قدري يفتضي أن أجيبه	ومثلي لذاك السّمط ليس يُجيبُ ^(٤)
وقلتم بأن اسمي يُشيرُ بأن لي	نصيباً وكلاً ليس فيه نصيبٌ
أتحسب ما أعطيت من لطف سيمة	تُقصّر عنها شمالٌ وجنوبٌ ^(٥)

(١) السُّفَر: الكتاب.

(٢) الخافقان: المشرق والمغرب. ضريبٌ: مثيلٌ أو شبيه.

(٣) أحمد: هو أبو العلاء المعري، وحبيب: هو أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي.

(٤) السّمط: الخيط ما دام الخرز ونحوه منظوماً فيه، أو القلادة.

(٥) السّيمة: العلامة. الشمال والجنوب: الريحان المعروفتان، الأولى تهب من الشمال، والثانية تهب من الجنوب.

تَعَدَّى إِلَى مِثْلِي وَأَنْتَى وَكَيْفَ ذَا وَإِنِّي عَنْ أَدْنَى الْكَمَالِ سَلِيبُ
وَلَكِنْ حَوَيْتِ اللَّطْفَ أَنْتَ جَمِيعَهُ فَقُلْتَ عَلَى ذَا الْبَاسِ أَنْتَ عَجِيبُ^(١)
وَأَمْرَكُمْ مَاضٍ وَحَظِّي قُبُولُكُمْ وَإِنِّي عَلَى قَدْرِ الْقُصُورِ مُجِيبُ

(١) حوى الشيء: احتواه: حازه وامتلكه.

حرف الميم

٣٨٥

(السيد مُحسن ابن المتوكل)

على الله إِسماعيل ابن الإمام القاسم بن مُحَمَّد^(١)

ولد سنة ١٠٧٠ سبعين وألف أو في السنة التي بعدها، وكان مولده بالسودة، وبها نشأ. وكان مع أخيه يُوسف أيام خروجه على المهدي صاحب المواهب ودعوته إلى نفسه، وظفر به المهدي فسجنه، ثم أفرج عنه، فعاد إلى السودة وكابد في تلك المدة شدة، ثم عطف عليه المهدي فولاه أوقاف صنعاء، وكان مشهوراً بالفروسية والشجاعة وعلو الهمة ومعرفة الأدب والبلوغ إلى أعالي الرتب، فمن نظمه: [من المتقارب]

وَأَوْزَى بِقَلْبِي الْمُعْنَى أَوَارَا ^(٢)	شَرَى البرق فوق اللوى واستطارا
فَأَبْكِي سِرَّاراً وَيَبْكِي جَهَّارَا ^(٣)	وَسَاجِلْنِي بِلِسَانِ الوَمِيضِ
وَبَاتَ سَنَاهُ يُرِينِي افْتِرَارَا ^(٤)	وَبَاتَتْ جُفُونِي تَرِيهِ البُكََا
وَذَاكَ الْجَنَابَ وَتِلْكَ الدِّيَارَا	فِيَا بَرْقُ لَا تَسْقِ إِلَّا الْعَقِيقَ
وَكَلَّلَ بِهِ رُشْدَهَا وَالْبَهَارَا ^(٥)	وَتَوَجَّ ذُرَاهَا بِدُرِّ الْغَمَامِ
دِ لَا يَعْرِفُ النَّوْمَ إِلَّا غَرَارَا ^(٦)	وَبَلَّغَ تَحِيَّةَ عَانِي الْفَوَا
سَرَى فِي سَبِيلِ الْهَوَى ثَم حَارَا ^(٧)	وَعَرَّضَ بِذِكْرِي وَقُلَّ مُغْرَمٌ

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢٨٥/٥.

(٢) شَرَى البرق: تتابع لمعانه. أَوْرَى الزند: أخرج ناره، وَأَوْرَى النار: أشعلها. الْأَوَار: اللهب.

(٣) سَاجِلْ فلاناً: باراه. الوميض: اللمعان.

(٤) السَّنَاء: البريق واللمعان. الافترار: التلألؤ، ومنه: افْتَرَّ فلان: ابتسم وبدت ثناياه.

(٥) كَلَّلَ الشيء: زَيَّنَه بالجواهر.

(٦) العاني: الأسير. إِلَّا غَرَاراً: إِلَّا يَسِيرًا (قليلاً).

(٧) عَرَّضَ بفلان: أشار إليه من دون تصريح. سَرَى: سار ليلاً. حَارَ الرجل: ضلَّ سبيله.

ومن شعره في المديح : [من البسيط]

ما زلتُ أضربُ أباطَ المطيِّ إلى
مِنْ مَعْشَرٍ كَرُمُوا فرعاً وأَوْشَجَةً
تهتزُّ مِنْ ذِكْرِهِمْ أَعْوَادُ مُنْبَرِهِمْ
إذا ترسَّلَ أهدى الطيرَ منطِقَهُ
حكى الصفا قلبه بأساً غداةً حكى
كالبريق حاشاهُ من نارِ الوميضِ لقد

ومنه : [من الطويل]

يَرُدُّ يدَ الجاني إلى فيه منطقي
أبي قَادَهَا شُعْتَ النواصي وذادها
وما الشعرُ هذا من شعاري وإنما
فأنظُمُ في جيدِ الزمانِ قلائداً
تَقْلُدُهُ البيضُ الغواني مَخَانِقاً

ومن نظمه الفائق : [من الكامل]

ورشيقة الأعطافِ ما سَمَحَتْ
هَيْفَا بأَرْقَمِ شَعْرِهَا رَقَمَتْ
وله في التشبيه : [من مجزوء الوافر]

كَأَنَّ الزَّنْبَقَ الْمُخْضَـ
لَ فِي أَفْنَانِهِ الْخُضِرِ^(١١)

(١) ضَرَبَ أَبَاطَ الْمَطِيِّ: سَبَّهَا، أَوْ حَثَّهَا عَلَى السَّيْرِ.

(٢) الْأَوْشَجَةُ، وَالْوَشَاحُ: عِلَاقَاتُ الْقِرَابَةِ الْمُشْتَبِكَةِ الْمُتَّصِلَةِ. الْمَعْرُقُ: الْأَصْلُ.

(٣) الْفَيْلَقُ: الْكُتَيْبَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْجَيْشِ.

(٤) الْكِمَاةُ: الْأَبْطَالُ الْمُدَجَّجُونَ بِالسَّلَاحِ. الصَّيْدُ: جَمْعُ الْأَصِيدِ: الْمَزْهُو الْمَتَكَبِّرِ، أَوْ ذُو السُّطُورَةِ وَالسُّلْطَانِ.

(٥) ضَاهَى الشَّيْءُ: مِثْلُهُ وَشَابَهَهُ، الْجَدَى: الْعَطَاءُ وَالْجُودُ.

(٦) شُعْتُ: جَمْعُ أَشْعَثَ: مُتَلَبِّدٌ، مُغَبَّرٌ. النَوَاصِي: جَمْعُ النَّاصِيَةِ: شَعْرٌ مُقَدَّمُ الرَّأْسِ.

(٧) اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ: الْمَصُونُ الْمُحَبَّبُ لِنَفَاسَتِهِ.

(٨) الْمَخَانِقُ: جَمْعُ الْمَخْنَقَةِ: الْقِلَادَةُ.

(٩) رَشِيقَةُ الْأَعْطَافِ: لَطِيفَتُهَا؛ يُقَالُ: رَشَقَ رَشَاقَةً: حَسَّنَ قَدَّهُ وَلَطَّفَ. رَوَاشِقُ: مِنْ رَشَقَةٍ رَشَقاً: رَمَاهُ.

(١٠) هَيْفَا: هَيْفَاءُ: دَقِيقَةُ الْخَصْرِ، ضَامِرَةُ الْبَطْنِ. رَقَمَتْ: نَقَشَتْ، وَزَيَّنَتْ.

(١١) الْمُخْضَلُ: النَّضْرُ الطَّرِيقِيُّ. الْأَفْنَانُ: الْأَغْصَانُ.

أَنَامِلُ غَادَةَ حَمَلْتُ بِهَا كَأْساً مِنَ الْخَمْرِ^(١)
وَنَرَجِسُنَا الْأَنْيَقُ حَكَى عَشِيَّةُ بُلٍّ بِالْقَطْرِ^(٢)
صِحَافاً مِنْ لُجَيْنٍ وَشَدَّ طَهَالَ مَعُ مِنَ التَّبْرِ^(٣)
وَأَمَّا الْوَرْدُ فِي تَشْبِيهِ هَهُ قَدْ حَرْتُ فِي أَمْرِي
فَأَكْثَرُ مَا أُمِثَّلُهُ بِخَدِّ الْكَاعِبِ الْبِكْرِ^(٤)

و(مات) بصنعاء سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف، أو في التي بعدها، وهو أصغر أولاد الإمام المتوكل على الله رحمه الله.

٣٨٦

(السيد مُحَسِّن بن إِسْمَاعِيل الشَّامِي)^(٥)

أحد علماء صنعاء المشاهير وشيخ مشايخنا. قرأ على السيد العلامة أحمد بن إسحاق بن إبراهيم، وعلى القاضي العلامة أحمد بن مُحَمَّد قَاطِن، وعلى غيرهما من علماء عصره. وبرع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول، وشارك فيما عدا ذلك. وكان مشهوراً بقوة الفهم وسرعة الإدراك، حتى قال شيخه القاضي أحمد المذكور إنه ليس له نظير في الفهم والغوص على المعاني الدقيقة. واتصل بالإمام المهدي العباس بن الحسين بعد موت وزيره الفقيه أحمد بن عَلِيّ التَّهْمِي فأراد ترشيحه للوزارة ولكنه لم يتم ذلك. وقد اتصل به كاتصال الوزراء أياماً يسيرة، ثم صرفه لأسباب اقتضت ذلك. ومن جملة تلامذته شيخنا العلامة الحسن بن إِسْمَاعِيل المغربي، والسيد العلامة عبد الله بن مُحَمَّد الأَمِير. و(مات) في يوم الجمعة أحد أيام شهر شعبان سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف.

٣٨٧

(السيد مُحَسِّن بن الْحَسَن)

ابن الْقَاسِم بن أحمد ابن الإمام الْقَاسِم بن مُحَمَّد^(٦)

ولد يوم الخميس الثالث من ذي الحجة سنة ١١٠٣ ثلاث ومائة وألف، ونشأ

(١) الغادة: الفتاة الحسناء الناعمة. (٢) القَطْرُ: المطر.

(٣) الصحاف: الأوعية. اللجين: الفضة. التَّبَرُّ: الذهب.

(٤) الكاعب: الفتاة التي نهت ثديها؛ أي ارتفع وبرز. (٥) ترجمته في: الأعلام: ٢٨٥/٥.

(٦) ترجمته في: الأعلام: ٢٨٥/٥؛ معجم المؤلفين: ١٨١/٨؛ هدية العارفين: ٥/١؛ إيضاح المكنون: ١١٢/١.

بالروضة وصنعاء، وقرأ في علوم الأدب قليلاً، ثم قال الشعر، ومدح الأكابر، واتصل بالوزير الكبير علي بن أحمد راجح وزير الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم، وبأخيه الوزير محسن بن أحمد راجح ومدحهما، وبالع في ذلك. وصنّف لهما مصنفات يطرزها بمدحهما، واستكثر من ذلك.

وبعد موتهما اتصل بالفقيه إسماعيل النهمي، وكان متولياً لصنعاء، وعند أن تولّى بندر المخا عزم معه إلى هنالك، وكان له معه قصص يطول حديثها مشتملة على مُجون ومزح. وكان صاحب الترجمة متطلعاً على أحوال أهل عصره وأخبارهم وبينه وبين جماعة من أكابرهم مشاعرات. وجمع كتاباً سمّاه (ذوب الذهب بمحاسن من بعصره من أهل الأدب). وجمع سيرة للإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم، وهي في الحقيقة سيرة للوزيرين السابقين، ولهما جمعها. وله مؤلفات مسجوعة. وكان فيه بلاغة في الجملة، ولكنه لم يكن ماهراً في العلوم الأدبية، فكان يأتي أسجاعه تارة بلحون، وتارة يأتي باللغة العامية. وشعره فيه ما هو جيد. وقد اشتملت مصنفاته على كثير منه؛ ومنه ما قاله في الوزير علي راجح مقتدياً بما قاله القائل في ابن عبّاد: [من الكامل]

وَرِثَ الْوِزَارَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ مَوْصُولَةَ الْإِسْنَادِ بِالْإِسْنَادِ
يُرَوِّي عَنِ الْعَبَّاسِ عَبَّادُ وَزَا رَتَهُ وَإِسْمَاعِيلُ عَنْ عَبَّادِ
فَقَالَ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ: [من الوافر]

لَقَدْ وَرِثَ الْوِزَارَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَلِيٌّ بَعْدَ أَحْمَدَ خَيْرَ مَانَحٍ
بِتَلْقِيْنٍ وَإِسْنَادٍ صَحِيحٍ تَسْلَسَلَ عَنْ سَعِيدٍ ثُمَّ رَاجِحٍ
وَمِنْ شَعْرِهِ فِي مَدْحِهِ: [من البسيط]

مَالِي وَلِلْبَيْنِ أَصْلَى مُهْجَتِي لَهْبَا وَزَادَنِي مَعَ هِيَامِي فِي الْهَوَى وَصَبَا^(١)
وَهَيْجَ الشُّوقِ بَرَقَ الْغُورِ حِينَ شَرَى فَبَاعَ جَفْنِي الْكَرَى مُسْتَرْخِصًا وَصَبَا^(٢)
ومنها:

قَلْبٌ يَذُوبُ وَأَكْبَادُ مُفْتَتَّةٌ وَأَعْيُنٌ دَمْعُهَا مَا زَالَ مُنْسَكِبَا
كَأَنَّهُ وَابِلٌ جَادَ الْوِزِيرُ بِهِ مَنْ أُنْمِلَ لِلْعَطَايَا تُمْطَرُ الذَّهَبَا^(٣)

(١) أصلى الشيء: ألقاه في النار، أو شواه. الوَصَبُ: التَّعَبُ.

(٢) شَرَى البرق: تتابع لمعانه.

(٣) الوابل: المطر الشديد العظيم القطر.

(وموت) صاحب الترجمة في أيام الإمام المهدي العباس بن الحسين، ولا يحضرني تعيينه^(١).

٣٨٨

(السيد مُحسن بن عبد الكريم بن أحمد بن مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن المهدي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحَمَّد)^(٢)

ولد سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف، ونشأ نشأة لم يكن لغيره من أبناء عصره، فإنه قال الشعر الحسن وهو في المكتب، ولم يكن إذ ذاك قد اشتغل بالطلب. ثم قرأ على جماعة من علماء العصر منهم السيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر، والقاضي العلامة الحسين بن أحمد السياغي، وغيرهما. وقرأ عليّ في شرح الرضى على الكافية، وفي مغني اللبيب، وفي الكشف وحواشيه. وله ذهن شريف وطبع ظريف وفهم فائق وعقل نام وأدب غزّ، وله قصائد قد طارح بها أكابر العلماء وأفاضل الأدباء، وهو إذ ذاك في سنّ البلوغ. وهو الآن في سنّ الشباب، وقد صار معدوداً في العلماء ومذكوراً بين أعيان الشعراء من أهل صنعاء. ولم يكن لديّ الآن من شعره ما أكتبه ههنا. وبلغ أنه صار ينظم مغني اللبيب نظماً حسناً، ويشرح ذلك النظم شرحاً مفيداً، ولم أقف على ذلك. واتفق في سنين قديمة أنني خرجت أنا وجماعة من شيوخهم شيخنا العلامة السيد عبد القادر بن أحمد، وشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي وجماعة من علماء الزمن وأعيان صنعاء اليمن، وفيهم والد صاحب الترجمة وعمّه، وفي الجماعة صبيان في نحو العشر السنين وأقل وأكثر، ومنهم صاحب الترجمة، فكان الصبيان يلعبون ويشغلون بما يشتغل به أمثالهم، والمذكور يصغي إلى ما يدور بين أولئك الأعلام من المراجعات العلمية والمطارحات الأدبية، ولا يلتفت على شيء مما الصغار فيه، فعجبت من حاله وأشرت إلى جماعة من العلماء ينظرون إليه، فأخبرنا والده إذ ذاك بأن صاحب الترجمة قد صار له شعر في تلك السنّ كثير من الملحون الذي يسميه أهل اليمن الحميني. وروى له شعراً من غيره، فعجب من ذلك جميع أولئك الأعلام، وأقبلوا عليه وامتدت أعناقهم إليه، فلم تمرّ إلا أيام قلائل بعد ذلك حتى ظهر له النظم الجيد الفائق. وما زال ينمو نمو الهلال حتى بلغ أعلى مراتب الكمال^(٣).

(١) توفي سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م (معجم المؤلفين: ١٨١ / ٨).

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٨٣ / ٨؛ نيل الوتر: ٢ / ٢٠١؛ الأعلام: ٥ / ٢٨٧.

(٣) توفي سنة ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م (معجم المؤلفين: ١٨٣ / ٨).

٣٨٩

(مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَاعِدِ السَّنْجَارِيِّ)
الأصل المصري المعروف بابن الأكفاني^(١)

ولد بِسَنْجَارٍ وطلب العلم ففاق الأقران في عدة فنون، وأتقن الرياضي والحكمة وصنّف فيهما التصانيف الكثيرة. وكان يحلّ أقليدس بلا كلفة كأنه ممثّل بين عينيه، ويقدم إلى معرفة الطبّ فكان يصيب حتى يتعجب الحذاق في الفن منه، فإنه يأتي بالدواء إلى المريض فبمجرد ما يتناوله يبرأ. وكان مستحضراً للتاريخ وأخبار الناس، حافظاً للأشعار، عارفاً بفنون الأدب، وله فيه تصانيف. قال ابن سيد الناس: ما رأيت من يعبر عمّا في ضميره بأوجز من عبارته، ولم أر أمتع منه ولا أفكه من محاضراته. وكان يحفظ من الرقي والعزائم شيئاً كثيراً لا يشاركه فيه أحد. وله اليد الطولى في الروحانيات. ومهر أيضاً في معرفة الجواهر والعقاقير حتى ألزم السلطان الناظر لا يشتري أحد شيئاً إلّا بعد عرضه عليه. ومن تصانيفه (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد عند غيبة الطبيب) وكان كثير التّجمل في ملبسه ومركبه (ومات) في الطاعون العام سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة وهو القائل: [من الكامل]

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِعَاكِسٍ لِلْكِيمَا فِي حُكْمِهِ قَدْ جَاءَ بِالشَّنْعَاءِ^(٢)
يُلْقِي عَلَى الْعَيْنِ الثُّخَاسَ يُحِيلُهَا فِي لَمَحَةٍ كَالْفُضَةِ الْبَيْضَاءِ

٣٩٠

(مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السُّعُودِ)
مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ ظَهْرَةَ

ولد ليلة الثلاثاء ثامن وعشرين ذي الحجة سنة ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانمائة، وحفظ الأربعين النووية والمنهاج وألفية الحديث وألفية النحو ومختصر ابن الحاجب والتلخيص والطوالع وبعض الشاطبية، وعرض في سنة (٨٧٢) على علماء بلده، وقرأ على والده كتباً كثيرة في فنون متعددة، وعلى عمّه كذلك، وعلى جماعة آخرين. وأجاز له أكابر علماء عصره من الأقطار البعيدة. وبرع في فنون كثيرة وفاق في خصال حميدة، وتولّى قضاء مكة المشرفة بعد أبيه، ومدحه شعراء عصره. وكان كثير

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢٩٩/٥؛ الدرر الكامنة: ٢٧٩/٣؛ معجم المؤلفين: ٢٠٠/٨؛ كشف الظنون: ٦٦، ١٤٩٠؛ إيضاح المكنون: ٦٩٢/٢؛ هدية العارفين: ١٥٥/٢.
(٢) الشنعاء: أي الفعلة الشنعاء: القبيحة البالغة القبح.

الأفضال على من يقصده وعلى المستحقين . وقد ترجمه السخاوي ترجمة جيدة ، وأثنى عليه ثناء طائلاً . واستمر مُتولياً للقضاء بمكة حتى قبض عليه شريف مكة السيد بركات بن مُحَمَّد الحسني لتخليه منه أنه السبب في الفتنة بينه وبين إخوانه ، واستولى على بعض أمواله وجَهَّزه بحراً مع أولاده فوصلوا إلى جزيرة القنفذة ، ثم أمر الشريف بتغريقه ، فغرق بجانبها في يوم الجمعة حادي عشر ذي الحجة سنة ٩٠٧ سبيع وتسعمائة .

(٣٩١)

(السيد مُحَمَّد بن إبراهيم)

ابن عليّ بن المرتضي بن المُفضل بن المنصور

ابن مُحَمَّد بن العَفيف بن مُفضل بن الحَجَّاج بن عليّ بن يَحْيَى بن القاسم ابن الإمام الداعي يُوسف ابن الإمام المنصور بالله يَحْيَى بن الناصر أحمد بن الهادي يَحْيَى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً . وقد سردت نسبه ههنا وإن كان قد تقدم في ترجمة السيد عبد الله بن عليّ الوزير لكنني رأيت السخاوي ترجمه فغلط في نسبه وقال : مُحَمَّد بن إبراهيم بن عليّ بن المرتضي بن الهادي بن يَحْيَى بن الحسين بن القاسم ، وذكر النسب إلى عليّ كَرَّمَ الله وجهه ، فجعل المرتضي ابناً للهادي ، وهذا غلط بيّن . وصاحب الترجمة هو الإمام الكبير المجتهد المطلق المعروف بابن الوزير ، ولد في شهر رجب سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمئة بهجر الظهراوين من شطب ، وقال السخاوي : إنه ولد تقريباً سنة (٧٦٥) وهذا التقريب بعيد ، والصواب هو الأول . قرأ في العربية على أخيه العلامة الهادي بن إبراهيم ، وعلى القاضي العلامة مُحَمَّد بن حَمَزَة بن مُظفر ، وقرأ علم الكلام على القاضي العلامة عليّ بن عبد الله بن أبي الخير ، كشرح الأصول والخلاصة والغياسة وتذكرة ابن متويه ، وقرأ علم أصول الفقه على السيد العلامة عليّ بن مُحَمَّد بن أبي القاسم ، وقرأ عليه أيضاً علم التفسير . وقرأ الفروع على القاضي العلامة عبد الله بن الحسن الدواري وغيره من مشايخ صعدة . ومن مشايخه السيد العلامة الناصر بن أحمد ابن أمير المؤمنين المُطهر ، وقرأ الحديث بمكة على مُحَمَّد بن عبد الله بن ظهيرة ، وفي غيرها على نفيس الدين العلوي ، وعلى جماعة عدّة . والحاصل أنه قرأ على أكابر مشايخ صنعاء وصعدة وسائر المدائن اليمنية ومكة ، وتبحّر في جميع العلوم وفاق الأقران ، واشتهر صيته وبعد ذكره وطار علمه في الأقطار . قال صاحب مطلع البدور : وقد ترجم له الطوائف وأقرّ له المؤلف والمخالف . ترجم له ابن حَجَر العسقلاني في

الدُّرر الكامنة، وترجم له مصنف سيرة العراقي علامة وقته بمكة. انتهى. وما ذكره من أن ابن حَجَر ترجم له في الدُّرر فلا أصل له، فإنه لم يترجم له فيها أصلاً، بل هي مختصة بمن مات في القرن الثامن، ولم يترجم لمن تأخر موته إلى القرن التاسع حتى أكابر مشايخه كالعراقي والبلقيني وابن الملقن، مع أنهم ماتوا في أول القرن التاسع كما تقدّم ذلك. وأما صاحب الترجمة فهو تأخر موته إلى سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة فكيف يترجم له، بل ترجم له الحافظ ابن حَجَر العسقلاني في أنبائه، وترجم له السخاوي كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، وترجم له التقي بن فهد في معجمه، فقال السخاوي أنه تعانى النظم فبرع فيه، وصنّف في الردّ على الزيدية (العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم) واختصره في الروض الباسم. ورُوي عن التقي بن فهد أنه أشد لصاحب الترجمة في معجمه قوله: [من الكامل]

العلمُ ميراثُ النبيّ كذا أتى	في النصّ والعلماء هم وُرائُهُ
فإذا أردتَ حقيقة تدري لِمَنْ	وُرائُهُ وعَرُفْتَ ما مِيراثُهُ
ما ورثَ المختارُ غيرَ حديثه	فينا فذاك متاعه وأثائه
فُلنا الحديثُ وراثته نبوية	ولكلّ مُحَدِّث بدعةٍ إحداثُهُ ^(١)

وإنما اقتصر على رواية هذا الشعر مع أن في شعر صاحب الترجمة ما هو أرفع منه بدرجات لأن لقاءه له كان في سنة (٨١٦)، وقد نظم بعد ذلك نظماً كثيراً جداً، وارتفعت طبقة في العلم. وهكذا ابن حَجَر فإنه ذكره في أنبائه في ترجمة أخيه الهادي لأن صاحب الترجمة إذ ذاك كان صغيراً فقال: وله أخ يقال له مُحَمَّد، مقبلاً على الاشتغال بالحديث شديد الميل إلى السنة بخلاف أهل بيته انتهى. ولو لقيه الحافظ ابن حَجَر بعد أن تبخّر في العلوم لأطال عنان قلمه في الثناء عليه فإنه يشني على من هو دونه بمراحل. ولعلها لم تبلغ أخباره إليه، وإلا فابن حَجَر قد عاش بعد صاحب الترجمة زيادة على اثني عشر سنة كما تقدم في ترجمته. وكذلك السخاوي لو وقف على (العواصم والقواصم) لرأى فيها ما يملأ عينيه وقلبه، ولطال عنان قلمه في ترجمته، ولكن لعله بلغه الاسم دون المُسمّى. ولا ريب أن علماء الطوائف لا يكثر من العناية بأهل هذه الديار لاعتقادهم في الزيدية ما لا مقتضى له إلا مجرد التقليد لمن لم يطلع على الأحوال، فإن في ديار الزيدية من أئمة الكتاب والسنة عدداً يجاوز الوصف يتقيدون بالعمل بنصوص الأدلة ويعتمدون على ما صحّ في الأمهات الحديثية، وما يلتحق بها من دواوين الإسلام المشتملة على سنة سيد الأنام، ولا يرفعون إلى التقليد رأساً لا يشوبون دينهم بشيء من البدع التي لا يخلو أهل مذهب من المذاهب من

(١) أحدث الشيء: ابتدعه على غير مثال سابق.

شيء منها، بل هم على نمط السلف الصالح في العمل بما يدل عليه كتاب الله وما صحَّ من سنة رسول الله مع كثرة اشتغالهم بالعلوم التي هي آلات علم الكتاب والسنة من نحوٍ وصرفٍ وبيانٍ وأصولٍ ولغةٍ، وعدم إخلالهم بما عدا ذلك من العلوم العقلية. ولو لم يكن لهم من المزية إلا التقيد بنصوص الكتاب والسنة وطرح التقليد فإن هذه خصيصة خصَّ الله بها أهل هذه الديار في هذه الأزمنة الأخيرة، ولا توجد في غيرهم إلا نادراً. ولا ريب أن في سائر الديار المصرية والشامية من العلماء الكبار من لا يبلغ غالب أهل ديارنا هذه إلى رتبته ولكنهم لا يفارقون التقليد الذي هو دأب من لا يعقل حجج الله ورسوله. ومن لم يفارق التقليد لم يكن لعلمه كثير فائدة وإن وجد منهم من يعمل بالأدلة ويدع التعويل على التقليد فهو القليل النادر كابن تيمية وأمثاله. وإنني لأكثر التعجب من جماعة من أكابر العلماء المتأخرين الموجودين في القرن الرابع وما بعده كيف يقفون على تقليد عالم من العلماء ويقدمونه على كتاب الله وسنة رسوله مع كونهم قد عرفوا من علم اللسان ما يكفي في فهم الكتاب والسنة بعضه، فإن الرجل إذا عرف من لغة العرب ما يكون به فاهماً لما يسمعه منها صار كأحد الصحابة الذين كانوا في زمنه ﷺ، ومن صار كذلك وجب عليه التمسك بما جاء به رسول الله ﷺ وترك التعويل على محض الآراء، فكيف بمن وقف على ذائق اللغة وجلالها أفراداً وتركيباً وإعراباً وبناءً، وصار في الدقائق النحوية والصرفية والأسرار البنيانية والحقائق الأصولية بمقام لا يخفى عليه من لسان العرب خافية ولا يشدُّ عنه منها شاذة ولا فاذة، وصار عارفاً بما صحَّ عن رسول الله ﷺ في تفسير كتاب الله، وما صحَّ عن علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمنه، وأتعب نفسه في سماع دواوين السنة التي صنفتها أئمة هذا الشأن في قديم الأزمان، وفيما بعده. فمن كان بهذه المثابة كيف يسوغ له أن يعدل عن آية صريحة أو حديث صحيح إلى رأي رآه أحد المجتهدين حتى كأنه أحد العوام الأعمام الذين لا يعرفون من رسوم الشريعة رسماً فيالله العجب إذا كانت نهاية العالم كبدايته وآخر أمره كأوله، فقل لي أي فائدة لتضييع الأوقات في المعارف العلمية، فإن قول إمامه الذي يقلده هو كان يفهمه قبل أن يشتغل بشيء من العلوم سواء كما نشاهده في المقتصرين على علم الفقه، فإنهم يفهمونه بل يصيرون فيه من التحقيق إلى غاية لا يخفى عليهم منه شيء، ويُدرسون فيه ويفتون به وهم لا يعرفون سواء بل لا يميزون بين الفاعل والمفعول.

(والذي أدين الله به) أنه لا رخصة لمن علم من لغة العرب ما يفهم به كتاب الله بعد أن يقيم لسانه بشيء من علم النحو والصرف وشرط من مهمات كليات أصول الفقه في ترك العمل بما يفهمه من آيات الكتاب العزيز. ثم إذا انضم إلى ذلك الاطلاع على كتب السنة المطهرة التي جمعها الأئمة المعترفون وعمل بها المتقدمون والمتأخرون

كالصحيحين وما يلتحق بهما مما التزم فيه مصنفوه الصحة أو جمعوا فيه بين الصحيح وغيره مع البيان لما هو صحيح ولما هو حسن ولما هو ضعيف، وجب العمل بما كان كذلك من السنّة، ولا يحل التمسك بما يخالفه من الرأي سواء كان قائله واحداً أو جماعة أو الجمهور، فلم يأت في هذه الشريعة الغراء ما يدلج على وجوب التمسك بالآراء المتجردة عن معارضة الكتاب أو السنّة، فكيف بما كان منها كذلك. بل الذي جاءنا في كتاب الله على لسان رسول الله ﷺ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١]. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، إلى غير ذلك. وصحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كلّ أمر ليس عليه أمرنا فهو ردّ». فالحاصل أن من بلغ في العلم إلى رتبة يفهم بها تراكيب كتاب الله، ويرجّح بها بين ما ورد مختلفاً من تفسير السلف الصالح ويهتدي به إلى كتب السنّة التي يعرف بها ما هو صحيح وما ليس بصحيح فهو مجتهد لا يحلّ له أن يقلد غيره كائناً من كان في مسألة من مسائل الدين، بل يستروي النصوص من أهل الرواية، ويتمرّن في علم الدراية بأهل الدراية، ويقتصر من كلّ فنّ على مقدار الحاجة. والمقدار الكافي من تلك الفنون هو ما يتصل به إلى الفهم والتمييز. ولا شك أن التبحر في المعارف وتطويل الباع في أنواعها هو خير كله لا سيما الاستكثار من علم السنّة وحفظ المتون ومعرفة أحوال رجال الإسناد والكشف عن كلام الأئمة في هذا الشأن. فإن ذلك مما يوجب تفاوت المراتب بين المجتهدين لا أنه يتوقف الاجتهاد عليه. (فإن قلت) ربما يقف على هذا الكلام من هو مُتَهَيِّئ لطلب العلم فلا يدري بما ذاك يشغل ولا يعرف ما هو الذي إذا اقتصر عليه في كل فن بلغ إلى رتبة الاجتهاد. والذي يجب عليه عنده العمل بالكتاب والسنّة. (قلت): لا يخفى عليك أن القرائح مختلفة والفطن متفاوتة والأفهام متباينة، فمن الناس من يرتفع بالقليل إلى رتبة عليّة، ومن الناس من لا يرتفع من حضيض التقصير بالكثير، وهذا معلوم بالوجدان. ولكنني ههنا أذكر ما يُكْفَى به من كان متوسطاً بين الغيتين. فأقول: يكفيه من علم مفردات اللغة مثل القاموس، وليس المراد إحاطته به حفظاً، بل المراد الممارسة لمثل هذا الكتاب أو ما يشابهه على وجه يهتدي به إلى وجدان ما يطلبه منه عند الحاجة. ويكفيه في النحو مثل الكافية لابن الحاجب، والألفية، وشرح مختصر من شروحها، وفي الصرف مثل الشافية وشرح من شروحها المختصرة مع أن فيها ما لا تدعو إليه حاجة، وفي أصول الفقه مثل جمع الجوامع والتنقيح لابن صدر الشريعة والمنار للنسفي أو مختصر المنتهى لابن الحاجب أو غاية السؤل لابن الإمام وشرح من شروح هذه المختصرات المذكورة، مع أن فيها جميعها ما لا تدعو إليه حاجة بل غالبها كذلك، ولا سيما تلك التدقيقات التي في شروحها وحواشيها، فإنها عن علم

الكتاب والسنة بمعزل. ولكنه جاء في المتأخرين من اشتغل بعلوم أخرى خارجة عن العلوم الشرعية، ثم استعملها في العلوم الشرعية، فجاء من بعده فظن أنها من علوم الشريعة، فبعدت عليه المسافة، وطالت عليه الطرق، وربما بات دون المنزل ولم يبلغ إلى مقصده. فإن وصل بذهن قليل وفهم عليل، لأنه قد استفرغ قوته في مقدماته، وهذا مشاهد معلوم. فإن غالب طلبة علوم الاجتهاد تنقضي أعمارهم في تحقيق الآلات وتدقيقها. ومنهم من لا يفتح كتاباً من كتب السنة ولا سفرأ من أسفار التفسير، فحال هذا كحال من حصل الكاغد والحبر وبرى أقلامه ولاك دواته ولم يكتب حرفاً فلم يفعل المقصود. إذ لا ريب أن المقصود من هذه الآلات هو الكتابة. كذلك حال من قبله. ومن عرف ما ذكرناه سابقاً لم يحتج إلى قراءة كتب التفسير على الشيوخ لأنه قد حصل ما يفهم به الكتاب العزيز، وإذا أشكل عليه شيء من مفردات القرآن رجع إلى ما قدمنا من أنه يكفيه من علم اللغة، وإذا أشكل عليه إعراب فعنده من علم النحو ما يكفيه، وكذلك إذا كان الإشكال يرجع إلى علم الصرف. وإذا وجد اختلافاً في تفاسير السلف التي يقف عليها مطالعه فالقرآن عربي، والمرجع لغة العرب، فما كان أقرب إليها فهو أحق مما كان أبعد، وما كان من تفاسير الرسول ﷺ فهو مع كونه شيئاً يسيراً موجود في كتب السنة. ثم هذا المقدار الذي قدمنا يكفي في معرفة معاني متون الحديث. وأما ما يكفيه في معرفة كون الحديث صحيحاً أو غير صحيح فقد قدمنا الإشارة إلى ذلك، ونزيده إيضاحاً فنقول: إذا قال إمام من أئمة الحديث المشهورين بالحفظ والعدالة وحسن المعرفة أنه لم يذكر في كتابه إلا ما كان صحيحاً، وكان ممن مارس هذا الشأن ممارسة كلية كصاحبي الصحيحين وبعدهما صحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة ونحوهما. فهذا القول مسوغ للعمل بما وجد في تلك الكتب، وموجب لتقديمه على التقليد، وليس هذا من التقليد لأنه عمل برواية الثقة، والتقليد عمل برأيه، وهذا الفرق أوضح من الشمس، وإن التبس على كثير من الناس. وأما ما يُدندُنْ حوله أرباب علم المعاني والبيان من اشتراط ذلك، وعدم الوقوف على حقيقة معاني الكتاب والسنة بدونه فأقول: ليس الأمر كما قالوا لأن ما تمس الحاجة إليه في معرفة الأحكام الشرعية قد أغنى عنه ما قدمنا ذكره من اللغة والنحو والصرف والأصول والزائد عليه وإن كان من دقائق العربية وأسرارها، ومما له مزيد تأثير في معرفة بلاغة الكتاب العزيز، لكن ذلك أمر وراء ما نحن بصدده. وربما يقول قائل بأن هذه المقالة مقالة من لم يعرف ذلك الفن حق معرفته، وليس الأمر كما يقول فإني قد شغلت برهة من العمر في هذا الفن، فمنه ما قعدت فيه بين أيدي الشيوخ كشرح التلخيص المختصر وحواشيه، وشرحه المطول وحواشيه، وشرحه الأطول، ومنه ما طالعه مطالعة متعقب، وهو ما عدا ما قدمته. وقد كنت أظن في مبادئ طلب هذا الفن

ما يظنه هذا القائل، ثم قلتُ ما قلتُ عن خبرةٍ وممارسةٍ وتجريبٍ، والزمخشري وأمثاله وإن رغبوا في هذا الفن، فذلك من حيث كونه مدخلاً في معرفة البلاغة كما قدمنا. وهذا الجواب الذي ذكرته ههنا هو الجواب عن المعترض في سائر ما أهملته مما يظن أنه معتبر في الاجتهاد. ومع ذلك كله فلسنا إلا بصدد بيان القدر الذي يجب عنده العمل بالكتاب والسنة، وإلا فنحن ممن يُرغَّب الطلبة في الاستكثار من المعارف العلمية على اختلاف أنواعها كما تقدمت الإشارة إلى ذلك. ومن رام الوقوف على ما يحتاج إليه طالب العلم من العلوم على التفصيل والتحقيق فليرجع إلى الكتاب الذي جمعته في هذا، وسميته (أدب الطلب ومنتهى الأرب) فهو كتاب لا يستغني عنه طالب الحق.

على أنني أقول بعد هذا أن من كان عاطلاً عن العلوم، الواجب عليه أن يسأل من يثق بدينه وعلمه عن نصوص الكتاب والسنة في الأمور التي تجب عليه من عبادة أو معاملة وسائر ما يحدث له فيقول من يسأله علمني أصح ما ثبت في ذلك من الأدلة حتى أعمل به، وليس هذا من التقليد في شيء، لأنه لم يسأله عن رأيه بل عن روايته. ولكنه لما كان لجهله لا يفطن ألفاظ الكتاب والسنة وجب عليه أن يسأل من يفطن ذلك، فهو عامل بالكتاب والسنة بواسطة المسؤول. ومن أحرز ما قدمنا من العلوم عمل بها بلا واسطة في التفهيم، وهذا يقال له مجتهد، والعامي المعتمد على السؤال ليس بمقلد ولا مجتهد بل عامل بدليل بواسطة مجتهد يفهمه معانيه. وقد كان غالب السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين هم خير القرون من هذه الطبقة. ولا ريب أن العلماء بالنسبة إلى غير العلماء أقل قليل. فمن قال إنه لا واسطة بين المقلد المجتهد، قلنا له: قد كان غالب السلف الصالح ليسوا بمقلدين ولا مجتهدين. أما كونهم ليسوا بمقلدين فلأنه لم يسمع عن أحد من مُقَصِّرِي الصحابة أنه قلد عالماً من علماء الصحابة المشاهير، بل كان جميع المُقَصِّرِينَ منهم يَسْتَرْوُونَ علماءهم نصوص الأدلة ويعملون بها. وكذلك من بعدهم من التابعين وتابعيهم. ومن قال إن جميع الصحابة مجتهدون، وجميع التابعين وتابعيهم، فقد أعظم الفرية، وجاء بما لا يقبله عارف، وهذه المذاهب والتقليدات التي معناها قبول قول الغير دون حجة لم تحدث إلا بعد انقراض خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم: [من الطويل]

وَحَيْرُ الْأُمُورِ السَّالِفَاتُ عَلَى الْهُدَى وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحْدَثَاتُ الْبَدَائِعُ

وإذا لم يسع غير العالم في عصور الخلف ما وسَّعه في عصور السلف، فلا وسَّع الله عليه.

وهذا عارض من القول اقتضاه ما قدمناه، فلنرجع إلى ما نحن بصدده من ترجمة هذا السيد الإمام فنقول، وهو شاهد على ما قدمنا ذكره: أن صاحب الترجمة لما ارتحل إلى مكة وقرأ علم الحديث على شيخه ابن ظهيرة قال للسيد: ما أحسن يا

مولانا لو انتسبت إلى الإمام الشافعي أو أبي حنيفة، فغضب وقال: لو احتجت إلى هذا النسب والتقليدات ما اخترت غير الإمام القاسم بن إبراهيم أو حفيده الهادي. وبالجمل فصاحب الترجمة ممن يقصر القلم عن التعريف بحاله وكيف يمكن شرح حال من يزاحم أئمة المذاهب الأربعة فمن بعدهم من الأئمة المجتهدين في اجتهاداتهم، ويضايق أئمة الأشعرية والمعتزلة في مقالاتهم، ويتكلم في الحديث بكلام أئمتهم المعتبرين مع إحاطته بحفظ غالب المتون ومعرفة رجال الأسانيد شخصاً وحالاً وزماناً ومكاناً، وتبحره في جميع العلوم العقلية والنقلية على حد يقصر عنه الوصف. ومن رام أن يعرف حاله ومقدار علمه فعليه بمطالعة مصنفاته فإنها شاهد عدل على علو طبقتها، فإنه يسرد في المسألة الواحدة من الوجوه ما يبهر لب مطالعه، ويعرفه بقصر باعه بالنسبة إلى علم هذا الإمام، كما يفعله في (العواصم والقواصم) فإنه يُورد كلام شيخه السيد العلامة علي بن مُحَمَّد بن أبي القاسم في رسالته التي اعترض بها عليه، ثم ينسفه نسفاً بإيراد ما يزيفه به من الحجج الكثيرة التي لا يجد العالم الكبير في قوته استخراج البعض منها، وهو في أربعة مجلدات يشتمل على فوائد في أنواع من العلوم لا توجد في شيء من الكتب. ولو خرج هذا الكتاب إلى غير الديار اليمنية لكان من مفاخر اليمن وأهلها، ولكن أبى ذلك لهم ما جبلوا عليه من غمط محاسن بعضهم لبعض ودفن مناقب أفاضلهم. ومن مصنفاته (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان) وهو كتاب في غاية الإفادة والإجادة، على أسلوب مخترع لا يقدر على مثله إلا مثله، ومنها كتاب (الروض الباسم) في مجلد اختصره من العواصم، وكتاب (إيثار الحق على الخلق)، وهو غريب الأسلوب مفيد في بابه. وله كتاب جمعه في التفسير النبوي. ومنها مؤلف في مدح العزبة والعزلة، ومؤلف في الرد على المعري سماه (نصر الأعيان على شرِّ العميان). وله (كتاب البرهان القاطع في معرفة الصانع). وله (كتاب التنقيح) في علوم الحديث. وله مؤلفات غير هذه ومسائل أفردتها بالتصنيف. وهو إذا تكلم في مسألة لا يحتاج الناظر بعده إلى النظر في غيره من أي علم كانت. وقد وقفت من مسائله التي أفردتها بالتصنيف على عدد كثير تكون في مجلد، وما لم أقف عليه أكثر مما وقفت عليه. وكلامه لا يشبه كلام أهل عصره ولا كلام من بعده، بل هو من نمط كلام ابن حزم، وابن تيمية. وقد يأتي في كثير من المباحث بفوائد لم يأت بها غيره كائناً من كان. وديوان شعره مجلد، وشعره غالبه في التوسلات والرقائق وتقييد الشوارد العلمية والمجاوبة لمن امتحن به من أهل عصره، فإن له معهم قلائل وزلازل. وكانوا يثورون عليه ثورة بعد

ثورة، وينظمون في الاعتراض عليه القصائد. وأفضى ذلك إلى أن اعترض عليه شيخه المتقدم ذكره برسالة مستقلة فأجابها بما تقدم. وكان يجاوبهم ويصاويلهم ويُجاوِلهم فيَقْهَرُهُم بالحجة. ولم يكن في زمنه من يقوم له لكونه في طبقة ليس فيها أحد من شيوخه فضلاً عن معارضيه. والذي يغلب على الظن أن شيوخه لو جمعوا جميعاً في ذات واحدة لم يبلغ علمهم إلى مقدار علمه، وناهيك بهذا. ثم بعد هذا انجمع وأقبل على العبادة وتمشيخ وتوَحَّش في الفلوات، وانقطع عن الناس، ولم يبق له شغلة بغير ذلك. وتأسف على ما مضى من عمره في تلك المعارك التي جرت بينه وبين معاصريه، مع أنه في جميعها مشغول بالتصنيف والتدريس والذبّ عن السنّة، والرفع عن أعراض أكابر العلماء وأفاضل الأئمة، والمناضلة لأهل البدع، ونشر علم الحديث وسائر العلوم الشرعية في أرض لم يألّف أهلها ذلك، لا سيما في تلك الأيام، فله أجر العلماء العاملين، وأجر المجاهدين المجتهدين، ولكنه ذاق حلاوة العبادة، وطعم لذة الانقطاع إلى جناب الحق، فصغر في عينيه ما سوى ذلك. وقد ترجمه بعض بني الوزير في كراريس، واستوفى أحواله. ولو ترجمه في مجلد لم يكن وافياً بحقه. وترجمه أيضاً جماعة من علماء الزيدية، ومن غيرهم غير من قدمنا ذكره كالوجيه العطاب اليميني، والشريف الفاسي المالكي في كتابه (العقد الثمين) الذي جعله تاريخاً لمكة، والبرهني. ومدحه غير واحد من أعيان العلماء. والحاصل أنه رجل عرفه الأكابر، وجهله الأصاغر، وليس ذلك مختصاً بعصره، بل هو كائن فيما بعده من العصور إلى عصرنا هذا. ولو قلت: إن اليمن لم ينجب مثله لم أبعد عن الصواب، وفي هذا الوصف ما لا يحتاج معه إلى غيره. وما أحسن قوله في معاتبته شيخه المتقدم ذكره: [من السريع]

عَرَفْتَ قَدْرِي ثُمَّ أَنْكَرْتَهُ فَمَا عَدَا بِاللَّهِ مِمَّا بَدَا
وَكُلَّ يَوْمٍ لَكَ بِي مَوْقِفٌ أَسْرَفْتَ فِي الْقَوْلِ بِسُوءِ الْبَدَا
أَمْسِ الثَّنَا وَالْيَوْمَ سُوءُ الْأَذَى يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نُضْحِي عَدَا
يَا شَيْبَةَ الْعِتْرَةِ فِي وَقْتِهِ وَمَنْصَبَ التَّعْلِيمِ وَالْإِهْتِدَا^(١)
قَدْ خَلَعَ الْعِلْمُ رِدَاءَ الْهُدَى عَلَيْكَ وَالشَّيْبُ رِدَاءَ الرَّدَى
فَصُنْ رِدَائِيكَ وَطَهِّرْهُمَا عَنْ دَنَسِ الْإِسْرَافِ وَالْإِعْتِدَا

وكانت وفاته تغمدّه الله بغفرانه في سابع وعشرين شهر محرم سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة.

(١) العِتْرَةُ: نَسْلُ الرجل ورهطه وعشيرته.

٣٩٢

(مُحَمَّدُ بن إبراهيم بن مُحَمَّد البَذَر أبو البقاء الأنصاري المصري الأصل المعروف بالبَذَر البَشْتَكِي)^(١)

الشاعر المشهور. ولد في أحد الربيعين سنة ٧٤٨ ثمان وأربعين وسبعمائة بجوار جامع بشتك الناصري، فقرأ القرآن وحفظ الكتاب في فقه الحنفية، ثم تحول شافعيًا، وصحب البهاء مُحَمَّد بن عبد الله الكازروني، وكان عجباً في جذب الناس إلى الإقامة عنده بحيث يهجرون أهاليهم، خصوصاً المُردان. فاجتمع به صاحب الترجمة، وهو كذلك مع كونه من أجمل أهل عصره، فلازمه ولم يفارقه، وأمعن النظر في كتب ابن حزم فغلب عليه حبه وتربياً بكل زيّ، وسلك كل طريق، واشتغل في فنون كثيرة، ولكنه لم يتقن شيئاً منها. وأخذ الأدب عن ابن نباتة، وقال الشعر الحسن فكاد يحكيه في الرقة والانسجام. وجمع كتاباً حافلاً في طبقات الشعراء. وجمع ديوان شيخه ابن نباتة، وفاته كثير منه فاستدرك عليه ابن حَجَر مما فاته من شعر ابن نباتة نحو مجلد. ولم يجمع هو نظم نفسه مع كثرته، فجمعه الشهاب الحجازي. وكان لصاحب الترجمة قدرة على النسخ بحيث يكتب في اليوم خمس كراريس فأكثر. وربما تعب فيضطجع على جنبه فيكتب. وكتب لنفسه ولغيره ما لا يدخل تحت الحصر. وكان لأجل ما يكتبه موسعاً عليه في دنياه ولا يتقلد لأحد منّة، حتى إنّ بعض الأكابر أرسل إليه بعشرة دنانير، فشم الرسول وقال: لا حاجة لي في ذلك، فأخذ جرابه فشر ما فيه من ذهب وفضة وفلوس بحضرته. وكان يسخر بجماعة من الأعيان؛ ومن ذلك أنه قال للكمال الدميري لما بلغه أنه شرح سنن ابن ماجه سمّاه «بكرة الدجاجة». ولما سمّى البلقيني مؤلفاته الفوائد المنتهضة على الراعي والروضة، كان المترجم له يقول الروضة بفتح الواو، يشير إلى أن السجعة غير متناسبة، فغير البلقيني التسمية إلى الفوائد المحضة. وكتب إليه الحافظ ابن حجر: [من المتقارب]

أليسَ عجيباً بأنّا نَصُومُ وَلَا نَشْتَكِي مِنْ أَدَى الصَّوْمِ عَمَّا
وَنَسْعَبُ وَاللَّهِ فِي نُسْكِنَا إِذَا نَحْنُ لَمْ نَرَوْ نَشْرًا وَنَظْمًا^(٢)

فأجاب المترجم له: [من المتقارب]

ألا يا شهاباً رَقَى فِي الْعُلَى فَأَمَطَرْنَا نَوْءُهُ الْعَذْبُ قَطْرًا^(٣)

(١) ترجمته في: الأعلام: ٣٠٠/٥؛ الضوء اللامع: ٢٤١/٦؛ معجم المؤلفين: ٢١٥/٨؛ شذرات

الذهب: ١٩٥/٧؛ كشف الظنون: ١١٠٣؛ إيضاح المكنون: ٤٩٣/١؛ هدية العارفين: ١٨٦/٢.

(٢) نَسْعَبُ: نجوع.

(٣) رَقَى: صعد.

إِلَى فَقْرٍ مِنْكَ يَا فَقْرَنَا وَنَسْتَعْنِ إِنْ قُلْتَ نَظْمًا وَنَثْرًا
وشعره سائر، وقد ذكر منه المصنفون في الأدب من المتأخرين شيئاً كثيراً.
(ومات) يوم الاثنين ثالث وعشرين جمادى الأولى سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة.

(٣٩٣)

(السيد مُحَمَّد بن إبراهيم بن الْمُفَضَّل بن إبراهيم بن علي ابن الإمام شَرَف الدين الشَّابَمي اليميني)^(١)

ولد سنة ١٠٢٢ اثنتين وعشرين وألف، وقرأ على العلامة عبد الرَّحْمَن بن
مُحَمَّد الحَيَمي، وعلى السيد عَزَّ الدين بن دَرِيْب، وعلى غيرهما من مشايخ صنعاء
وشَبَام، وبرع في جميع العلوم وفاق أهل عصره. وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة،
وفي تلامذته جماعة هم أئمة مصنفون كالعلامة صَالِح بن مهدي المقبل، وغيره.
ولم يشتغل مع جلالة قدره وتبحُّره في العلوم بالتصنيف، بل كان يجيب في مسائل
ترد عليه أجوبة مفيدة. وله سيرة حسنة جمعها لجده الإمام شرف الدين. وكان كثير
الصمت قليل المباهاة والمماراة ومحبة الظهور. ومن غرائب ما وقع له مما يدل على
مزيد عقله وسكونه وحسن سمته أنه حضر مجلس الإمام المتوكل على الله إسماعيل
وهو غاصٌّ بأعيان العلماء، فدار الكلام في مسألة نحوية فتكلَّم كل واحدٍ من
الحاضرين بما لديه، وصاحب الترجمة ساكتٌ لم يتكلم بكلمة، مع كونه أكثر أهل
ذلك المجلس علماً. ولما طال الكلام في تلك المسألة التفت إليه من في ذلك
المجلس، ومنهم الإمام وعولوا جميعاً في ذلك عليه، فقال: هذه المسألة ذكرها
صاحب المغني، فجاؤوا بالكتاب فأخذه وفتح فقلب ورقة وأراهم تلك المسألة
بلفظها فعجبوا من تحقيقه أولاً، ومن سكوته مع علمه بالمسألة لا سيَّما وقد كثر
الكلام فيها وطال وعرض، خصوصاً في مثل ذلك المجلس الذي لا يمسك نفسه فيه
إلا من كان جبلاً من جبال التقوى. وكان حسن الشكل مليح الهيئة حتى قال بعض
الفضلاء: إنه لو اجتمع أهل المحشر وخرج صاحب الترجمة علم كل واحدٍ أنه
عالم. وكان متواضعاً متودداً ملاطفاً. وهو ممن اتفق أهل عصره على تعظيمه،
وخضعوا لعلمه، واعترفوا بتفرد، وأقرّوا له بالجمع بين علم العقل والنقل، والبلوغ
في التحقيق إلى أعلى الطبقات. (ومات) في نهار الاثنين غرة شهر رجب سنة ١٠٨٥
خمس وثمانين وألف بمنزله بِشَبَام، وتأسف الناس على فقده، ورثاه الشعراء
كُمُحَمَّد بن الحُسَيْن الحَيَمي، والشيخ إبراهيم الهندي، والقاضي أحمد بن صالح بن

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٢١٩/٨؛ كشف الظنون: ٢٠٠٦؛ الأعلام: ٣٠٤/٥.

أبي الرجال صاحب مطلع البدور، والقاضي علي بن صالح بن أبي الرجال.

٣٩٤

(مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ صَالِحِ الشَّجَرِيِّ السَّحُولِيِّ ثُمَّ الصَّنْعَانِيِّ)^(١)

أحد العلماء المبرزين والأدباء المجيدين، أخذ العلم عن والده وغيره. وأخذ عنه جماعة من أكابر العلماء. وكان خطيباً بجامع صنعاء، ثم صار خطيباً برداع. وفي آخر مدته ولّاه المهدي صاحب المواهب الخطابة بالخضراء التي اختطها. وكان مبرزاً في العلوم الآلية والأدب، وله شعر منسجم جيد، فمنه قوله في مدح شرح الرضي على الكافية: [من السريع]

عَلَيْكَ بِالنَّجْمِ إِذَا مَا دَجَتْ ظُلْمَةٌ نَحْوِي إِنْ أُرِدْتَ الْمُضِي^(٢)
مَنْ شَاءَ يُدْعَى السَّيِّدَ الْمُتَرْضَى فِي قَوْمِهِ كَانَ أَخاً لِلرَّضِيِّ
ومن نظمه: [من السريع]

كَمْ قَالَتِ الْوَرْقَا لِأَغْصَانِنَا هَذَا الْمُصَلَّى فَاسْجُدِي وَارْكَعِي
وَأَنْتِ يَا وَرْقَاءُ بَانَ اللَّوَى غَنِّي عَلَى الْعِيدَانِ ثُمَّ اسْجَعِي
ومن نظمه القصيدة التي راجع بها السيد الحسن الجرموزي ومطلعها: [من مجزوء الكامل]

بَيْنَ الْمَعَاجِرِ وَالْمَحَاجِرِ فِتْنُ الْأَصَاغِرِ وَالْأَكَابِرِ^(٣)
وله نظم كثير. وقد ترجم له صاحب ترويح المشوق، وصاحب نسمة السحر. وكانت (وفاته) سنة تسع ومائة وألف.

ووالد صاحب الترجمة هو أحد أكابر علماء صنعاء المفيد لا سيما في علم الفروع، وله مصنفات منها حاشية شرح الأزهار المشهورة، ومنها شرح على الثلاثين المسألة. وقد تخرّج به غالب أهل عصره في علم الفقه. ومن مشايخه والده، والعلامة مُحَمَّدُ بْنُ عَزِّ الدِّينِ الْمُفْتِي، والقاضي أحمد بن معوضة الجربي، والفقيه إبراهيم بن يَحْيَى حَمِيد، والفقيه أحمد الضمدي، والسيد حسن بن شمس الدين جحاف،

(١) ترجمته في: الأعلام: ٣٠٤/٥.

(٢) دَجَتْ: اشدَّتْ سَوَادُهَا.

(٣) المعاجر: جمع المعجر: الموضع الذي تُلَفُّ عليه العمامة من الرأس. المحاجر: جمع المحجر؛ وهو من العين: ما أحاط بها.

وعبد الرَّحْمَن بن مُحمَّد الحَيَمي، وعبد الهادي بن أحمد الحسوسة. ومولده ليلة الجمعة ثالث وعشرين جمادى الأولى سنة ٩٨٧ سبع وثمانين وتسعمائة بمدينة ذمار، و(توفي) يوم السبت لعشرين خلت من جمادى الأولى سنة ١٠٦٠ ستين وألف بصنعاء. وقد ترجمه صاحب مطالع البدور ترجمة وافية.

٣٩٥

(الإمام المهدي مُحمَّد بن أحمد بن الحَسَن ابن الإمام

القَاسِم بن مُحمَّد)^(١)

ولد في سنة ١٠٤٧ سبع وأربعين وألف في سبع جمادى الآخرة منها. وكان بعد موت والده أحد الرؤساء الأكابر في الديار اليمنية، وولي الخلافة بعد موت الإمام المؤيد بالله مُحمَّد بن المتوكل على الله إسماعيل، بعد نزاع شديد وحروب طويلة، واجتمع لحربه جميع أكابر سادات اليمن من أقاربه وغيرهم، وحُصروه وكادوا يحيطون به وبمن معه، فخرج إليهم بمن معه من الأجناد، وهم السير فهُزِمهم وأسر جماعة من أكابرهم وشرّد آخرين، ودانت اليمن، وصفا له الوقت، ولم يبق له مخالف إلا قهره. ونازعه بعد ذلك جماعة فغلبهم وسجنهم كالسيد يوسف بن المتوكل، وكالسيد حُسَيْن بن الحَسَن ابن الإمام، وهو عمّه، وغير هؤلاء. والحاصل أنه ملك من أكابر الملوك، كان يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير وينفقه بلا تقدير. وكانت اليمن من بعد خروج الأتراك منها إلى أن ملكها صاحب الترجمة مصونة عن الجور والجبايات وأخذ ما لا يُسوِّغه الشرع، فلما قام هذا أخذ المال من حلّه وغير حلّه، فعظمت دولته وجلّت هيئته، وتمكنت سطوته، وتكاثرت أجناده، وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء. ومع ذلك فهو يتزهد في ملبوسه، فإنه كان لا يلبس الحرير، ولا رفيع الثياب. وكان يُسمّى صاحب السجدة لأنه كان إذا خرج من موكبهِ ورأى ما بين يديه من الأجناد المالية للقضاء تَرَجَّل عن جواده وسجد شكراً لله وتواضعاً ومرغ وجهه بالأرض. وكان سفاكاً للدماء بمجرد الظنون والشكوك، وقد قتل عالماً بذلك السبب. وشاع على الألسن أنه كان يأتيه في الليل من يخاطبه بأنه يقتل فلاناً وينهب مال فلان ويعطي فلاناً ويمنع فلاناً، فإذا كان النهار عمل بجميع ذلك. ولعل هذا المخاطب له من مرادة الجن. وكان يميل إلى أهل العلم ويجالسهم ويتشبه بهم؛ وربما قرأوا عليه. ولم يكن عالماً ولكن كان يحب التظاهر بالعلم، فيساعده على ذلك علماء حضرته رغماً ورهباً. وله تصنيف سمّاه (الشمس المنيرة) في مجلد لطيف، وقفت عليه، وفيه نقل مسائل

(١) ترجمته في: الأعلام: ١٢/٦.

من مؤلفات جدّ أبيه الإمام القاسم بن مُحَمَّد، ولكنها غير مرتبة ولا منقولة على أسلوب، بل لا يَدْرِي المطلع على ذلك الكتاب ما موضوعه، ولا ما غرض مؤلفه. وسبب ذلك كون مؤلفه ليس من العلماء. ومع هذا فكان يقرأه عليه جماعة من أكابر العلماء، وليس في موسعهم نصحه وتعريفه بالحقيقة لما جبل عليه من الطيش وتعجيل العقوبة. ومن علو همته أنه إذا أراد الإيقاع بوزير من وزرائه أو أمير من أمرائه أمر الجُند بانتهاب ماله، ولا يأخذ منه شيئاً، وقد يكون مالاً جليلاً. وكان تملكه لليمن واستيلاؤه عليها بعد موت المؤيد بالله مُحَمَّد بن المتوكل على الله كما تقدم، وذلك في سنة (١٠٩٧). واستمرّ على ذلك إلى سنة (١١٢٦). وشرع المتوكل على الله القاسم بن الحسين في معارضته وإخراج البلاد عن مملكته حتى خلع نفسه في سنة (١١٢٩)، فكان ملكه الديار اليمنية بأسرها زيادة على ثلاثين سنة، فسبحان الفعال لما يريد.

ومن أعظم الحوادث في أيامه حادثة السيد إبراهيم المحطوري الشرفي الذي يسميه الناس اليوم المحدوري بالدال المهملة مكان الطاء المهملة، وكان بارعاً في علم الطلسمات والشعوذة. وبالجملّة فكان من أعظم السحرة، وظهور أمره في سنة (١١١١)، وله أتباع مجاذيب ينطقون بلفظ الجلالة؛ فسفك الدماء ونهب الأموال، وكان لا يُؤثر الرصاص في أصحابه، ولا يقطع أجسامهم السلاح، فكانت الرصاصة إذا بلغت إلى أصحابه أمسكها بيده وأرجعها إلى صاحبها. وارتجت الديار اليمنية لهذه الحادثة بل وسائر الديار حتى قيل إن سلطان الروم كتب إلى نائبه بمصر يسأله عن هذا القائم باليمن الذي لا يعمل في أصحابه السلاح ولا الرصاص. ووقعت له ملاحم دمر فيها عالماً لا يحصون، فأرسل إليه صاحب الترجمة جيشاً بعد جيش، وهو يهزمهم ويقتل أكثرهم. وامتد أصحابه في مواضع من اليمن، ولم يكن عنده من العلم شيء، فكان إذا سُئل عن وَجْه ما يسفك من الدماء ويهتك من الحرم وينهب من الأموال قال: إن سيفه هو الذي يأمره بذلك. ويحكى أن سيفه المذكور كان يسمع له صليل وهو في غمده. ولعل ذلك من جملة أثر سحره. وكان تارة يقول: إنه لا يخرج إلّا لأجل شرب الناس للتنباك، وتقريرهم للبانيات على البقاء في أرض اليمن، وكل هذا من أعظم المشعرات بمزيد جهله. وكان أصحابه إذا توجهوا إلى حصن من الحصون فتحوه في أسرع وقتٍ وإن كان في غاية الحصانة، لأنّهم يرمونهم فلا يؤثر ذلك، ويضربونهم بالسلاح فلا يؤثر ذلك، فإذا لم يستسلموا ويفتحوا لهم الأبواب تسوّروا من الجدارات، ودخلوا، فاتفق في فتحهم لحصن ثلّا أن امرأة أرسلت على أحدهم حجرًا فهشمته، فلما رأى أهل المحل ذلك أخذوا الأحجار ورموهم بها فشدخوهم وقتلوا جماعة منهم. ولم يزل صاحب الترجمة يجهز جيشاً بعد جيش حتى جَهّز في

آخر الأمر أولاده في جيش ضخم فكان الفتح، وتقهقر أمر هذا الناجم، وتفرّق أصحابه بعد أن فعلوا الأفاعيل، وهزموا الجيوش، وفتحوا الحصون، ثم نجا بنفسه إلى جهات صعدة، وشرع في إفساد أهلها، وكادت الفتنة أن تعود، فتلطف أمير صعدة إذ ذاك وهو السيد عليّ بن أحمد ابن الإمام القاسم بن مُحَمَّد حتى وصل إليه، فسأله عن سبب سفكه للدماء ونهبه للأموال وتحليله للمحرمات فأجابه بمثل ما اعتذر به سابقاً مما يؤذن بإفراط جهله، فسجنه ثم ضرب عنقه، وأرسل إلى صاحب الترجمة يخبره بذلك.

وقد اتفق مثل هذه الفتنة في أوائل أيام الإمام المهدي العباس بن الحسين والد مولانا خليفة العصر الإمام المنصور بالله حفظه الله، وذلك أنّ رجلاً من السودان يقال له أبو علامة ظهر من المحل الذي ظهر منه المحطوري، وهو بلاد الشرق وصار له أتباع كثير مجاذيب لا يعمل فيهم سلاح ولا رصاص، واجتمع منهم ألوّف مؤلفة، وفتحوا غالب حصون بلاد حاشد وبكيل. ثم بعد ذلك استفتحوا مواضع من البلاد الإمامية، وانتهوا إلى تهامة، وقتلوا من الناس من لا يأتي عليه الحصر، ورجفت اليمن لذلك، وتضعضت أركان المملكة، وصار الناس لا يجري في حديثهم غيره. وصار النساء ومن يشابههن من العوام إذا سقط صبي لهم نادوا باسم هذا الناجم. وعظمت فتنته واشتعلت الأرض به، وما زال الإمام المهدي يرسل إليه بالجيوش ويدافع بها عن بلاده التي قد انتشر فيها أصحاب أبي علامة المذكور. وآخر الأمر عملت فيهم الأسلحة وأثر فيهم الرصاص، ولكنهم قد صاروا جيوشاً متكاثرة فتارة تكون الدائرة لهم وتارة عليهم، وغالبهم من السودان. ثم اتفق أن أبا علامة أرسل إلى شام صعدة أنهم يمدونه بجيش فخرجوا في جيش كثير فوصلوا إليه وقد أدبر أمره فقتله جماعة منهم وحملوا رأسه إلى الإمام المهدي العباس. وقد أخبرني بأخبار هذا الناجم شيخنا العلامة السيد عبد القادر بن أحمد المتقدم ذكره. وكذلك أخبرني بأخباره الفقيه عليّ بن القاسم حنّس المتقدم ذكره، وكان قد وصلا إليه. أما شيخنا فأرسله الإمام المهدي، وأما الفقيه عليّ فأرسله أمير كوكبان. أخبرني شيخنا أنه سأل عن سبب ما هو فيه فقال: إنه دخل صنعاء في أيام سابقة وكان المؤذنون يسبحون من المنارات في آخر الليل ثلاث تسبيحات، ثم دخل مرة أخرى فوجدهم قد تساهلوا بذلك فمنهم من يسبح تسبيحتين ومنهم من يسبح تسبيحة واحدة ومنهم من لا يسبح، فانظر إلى هذا الجهل العجيب الذي استحل به هذا الطاغية سفك الدماء وهتك الحرم. وكان ظهوره في سنة (١١٦٤) أو في التي بعدها، فانتقم الله منه وأهلكه. وكان (موت) المهدي صاحب المواهب المترجم له في سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف.

٣٩٦

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَارِ اللَّهِ مُشَحَّمِ الصَّعْدِيِّ ثُمَّ الصَّنْعَانِيِّ)^(١)

له شيوخ منهم السيد العلامة أحمد بن عبد الرَّحْمَنِ الشَّامِي، وأجاز له جماعة من أهل الحرمين، كالشيخ مُحَمَّدُ حَيَّوهُ السَّنْدِي. وكان له اطلاع على عدة علوم مع بلاغة فائقة وعبرة رائقة. وله مؤلفات مجموعة في مجلدة. وفيها رسائل نفيسة. وكان خطيباً للإمام المنصور بالله الحُسَيْن بن القَاسِم، ثم ولَّاه القضاء بمحلات من المدائن اليمنية. وفيه كرمٌ مُفَرِّطٌ، وله شعرٌ متوسط. وبالجملية فهو من محاسن القضاة. وكذلك ولَّاه الإمام المهدي القضاء بمواضع من مدائن اليمن، وله قصائد في مدحه، فمنها هذه القصيدة: [من المنسرح]

زَارَتْ وَقَدْ جَنَّ دَامِسُ الْغَلَسِ	وَلَمْ تَخَفْ أَعْيُنًا مِنَ الْحَرَسِ ^(٢)
تَخْطُرُ فِي تَيْهَهَا فَنَمَّ بِهَا	طَيْبُ شَذَاهَا وَمَنْطِقُ الْجَرَسِ ^(٣)
فِيهَا خِلْسَةٌ أَلَذَّ بِهَا	أَلَذَّ وَضَلَّ الْحَبِيبُ فِي الْخَلَسِ ^(٤)
عَقِيلَةٌ حُجِّبَتْ بِسُمْرٍ قَنَّا	وَبَيْضٍ هِنْدٍ وَأَسْهُمٍ وَقَسِي ^(٥)
تَرْمِي بِسَهْمِ الرِّفَا فَكَمْ قَتَلَتْ	مَنْ دَارَعَ فِي الْهَوَى وَمُتَّرَسِ ^(٦)

وهي طويلة. ولعل مجموع أشعاره موجودة عند ولده القاضي العلامة أحمد بن مُحَمَّدٍ المتقدم ذكره. (وموته) في أيام المهدي العباس بن الحُسَيْن سنة ١١٨١ إحدى وثمانين ومائة وألف، وسيأتي ذكر حفيده إن شاء الله.

٣٩٧

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الرَّمْلِيِّ الْمِصْرِيِّ الْعَالِمِ الْمَشْهُورِ)^(٧)

ولد سنة ٩١٩ تسع عشرة وتسعمائة، و(موته) سنة ١٠٠٤ أربع وألف، ولم أقف

-
- (١) ترجمته في: الأعلام: ١٤/٦.
 (٢) جَنَّ: سَتَرَ وأخفى. الدامس: الشديد؛ يقال: دَمَسَ الليل: اشتدت ظلمته. الْغَلَسُ: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.
 (٣) تَخْطُرُ: تهتَرُ وتبتخرُ. نَمَّ بها: أخبر، أو وَشَى. شَذَاها: رائحتها الطيبة. الجرس: الصوت، وأراد: صوت حليها.
 (٤) الْخِلْسَةُ: الفرصة، أو ما يُخْتَلَسُ: يُسْتَلَبُ في نهضة ومخاطلة.
 (٥) الْعَقِيلَةُ: السَّيِّدَةُ الْمُخَدَّرَةُ، أو الزوجة الكريمة. بَيْضٌ هِنْدٍ: سيوف مصنوعة في الهند.
 (٦) دَارَعٌ: لا يَسُّ لِلدَّرْعِ. مُتَّرَسٌ: مُتَسَلِّحٌ بِتُرْسٍ.
 (٧) ترجمته في: الأعلام: ٧/٦؛ معجم المؤلفين: ٢٥٥/٨؛ إيضاح المكنون: ١٢١/٢.

له على ترجمة مبسوبة، لكنه قال العصامي في وصفه: إمام الحرمين، وشيخ المصريين، من كانت العلماء تكتب عنه ما يملي مولانا شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن حَمَزَة الرَّملي فاتح أفعال مشكلات العلوم، ومحبي ما اندرس منها من الآثار والرسوم، أستاذ الأستاذين، واحد علماء الدين، علامة المحققين على الإطلاق، وفهامة المُدَقِّقين بالاتفاق. انتهى.

٣٩٨

(مُحَمَّد بن أحمد بن سَعْد السَّودِي)

ثم الصَّنَعاني المولد والمنشأ والدار. ولد في ليلة الجمعة مستهل جمادى الآخرة سنة ١١٧٨ ثمانٍ وسبعين ومائة وألف، وحفظ القرآن، ثم لازمني منذ ابتداء طلبه إلى انتهائه، فقرأ عليّ في النحو المُلَحَّة وشرحها لبحرق، وشرحها للفاكهي، والقواعد وشرحها، والكافية وشرحها للسيد المفتي، ثم شرحها للخبيصي، ثم شرحها للجامي، ثم شرحها للرضي، ثم مغني اللبيب. وقرأ عليّ في المنطق إيساغوجي وشرحه للقاضي زكريا، ثم التهذيب للسعد، وشرحه للشيرازي، وشرحه لليزدي. ثم قرأ عليّ الشافية وشرحها للشيخ لطف الله المسمى (بالمناهل الصافية)، ثم قرأ عليّ من كتب المعاني والبيان التلخيص للقزويني وشرحه المختصر للسعد، وحاشيته لطف الله، وشرحه المطول للسعد أيضاً، وحاشيته للشريف، وحاشيته للشلبي. وقرأ عليّ من كتب الأصول (الكافل) لابن بهران، وشرحه لابن لقمان، و(غاية السؤل) لابن الإمام وشرحها له وحاشيتها لسيلان، و(مختصر المنتهى) وشرحه للعُضد، وحاشيته للسعد، و(الكشاف) وحاشيته للسعد، و(النخبة) وشرحها لابن حجر، وآداب البحث ورسالة الوضع والبخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والهيدي لابن القيم، وجامع الأصول والشفاء للأمير الحسين، والأحكام للهادي، والموطأ لمالك. وغالب هذه الكتب أكملها، وبعضها بقيت منه بقية. ولعل الله يعين على تمامها. وهو الآن يقرأ عليّ في شرحي للمنتقى، وفي مؤلفي المسمى بالدرر، وشرحه المسمى بالدراري، وغير ذلك من مؤلفاتي. فهذا جملة ما قرأه صاحب الترجمة عليّ. ولعله قرأ عليّ غير ذلك مما لا يحضر في حال تحرير هذه الأحرف. وقرأ في الفقه على الفقيه العارف مُحَمَّد بن حُسين الويناني في الأزهار وشرحه، وقرأ على شيخنا العلامة أحمد بن الحرازي في بيان ابن مُظَفَّر. وقد برع في جميع الفنون المتقدم سردها، وفاق الأقران، ودرّس الطلبة بالجامع المقدس. وهو الآن من أعيان علماء صنعاء، ومن أعظم المفيدین للطلبة. وله ذهن وقاد، وفهم إلى تصوّر الدقائق منقاد، وفكرة صحيحة وإدراك تام وعقل حسن وعمل بما يرجحه من الأدلة، وطرح التقليد ومحبة

لِلْحَقِّ وَانْقِيَادِ لِلصَّوَابِ وَفَصَاحَةِ وَرَجَاحَةِ وَقُوَّةِ عَارِضَةِ وَمَلَكَةِ تَامَةٍ وَقُدْرَةِ عَلَى الْمُنَازَعَةِ وَسُرْعَةِ اسْتِحْضَارِ وَحَسَنِ تَطْبِيقِ لِلْأَدْلَةِ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْأَصُولِيَّةِ، مَعَ عُلُوِّ هِمَّةٍ وَشَهَامَةٍ نَفْسٍ وَتَعَفُّفٍ وَقَنُوعٍ وَانْجِمَاعٍ، لَا سِيَّمَا عَنِ بَنِي الدُّنْيَا. وَلَهُ فِي الْأَدَبِ يَدٌ قَوِيَّةٌ وَاطْلَاعٌ تَامٌ، وَلَهُ نَظْمٌ جَيِّدٌ، فَمِنْهُ مَا كَتَبَهُ إِلَيَّ فِي أَيَّامٍ قَدِيمَةٍ وَهُوَ: [من الطويل]

كَفَاكَ سُمُوءَ زِينَةِ الدَّهْرِ وَاحِدُهُ وَتَاجُ الْعُلَى وَالْمَجْدِ مِنْ عَزٍّ وَافِدُهُ
رَئِيسُ الْمَعَالِي الْفَخْرُ مَحْمُودُ عَصْرِهِ كَمَالُ كَمَالِ الدِّينِ وَالنَّجْمُ شَاهِدُهُ
فَتَى سَادَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ شَرِيفُهُ وَجَلَى فَخَارَ السَّبْقِ وَالسَّعْدُ قَاصِدُهُ
بِهِ جَرَّتِ الْأَيَّامُ أَرْذَانُ زَهْوِهَا وَطَالَتْ يَمِينُ الْعِزِّ وَاشْتَدَّ سَاعِدُهُ^(١)
وَجَادَتْ سَحَابُ الْجُودِ مِنْ دَرِّ مُزْنِهَا بِمَا عَمَّ فِي الْأَقْطَارِ وَهِيَ مَحَامِدُهُ^(٢)
وَأَثْمَرَ دَوْحُ الْعِلْمِ مَنْ بَعْدَ مَا دَوَى وَرَاقَتْ مَعَانِيهِ وَطَابَتْ مَوَارِدُهُ^(٣)
وَلَمَّا تَجَلَّى الْبَدْرُ تَمَّاءَ تَصَدَّعَتْ دُجَى الْجَهْلِ وَاهْتَانَتْ لَدَيْنَا حَوَاسِدُهُ^(٤)
فَخُذْهَا وَأَنْتَ الْحَبْرُ مِنْ عَقِيلَةٍ أَغَارَ سَنَاها الشَّمْسُ وَالصَّدْعُ عَاقِدُهُ^(٥)
أَكَاغِيهِ أَنِّي فِي الْوَرَى حَامِدٌ لَهُ بِمَدْحِي وَقَدْ كَافَى عَلَى الْعُرْفِ حَامِدُهُ^(٦)
كَسَانِي مِنَ الْإِحْسَانِ مَا لَا أَقْلَهُ وَإِنِّي بِهِ فَوْقَ السَّمَاكِينِ صَاعِدُهُ^(٧)

فَأَجِبْتُ بِقَوْلِي: [من الطويل]

نِظَامٌ مِنَ الدُّرِّ الثَّمِينِ فَرَائِدُهُ تَزِينُ بِهِ جَيْدَ الزَّمَانِ قَلَائِدُهُ
لِمَنْ ذَهَبُهُ سَيْفٌ إِذَا عَنْ مُعْضِلٍ وَنَارُ اشْتِعَالٍ إِنْ أَنْارَتْ مَشَاهِدُهُ^(٨)
وَمَنْ حَظُّهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ مُوقِرٌ وَأَشْيَاخُهُ بُرْهَانُهُ وَشَوَاهِدُهُ
أَعَزَّ الْمَعَالِي أَنْتَ لِلدَّهْرِ زِينَةٌ وَأَنْتَ عَلَى رُغْمِ الْحَوَاسِدِ مَاجِدُهُ^(٩)
وَإِنْ كُنْتَ مَحْسُودًا عَلَى مَا حَوَيْتَهُ

(١) الأردان: الأكمَام.

(٢) جاد السحاب أو المطر الأرض: أصابها. المُنْزَنُ: جمع المُنْزَةِ: السحابة تحمل الماء.

(٣) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة.

(٤) تجلّى: بدا وظهر. تَصَدَّعَتْ: تَشَقَّقَتْ، وانكشفت.

(٥) الحَبْرُ: العالم الحاذق الخبير. العقيلة (هنا): القصيدة.

(٦) أكافيهِ: أجازيهِ. العُرْفُ: المعروف.

(٧) السماكان: نجمان يُرَّان في السماء، أحدهما السَّمَكَ الرامح، في الشمال، والآخر السَّمَكَ الأعزل، في الجنوب.

(٨) عَنْ: بدا وظهر. الْمُعْضِلُ: الصَّعْبُ أو المُشْكِل.

(٩) الماجد: الشريف الحَيُّ.

فَشَمَّرَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي نَشْرِ سُنَّةِ
فِيئَتِكَ فِي دَهْرٍ بِهِ قَدْ تَنَكَّرْتُ
إِذَا قُلْتَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
وَإِنْ قُلْتَ هَذَا قَرَّرْتُهُ مَشَايخُ
فَلَا قَدَسَ الرَّحْمَنُ عَضْرًا تَرَى بِهِ
أَلَا نَاصِرٌ لِلدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ
أَلَا غَاضِبٌ يَوْمًا لِسُنَّةِ أَحْمَدٍ
أَيَا مَعْشَرَ الْأَعْلَامِ هَلْ مِنْ حَمِيَّةٍ
أَيْتَنَكُرُ مَعْرُوفٌ وَيُعرفُ مُنْكَرٌ
لِتَبْكِ عِيُونَ الْعِلْمِ فَهِيَ جَدِيرَةٌ
لِتَبْكِ عِيُونَ الْأَمْهَاتِ فَإِنَّهَا
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْمٌ تَلَاعَبَتْ
وَنَصْرُكَ مَرْجُوٌّ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ

لِخَيْرِ الْوَرَى وَاضْبِرْ عَلَى مَا تُكَابِدُهُ^(١)
مِنْ الدِّينِ فَاعْلَمْ يَا ابْنَ وَدَيِّ مَعَاهِدُهُ
يَقُولُونَ هَذَا مَوْرِدٌ ضَلَّ وَارِدُهُ
يَقُولُونَ هَذَا عَالَمُ الْعَصْرِ وَاحِدُهُ
جَهُولًا يُعَادِي الْحَقَّ ثُمَّ يُعَانِدُهُ
أَلَا عَاضِدٌ يَا لِلرِّجَالِ تُعَاضِدُهُ^(٢)
فَمَنْ كَانَ مَنُشَوْدًا فَإِنِّي نَاشِدُهُ
أَتَهْجُرُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ مَوَائِدُهُ
وَيُقْبَلُ فِي الدِّينِ الْمُطَهَّرِ جَاحِدُهُ
بِفَيْضِ دَمُوعٍ مُتَرَعَاتٍ مَوَارِدُهُ^(٣)
عَدَّتْ فِي عَقُوقٍ مِنْ بَنِيهَا تُكَابِدُهُ^(٤)
بِهَيْدِيكَ وَهُوَ الْعَذْبُ فِينَا مَوَارِدُهُ
لَقَدْ عَزَّ مَنْ خَيْرُ الْخَلَائِقِ عَاضِدُهُ

ولصاحب الترجمة أشعار فائقة، ولكنه مشغول عن الاستكثار منها بتقييد الشوارد العلمية وتهذيب طلب علوم الاجتهاد لا برح مُسَدِّدًا في كل إصدار وإيراد، وقد صار الآن قاضياً من قضاة مدينة صنعاء، وللناس إليه رغوب، وله قدرة تامة على فصل الخصومات وإيضاح المهمات^(٥).

٣٩٩

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
سَلَامَةَ بْنِ عَسَاكَرَ بْنِ حُسَيْنَ بْنِ قَاسِمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
جَعْفَرَ بْنِ الْجَلَالِ أَبُو الْمُعَاطِي الدَّمَشَقِيُّ الشَّافِعِيُّ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ خَطِيبٍ دَارِيَا)^(٦)

ولد بليلة الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة، واشتغل

(١) شَمَّرَ فِي الْأَمْرِ: خَفَّ وَنَهَضَ، وَشَمَّرَ لَهُ: تَهَيَّأَ. تَكَابَدَ: تَعَانِيَهُ، أَوْ تَقَاسِيَهُ وَتَتَحَمَّلُ مَشَقَّاتِهِ.

(٢) عَاضِدٌ: نَصِيرٌ وَمُسَاعِدٌ. (٣) مُتَرَعَاتٌ: مُتَمَلَّنَاتٌ.

(٤) الْعُقُوقُ: الْعَصِيَانِ وَسُوءُ الْمَعَامَلَةِ. (٥) قِيلَ: تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٣٦ هـ.

(٦) تَرَجَمْتُهُ فِي: مَعْجَمِ الْمُؤَلِّفِينَ: ٢٦٦/٨؛ بَغِيَّةُ الْوُغَاةِ: ١٠؛ الضَّوءُ اللَّامِعُ: ٣١٠/٦؛ كَشَفُ =

بالفقه والعربية واللغة وسائر فنون الأدب، وشارك في العقلیات. وكثر استحضاره للغة، واشتهر بوفور الذكاء حتى كان يقتدر على تصوير الباطل حقاً والحق باطلاً. وكان يتلاعب بالأكابر باستعمال نوع من الكلام منسجم تفهم مفرداته، وأما تراكيبه فمهملة يتحير سامعه لخروجه من علم إلى علم بحيث يظن أنه سرد جميع العلوم. ومن جملة ما وقع منه أنه أراد يتلاعب بالقاضي برهان الدين بن جماعة فحرر رقماً في بيع جانب من مسجد بني أمية يعرف بالغزالية، وتصرف في الكلام على قاعدته، وذكر الحدود، وكتب لفظ الغزالية العرابية ليتمكن من إصلاحها بعد ذلك ويبلغ مراده من التشنيع على القاضي في كونه أذن في بيع قطعة من الجامع الأموي، ففطن القاضي لصنعه ورام الإيقاع به ففر إلى القاهرة. وبالجمله فالغالب عليه المجون والهزل مع تقدمه في فنون الأدب، حتى صار شاعر الشام في وقته بدون مدافع. وسلك آخر مدته طريقة مثلى في التصوف والتعفف. وله تصانيف كثيرة منها (الإمتاع بالاتباع) ورتبه على الحروف، و(الإمداد في الأضداد)، و(محبوب القلوب وملاذ الشواذ) ذكر فيه شواذ القرآن، و(طرف اللسان بظرف الزمان) ذكر فيه أسماء الأيام والشهور الواقعة في اللغة، وكتاب في اللغة رتبه على الحروف، وخاتمة في النوادر والنكت، وأرجوزة نحو ثلاثمائة بيت ذكر فيها من روى عن النبي ﷺ من الصحابة، وعدد كل ما وجد روى من الحديث، و(تحصيل الأدوات بتفصيل الوفيات) في بيان من علم محل موته من الصحابة، و(مطالب المطالب) في معرفة تعليم العلوم ومعرفة من هو أهل لذلك، و(نهاية الأمنيات في الكلام على حديث إنما الأعمال بالنيات)، وشرح ألفية ابن مالك شرحاً سمّاه (طرح الخصاصة شرح الخلاصة). وكان قد صاهر المجد اللغوي فلازمه، وسمع معه على جماعة، ومدح الأكابر، وهو القائل: [من الكامل]

يَا عَيْنُ إِنَّ بَعْدَ الْحَبِيبِ وَدَارُهُ وَنَأَتْ مَرَابِعُهُ وَشَطُّ مَزَارُهُ^(١)
فَلَقَدْ حَظِيتُ مِنَ الزَّمَانِ بِطَائِلِ إِنَّ لَمْ تَرِيهِ فَهَذِهِ آثَارُهُ^(٢)

ومنه: [من الطويل]

إِذَا الْمَرْءُ أَبْدَى فِيكَ فَرْطَ مَحَبَّةٍ وَبَالَغَ فِي بَذْلِ الْوَدَادِ وَأَكْثَرَ
فَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْ بَذْلِ وَدِّهِ وَلَوْ مَدَّ مَا بَيْنَ الثَّرِيَّا إِلَى الثَّرَا
فَمَا حُبُّهُ لِلذَّاتِ فِيكَ وَإِنَّمَا لِأَمْرِ إِذَا مَا زَالَ عَنْكَ تَغْيِيرَا

= الظنون: ١٥٣؛ إيضاح المكنون: ٢٣٥/١؛ هدية العارفين: ١٧٩/٢؛ الأعلام: ٣٣٠/٥.

(١) نأت: بعدت. المربع: جمع المربع: الموضع الذي يُقام به في الربيع. شطُّ المزار: بُعد.

(٢) الطائل: النفع، أو الفائدة، أو الفضل، أو الغنى.

ومنه : [من مجزوء الكامل]

إِقْبَلْ نَصِيحَةً وَاعْظِ وَلَوْ أَنَّهُ فِيهَا مُرَائِي^(١)
فَلَرَبَّمَا نَفَعَ الطَّبِيبُ وَكَانَ أَحْوَجَ لِلدَّوَاءِ

ومنه : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا فِي الْأَرْضِ مَنْ تَسْتَحِي لَهُ وَلَا مَنْ تُدَارِي أَوْ تَخَافُ لَهُ عَثْبًا^(٢)
فَعِشْ مُلْقِيًا عَنْكَ التَّكْلُفَ جَانِبًا وَلَا تَرْضَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ قُرْبًا^(٣)
وَأَقَامَ فِي آخِرِ مُدَّتِهِ بِالْقَاهِرَةِ حَتَّى (مَاتَ) فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٨١١ إِحْدَى عَشْرَةَ
وِثْمَانِمِائَةً .

(٤٠٠)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي)^(٤)

ولد في رجب سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة، وسمع من التقيّ سليمان، وابن سعد وطبقته، وتفقه بآبَنَ مُسْلِمَ، وتردّد إلى ابن تيمية، ومهر في الحديث والفقه والأصول العربية وغيرها. قال الصفدي: لو عاش لكان آية، كنت إذا لقيته سألتته عن مسائل أدبية وفوائد عربية فينحدر كالسيل. وكنت أراه يرُدُّ على المزي في أسماء الرجال فيقبل منه. وقال الذهبي في (معجمه المختصر): الفقيه البارِعُ المقرئُ المُجَوِّدُ المُحَدِّثُ الحافظُ النحوي الحاذق، ذو الفنون. كتب عليّ واستفدت منه. وقال ابن كثير: كان حافظاً علامةً ناقداً، حصّل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وبرع في الفنون، وكان جبلاً في العلل والطرق والرجال حسن الفهم جداً صحيح الذهن. ومن الغرائب أنه حدّث الذهبي عن المزي عن السروجي عنه. وقال المزي: ما التقيت به إلا واستفدت منه. وله (كتاب الأحكام) في ثمانية مجلدات، والرّدُّ على السبكي في ردّه على ابن تيمية، (والمحرر) في الحديث اختصره من الإلمام لابن دقيق العيد فجوّده جداً، واختصر التعليق لابن الجوزي، وزاد عليه وحرّره، وشرح التسهيل في مجلدين. وله منافسات لابن حيّان فيما اعترض به على ابن مالك في الألفية وغير

(١) المرائي: الذي يظهر عكس ما يُبطن (المنافق).

(٢) تُدَارِي: تُجَامِلُ أَوْ تُصَانِعُ، أَوْ تُدَاهِنُ. الْعَثْبُ: اللَّوْمُ وَالْمَخَاطَبَةُ بِالْإِدْلَالِ وَالثِّقَةِ بِالْمَحَبَةِ.

(٣) التَّكْلُفُ: التَّصْنُوعُ.

(٤) ترجمته في: الأعلام: ٣٢٦/٥؛ الدرر الكامنة: ٣/٣٣١، بغية الوعاة: ١٢؛ شذرات الذهب:

١٤١/٦؛ كشف الظنون: ١٥٨، ٤٠٦؛ إيضاح المكنون: ١/٣٣؛ هدية العارفين: ١٥١/٢؛

معجم المؤلفين: ٢٨٧/٨؛ البداية والنهاية: ٢٢١/١٤.

ذلك. وله الكلام على أحاديث مختصر ابن الحاجب. وشرع في كتاب العلل على ترتيب كتاب الفقه وجمع التفسير المسند، ولم يكمل. قال الذهبي ما اجتمعت به قط إلا واستفدت منه. (ومات) في عاشر جمادى الأولى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة، فكان عمره دون أربعين سنة، وتأسف الناس عليه.

(٤٠١)

(مُحَمَّدُ بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان بن مَحْمُود بن
لَاحِق بن دَاوُد المِصْرِي الشافعي المعروف بابن عدلان)^(١)

ولد في سنة ٦٦٣ ثلاث وستين وستمائة، وسمع من الدمياطي، وابن دقيق العيد، وجماعة، وتفقه على آخرين. وبرع في الفقه، ودرّس وأفتى وناب في الحكم عن ابن دقيق العيد. وتوجه رسولا إلى اليمن في سلطنة بيبس الجاشنكير فما عاد إلا وقد قتل السلطان، وعاد الملك الناصر إلى السلطنة، فلم يرفع له رأساً ولا ولّاه شيئاً في حياته. ثم ولي قضاء العسكر بعد موت السلطان. وكان قد شرع في شرح مختصر المزني شرحاً مطولاً فلم يكمله. وكان من أفقه الناس في زمنه من الشافعية، ودارت عليه الفتيا. قال الإسنوي: كان إماماً في الفقه، يضرب به المثل مع معرفة بالأصلين والعربية والقراءة. وكان ذكياً نظاراً فصيحاً يعبر عن الأمور الجلية بالعبارات الوجيزة، مع السرعة والديانة والمروءة وسلامة الصدر. ودرّس بالناصرية، وكانت العادة أن يقرأ القارئ آية فيتكلم عليها ابن عدلان كلاماً واسعاً بحيث يظن من سمعه أنه طالع التفسير وليس كذلك، فإنّ القارئ للآية كان إذ ذاك من قوم بينه وبينهم منافسة. (ومات) في ذي القعدة سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة.

(٤٠٢)

(مُحَمَّدُ بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله
الثُّرْكَمَانِي الأَصْل الفارقي ثم الدمشقي أبو عبد الله
شمس الدين الذهبي الحافظ الكبير)^(٢)

المؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الأقطار. ولد ثالث شهر ربيع الآخر سنة

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٢٨٨/٨؛ الدرر الكامنة: ٣٣٣/٣؛ شذرات الذهب: ١٦٤/٦؛ كشف الظنون: ٩٣١؛ الأعلام: ٣٢٦/٥.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٣٢٦/٥؛ شذرات الذهب: ١٥٣/٦؛ الدرر الكامنة: ٣٣٦/٣؛ النجوم=

٧٧٣ ثلاث وسبعين وستمئة وأجاز له في سنة مولده جماعة بعناية أخيه من الرضاع . وطلب بنفسه بعد سنة (٧٩٠) فأكثر عن ابن عساكر وطبقته . ثم رحل إلى القاهرة وأخذ عن الدمياطي ، وابن الصوّاف وغيرهما . وخرّج لنفسه ثلاثين بلداً . ومهر في فن الحديث ، وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة . قال ابن حَجَر : حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً ، وجمع تاريخ الإسلام فأربى فيه على من تقدمه بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً . انتهى . أي لا باعتبار تحرير أخبار غيرهم ، فإنّ غيره أبسط منه . واختصر منه مختصرات كثيرة منها (النبلاء) و(العبر) و(تلخيص التاريخ) و(طبقات الحفاظ) و(طبقات القراء) . ولعل تاريخ الإسلام في زيادة على عشرين مجلداً ، وقفت منه على أجزاء . والنبلاء في نحو العشرين مجلداً وقفت منه على أجزاء ، وهو مختصر من تاريخ الإسلام باعتبار أن الأصل لمن نبل ، ولمن لم ينبل في الغالب . والنبلاء ليس إلا لمن نبل لكنه أطال تراجم النبلاء فيه بما لم يكن في تاريخ الإسلام . ومن مصنفاته (الميزان في نقد الرجال) جعله مختصاً بالضعفاء الذين قد تكلم فيهم متكلم . وهو كتاب مفيد في ثلاثة مجلدات كبار . وله كتاب الكاشف المعروف ، ومختصر سنن البيهقي الكبرى ، ومختصر تهذيب الكمال لشيخه المزّي . وخرّج لنفسه المعجم الصغير ، والكبير ، والمختص بالمحدثين ، فذكر فيه غالب الطلبة من أهل ذلك العصر . وعاش الكثير منهم بعده إلى نحو أربعين سنة . وخرّج لغيره من شيوخه وأقرانه وتلامذته . وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها ، رحل الناس لأجلها وأخذوها عنه وتداولوها وقرأوها وكتبوها في حياته ، وطارت في جميع بقاع الأرض . وله فيها تعبيرات رائقة وألفاظ رشيقة غالباً لم يسلك مسلكه فيها أهل عصره ولا من قبلهم ولا من بعدهم . وبالجملّة فالناس في التاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه . ولم يجمع أحد في هذا الفن كجمعه ولا حرّره كتحريره . قال البدر النابلسي في مشيخته : كان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم جيّد الفهم ثاقب الذّهن وشهرته تُغني عن الإطناب فيه . وقد أكثر التشنيع عليه تلميذه السّبكي ، وذكره في مواضع من طبقاته للشافعية ولم يأت بطائل ، بل غاية ما قاله إنه كان إذا ترجم الظاهرية والحنابلة أطال في تقرّظهم ، وإذا ترجم غيرهم من شافعي أو حنفي لم يستوف ما يستحقّه . وعندي أنّ هذا كما قال الأول :

وَيْلَكَ شَكَاةً ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

فإن الرجل قد ملئ حباً للحديث ، وغلب عليه فصار الناس عنده هم أهله وأكثر

= الزاهرة: ١٨٢/١٠؛ فوات الوفيات: ١٨٣/٢؛ كشف الظنون: ٢٩، ١١٧، هدية العارفين: ١٥٤/٢؛ إيضاح المكنون: ٢٢٤/١؛ معجم المؤلفين: ٢٨٩/٨.

محققهم وأكابرهم هم من كان يطيل الثناء عليه إلا من غلب عليه التقليد وقطع عمره في اشتغال بما لا يفيد. ومن جملة ما قاله السبكي في صاحب الترجمة أنه كان إذا أخذ القلم غضب حتى لا يدري ما يقول. وهذا باطل فمصنفاته تشهد بخلاف هذه المقالة، وغالبها الإنصاف والذب عن الأفاضل. وإذا جرى قلمه بالوقية في أحد فإن لم يكن من معاصريه فهو إنما روى ذلك عن غيره، وإن كان من معاصريه فالغالب أنه لا يفعل ذلك إلا مع من يستحقه. وإن وقع ما يخالف ذلك نادراً فهذا شأن البشر، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم، والأهوية تختلف، والمقاصد تتباين، وربك يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون. وقد تصدّر للتدريس بمواضع من دمشق. وكان قد أضرّ قبل موته بسنوات، وكان يغضب إذا قيل له، يقدح عينيه ويقول: ما زلت أعرف بصري ينقص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه. قال الصفدي: لم يكن عنده جمود المحدثين بل كان فقيه النفس، له دراية بأقوال الناس، وهو القائل مضمناً: [من الوافر]

إذا قرأ الحديث عليّ شخصٌ وأخلى موضعاً لوفاة مثلي
فما جازى بإحسانٍ لأنّي أريدُ حياته ويُريدُ قُتلي

قال الصفدي فأنشدته لنفسه: [من الوافر]

خَلِيلُكَ مَالُهُ فِي ذَا مُرَادٍّ قَدُمُ كَالشَّمْسِ فِي أَعْلَى مَحَلٍّ
وَحَظِّي أَنْ تَعِيشَ مَدَى اللَّيَالِي وَأَنْتَ لَا تَمَلُّ وَأَنْتَ تُمَلِّي

قال الصفدي: فأعجبه قولي خليلك، لأنّ فيه إشارة إلى بقية البيت الذي ضمنه هو مع الاتفاق في اسم خليل. ومات في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة ٧٤٨ ثمان وأربعين وسبعمئة.

(٤٠٣)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ نَعِيمٍ بِفَتْحِ النُّونِ وَكُسْرِ
الْعَيْنِ بْنِ مُقَدِّمِ بَكْسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْمَشْدَدَةِ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ حَسَنَ بْنِ غَانِمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيمٍ)^(١)

بضم العين المهمله، شمس الدين البسطي ثم القاهري المالكي. ولد في سنة

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٢٩١/٨؛ الضوء اللامع: ٥/٧؛ بغية الوعاة: ١٣؛ شذرات الذهب: ٢٤٥/٧؛ إيضاح المكنون: ٣٣٩/١؛ كشف الظنون: ٤٧٥؛ هدية العارفين: ٢/١٩٢؛ الأعلام: ٣٣٢/٥.

٧٦٠ ستين وسبعمائة، واشتغل بالعلم فأخذ عن مشايخ عصره، وارتحل إلى القاهرة. ومن جملة من أخذ عنهم: المغربي المالكي، ولأزمه نحو عشر سنين، والعزّ بن جماعة، وابن خلدون، وعلى سائر علماء المعقول والمنقول في ذلك العصر. وبرع في الفقه، والأصلين، والعربية واللغة والمعاني والبيان والمنطق والحكمة والجبر والمقابلة والطب والهيئة والهندسة والحساب، وصار فريد عصره. ويروى عنه أنه قال: أعرف نحو عشرين عالماً ما سُئلت عن مسألةٍ منها. ومع ذلك فكان شديد الفاقة، ربما مضت الأيام والليالي ولا يجد درهماً بحيث يضطر إلى بيع بعض نفائس كتبه. ثم تحرّك له الحظّ فأوّل ما ولي تدرّيس الشيخونية في سنة (٨٠٥)، ثم ولي بعد ذلك التدريس في أماكن، ثم قضاء المالكية بالديار المصرية في سنة (٨٢٣)، وسافر مع السلطان مرّة بعد أخرى، وحجّ، وجاور بمكة سنة، وكان في المجاورة على قدم عظيم من العبادة وكثرة التلاوة ونشر العلم. وقد تفرد في عصره بكثرة الفنون، وتزاحم الطلبة بل العلماء بل الأئمة في الأخذ عنه من جميع الطوائف. وله تصانيف منها (المغني) في الفقه، ولم يكمل. (وشفاء الغليل على مختصر الشيخ الجليل)، ولم يكمل أيضاً. وحاشية على المطول للتفتازاني، وعلى شرح الطوالع للقطب، وعلى المواقف للعضد. وله نكت على الطوالع للبيضاوي، ومقدمة مشتملة على مقاصد الشامل في الكلام، وأخرى في العربية. وله نظم فمنه: [من الطويل]

ولم أنسَ ذاك الأنسَ والقومُ هُجَّعٌ	ونحنُ ضيوفُ والقراءُ مُنَوَّعٌ ^(١)
وعشّاقُ ليلىَ بينَ باكٍ وصارخٍ	وآخرُ منهم بالوصالِ مُمتَّعٌ
وآخرُ في السّترِ الإلهي مُتَيِّمٌ	تَغوصُ به الأمواجُ حيناً وترفعُ
وآخرُ قرّثَ حاله فتميّزتْ	معارفه فيما يرومُ ويدفعُ ^(٢)
وآخرُ أفنى الكُلَّ عن كلّ ذاته	فكلّ الذي في الكونِ مرأى ومسمَعُ
وآخرُ لا كونٌ لديه ولا له	رقيبٌ يُلاحظُه يُثني ويجمعُ

ولم يزل على ارتفاع مكانه في أمور الدنيا والدين حتى (مات) في ليلة الجمعة ثالث عشر رمضان سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة بالقاهرة.

(١) هُجَّعٌ: نيامٌ.

(٢) قرّثَ حاله: هدأَتْ وسكنتْ.

(٤٠٤)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ)^(١)

التقيّ الفاسيّ المكيّ المالكيّ شيخ الحرم . ولد في ربيع الأول سنة ٧٧٥ خمسٍ وسبعين وسبعمائة بمكة، ونشأ بها وبالمدينة، وطلب بنفسه، فسمع من ابن صديق، والنويري، وغيرهما. ودخل القاهرة غير مرّة فقرأ على البلقيني، وابن المُلقن، والعراقي، والهيتمي، وغيرهم. وكذا دخل دمشق مراراً، وقرأ على مشايخها، وسافر إلى غزة والرملة ونابلس والإسكندرية، ودخل اليمن مراراً، وسمع مشايخها. وبلغت عدة شيوخه بالسماع والإجازة نحو خمسمائة. وعُني بعلم الحديث أتمّ عناية، وكتب الكثير وأفاد، وانتفع الناس به وأخذوا عنه. ودرّس وأفتى وحَدَّث بالحرمين والقاهرة ودمشق واليمن. وكان ذا يدٍ طُولى في التاريخ والحديث، واسع الحفظ. واعتنى بأخبار بلده فأحيا معالمها وأوضح مجاهلها وحدّد مآثرها وترجم أعيانها، فكتب له تاريخاً حافلاً سماه (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) في مجلدين جمع فيه ما في الأزرقى وزاد عليه ما تجدد بعده. وعمل (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) في أربعة مجلدات. وصنّف ذيلاً على سيرة النبلاء للذهبي. وعمل على التقييد لابن نقطة، وفي الأذكار والدعوات والمناسك، على مذهب الشافعي ومالك. واختصر حياة الحيوان للدميري، وخرّج الأربعين المتباينات لنفسه. وتصانيفه كثيرة. وولي قضاء المالكية بمكة في شوال سنة ٨٠٧ سبع وثمانمائة، وعُزل مراراً. (ومات) وهو معزول بمكة في شوال سنة ٨٣٢ اثنتين وثلاثين وثمانمائة، وقد ترجم نفسه في تاريخ مكة بزيادة على كُرّاس.

(٤٠٥)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
هَاشِمِ الْجَلَالِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَلِّي الْأَصْلُ نَسَبُهُ إِلَى
الْمَحَلَّةِ الْكُبْرَى بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ)^(٢)

من القاهرة، الشافعي، ويعرف بالجلال المحليّ. ولد في مستهلّ شوال سنة

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٨/٧؛ شذرات الذهب: ١٩٩/٧؛ كشف الظنون: ٣٠٤، ٦٩٧؛

إيضاح المكنون: ٢٣٦/١؛ معجم المؤلفين: ٣٠٠/٨؛ الأعلام: ٣٣١/٥.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٣٣٣/٥؛ شذرات الذهب: ٣٠٣/٧؛ الضوء اللامع: ٣٩/٧؛ كشف =

٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها، واشتغل في فنون، فأخذ الفقه وأصوله والعربية عن الشمس البرماوي، وعن الجلال البلقيني، والولي العراقي، والعزّ بن جماعة، والمنطق والجدل والمعاني والبيان والعروض عن البدر الأقصري. ولازم البساطي في التفسير وأصول الدين وغيرهما، والعلاء بن البخاري. وقرأ على غير هؤلاء. وأخذ علوم الحديث عن الولي العراقي، والحافظ ابن حجر. ومهر وتقدّم على غالب أقرانه، وتفنن في العلوم العقلية والنقلية، وتصدى للتصنيف والتدريس، فشرح جمع الجوامع، والورقات، والمنهاج الفرعي، والبردة شروحاً متقنة مختصرة. وعمل لنفسه منسكاً وتفسيراً لم يكمل. ورغب الأئمة في تحصيل تصانيفه وقراءتها وإقراءها. وقرأ عليه من لا يُحصى كثرة. وارتحل الفضلاء للأخذ عنه. وهو حادّ المزاج لا سيما في الحرّ، وإذا ظهر له الصواب على يد من كان رجح إليه. وقد ولي التدريس بمواضع، وكان مفرط الذكاء صحيح الذهن لا يقبل ذهنه الغلط، قويّ المباحثة معظماً عند الخاصة والعامة مشهور الذكر بعيد الصيت مقصوداً بالفتاوى من الأماكن البعيدة. قال السخاوي: وترجمته تحتل كراريس. وقد حجّ مراراً، (ومات) بعد أن تعلّل بالإسهال في يوم السبت مستهل سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة، وتأسّف الناس على فقدّه ولم يخلف بعده في مجموعته مثله.

٤٠٦

(مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد ابن جَار الله مُشَحَّم الصَّعْدِي الأصل الصنعاني المولد والمنشأ)

ولد سنة ١١٨٦ ستّ وثمانين ومائة وألف، وقرأ الفقه على السيد العلّامة الحسين بن يحيى الديلمي، والفقيه العلّامة سعيد بن إسماعيل الرشدي، وشيخنا العلّامة أحمد بن مُحَمَّد الحرّازي، وقرأ في سائر العلوم على عمّه العلّامة عبد الله بن مُحَمَّد مُشَحَّم، والسيد العلّامة عليّ بن عبد الله الجلال، والسيد العلّامة إبراهيم بن عبد القادر، وشيخنا العلّامة عبد الله بن إسماعيل النهمي. وقرأ عليّ في الفرائض، وشرح الرضي للكافية، ومغني اللبيب، وفي الترمذي وسنن أبي داود، وغير ذلك. وبرع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والفقه والحديث، وشارك في سائر الفنون. وله ذهن قويّم وفهم جيد وذكاء متوقّد وحسن تصور باهر وقوة إدراك مفرط، بحيث يرتقي بأدنى اشتغال إلى ما لا يرتقي إليه من هو أكثر منه

= (الظنون: ١٢٤، ٤٠٧؛ هدية العارفين: ٢/٢٠٢؛ إيضاح المكنون: ١/١٤٧؛ معجم المؤلفين: ٣١١/٨).

اشتغلاً. وهو ممن لا يُعوَّل على التقليد بل يعمل بما يرجحه من الأدلة. وولاه مولانا الإمام المنصور بالله حفظه الله القضاء الصناعي بصنعاء من جملة قضاتها، فكان يقضي بين الناس بمكان والده، وأثنى الناس عليه ورغبوا فيه لما هو عليه من الصلابة في الدين وسرعة الفصل للقضايا المشككة. ولعل توليه للقضاء كان في سنة (١٢١٠). ثم حجَّ في سنة (١٢١١)، ثم ولَّاه مولانا الإمام قضاء بلاد ريمة في سنة (١٢١٢)، ثم نقله إلى قضاء الحديدة، وهو الآن هنالك مُستمرٌّ على القضاء، متأسفٌ على فراق صنعاء مُتلهبٌ على ما فاتته من الطلب للعلوم على مشايخها. وكان قبل ارتحاله من صنعاء إلى تلك الجهة يكثر الاتصال بيننا ويجري من المباحث العلمية في أنواع العلم أشياء كثيرة. وبينني وبينه مودة أكيدة ومحبة زائدة. وما زالت كتبه تصل من هنالك تارة بمسائل علمية وتارة بمطارحة أدبية؛ ومما كتبه إليَّ من هنالك هذه القصيدة التي هي ذات قافيتين: [من الكامل]

صَبُّ يُؤْرِقُهُ النَسِيمُ إِذَا سَرَى	مِنْ نَحْوِ صَنْعَا	حَامِلاً طَيْبَ الرِّسَائِلِ
وَيُثِيرُ لَوَعَتَهُ الْحَمَامُ إِذَا عَلَتْ	فِي الدُّوْحِ فَرْعَا	وَالزَّهْوُ لَهُ غَلَائِلُ
وَعَدَتْ تُرْدُّ فِي الْغُصُونِ هَدِيرَهَا	وَتَمِيدُ سَجْعَا	تَدْعِي شَجْوَ الْبَلَابِلِ
أَذْكَيْتِ يَا وَرَقَ الْغَرَامِ وَأَنْتِ لَمْ	تُذْنِيهِ قَطْعَا	وَالْغَرَامُ لَهُ دَلَائِلُ
طَوَّقَتْ جِيدِكَ وَالْخَطَابُ أَجَدَتْهُ	فِي الْكَفِّ وَضَعَا	لَمْ يَكُنْ عَنْهَا بِفَاصِلُ
وَوَقَفْتَ بَيْنَ أَرَايِكَ قَدْ دُبِجَتْ	زَهْرًا وَزَرْعَا	وَارْتَقَصْتَ عَلَى الْخَمَائِلِ
وَجَمَعْتَ شَمْلَكَ بِالْأَلَيْفِ مُوَافَقًا	جُنُوسًا وَنُوعَا	مُشَبِّهًا لَكَ فِي الشَّمَائِلِ
لَا دَرَّ دُرُّكَ يَا فِرَاقُ قَطَعْتَ حَبْلَ	الْوَصْلِ قَطْعَا	ثُمَّ بَدَّدْتَ الْوَسَائِلِ
وَتَرَكْتَنِي أَرْعَى السُّهَى وَأَذِيلُ فِي	الْخَدِيدِ دَمْعَا	يُخْجَلُ السُّحْبُ الْهَوَاطِلِ
وَتَذُودُ عَنْ عَيْنِي الْكَرَى وَابْنَ	أَيْنِ النَّوْمِ يَسْعَى	فِي الْعَيُونِ وَهِيَ هَوَامِلُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَكُونُ لَنَا مِنْ	الْأَيَّامِ رَجْعَا	بَيْنَ هَاتِيكَ الْمَنَازِلِ
وَأَرَى الْفِرَاقَ مُصَفِّدًا مُتَصَدِّعًا	بِالْوَصْلِ صَدْعَا	لَا تُرَوِّعُنَا النَّوَازِلِ
وَزِمَامَ دَهْرِي فِي يَدَيَّ أَجِيلُهُ	فِي كُلِّ مَسْعَى	لَا يَنْبِي وَلَا يُخَاذِلُ
فِي ذَلِكَ الرَّبْعِ الْمَمْنَعِ	يَا سَقَاهُ اللَّهُ رَبْعَا	فِي الْغَدْوَةِ وَالْأَصَائِلِ
كَمْ غَاظَلْتَنِي فِيهِ مَنْ تَرَكْتُ لَهَا	الْعُشَاقَ صَرَعَى	لَا تَجِيبُ وَلَا تُسَائِلُ
هَيْفَا بِعَامِلٍ قَدَّهَا رَفَعَتْ مَنَامَ	الْعَيْنِ رَفْعَا	لَيْسَ مِنْ عَمَلِ الْعَوَامِلِ
وَلَكَمْ صَبُوتُ وَكَمْ هَزَزْتُ مِنَ الْعُلَى	وَالْمَجْدِ جَدْعَا	جَانِيًا ثَمَرَ الْفَضَائِلِ
حَتَّى أُتِيحَ لِي النَّوَى فَعُودْتُ فِي	الْمَقْدُورِ أَسْعَى	عَنْ دِيَارِي ثُمَّ رَاحِلُ

فَتَبَدَّلْتُ غُرُورَ اللَّيَالِي بِالْدَوَاهِي وَاللِّيَا
يَا دَهْرُ عَدَّ بِالْوَصْلِ أَوْ نَاصَفْتُ
قَاضِيَ الْقَضَاةِ مُحَمَّدَ الْبَدْرِ الَّذِي دَانَتْ لَهُ
حَاوِي الْمَعَارِفِ كُلُّهَا وَمَحَامِدِ
فَأَجَبْتُ بِقَوْلِي : [من الكامل]

قَلْبٌ تَقَلَّبَ فِي فُنُونٍ مِنْ جُنْدٍ
يَذْرِي دُمُوعَ عُيُونِهِ مُحَمَّرَةً
سَلَّ عَنْهُ هَلْ طَابَتْ لَهُ يَا رَيْمُ رَا
مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي دُرَى الْأَحْبَابِ
يَا عَزَّ دِينَ اللَّهِ لَا تَجْزَعُ لِبَيْنِ
لَا تَجْزِعِ عَنْ مَنْ الْفِرَاقِ فَلَيْسَ ذَا
صَبْرًا عَلَى الزَّمَنِ الَّذِي مَا زَالَ بِالْمَدِّ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ تَحْتَ تَدْبِيرِ الْقَضَا
مَا أَنْتَ مُضْطَهَّدٌ وَلَا تَحْتَ امْتِنَا
بَلْ نَافِذُ الْأَقْوَالِ تَصْدَعُ إِنْ تَشَا
وَتُخَفِّفُ الْأَثْقَالَ عَنْ مُسْتَضْعَفٍ
وَتَصُولُ صَوْلَةَ فَاتِكِ إِنْ يَنْتَهَكُ
كَمْ بَيْنَ مَنْ يَقْضِي بِمَا قَامَ الدَّلِيلُ
يُرَوِّي مِنَ الرَّأْيِ الْمَجْرَدِ كُلِّ فَا
كَمْ بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ ذَا مَنْ غَايَةِ
إِيَّاكَ يَا بَدْرَ الْأَفْضَالِ أَنْ تَضِيحَ
قُلْ لِي رِعَاكَ اللَّهُ مَا وَجْهُ التَّشَوُّ
إِنْ قُلْتَ مَرَبِّعٌ مِنْ هَوَيْتِ وَيَا رَعَا
فَالْتَبِرُ يَا مَوْلَايَ فِي أَوْطَانِهِ
وَالْبَدْرُ لَوْ لَزِمَ السَّكُونُ لَكَانَ طُو
وَاللَّيْثُ لَوْ لَا سَغِيهِ فِي كُلِّ قَفْرِ

وهذا الجواب أكثره لا يعجبني، فإني كتبتة إلى صاحب الترجمة حال تحرير

جواب كتابه بدون تدبر ولا تفكر، بل قال رسولُه إنه عازم في تلك الساعة، فكتبته وهو قائم على الباب. والمترجم له عافاه الله مُستمرّاً على حاله الحسن، صرف الله عنه جميع المحن. ثم إن صاحب الترجمة رغب عن القضاء لأجل ما حصل من الفتن بتهامة، ووصل إلى صنعاء، وأخذ عني في فنون الحديث، ثم مرض مرضاً طويلاً (وانتقل) إلى رحمة الله في شهر رجب سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومائتين وألف.

(٤٠٧)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ بَكْرٍ ابنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَرْزُوقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجِيسِيِّ التَّلْمَسَانِيِّ)^(١)

المالكي المعروف بابن مَرْزُوق. ولد في ثالث عشر ربيع الأول سنة ٧٦٦ سٔ وستين وسبعمائة، واشتغل ببلاده على جماعة من أهلها، وحجّ وسمع من البهاء الدماميني بالإسكندرية، والنويري بمكة. ودخل القاهرة، وقرأ على البلقيني، وابن الملقن، والعراقي، وغيرهم. ولازم المحبّ بن هِشَام في العربية. وحجّ مرة أخرى، ولقي جماعة من الأعيان، وأخذ عنه ابن حَجَر وهو أخذ عنه قطعة من شرح البخاري. وأخذ عنه جماعة من علماء القاهرة. وله تصانيف منها (المتجر الرياح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح) ولم يكمل، و(أنواع الدراري في مكررات البخاري)، و(إظهار المودة في شرح البردة)، واختصره أيضاً في مختصر سمّاه (الاستيعاب). وشرح التسهيل، والألفية، ومختصر ابن الحاجب، والتهذيب، والجمل للجويني. ومصنفاته كثيرة منظومة ومنثورة. (ومات) بتلمسان في عشية الخميس رابع شهر شعبان سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة.

(٤٠٨)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَهَاءِ الصَاغَانِيِّ الْأَصْلِ)^(٢)

المكي الحنفي المعروف بابن الضياء. ولد في ليلة تاسع المحرم سنة ٧٨٩ تسع

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٥٠/٧؛ كشف الظنون: ١٩٨٤؛ إيضاح المكنون: ٧/١؛ هدية العارفين: ١٩١/٢؛ معجم المؤلفين: ٣١٨/٨؛ الأعلام: ٣٣١/٥.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٣٣٢/٥؛ الضوء اللامع: ٨٤/٧.

وثمانين وسبعمائة بمكة، ونشأ بها وقرأ على أعيانها كالنويري والمراغي. وارتحل غير مرة إلى القاهرة فأخذ عن علمائها كابن حَجَر وطبقته. وأجاز له آخرون كالبلقيني، وابن الملقن، والعراقي. وبرع في جميع العلوم، وصنّف التصانيف منها (المسرّع في شرح المجمع) في أربعة مجلدات، و(البحر العميق في مناسك حج بيت الله العتيق)، و(تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام) في مجلد، و(شرح الوافي) مطول، ومختصر. وشرح مقدمة الغزنوي في العبادات في مجلدين، وشرح البزدوي ولم يكمل. قال السخاوي: وكان إماماً عالماً متقدماً في الفقه والأصولين، والعربية مشاركاً في فنون، حسن الكتابة والتقييد، عظيم الرغبة في المطالعة والانتقاد. وله تفسير سمّاه (المتدارك على المدارك)، و(الشافى في مختصر الكافي). وقد رحل وطوّف البلاد، ولم يفته الحجّ في سنة من السنين منذ احتلم إلى أن (مات) في ذي القعدة سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة.

٤٠٩

(مُحَمَّدُ بن أحمد بن مُحَمَّد بن مَحْمُود بن إبراهيم بن أحمد بن رَوْزبة الكازروني الأصل المدني الشافعي)^(١)

ولد في ليلة الجمعة سبع عشر ذي القعدة سنة ٧٥٧ سبع وخمسين وسبعمائة بالمدينة النبوية، وسمع من أهلها، والقادمين إليها كالغزّ بن جماعة، والنويري، وابن صديق، والعراقي، والمراغي، وأجاز له جماعة من الأكابر. وارتحل إلى الديار المصرية والشام وغيرهما، وأخذ عن البهاء السبكي، والسراج البلقيني. وتصدّر للقراءة والإفتاء والتحديث بالمدينة المنورة، وصار عالمها. وصنّف مصنفات منها (مختصر المغني) للبارزي، وشرح (مختصر التنبيه) في ثلاثة أسفار ولم يبيضه. وكتب شرحاً على شرح التنبيه، وشرحاً على فروع ابن الحدّاد في مجلد. وكتب تفسيراً اعتمد فيه على تفسير القرطبي. وولي قضاء المدينة في سنة (٨١٢)، وانفصل عنه، واشتغل بالعبادة حتى (مات) في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شوال سنة (٨٤٣) ثلاث وأربعين وثمانمائة.

٤١٠

(مُحَمَّدُ بن أحمد بن مُحَمَّد مُرْغَم الزَّيْدِي اليماني)

ولد سنة ٨٣٦ ست وثلاثين ثمانمائة وأخذ العلم عن أعيان مدينة صنعاء

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٧/٩؛ الضوء اللامع: ٩٦/٧؛ هدية العارفين: ١٩٤/٢.

وغيرها، وبرع لا سيّما في الفقه، وصار أحد العلماء المرجوع إليهم في زمانه. وكان ملازماً للإمام الناصر الحسّن بن عزّ الدين بن الحسّن. وكان السلطان عامر بن عبد الوهاب لما افتتح صنعاء وما يليها من البلاد يجلّه ويقبل شفاعته لأجل اتصاله بالإمام المذكور رعاية لما كان بين السلطان عامر وبين الحسّن من المودة. ولما صلّى السلطان عامر بجامع صنعاء أول جمعة فأراد المؤذن أن يسقط من الأذان (حيّ على خير العمل) فمنعه صاحب الترجمة فأذن المؤذن حتى بلغ (حيّ على خير العمل) فالتفت إليه جميع من في المسجد من جند السلطان وهم ألوف مؤلفة، وعدّ ذلك من تصلبه في مذهبه. وكان له تلامذة يقرأون عليه، ومنهم عبد الهادي السوداني المتقدم ذكره. ولما كثرت إقامة المترجم له «بالأبناء» محل قريب صنعاء وترك الإقامة بصنعاء، وكان في عزم عبد الهادي المذكور أنه يقرأ عليه الكشف فكتب إليه: [من الكامل]

حَاشَاكَ أَنْ تَبْقَى مُعْنَى دَائِماً مَا بَيْنَ حَرَاثٍ وَسَانَ سَاقٍ^(١)
يُمْلِي عَلَيْكَ حَدّاً بَهَائِمِهِ الَّتِي تُمْلَى الدَّلَالُ بِمَائِهَا الدَّفَاقِ^(٢)
فأجابه صاحب الترجمة: [من الكامل]

كَلِمٌ أَتَتْ مِنْ طَيِّبِ الْأَعْرَاقِ صَافِي الْوُدَادِ مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ^(٣)
ومن جملة ذلك:

أَهْلِي وَأَوْلَادِي وَمَالِي دَائِماً قَدْ أَوْثَقُونِي فِي أَشَدِّ وَثَاقٍ
(ومات) فجر يوم السبت الثالث من رجب سنة ٩٣١ إحدى وثلاثين وتسعمائة، ودفن بمشهده بالأبناء من جهات السرّ، ورثاه تلميذه ابن عقبة بأبيات منها: [من الطويل]

إِمَامٌ عُلُومِ الاجْتِهَادِ سَمِيدُ الْعِلْمِ فَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَعُجْمٍ لِسَانِ^(٤)
مُحَمَّدُ الْقَاضِي ابْنُ مُرْغَمٍ الَّذِي أَقَمْتُ زَمَاناً عِنْدَهُ فَحَبَانِي^(٥)
أُصُولَ ذَوِي عَقْلٍ وَفَقْهًا وَمَنْطِقًا وَنَحْوًا وَتَصْرِيفًا وَفَنِّ بَيَانٍ
وَتَفْسِيرَ كَشَافٍ وَجَامِعَ سُنَّةٍ وَمَا قَدْ رَوَى فِي مُعْجَمِ الطَّبْرَانِي
وَأَحْكَامِ تَقْوِيمِ الْحِسَابِ لِرَاصِدٍ بُرُوجًا وَأَفْلَاكًا مَعَ الدَّورَانِ

(١) الْمُعْنَى: الْمُتَعَبُّ. السَّانِي: السَّاقِي؛ مِنْ سَنَّا فَلَانٌ سَنُوًا، وَسُنُوًا، وَسِنَاوَةً: سَقَى.

(٢) حَدّاً بِهَائِمِهِ: بِجَانِبِهَا، وَابْهَائِمِ (الْبَهَائِمِ): الدَّوَابُّ.

(٣) الْأَعْرَاقُ: الْأَصُولُ.

(٤) السَّمِيدُ: السَّيِّدُ الْكَرِيمُ السَّخِيّ، أَوْ الرَّئِيسُ، أَوْ الشَّجَاعُ.

(٥) حَبَانِي: أَعْطَانِي، أَوْ اخْتَصَنِي بِالْعَطَاءِ.

(٤١١)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ)

ابن مُحَمَّدَ الحَرَّازِي ابن شيخنا المتقدمة ترجمته

ولد سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف بصنعاء، وقرأ في علم الفقه على مشايخ الفروع، واستفاد في ذلك، وقرأ عليّ في كتب الحديث، وفي النحو والتفسير. وهو حسن الأخلاق كريم الأعراق كثير الخير جيد الإدراك قويّ العقل. ولما توفي والده رحمه الله خُضْتُ مع الإمام المتوكل رحمه الله أن يقيمه مقامه في جميع ما كان إليه من القضاء والتوسط على بيوت من بيوت آل الإمام فثبت في ذلك أحسن ثبوت، وأقام به أتم قيام. وفي سنة (١٢٣٤) لما وصلت الترك إلى تهامة واستولوا على ما كان بيد الأشراف، ووصل من باشة الجيش الرومي وهو (الباشا خليل) أنه يصل إليه رجل مركون من حضرة الخليفة ليعرفه بما لديه فوقعت المفاوضة بيني وبين مولانا الإمام المهدي حفظه الله على نفوذ صاحب الترجمة فنفذ مع الرسل الواصلين من جهة الباشا ونفذ معه جماعة، ووصل إلى الباشا خليل إلى أبي عريش وعاد ومعه جماعة من الأتراك إلى صنعاء، ثم رجع مرة أخرى ثم فصل الخوض بين مولانا الإمام وبين الباشا على إرجاع البلاد. وقد أوضحت ذلك في ترجمة الآغا يوسف التي ستأتي إن شاء الله وأشارت إلى شيء من ذلك في ترجمة والد صاحب الترجمة. والحاصل أن صاحب الترجمة يَقلُّ نظيره في مجموعته. وقد ظهر كماله وحسن رأيه وجودة تدبيره في هذه المراسلة المذكورة^(١).

(٤١٢)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُظَفَّرَ)

ترجمه صاحب مطلع البدور ولم يذكر مولده ولا وفاته ولا شيوخه. وهو مؤلف (البستان شرح كتاب البيان) لجده، وهو شرح مفيد عول فيه على النقل من «الانتصار» للإمام يحيى بن حمزة. وألف أيضاً (الترجمان)، وفيه فوائد، ووصف فيه متفقه وقعت له عند وصول السلطان عامر بن عبد الوهاب إلى صنعاء وخروج أجناده إلى جهة السرّ، لأن المذكور كان ساكناً هنالك، وفيها امتحان زائد. وقد أخبر عنه بعض معاصريه أنه لم يكن محققاً للعلوم التي يحتاج إليها من يؤلف، ويدل على ذلك كلامه إذا تكلم من قبل نفسه ولم ينقل عن غيره، ككلامه في شرح المتفقه له المشار إليها

(١) قيل: توفي سنة ١٢٤٥ هـ.

فإنه ساقها بألفاظ في الترجمان يعرف بها مقداره في العلم . وهو من المعاصرين للإمام شرف الدين، فهو من أهل القرن العاشر^(١).

(٤١٣)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلِيلِ الْهَمْدَانِيِّ ثُمَّ الصَّنَعَانِيِّ)

ولد تقريباً سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف، وكان والياً على البلاد الهمدانية. اتصل بمولانا الإمام خليفة العصر المنصور بالله قبل أن يلي الخلافة، وجالسه وتردد إليه، فلماً ولي الخلافة قرّبه ثم جعله أحد وزرائه في سنة (١١٩٤) أو في التي بعدها، واستمرّ وزيره، إليه بعض البلاد الإمامية والأجناد من حاشد وبكيل وغيرهم. وهو إنسان كامل كثير المطالعة عارف بالأدب حسن الخط. واستمر قائماً بوظيفة الوزارة حتى نكبه مولانا الإمام في شهر شعبان سنة (١٢١١) واستأصل غالب أملاكه، ولزم بيته إلى حال تحرير هذه الأحرف. ولم يتردد إلى الأكابر كما يفعل كثير من أرباب الدولة بعد زوال دولتهم، بل لا يوجد في غير بيته. وله نظم، فمنه ما كتبه إليّ في أيام وزارته وهو: [من الخفيف]

حُجَّةُ الْعَصْرِ أَبْلَغَ النَّاسِ بِالْإِجْمَاعِ عَاقِبَةُ مَنْهُمْ مَعَارَاً وَخَطَابُهُ
خَيْرٌ مِنْ شَرَفِ الْكِمَالِ كَمَا أُدْرِكُ رُكْنٌ فِي الْجَهْدِ حَقّاً نَصَابُهُ

وكتب مع هذه الأبيات أبياتاً أخرى وهي: [من الطويل]

شُغِفْتُ بِهِ لَمَّا تَيَقَّنْتُ فَضْلَهُ وَفِي حُبِّهِ بِالرَّقِّ أَصْبَحْتُ سَيِّداً
فِي مَا جَدَّ أَرْبَى عَلَى الطَّوْدِ مَجْدُهُ فَأَصْبَحَ لِلْوُقَادِ كَهْفاً وَمَقْصِداً^(٢)
مُحَرَّرَ أَحْكَامِ الْقَضَايَا وَمِنْ غَدَا لَمَّا حَازَهُ بِالْاجْتِهَادِ مُقْلَداً
مُحَمَّدَ الْبَرِّ التَّقِيِّ أَخُو الْعُلَا غَدَا سَالِماً مِنْ كُلِّ شَيْنٍ مُسَوِّداً^(٣)

فأجبت عن الأبيات الأولى والأخرى بهذه الأبيات: [من الخفيف]

وَاحِدُ الْعَصْرِ فِي الْكِمَالَاتِ وَالْآ دَابٌّ مِنْ فِاقٍ سُودِداً وَنَجَابُهُ^(٤)

(١) قيل: توفي نحو سنة ٩٢٥هـ.

(٢) الماجد: الشريف الخَيْر. أَرْبَى: زَادَ. الطَّوْدُ: الجبل العظيم. الْوُقَادُ: القادمون، الزائرون طلباً للعلم.

(٣) الْبَرُّ: الْمُحْسِنُ، الصَّادِقُ بِوَعْدِهِ. الشَّيْنُ: الْعَيْبُ.

(٤) السُّودِدُ: المنزلة الرفيعة، والشرف. النجاية: اسم من نَجَبَ الرجل: نَبَهُ، وبان فضله على أقرانه.

الرئيسُ النفيسُ والفارسُ السد بَاق والخِزْمُ الشهيَّ خطَابَه
يا قريعَ الأوانِ يا فائقَ الأق رانِ حِلْماً وحِكمةً ومَهَابَه^(١)
دُمْتَ تُحيي مآثرَ العِزِّ ما دا مَتَّ مَعَالِيكَ لِلْعُلَى وَهَابَه
قَدْ جَمَعْتَ الذي تَفَرَّقَ في النَّ اسِ قَدُمُ سَالِماً لِفَنِّ الْكِتَابَه

وهو حسن الشكالة جداً، وكان متأنقاً في جميع أحواله ضخمة الرئاسة، كثير الحشم والأتباع. وكانت له أيام وزارته دار بالروضة، ودار بوادي ظهر، ودار بئر العرب، ودار بصنعاء، فأخذت دوره جميعاً في نكبه، ولم يبق معه إلا التي بصنعاء. وهو الآن حيّ لطف الله به. (وتوفي) سنة ١٢٢٠ عشرين ومائتين وألف.

٤١٤

(السيد مُحَمَّد بن إدريس بن النَّاصر علي) ابن عبد الله بن الحسن بن حمزة بن سليمان^(٢)

ترجمه صاحب مطلع البدور فلم يذكر له مولداً ولا وفاةً ولا بلداً ولا شيوخاً ولا تلامذةً بل قال: إنه صَنَّف في التفسير كتاباً أحدها (التيسير)، والآخَر (الإكسير الإبريز في تفسير القرآن العزيز). وله (الحسام المرفف تفسير غريب المصحف). وله (الدرة المضية في الآيات المنسوخة الفقهية). وله في الفقه (شفاء غلة الصادي في فقه الهادي)، و(النور المحصور في فقه المنصور)، و(الذخيرة الذاكرة في مناقب العترة الطاهرة)، وشرح على اللمع، و(النهج القويم في تفسير القرآن الكريم). هذا غاية ما ذكر له من المصنفات، وقال: إنه ترجمه السيد صارم الدين بن مُحَمَّد ترجمته غير مبسوطة. انتهى. وذكر بعض المؤرخين أنه أخذ عن الإمام المهدي مُحَمَّد بن المُطهر بن يَحْيَى، وأخذ عنه جماعة كيُوسف الأكوع صاحب الحفيظ، وآخرون. وقال ابن أبي مخرمة في ذكر والد المترجم له: وكان ولده مُحَمَّد بن إدريس فقيهاً عارفاً بارعاً متقناً عارفاً بالأصول والفروع، وله شعر حسن، ومصنفات كثيرة. انتهى. وأرخ موته بعضهم في عشر الثلاثين وسبعمائة^(٣).

(١) القريع: السَّيِّدُ، والرئيس، والكريم. الأقران: جمع القرن: المثل أو النظير.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٣٤/٩؛ إيضاح المكنون: ٦٨٧/٢؛ هدية العارفين: ١٤٧/٢.

(٣) في معجم المؤلفين: توفي سنة ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م.

٤١٥

(السيد مُحَمَّد بن إِسْحَاق ابن الإمام المهدي أحمد بن
الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحَمَّد)^(١)

ولد نهار الأربعاء لخمس عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة ١٠٩٠ تسعين وألف بالغراس في حضرة جدّه الإمام المهدي أحمد بن الحَسَن، وقرأ بصنعاء على جماعة من أعيان علمائها كالسيد العلامة هاشم بن يَحْيَى الشامي، والقاضي إبراهيم بن أبي الرّجال، والقاضي مُحَمَّد الحيمي. وبرع في جميع العلوم وفارق الأقران وترشّح للخلافة، وجرى بينه وبين الإمام المتوكل على الله القَاسِم بن الحُسَيْن ما جرى، وآل الأمر إلى اعتقال صاحب الترجمة مدة، ثم أفرج عنه. ولما مات الإمام المتوكل دعا إلى نفسه، وتكئّن بالناصر، وبايعه جميع أهل اليمن، ونفذت أوامره في غالب القطر اليمني. وعارضه في الابتداء الإمام المنصور بالله الحسين بن المتوكل على الله، وجرت خطوب، وتعبها الصلح على أن يكون للمنصور بالله صنعاء ومواقع سماها فوقع ذلك وتمّ الأمر، وبايع المنصور بالله لصاحب الترجمة، وخطب له بصنعاء وغيرها من الأقطار اليمنية. ثم بعد أيام انتقض ذلك الصلح ورام قرابة المترجم له الحطاط على المنصور بالله بصنعاء ومحاصرته ونزعها منه، فأقبلوا من الجهات اليمنية ومعهم من الجيش عدد كثير، ومعهم السيد عبد الله بن طالب بن المهدي، فخرج الإمام المنصور بالله بجيشه من صنعاء وكانت الدائرة له، فأسر السيد يَحْيَى بن إِسْحَاق بن المهدي ومعه جيش كثير، وأسر السيد عبد الله المقدم ذكره. ثم بعد ذلك أسر السيد العلامة الحسن بن إِسْحَاق بن المهدي، والسيد العلامة إسماعيل بن مُحَمَّد بن إِسْحَاق، وسجنهم جميعاً بقصر صنعاء. ثم انتقضت البلاد اليمنية جميعها على صاحب الترجمة ودخلت في طاعة الإمام المنصور بالله. وآخر الأمر أن صاحب الترجمة بايع الإمام المنصور بالله وسكن بصنعاء محيياً للعلم والعبادة في رئاسة كبيرة مع حشمة وافرة وكثرة اتباع وإفضال عام وشفقة على الضعفاء ومزيد إبرار بهم وكثرة تواضع. وكان الإمام المنصور بالله يجلّه ويكرمه ويعظمه، وهو حقيق بذلك، فإنه من أئمة العلم المجمع على جلالته ونبالتهم وإحاطتهم بعلوم الاجتهاد. وله في الآداب يدٌ طولى، وله نظم كثير غالبه الجودة والسلاسة. وقد ترجمه صاحب (طيب السمر) ترجمة طويلة جداً وذكر غُرراً من قصائده ومقطعاته. وقد جمع ولده العلامة إبراهيم بن مُحَمَّد أشعاره على ترتيب الحروف في مجلد لطيف. ومن نظمه البيتان

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٣٩/٩؛ الأعلام: ٣٠/٦.

المشهوران في الزمام الذي تجعله الجواري في آناها، وهو حلقة فضة أو ذهب، وقد يكون فيها شيء من الجواهر وهما: [من المتقارب]

رَأَيْتُ الزَّمَامَ فَقُلْتُ الْمَرَامُ تَأْتِي سَيْنِقَادُ هَذَا الْأَبِي^(١)
فَقَالَتْ بِهِ أَنْتَ تَنْقَادُ لِي وَتَمَّ الْكَلَامُ وَلَمْ تَكْذِبِي

وقد قرض جماعة من شعراء العصر بعد موت صاحب الترجمة بمدة هذين البيتين بأبيات كثيرة، بل صنّف شيخنا العلامة السيد عبد القادر بن أحمد رسالة ذكر فيها ما في البيتين من النكات البيانية والبديعية. وقد جمع جميع ذلك ولد صاحب الترجمة العلامة إبراهيم في رسالة. ومن نظمه إلى السيد العلامة مُحَمَّد بن إسماعيل الأمير رحمه الله: [من الطويل]

أَتَبْلُغُ نَفْسِي مِنْ سُعَادُ مَنَاهَا سَقَى اللَّهُ مَاضِي عَهْدِهَا وَسَقَاهَا
فَمَا لَذَّ لِي شَيْءٌ سِوَى عَهْدِهَا وَلَا تَمَلَّكَ قَلْبِي الْمُسْتَهَامُ سِوَاهَا^(٢)
نَأْتُ عَنْ عُيُونِي دَارُهَا فَمَتَى مَتَى أَرَى بِعُيُونِي دَارَهَا وَأَرَاهَا
فَمَا لِلْيَالِي لَا اسْتِنَارَتْ نُجُومُهَا وَلَا أَضْحَكَتْ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ فَاهَا

وهي قصيدة رائقة منسجمة وجميعها موجودة في ديوانه. ومن محاسنه هذه الأبيات التي ضمن فيها بيت الحاجري: [من المنسرح]

لَا كَانَ هَذَا الطَّبِيبُ مِنْ رَجُلٍ أَهْوَى لِقَالِ الثَّنِيَّةِ الْحَسَنَةِ^(٣)
صَيَّرَهَا فِي يَدَيْهِ مُفْرَدَةً كَمُسْتَهَامٍ مَفَارِقٍ وَطَنَهُ
يَنْشُدُ إِنْ لَاحَ بَرْقُ مَبْسَمِهَا وَهِيَ لَدَى كَلْبَتَيْهِ مُرْتَهَنَةٌ^(٤)
يَا بَارِقًا يَذْكِي الْحَشَا سَنَاهُ مَنَزَلْنَا بِالْعَقِيقِ مَنْ سَكَنَهُ

ومنه وهو في غاية الحسن: [من المتقارب]

تَفَاءَلْتُ لَمَّا أَطَالَ الْمِطَالُ فَبَشَّرَنِي الْفَالُ بِالِاتِّصَالِ^(٥)
فَقَالُوا وَقَدْ زَارَنِي هَلْ وَفَا فَقُلْتُ وَفَالِي وَفَالِي وَفَالِ
ومنه وهو في السجن: [من الطويل]

سَرَى طَيْفُهَا لِيلاً إِلَى السَّجْنِ مُشْفَقاً وَقَدْ كَانَ قِذْماً لَا يَقَرُّ بِإِشْفَاقِ

(١) الْأَبِي: الْمُسْتَعْصِي، أَوِ الْمُتَرْفَعُ. (٢) الْمُسْتَهَامُ: الْحَاثِرُ، أَوِ الْمَشْغُوفُ حُبًّا.

(٣) الثَّنِيَّةُ: إِحْدَى الْأَسْنَانِ الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي مُقَدِّمِ الْفَمِ.

(٤) الْكَلْبَةُ (هنا): أَدَاةٌ تُخْلَعُ بِهَا الْأَسْنَانُ.

(٥) الْمِطَالُ: التَّأخِيرُ، وَالتَّسْوِيفُ. الْفَالُ (الْفَالُ): فِعْلٌ أَوْ قَوْلٌ يُسْتَبَشَّرُ بِهِ.

فما راعَهُ إِلَّا القِيودُ التي أرى عليّ وَقَد قامتْ لِحَرْبي على ساقِ
فقلتُ لَهُ هَوْنٌ عَلَيَّكَ فَإِنَّهَا خَلاخُلُ مَجْدٍ لا سَلاسلَ فُسَّاقِ
وَقِفْ لي قليلاً دُمْتَ يا طيفُ طائفاً بأَحْسَنَ من فَكِّ القِيودِ وإِطلاقِ

وله وهو في السجن أيضاً: [من السريع]

حُبِسْتُ عن أهلي وصَحبي وَعَنْ فَوائدِ العلمِ التي تُجَتَنِي
وَصارَ دَمْعِي سائلاً مطلقاً يا لَيْتَنِي دَمْعِي ودَمْعِي أنا

(ومات) رحمه الله بيته في النزهة المعروفة ببير العزب آخر نهار الخميس رابع شهر شوال سنة ١١٦٧ سبع وستين ومائة وألف، وله أولاد نجباء، وهم كثيرون، وقد تقدّمت ترجمة بعضهم، وبعض أحفاده، وبعض أولاد أحفاده.

(٤١٦)

(مُحمَّد بن أسعد الملقب جلال الدين الدواني)^(١)

نسبة إلى دوان، وهي قرية من قرى كازرون، الشافعي عالم العجم بأرض فارس، وإمام المعقولات، وصاحب المصنفات. أخذ العلم عن المحيوي، والبقال، وفاق في جميع العلوم لا سيما العقلية، وأخذ عنه أهل تلك النواحي، وارتحل إليه أهل الروم وخراسان وما وراء النهر. وله شهرة كبيرة وصيت عظيم، وتكاثر تلامذته، وكان من أدبهم أنه إذا تكلم نكسوا رؤوسهم تأدباً ولم يتكلم أحد منهم بشيء. وولاه سلطان تلك الديار القضاء بها. وله مصنفات كثيرة مقبولة منها شرح التجريد للطوسي، وشرح التهذيب، وحاشية على العضد. وله فصاحة زائدة وبلاغة وتواضع. (ومات) سنة ٩١٨ ثمانين عشرة وتسعمائة. قال السخاوي: إنه في سنة (٨٩٧) كان حياً، وكان عمره إذ ذاك بضع وسبعين، ثم أرّخ غيره موته في التاريخ الذي قدمنا ذكره فيكون على هذا قد عاش نحو تسعين سنة.

(٤١٧)

(السيد مُحمَّد بن إسماعيل بن حَسَن الشامي)

من بطن من السادة الساكنين في مور خولان يقال لهم بني الشامي. ولد سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، وأخذ العلم عن جماعة كالسيد

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٤٧/٩؛ الضوء اللامع: ١٣٣/٧؛ شذرات الذهب: ١٦٠/٨؛ كشف الظنون: ٣٩، ١٨٤؛ إيضاح المكنون: ٥٤/١؛ الأعلام: ٣٢/٦.

العلامة إبراهيم بن عبد الله الحوثي، وهو أكثر من أخذ عنه ولازمه. وأخذ عن آخرين، وأخذ عليّ في علم السنّة، واستفاد في الآلات ونظم الشعر الرائع المطبوع المنسجم، وله إليّ قصيدة رائقة فائقة مطلعها: [من الكامل]

يا دارَ علوةٍ بالكُثيبِ النَّائي حَيَّاكَ كُلُّ مُهَمَّرٍ بَكَّاءٍ^(١)
وفيها كل معنى حسن، وهي نحو ثلاثين بيتاً، وأجبت عليه بثلاثة أبيات هي:
[من الكامل]

لَلَّهْ دَرْكُ يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ بَلْ لَلَّهْ دَرْكُ فَهُوَ عَقْدُ بَهَاءِ
يَا جَوْهَرِيَّ النِّظْمِ بَلْ يَا جَوْهَرَ الْفَتِيَانِ فِي عِلْمٍ وَقَرُطُ ذِكَا
يَا مَعْشَرَ الْفَتِيَانِ هَذَا مُعْجَزٌ لِمُحَمَّدٍ يُنْبِئُكُمْ بِنَبَأِ
وصاحب الترجمة من محاسن الفتیان جمع الله له بين حسن الخلق والخلق واللطافة وسيلان الذهن وقوة الفهم والتحبب إلى الناس، وولي النيابة على أوقاف صنعاء وغيرها، واستمر أياماً، (ومات) شاباً في يوم الخميس لعله سابع وعشرون شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين وألف. ووالده من فضلاء الزمن وأعيانه وأهل الفضل، وقد كان كفاه أمر دنياه، وولي عهده التي كان فيها تخفيفاً عنه، وهو عند تحرير هذا حيّ في نحو سبعين سنة، وهو من أفراد الزمن، عصم الله قلبه بالصبر على مثال هذا الشاب الظريف، ورحمنا جميعاً برحمته الواسعة. وقد تقدمت له ترجمة مستقلة في حرفه.

٤١٨

(السيد مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن صَلَاح بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن حَفْظ
الدين بن شَرَف الدين بن صَلَاح بن الْحَسَن بن الْمَهْدِي بن مُحَمَّد بن
إدريس بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن يَحْيَى بن حَمْزَة بن سُلَيْمَان بن
حَمْزَة بن الْحَسَن بن عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى بن عبد الله بن الْحُسَيْن بن
الْقَاسِم بن إِبْرَاهِيم بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن الْحَسَن بن الْحَسَن بن
عَلِيّ بن أَبِي طَالِب رضي الله عنهم)^(٢)

الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمر، الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب

(١) الكُثيب: ما اجتمع واخْدَوْدَب من الرمل. النَّائي: البعيد. الْمُهمَّر: المطر الغزير؛ يقال: انهمر المطر: سقط بَقْوَةً.

(٢) ترجمته في: إيضاح المكنون: ٥١/١؛ هدية العارفين: ٣٣٨/٢؛ معجم المؤلفين: ٥٧/٩؛ الأعلام: ٣٨/٦.

التصانيف . ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ تسع وتسعين وألف بكحلان، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة (١١٠٧)، وأخذ عن علمائها كالسيد العلامة زيد بن مُحَمَّد بن الحَسَن، والسيد العلامة صلاح بن الحُسَيْن الأَخْفَش، والسيد العلامة عبد الله بن عليّ الوزير، والقاضي العلامة عليّ بن مُحَمَّد العُتْسِي . ورحل إلى مكة، وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرّد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وزَيَّف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية . وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن؛ منها في أيام المتوكل على الله القاسم بن الحُسَيْن، ثم في أيام ولده الإمام المنصور بالله الحُسَيْن بن القاسم، ثم في أيام ولده الإمام المهدي العباس بن الحُسَيْن، وتجمّع العوام لقتله مرّةً بعد أخرى، وحفظه الله من كيدهم ومكرهم وكفاه شرّهم، وولاه الإمام المنصور بالله الخطابة بجامع صنعاء فاستمرّ كذلك إلى أيام ولده الإمام المهدي .

(واتفق) في بعض الجُمع أنه لم يذكر الأئمة الذين جرت العادة بذكرهم في الخطبة الأخرى، فثار عليه جماعة من آل الإمام الذين لا أنسة لهم بالعلم، وعضدهم جماعة من العوام، وتواعدوا فيما بينهم على قتله في المنبر يوم الجمعة المقبلة . وكان من أعظم المحشدين لذلك السيد يوسف العجمي الإمامي القادم في أيام الإمام المنصور بالله، والمدرس بحضرته، فبلغ الإمام المهدي ما قد وقع التواطؤ عليه، فأرسل لجماعة من أكابر آل الإمام وسجنهم، وأرسل لصاحب الترجمة أيضاً وسجنه، وأمر من يطرد السيد يوسف المذكور حتى يخرج من الديار اليمنية، فسكنت عند ذلك الفتنة، وبقي صاحب الترجمة نحو شهرين ثم خرج من السجن، وولي الخطابة غيره، واستمرّ ناشراً للعلم تدريساً وإفتاءً وتصنيفاً، وما زال في محن من أهل عصره . وكانت العامة ترميه بالنصب مستدلين على ذلك بكونه عاكفاً على الأمهات وسائر كتب الحديث عاملاً بما فيها . ومن صنع هذا الصنع رمته العامة بذلك لا سيما إذا تظهر بفعل شيء من سنن الصلاة كرفع اليدين وضمهما ونحو ذلك، فإنهم ينفرون عنه ويعادونه ولا يقيمون له وزناً مع أنهم في جميع هذه الديار منتسبون إلى الإمام زيد بن علي، وهو من القائلين بمشروعية الرفع والضم . وكذلك ما زال الأئمة من الزيدية يقرأون كتب الحديث الأمهات وغيرها منذ خرجت إلى اليمن ونقلوها في مصنفاتهم الأول فالأول لا ينكره إلا جاهل أو متجاهل . وليس الذنب في معاداة من كان كذلك للعامة الذين لا تعلق لهم بشيء من المعارف العلمية فإنهم أتباع كل ناعق إذا قال لهم من له هيئة أهل العلم إن هذا الأمر حقّ قالوا حقّ، وإن قال باطل قالوا باطل، إنما الذنب لجماعة قرأوا شيئاً من كتب الفقه ولم يمعنوا فيها ولا عرفوا غيرها فظنوا

لقصورهم أن المخالفة لشيء منها مخالفة للشرعية، بل القطعي من قطعياتها، مع أنهم يقرؤون في تلك الكتب مخالفة أكابر الأئمة وأصاغرهم لما هو مختار لمصنفها، ولكن لا يعقلون حقيقةً، ولا يهتدون إلى طريقة، بل إذا بلغ بعض معاصريهم إلى رتبة الاجتهاد وخالف شيئاً باجتهاده جعلوه خارجاً عن الدين. والغالب عليهم أن ذلك ليس لمقاصد دينية بل لمنافع دنيوية تظهر لمن تأملها، وهي أن يشيع في الناس أن من أنكر على أكابر العلماء ما خالف المذهب من اجتهاداتهم كان من خلص الشيعة الذابين عن مذهب الآل، وتكون تلك الشهرة مفيدة في الغالب لشيء من منافع الدنيا وفوائدها، فلا يزالون قائمين وثائرين في تخطئة أكابر العلماء ورميهم بالنصب ومخالفة أهل البيت، فتسمع ذلك العامة فتظنه حقاً، وتعظم ذلك المنكر لأنه قد نفق على عقولها صدق قوله وظنوه من المحامين عن مذهب الأئمة. ولو كشفوا عن الحقيقة لوجدوا ذلك المنكر هو المخالف لمذهب الأئمة من أهل البيت بل الخارج عن إجماعهم، لأنهم جميعاً حرّموا التقليد على من بلغ رتبة الاجتهاد وأوجبوا عليه أن يجتهد رأي نفسه، ولم يخصّوا ذلك بمسألة دون مسألة ولكن المتعصب أعمى والمقصر لا يهتدي إلى صواب ولا يخرج عن معتقده إلا إذا كان من ذوي الألباب، مع أن مسألة تحريم التقليد على المجتهد هي مُحَرَّرَةٌ في الكتب التي هي مدارس صغار الطلبة فضلاً عن كبارهم، بل هي في أول بحث من مباحثها يتلقنها الصبيان وهم في المكتب.

(ومن) جملة ما اتفق لصاحب الترجمة من الامتحانات أنه لما شاع في العامة ما شاع عنه بلغ ذلك أهل جبل برط من ذوي مُحَمَّد، وذوي حُسَيْن، وهم إذ ذاك جمرة اليمن الذين لا يقوم لهم قائم إلا بهم فاجتمع أكابرهم ومن أعظم رؤسائهم حَسَن بن مُحَمَّد العنسي البرطي، وخرجوا على الإمام المهدي في جيوش عظيمة، ووصلت منهم الكتب أنهم خارجون لنصرة المذهب، وأن صاحب الترجمة قد كاد يهدمه، وأن الإمام مساعد له على ذلك، فترسّل عليهم العلماء الذين لهم خبرة بالحق وأهله ورتبة في العلم فما أفاد ذلك. وآخر الأمر جعل لهم الإمام زيادة في مقرراتهم قيل إنها نحو عشرين ألف قرش في كل عام فعادوا إلى ديارهم وتركوا الخروج لأنه لا مطمع لهم في غير الدنيا، ولا يعرفون من الدين إلا رسوماً، بل يخالفون ما هو من القطعيات، كقطع ميراث النساء والتحاكم إلى الطاغوت واستحلال الدماء والأموال، وليسوا من الدين في وَرْدٍ ولا صَدَرٍ.

(ومن) محن الدنيا أن هؤلاء الأشرار يدخلون صنعاء لمقررات لهم في كل سنة، ويجتمع منهم ألوف مؤلفة فإذا رأوا من يعمل باجتهاده في الصلاة كأن يرفع يديه أو يضمها إلى صدوه أو يتورّك أنكروا ذلك عليه. وقد تحدث بسبب ذلك فتنة، ويتجمعون ويذهبون إلى المساجد التي تُقرأ فيها كتب الحديث على عالم من العلماء

فيثيرون الفتن . وكل ذلك بسبب شياطين الفقهاء الذين قدمنا ذكرهم . وأما هؤلاء الأعراب الجفأة فأكثرهم لا يُصلي ولا يصوم ولا يقوم بفرض من فروض الإسلام سوى الشهادتين ، على ما في لفظه بهما من عَوَج .

(واتفق) في الشهر الذي حررت فيه الترجمة أنه دخل جماعة منهم وفيهم عُجْبُ وتيه واستخفاف بأهل صنعاء على عاداتهم ، وقد كانوا نهبوا في الطرقات فوصلوا إلى باب مولانا الإمام حفظه الله فرأى رجل بقرة له معهم فرام أخذها فسل من هي معه من أهل بكيل السلاح على ذلك الذي رام أخذ بقرته ، فثار عليهم أهل صنعاء الذين كانوا مجتمعين في باب الخليفة وهم جماعة قليلون من العوام ، وهؤلاء نحو أربعمائة ، فوقع الرجم لهؤلاء من العامة . ثم بعد ذلك أخذوا ما معهم من الجمال التي يملكونها وكذلك سائر دوابهم فضلاً عن الدواب التي نهبوها على المسلمين وأكثر بنادقهم وسائر سلاحهم وقتلوا منهم نحو أربعة أنفار أو زيادة ، وجنوا على جماعة منهم وما وسعهم إلا الفرار إلى المساجد وإلى محلات قضاء الحاجة . ولولا أن الخليفة بادر بزجر العامة عند ثوران الفتنة لما تركوا منهم أحداً فصاروا الآن في ذلة عظيمة ، زادهم الله ذلةً وقَلل عددهم .

وقد كان كثر أتباع صاحب الترجمة من الخاصة والعامة وعملوا باجتهاده وتظاهروا بذلك وقرأوا عليه كتب الحديث وفيهم جماعة من الأجناد ، بل كان الإمام المهدي يعجبه التظاهر بذلك ، وكذلك وزيره الكبير الفقيه أحمد بن علي النهمي ، وأميره الكبير العباس بن المهدي . وما زال ناشراً لذلك في الخاصة والعامة غير مُبالٍ بما يتوعده به المخالفون له . ووقعت في أثناء ذلك فتن كبار وقاه الله شرّها . (وله) مصنفات جليلة حافلة منها (سبل السلام) اختصره من «البدر التمام» للمغربي ، ومنها (منحة الغفار) جعلها حاشية على «ضوء النهار» للجلال ، ومنها (العدة) جعلها حاشية على شرح العمدة لابن دقيق العيد ، ومنها شرح الجامع الصغير للأسيوطي في أربعة مجلدات شرحه قبل أن يقف على شرح المناوي . ومنها شرح التنقيح في علوم الحديث للسيد الإمام مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير ، وسمّاه (التوضيح) . ومنها منظومة الكافل لابن مهران في الأصول ، وشرحها شرحاً مفيداً . وله مصنفات غير هذه . وقد أفرد كثيراً من المسائل بالتصنيف بما يكون جميعه في مجلدات . وله شعر فصيح منسجم جمعه ولده العلامة عبد الله بن مُحَمَّد في مجلد ، وغالبه في المباحث العلمية والتوقع من أبناء عصره والردود عليهم . وبالجمله فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين ، وقد رأيته في المنام في سنة ١٢٠٦ وهو يمشي راجلاً وأنا راكب في جماعة معي ، فلما رأيته نزلت وسلمت عليه فدار بيني وبينه كلام حفظت منه أنه قال دقق الإسناد وتأنق في تفسير كلام رسول الله ﷺ ، فخطر ببالي عند ذلك أنه يشير إلى ما

أصنعه في قراءة البخاري في الجامع . وكان يحضر تلك القراءة جماعة من العلماء ويجتمع من العوام عالم لا يحصون، فكنت في بعض الأوقات أفسر الألفاظ الحديثية بما يفهم أولئك العوام الحاضرون، فأردت أن أقول له إنه يحضر جماعة لا يفهمون بعض الألفاظ العربية، فبادر وقال قبل أن أتكلم: قد علمت أنه يقرأ عليك جماعة وفيهم عامة، ولكن دقق الإسناد وتأثق في تفسير كلام رسول الله ﷺ. ثم سألته عند ذلك عن أهل الحديث ما حالهم في الآخرة فقال: «بلغوا بحديثهم الجنة أو بلغوا بحديثهم بين يدي الرحمن، الشك مني، ثم بكى بكاء عالياً وضمني إليه وفارقني». فقصصت ذلك على بعض من له يد في التعبير، وسألته عن تأويل البكاء والضّم فقال: «لا بد أن يجري لك شيء مما جرى له من الامتحان»، فوقع من ذلك بعد تلك الرؤيا عجائب وغرائب كفى الله شرّها. وتوفي رحمه الله سنة ١١٨٢ اثنتين وثمانين ومائة وألف في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان منها. ونظم بعضهم تاريخه فكان هكذا: مُحَمَّدٌ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ قَدْ وَصَلَ. وَرثاه شعراء العصر وتأسفوا عليه. وله تلامذة نبلاء علماء مجتهدون، منهم شيخنا السيد العلامة عبد القادر بن أحمد، والقاضي العلامة أحمد بن مُحَمَّد قَاطِن، والقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، والسيد العلامة الحسن بن إسحاق بن المهدي، والسيد العلامة مُحَمَّد بن إسحاق بن المهدي، وقد تقدمت تراجمهم، وغيرهم مما لا يحيط بهم الحصر. ووالده كان من الفضلاء الزاهدين في الدنيا الراغبين في العمل. وله عرفان تام وشعر جيد. ومات في ثالث شهر ذي الحجة سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة وألف. وكان ولده صاحب الترجمة إذ ذاك بشهارة.

(٤١٩)

(الإمام المؤيد بالله مُحَمَّد ابن الإمام المُتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن مُحَمَّد)^(١)

ولد سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف تقريباً، وقرأ على علماء عصره في أنواع من العلم حتى فاق في كثير من المعارف العلمية. ثم لما مات الإمام المهدي أحمد بن الحسن في سنة (١٠٩٢) بُويع هذا بالخلافة، واجتمع عليه رؤساء اليمن إذ ذاك، وهم السيد علي بن المتوكل، والسيد مُحَمَّد بن أحمد الذي صارت إليه الخلافة بعد صاحب الترجمة، والسيد ابن الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم، والسيد القاسم بن المؤيد، والسيد علي بن المُتوكل صنو صاحب الترجمة، ولكن كانت البلاد الإمامية مقسمة بين هؤلاء المذكورين، ولم يكن لصاحب الترجمة إلا الاسم والخطبة،

(١) ترجمته في: الأعلام: ٣٧/٦.

وكان من أولياء الله، ومن أعدل الخلفاء، لم يسمع عنه الجور في شيء من أموره. وكان كثير العبادة كثير البكاء دائم الخشية لله لا يأكل إلا من نذور تصل إليه بعد أن يعلم أنها من جهة تحلّ له، ولا يتناول شيئاً من بيوت الأموال. ومجلسه معمور بالعلماء والصالحين وقراءة العلم وتلاوة القرآن، لا يزال رطب اللسان بذكر الله على جميع حالته. وقد صار عدله في الرعية مثلاً مضروباً، وكان أهل عصره يكنونه فيقولون أبو عافية لأنه لا يضّرّ أحداً منهم في مال ولا بدن، بل قد يحتاج في بعض الأوقات لنائبة من نوابه فيسأل أهل الثروة من التجار وأموالهم متوفرة أن يقرضوه فلا يفعلون لأنهم لا يخافون في الحال ولا في المستقبل. واستوطن هجرة معبر المشهورة، ومات ليلة الجمعة ثالث شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧ سبعم وتسعين وألف، وصارت الخلافة بعده إلى مُحَمَّد بن أحمد المهدي صاحب المواهب كما تقدم ذكر ذلك في ترجمته.

(٤٢٠)

(السيد مُحَمَّد بن بَرَكَات بن حَسَن بن عَجَلان الحَسَنِي أمير مكة وابن أمرائها)^(١)

ولد في رمضان سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة بمكة، وأجاز له جماعة من الأعيان. ونشأ في كنف أبيه ثم سأل الأب إشراك ولده معه في الأمر، ففعل السلطان ذلك، فوصل المرسوم إلى مكة بذلك، ودعي له على زمزم كعادتهم، وكان غائباً باليمن. ولما وصل إليه الخبر بذلك عاد إلى مكة، وحُمدت سيرته، وتوجه إلى بلاد الشرق غير مرة، وأكثر من زيارة القبر النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، ومع زيارته يحسن إلى أهل المدينة. وكان كثير التفقد لأهل مكة لا سيما الفقراء والغرباء. وأمن الناس في أيامه، وكثرت أمواله وأتباعه، وفاق أسلافه. وما زال أمره في نمو، وأضيفت إليه سائر بلاد الحجاز ليستنيب من يختاره، ودُعي له على منبر مكة والمدينة. وكان يغزو إلى ديار من يخالفه فيحيط به. وكذا أطاعه صاحب جازان. وقد أثنى عليه السخاوي كثيراً لأنه كان معاصراً له، ووصفه بالعقل والفهم والتواضع وحسن الشكالة والمداومة على الجماعات والسكون وكفّ الأتباع عن الرعية وعدم الطمع في أموالهم بما لم يسمع بمثله في دولة من قبله. واستمر على ولايته حتى (مات) في الحادي والعشرين من محرم سنة ٩٠٣ ثلاث وتسعمائة، وخلف من الأولاد ذكوراً وإناثاً نحو الأربعين.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥١/٦.

(٤٢١)

(السلطان مُحَمَّد خان بن بايزيد بن مرادخان بن أورخان الغازي بن عثمان الغازي سلطان الروم وابن سلاطينها)

ولد سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة، وصارت إليه السلطنة بعد موت أبيه في سنة (٨١٦). وكان شجاعاً مقداماً مجاهداً في سبيل الله، افتتح في دولته عدة مواضع من بلاد الإفرنج، وعمر في بلاد الروم عمائر كثيرة: مدارس ومساجد، وهو أول من عمل الصرة لأهل الحرمين من آل عثمان فصار ذلك مستمراً، وهذه منقبة عظيمة. وكان معظماً للعلماء عارفاً بدرجاتهم منعماً عليهم بالمقررات الواسعة مرتباً لهم في مدارس الروم مبالغاً في استجلاب خواطيرهم حتى كأنه أحدهم. وإذا سمع بعالم في جهة من الجهات كاتبه ورغبه في القدوم عليه، وأجرى له من النفقات ما يكفيه بعضه. وكان يقرأ على أكابر العلماء ويأخذ عن كل عالم في علمه، ويتناظرون بين يديه. وقد حكى صاحب الشقائق النعمانية من أفضاله على العلماء وتعظيمه لهم ما يتعجب الناظر فيه. و(مات) في سنة ٨٢٥ خمس وعشرين وثمانمائة.

(٤٢٢)

(مُحَمَّد بن أبي البركات بن أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن عمر الجبرتي الحنفي المعروف بابن سعد الدين سلطان المسلمين بالحبشة)

أصلهم فيما قيل من قريش، فرحل بعض سلفهم من الحجاز حتى نزل بأرض جبرت فسكنها إلى أن ملك ملك الحبشة بعضهم مدينة أقات وأعمالها، فعظم وقويت شوكته وحُمدت سيرته، وتداولها ذريته حتى انتهت إلى صاحب الترجمة في سنة (٨٢٨)، فملك كثيراً من تلك البلاد، وامتلات الأقطار من الرقيق الذين سباهم، ودام على ذلك حتى (مات) شهيداً في بعض غزواته في جمادى الآخرة سنة ٨٣٥ خمس وثلاثين وثمانمائة. قال السخاوي: وكان ديناً عاقلاً عادلاً خيراً وقوراً مهاباً ذا سطوة على الحبشة، أعز الله الإسلام في أيامه. وملك بعده أخوه فاقتفى أثره في غزواته وشدته، قال ابن حجر في أنبائه: وكان صاحب الترجمة شجاعاً بطلاً مديماً للجهاد، عنده أمير يقال له حرب لا يطاق في القتال كان نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه فهزم الكفار من الحبشة مراراً، وغزاهم السلطان مرة وهو معه، فغنم غنائم عظيمة بحيث بيع الرأس من الرقيق بربطة ورقة أوقات. وكان من خير الملوك ديناً ومعرفةً يصحب الفقهاء والصلحاء وينشر العدل في أعماله حتى في ولده وأهله، وأسلم على يديه

خلائق من الحبشة حتى ثار عليه بنو عمه فقتلوه في التاريخ المتقدم.

٤٢٣

(مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن أَبَدغدي بن عبد الله الشمس القاهري الحنفي المعروف بابن الجندي)^(١)

ولد تقريباً سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها وأخذ عن جماعة من مشاهير علمائها في أنواع من العلم، وبرع في العربية والفقه والأصول والفرائض والحساب والمعاني والبيان مع الخبرة بأنواع الفروسية والدربة في لعب الشطرنج، وأخذ عنه الفضلاء، واختصر المغني لابن هِشَام اختصاراً حسناً متحريراً فيه إبدال العبارة المنتقدة. وصنّف مقدمة في العربية سماها (مستهى السمع) وشرحها بشرح سمّاه (منتهى الجمع). وله الزبدة والقطرة، ومقدمة في الفرائض، ومختصر في المعاني والبيان وشرح كل منهما، وشرح المجمع في مجلدين. (ومات) في يوم الخميس مستهل المحرم سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة.

٤٢٤

(مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن أَيُوب بن سَعْد بن جَرِير الزُّرعي الدمشقي شمس الدين ابن قَيْم الجَوْزِيَّة الحَنْبَلِي)^(٢)

العلامة الكبير المجتهد المطلق المصنف المشهور، ولد سنة ٦٩١ إحدى وتسعين وستمائة، وسمع من ابن تيمية، ودرّس بالصدرية وأمّ بالجوزية، وأخذ الفرائض عن أبيه. وأخذ الأصول عن الصفّي الهندي، وابن تيمية. وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، واشتهر في الآفاق، وتبحّر في معرفة مذاهب السلف، وغلب عليه حبّ ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي نشر علمه بما صنّفه من التصانيف الحسنة المقبولة، واعتقل مع ابن تيمية وأهين وطيفَ به على جملٍ مضروباً بالدرة، فلما مات ابن تيمية أفرج عنه، وأُنتُحن محنة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية. وكان ينال من علماء عصره وينالون منه. قال الذهبي في المختصر: جلس مدة لإنكار شدّ الرحل لزيارة قبر الخليل، ثم تصدر للاشتغال ونشر العلم، ولكنه معجب برأيه جريء على

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٠٦/٩؛ الضوء اللامع: ١٥٧/٧؛ إيضاح المكنون: ٤٨٦/٢.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٠٦/٩؛ الدرر الكامنة: ٤٠٠/٣؛ شذرات الذهب: ١٦٨/٦؛

بغية الوعاة: ٢٥؛ كشف الظنون: ٨٩، ١٢٥؛ إيضاح المكنون: ٢٧١/١؛ هدية العارفين: ٢/

١٥٨؛ الأعلام: ٥٦/٦.

أمر . انتهى . قلت : بل كان متقيداً بالأدلة الصحيحة معجباً بالعمل بها غير مُعَوِّل على الرأي صادعاً بالحق لا يحابي فيه أحداً ونعمت الجراً . وقال ابن كثير : كان ملازماً للاشتغال ليلاً ونهاراً كثير الصلاة والتلاوة حسن الخلق كثير التودد لا يحسد ولا يحقد إلى أن قال : لا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثر عبادةً منه . وكان يطيل الصلاة جداً ويمد ركوعها وسجودها . وكان يُقَصِّدُ للإفتاء بمسألة الطلاق ، وكان إذا صَلَّى الصبح جلس مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النهار ويقول : هذه غدوتي لو لم أفعلها سقطت قواي . وكان يقول : بالصبر والتيسير تنال الإمامة في الدين . وكان يقول : لا بدّ للسالك من همة تسيره وترقيه وعلم يبصره ويهديه . وكان مُعَزِّى بجمع الكتب فحصل منها ما لا تحصر حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرأ طويلاً سوى ما اصطفوه لأنفسهم منها . وله من التصانيف (الهمدي) ، و(أعلام الموقعين) ، و(بدائع الفوائد) ، و(طرق السعادتین) ، و(شرح منازل السائرين) ، و(القضاء والقدر) ، و(جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) ، و(مصايد الشيطان) ، و(مفاتيح دار السعادة والروح) ، و(حادي الأرواح) ، و(رفع اليدين) ، و(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة) ، و(الداء والدواء) ، و(مولد النبي ﷺ) ، و(الجواب الشافي) لمن سأل عن ثمرة الدعاء إذا كان ما قد فُدِّر واقع ، وغير ذلك . وكلّ تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف . قال ابن حجر في الدرر ، قال : وهو طويل النفس فيها يتعانى الإيضاح جهده فيسهب جداً ، ومعظمها من كلام شيخه متصرف في ذلك ، وله ملكة قوية ، ولا يزال يدندن حول مفرداته وينصرها ويحتج لها . انتهى . وله من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين بحيث تعشق الأفهام كلامه وتميل إليه الأذهان وتحبه القلوب ، وليس له على غير الدليل معول في الغالب . وقد يميل نادراً إلى المذهب الذي نشأ عليه ولكنه لا يتجاسر على الدفع في وجوه الأدلة بالمحامل الباردة كما يفعله غيره من المهذبيين ، بل لا بُدَّ له من مستند في ذلك . وغالب أبحاثه الإنصاف والميل مع الدليل حيث مال وعدم التعويل على القيل والقال ، وإذا استوعب الكلام في بحث وطول ذيوله أتى بما لم يأت به غيره ، وساق ما ينشرح له صدور الراغبين في أخذ مذهبهم عن الدليل . وأظنها سرت إليه بركة ملازمته لشيخه ابن تيمية في السراء والضراء والقيام معه في محنه ومؤاساته بنفسه ، وطول ترده إليه . فإنه ما زال ملازماً له من سنة (٧١٢) إلى تاريخ وفاته المتقدم في ترجمته . وبالجمله فهو أحد من قام بنشر السنّة وجعلها بينه وبين الآراء المحدثه أعظم جُنَّة فرحمه الله وجزاه عن المسلمين خيراً . (وحي) عنه قبل موته بمدة أنه رأى شيخه ابن تيمية في المنام وأنه سأل عن منزلته أي منزلة الشيخ فقال : إنه أنزل فوق فلان ، وسمي بعض الأكابر ، وقال له : وأنت كدت تلحق به ولكن أنت في طبقة ابن خزيمة . (ومات) في ثالث شهر رجب سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة . وأورد له ابن حجر أبياتاً وهي : [من الطويل]

بُنَيَّ أَبِي بَكَرٍ كَثِيرَ ذُنُوبُهُ
 بُنَيَّ أَبِي بَكَرٍ غَدَا مُتَّصِداً
 بُنَيَّ أَبِي بَكَرٍ جَهْلَ بِنَفْسِهِ
 بُنَيَّ أَبِي بَكَرٍ يَرُومُ تَرْقِياً
 بُنَيَّ أَبِي بَكَرٍ لَقَدْ خَابَ سَعْيُهُ
 بُنَيَّ أَبِي بَكَرٍ كَمَا قَالَ رَبُّهُ
 بُنَيَّ أَبِي بَكَرٍ وَأَمْثَالَهُ غَدَتْ
 وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعِلْمِ بَاعٌ وَلَا تَقَى
 بُنَيَّ أَبِي بَكَرٍ غَدَا مُتَمَنِّياً
 فَلَيْسَ عَلَى مَنْ نَالَ مِنْ عَرَضِهِ إِثْمٌ
 تَعْلَمُ عِلْماً وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ
 جَهْلُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَتَى لَهُ الْعِلْمُ
 إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى وَلَيْسَ لَهُ عَزْمٌ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّالِحَاتِ لَهُ سَهْمٌ
 هَلُوعٌ كَنُودٌ وَصَفَهُ الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ^(١)
 بَفَتْوَاهُمْ هَذَا الْخَلِيقَةُ تَأْتُمُ
 وَلَا الزَّهْدَ وَالْدُنْيَا لَدَيْهِمْ هِيَ الْهَمُّ
 وَصَالَ الْمَعَالِي وَالذُّنُوبُ لَهُ هَمُّ

٤٢٥

(مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَشْخَرِ)^(٢)

بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الخاء المعجمة أيضاً ثم راء مهملة، الزبيدي، أخذ العلم عن الشيخ عبد الرَّحْمَنِ بن زيادة، والفقيه عبد الله بن إبراهيم بن مُطَهَّر، وقرأ بمكة على ابن حَجَر الهيثمي، وله تصانيف منها (نظم الإرشاد)، ومنظومة في أصول الفقه، وحاشية على البهجة للعامري، وشرح على شذور الذهب، وغير ذلك. (ومات) سنة (٩٨٩)، وبنو الأشخر بيت علم وصلاح يسكنون قرية قريب بيت الشيخ قريباً من الضحى، وبها قبر صاحب الترجمة.

٤٢٦

(مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي الْفَخْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرْشِيِّ الْعُثْمَانِيِّ الْمُرَاغِيِّ)^(٣)

القاهري الأصل، المدني. ولد في أواخر سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة بالمدينة، ونشأ بها، وقرأ على البلقيني، وابن الملقن في القاهرة عند رحلته مع ابنه،

(١) هَلُوعٌ: شديد الهَلَع؛ وهو الجزع الشديد؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ [المعارج: ١٩] أي: شديد الجزع. الكُنُودُ: اللؤم، الذي يذكر المصائب، وينسى النعم، والكنود أيضاً: العاصي؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦].

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٥٩/٦؛ وفيه: توفي سنة ٩٩١ هـ/ ١٥٨٣ م.

(٣) ترجمته في: الأعلام: ٥٨/٦؛ الضوء اللامع: ١٦٢/٧.

وسمع على علماء المدينة والقادمين إليها. ومن مشايخه الزين العراقي، والهيتمي، والنويري. وتكرّر دخوله القاهرة وسماعه على من بها. ودخل اليمن مراراً فسمع من جماعة من أعيانها كأحمد بن أبي بكر الرّدّاد، والمجد الشيرازي، والنفيس العلوي، والنحو عن والده، والمحب بن هِشام. وبالجملّة فسمع على جماعة من أعيان العلماء في جهات، وأخذ سائر العلوم عن آخرين، وأجاز له أكابر من محلات مختلفة. وبرع في الفقه وأصوله والنحو والتصوف وأتقن جملة من الحديث وغريب الرواية، وصنّف (شرح المنهاج) الفرعي في أربعة مجلدات، وسمّاه (المشروع الروي في شرح منهاج النووي)، واختصر فتح الباري لابن حَجَر في نحو أربعة مجلدات وسمّاه (تلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح). ودرّس في اليمن بمواضع وفي المدينة النبوية، وبمكة، وحدّث بالأمثات وغيرها حتى (مات) بمكة ليلة الأحد سادس عشر المحرم سنة ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانمائة. وله أخ اسمه مُحَمَّد كاسمه برع في الفنون وصار شيخ المدينة النبوية، وكان مولده سنة ٧٦٤ أربع وستين وسبعمائة، وقتلته للصوص لما سافر إلى الشام سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة وقتلوا معه ولديه مُحَمَّد والحُسَيْن. ولصاحب الترجمة أخ ثالث اسمه أيضاً مُحَمَّد وُلد في سنة ٨٠٦ ستّ وثمانمائة وبرع في جميع العلوم وصار مسند المدينة ومُدّرّسها، ومات سنة ٨٨٠ ثمانين وثمانمائة.

(٤٢٧)

(مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن سَعْد الله بن جُماعة)^(١)

ابن حَازم بن صَخْر بن عبد الله العِزّ بن الشرف بن العِزّ الحموي الأصل المصري الشافعي، ويعرف كسلفه بابن جُماعة. ولد سنة ٧٤٦ ستّ وأربعين وسبعمائة، وسمع في صغره من جماعة من الأكابر، وأجاز له آخرون. ثم مال إلى علوم العقل فقرأ على العلماء: السيرامي، والعز الرازي، وابن خلدون. وتفقه بالبلقيني، ونظر في كل فنّ حتى في الأشياء الصناعية كلعب الرمح ورمي النشاب وضرب السيف والنفط حتى الشعوذة وعلم الحرف الرمل والنجوم والزيج وفنون الطب. وكان يقضي بمعرفة جميع العلوم، وصار المشار إليه في الديار المصرية بالعقلية يفاخرون به علماء العجم، وخضع له في ذلك كل أحد، وسلّم له البعيد والقريب. وفضلاء مصر كلهم عيال عليه في ذلك. وكان يقول أعرف خمسة عشر علماً لا

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥٦/٦؛ بغية الوعاة: ٢٥؛ الضوء اللامع: ١٧١/٧؛ شذرات الذهب:

١٣٩/٧؛ معجم المؤلفين: ١١١/٩؛ كشف الظنون: ٩١، ١١٨.

يعرف علماء عصري أسماءها. وأخذ عنه الناس وصنّف التصانيف الكثيرة المنتشرة التي جمع أسماءها في جزء منفرد يقضي الواقف عليه العجب من كثرتها. قال السخاوي: ولكن ضاع أكثرها بيد الطلبة، والموجود منها النصف الأول من حاشية العضد، وشرح جمع الجوامع، قال: وله على كل كتاب أقرأه التصنيف والتصنيفات مع أنه كان يقرأ جميع المختصرات ما بين حاشية ونكت وشرح حتى إنه كتب على علوم الحديث لابن الصلاح شرحاً، وعلى مختصر جدّه البدر شرحاً، وعلى أربعين النووي شرحاً. وكذلك على القواعد الكبرى والصغرى لابن هشام. ثم لخص تخريج الرافعي لابن الملقن، قال: ولكنه لم يرزق ملكة في الاختصار ولا سعادة في حسن التصنيف. وكان ينظم شعراً غالبه غير موزون. وكان أعجوبة في حسن التقرير بحيث كان بين لسانه وقلمه كما بينه هو وأحد طلبته. وكتب تصنيفاً على شرح الألفية لابن المصنف، وحاشية على المطول، وحاشية على المختصر. وكان منجماً عن بني الدنيا تاركاً للتعرض للمناصب منها، مهاباً في النفوس. وكان الملك المؤيد يُحسن إليه ويعطيه الذهب وهو يمتنع من الاجتماع به. (واتفق) أنه حضر في مجلس جمع السلطان فيه العلماء لحادثة وتكلموا جميعاً ولم يتكلم هو بكلمة في جميع النهار مع سؤالهم له، بل سأله السلطان يومئذ عن تصنيفه في لعب الرمح فجحد أن يكون صنّف شيئاً في ذلك فرحمه الله ورضي عنه. وكان يحسن إلى تلامذته ويساويهم في الجلوس ويبالغ في إكرامهم ويديم الطهارة فلا يحدث حدثاً إلا توضع مع ما فيه من محبة الفكاهة والمزاح واستحسان النادرة ومشية بين العوام والوقوف على من يلعب في نوع من أنواع اللعب لينظر إليهم. ولم يتزوج، وكان يُعاب بالتزوي بزّي العجم من طول الشارب وعدم السواك. وقد ترجمه الحافظ ابن حجر في أنبائه وذكر حاصل ما تقدم وقال: إنه لازمه من سنة (٧٩٠) إلى أن مات، وأنه كان يسمى صاحب الترجمة إمام الأئمة. قال المقرئ: وقد تخرّج به في الأصول والمنطق والمعاني والبيان والحكمة خلافت من المصريين والغرباء، وطار اسمه وانتشر ذكره في الأقطار وقصده الناس من الشرق والغرب، ولم يخلق في فنونه بعده مثله. (ومات) في العشرين من ربيع الآخر سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة.

(٤٢٨)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَهَاءِ الْمَشْهَدِيِّ الْقَاهِرِيِّ الْأَزْهَرِيِّ)^(١)

ولد في ليلة الجمعة ثاني عشر صفر سنة ٨١١ إحدى عشرة وثمانمائة بالقرب

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١١٤/٩؛ الضوء اللامع: ١٧٩/٧؛ إيضاح المكنون: ٥٧٢/٢؛ هدية العارفين: ٢١٣/٢.

من الأزهر، وأخذ عن جماعة كالولي العراقي، والجلال البلقيني، وابن الجزيري، وأبي الفضل المغربي، والكافياجي، وابن حَجَر. ودرّس بمواضع، وصنّف شرحاً لمختصر ابن الحاجب الأصلي، وشرحاً لجامع المختصرات. وعلّق على المنهاج الفرعي فوائد، وعمل جزءاً في التسلية عن موت الأولاد، وشرحاً على البخاري متلقطاً من الشروح في مجلدين. (ومات) في يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة.

(٤٢٩)

(مُحَمَّدُ بن أَبِي بَكْر بن عُمَر بن أَبِي بَكْر بن مُحَمَّد بن
سُلَيْمَان بن جَعْفَر بن يَحْيَى بن حُسَيْن بن مُحَمَّد بن
أحمد بن أَبِي بَكْر بن يُوسُف بن عَلِي بن صَالِح بن
إِبْرَاهِيم البَدْر)^(١)

المخزومي السكندري المالكي، ويعرف بابن الدماميني. ولد سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة بإسكندرية، وسمع بها من البهاء بن الدماميني وآخرين، وبالقاهرة من السراج بن الملقن وغيره، وبمكة من النويري. واشتغل ببلده على علمائها فمهر في العربية والأدب، وشارك في الفقه ودرّس في الإسكندرية بعدة مدارس، وناب في القضاء ببلده وبالقاهرة، وتصدّر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، ودخل دمشق، وعُيّن في أيام المؤيد لقضاء المالكية فَرُمِيَ بقوادح، ودخل بلاد اليمن فدرّس بجامع زبيد بحر سنة، ولم يرج له بها أمر، فركب البحر إلى الهند فأقبل عليه أهلها كثيراً وأخذوا عنه وعظموه، وحصل دنيا عريضة، فلم يلبث أن مات. وكان أحد الكملة في فنون الأدب، أقرّ له الأدباء بالتقدم فيه، وبإجادة النظم والنثر. وله مصنفات منها (نزول الغيث) انتقد فيه على الصفدي في أماكن من شرح (الغيث) على لامية العجم، وما أحسن منها هذه التسمية وأجود ما فيها من التورية. وصنف حاشية على المغني سمّاها (تحفة الغريب)، وصنف حاشية أخرى على المغني، إحدى الحاشيتين هندية والأخرى يمنية. وقد تعقب الشمني في ذلك تعقباً كثيراً، وشرح البخاري في مجلد غالبه في إعراب الألفاظ. وله شرح على التسهيل، والخزرجية. وله (جواهر النحور) في العروض وشرحه، (والفواكه البدرية) من نظمه، ومختصر حياة الحيوان للدميري،

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥٧/٦؛ الضوء اللامع: ١٨٤/٧؛ بغية الوعاة: ٢٧؛ شذرات الذهب: ١٨١/٧؛ كشف الظنون: ٤٠٦، ٦١٣؛ هدية العارفين: ١٨٥/٢؛ إيضاح المكنون: ١٦٢/٢؛ معجم المؤلفين: ١١٦/٩.

وغير ذلك. (ومات) في شعبان سنة ٨٢٧ سبع وعشرين وثمانمائة بالهند، وله نظم جيد سائر مشهور فمنه: [من مخلع البسيط]

قُلْتُ لَهُ وَالِدُجَى مُوَلِّ
قَدْ عَطَسَ الصَّبْحُ يَا حَبِيبِي
وَمِنْ نَظْمِهِ: [من الرمل]

يَا عَذُولِي فِي مُغْنٍ مُطْرَبٍ
كَمْ يَهْزُ الْعِطْفُ مِنْهُ طَرِباً
وَمِنْ شِعْرِهِ: [من السريع]

لَا مَا عِذَارِيكَ هُما أَوْقَعَا
فَجِدْ لَهُ بِالْوَصْلِ واسْمَحْ بِهِ
وَمِنْهُ: [من البسيط]

اللَّهُ أَكْبَرُ يَا مُحْرَابَ طَرَّتْهُ
وَكَمْ أَقَمْتَ بِأَحْشَائِي حُرُوبَ هَوَى
كَمْ ذَا تَصَلَّى بِنَارِ الْحَبِّ مِنْ صَابِي^(٤)
فَمِنْكَ قَلْبِي مَفْتُونٌ بِمُحْرَابٍ

(٤٣٠)

(مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْهَمْدَانِي ثُمَّ الدَّمَشَقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالسَّكَاكِينِي)^(٥)

ولد سنة ٦٣٥ خمس وثلاثين وستمائة بدمشق، وطلب الحديث وتأدب، وسمع وهو شاب من جماعة، وقعد في صناعة السكاكين عند شيخ رافضي فأفسد عقيدته، فأخذ عن جماعة من الإمامية. وله نظم وفصائل. ورد على العفيف التلمساني في الاتحاد، وأقام بالمدينة النبوية عند أميرها، ولم يحفظ عنه سب للصحابه، بل له نظم في فضائلهم إلا أنه كان كما قال ابن حَجَرٍ يُناظر على القدر، وينكر الجبر. وعنده تعبد وسعة رزق، قال ابن تيمية: هو ممن يَتَسَنَّ به الشيعي، ويتشيع به السني. وقال

(١) عَطَسَ الصَّبْحُ: بدا وظهر، أو دنا. شَمَّتَ العاطس، وعليه: دعا له بالخير، كأن يقول له: يرحمك الله.

(٢) الْعِطْفُ: جانب الجسد من الرأس إلى الورك.

(٣) الْعِذَارُ: الشعر النابت على جانب الوجه. الْحَيْنُ: الهلاك.

(٤) الطَّرَةُ: القُصَّة، أو ما تطرؤه المرأة من الشعر الموفي على جبهتها وتُصَنَّفُهُ.

(٥) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١١٦/٩؛ الأعلام: ٥٥/٦؛ الدرر الكامنة: ٤١٠/٣.

الذهبي: كان حُلُوَ المجالسة ذكياً عالماً فيه اعتزال، وينطوي على دين وإسلام وتعبُد، سمعنا منه، ويقال إنه رجع في آخر عمره ونسخ صحيح البخاري. قال ابن حَجَر: ووجد بعد موته بمدة بخط يشبه خطه كتاب سَمَاء (الطرائف في معرفة الطوائف) يتضمن الطعن على دين الإسلام، وأورد فيه أحاديث مشككة، وتكلّم على متونها بكلام عارف بما يقول إلّا أنّ وضع الكتاب يدلّ على زندقة منه، وقال في آخره: وكتبه مصنفه (عبد الحميد بن داود المصري)، وهذا الاسم لا وجود له. وشهد جماعة من أهل دمشق أنه خطّه، وأخذَه تقي الدين السبكي عنده، وقطعه في الليل، وغسله بالماء، ونسب إليه عماد الدين بن كبير الأبيات:

أَيَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ دَمِي دِينَكُمْ

وقد أجاب عليها ابن تيمية كما سبقت الإشارة إلى ذلك. (ومات) في صفر سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانمائة. (قلت) ومجرد كون الخط يشبه خطه في ذلك الكتاب لا يحلّ الجزم بأنه مصنفه لاحتمال أنّ الخطّ غير خطّه، وعلى فرض أنه خطّه، فقد يكون الواضع له غيره، وكتبه بخطه. ولا ريب أن لكثير من غلاة الرافضة أشياء من هذا الجنس. ومن ذلك كتاب النصر المنسوبة إلى رجل يهودي ذكر في أوائلها أنه أراد أن يسلم فرأى اختلاف أهل الإسلام في التشيع والتسنن فتوقف عن الإسلام، وأخذ كتباً من كتب الحديث فنظر فيها ثم أظهر في مبادئ أمره الانتصار للشيعة ومطمح نظره غير ذلك، فإنه كان ينقل الأحاديث الصحيحة الموجودة في الأمهات التي فيها تعارض في الظاهر فيوسع دائرة الإشكال، ويأتي بمسالك عارف بمدارك الاستدلال، ويتغاضى عن الجمع والتأويل، ويصرح بما يفيد الطعن في الشريعة موهماً لجهلة الشيعة أنه بصدد نصرتهم والطعن في كتب خصومهم، فمن نظر إليه بعين التحقيق وجده طعنًا على الشريعة وثلباً للإسلام وتشكيكاً في الدين. وواضعه لا شك أنه بعض متزندقة الرافضة. ومن الغريب أنه صار يتداوله جماعة من جهلة الشيعة في هذه الأزمنة، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

(٤٣١)

(مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَيْمِيِّ الْكُوكَبَانِيِّ الْقَاضِي الْأَدِيبِ)^(١)

كان قاضياً بكوكبان، وله نظم منسجم فمنه القصيدة التي مطلعها: [من الطويل]

نَعَمْ هَذِهِ أَنْفَاسُ عَرَفِ الصَّبَا التَّجْدِي سَرَتْ فَطَوَتْ مِنْ أَرْضِهَا شُقَّةَ الْبُعْدِ

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٩/١٨١؛ هدية العارفين: ٣٠٩/٢.

وله قصيدة أخرى مطلعها: [من الرمل]

نَسَمَةٌ أَهَدْتُ لِقَلْبِي نَفْسًا حِينَ زَارْتَنِي وَمَرَّتْ غَلَسًا^(١)

وله شعر كثير. وقد ترجم له صاحب نسمة السحر، وحكى عنه أنه أخبره في سؤال سنة (١١١١) أنه كان بشبام رجل يتظاهر بعشق امرأة وهو مشهور بالشطارة والإقدام، وكان لا يزال يجتمع بها ولا تقدر أن تمتنع منه لشدة بطشه متى أرادها. واتفق أنه كان في أيام الحصاد يحرس زرعاً له في بيت له لطيف بظاهر شبام وقد خلا بتلك المرأة بالليل وهي ليلة النصف من شعبان المشهورة بالبركة، فلما هدأت العيون سمع أهل شبام صوتاً يشبه صوت الصاعقة، قال صاحب الترجمة: وأنا منهم، ففزع الناس وخافوا خوفاً شديداً وصعدوا السطوح، وإذا الحرس يتبادرون إلى بيت ذلك الرجل وهم يقولون إنه انقض كوكبٌ عظيم وله صوت عظيم ما سمع بمثله إلى بيته، فلما وصلوا إليه وجدوا البيت قد صار كوم تراب والرجل فيه، وهم لا يعلمون بمبيت المرأة معه، قال صاحب الترجمة: فأرسلوا إليّ لأحضر على الحفر عنه، وكنت قاضياً فحفروا عنه إلى الصباح حتى ظهر لهم وهو على تلك المرأة في الفاحشة وقد صارا حممة، فأخرجنا ودفنا، وكانا عبرة.

قال صاحب نسمة السحر أيضاً أنه حدثه المترجم له أن رجلاً اسمه أحمد بن صلاح الغفاري الفقيه من سكّان قلعة شهارة، مرض وأغمي عليه وأيس منه أهله ووجهوه إلى القبلة، وقعدوا يقرأون القرآن حوله. واتفق أن مسكيناً جاء إلى بابه فأعطته زوجته حباً في طبق، ثم بعد ما مضى السائل أفاق ذلك المريض، وطلب مأكولاً وكلمهم، وقال: بينما أنا في شدة لا أعقل إذ دخل عليه من الباب شخص كالجزار مُشَمَّرٍ عن ساقيه وذراعيه ويده سكين عظيمة فأخرج من نطاقه مسناً وجعل يسنُّ السكين ثم يقدم إليّ لذبحي، وقعد فوق صدري وأنا شاخص إليه، فبينما هو في ذلك إذ انفلق السقف، ونزل منه شخصان أبيضان في غاية الوسامة وطيب الرائحة ويده أحدهما طبق فيه حب فكفاه عن قتلي، وساراه بشيء وأشارا إلى الطبق، وفهمت منهما أن الله زاد في عمري بركة الصدقة، فردّ السكين، وقالوا: اذهب إلى فلان - جار لي - ثم صعد إلى السقف الذي تدلّى منه، وخرج ذلك الشخص، فسمع الصراخ في دار جاره. انتهى. (ومات) صاحب الترجمة في سنة ١١١٥ خمس عشرة وإحدى عشر مائة.

(١) الفَلَسُ: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

٤٣٢

(السيد مُحَمَّد بن الحَسَن بن عبد الله الظفري ثم الصَّنْعاني)

ولد بعد سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف، فأخذ عن أبيه، وعن شيخنا السيد العلامة عبد القادر بن أحمد، وعن السيد العلامة شرف الدين بن إسماعيل بن مُحَمَّد بن إسحاق، وعن آخرين. وبرع في العلوم الإلهية، وشارك في غيرها. وله فهم جيد وإدراك قويّ وسَمْتُ حسن وعقل رصين. وبعد موت والده اشتغل بالسفر كل عام إلى بلدة أصاب، والبقاء هنالك بعض السنة لتحصيل غلات أموال. وهو ممن يعمل باجتهاده ويتقيد بنصوص الأدلة ولا يُعَوَّل على غير ذلك.

وأخوه (السيد العلامة عبد الله بن الحَسَن) كان أحد أعيان الطلبة أخذ عني في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول، وكان في غاية السكون ونهاية العقل مع فهم مستقيم وإقبال على الطلب، ولكن اخترمته المنية في سن الشباب، فمات في سنة ١٢١٢ اثنتي عشرة ومائتين وألف.

(ووالد المترجم له) من أكابر العلماء المبرزين في عدة فنون، وقد درّس للطلبة بصنعاء في النحو الصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول، وانتفع به كثير منهم. ثم بعد ذلك ولّاه الإمام المهدي العباس بن الحسين بلاد ذي جبلة فشرط لنفسه أن تكون مباشرته على قانون الشرع بدون جري على الأعراف، فساعده الإمام، فباشر ذلك مباشرة حسنة على القانون الشرعي بحيث لم يسمع في الأعصار الأخيرة بمثل هذه الولاية. وكان يعترض على القاضي في ذي جبلة لكونه أعلم منه بدرجات، وهو كان يستحق إفراده بترجمة، ولكنني اكتفيت بذكره ههنا. (وتوفي) في جمادى الآخرة سنة ١٢٠٣ ألف ومائتين وثلاث.

٤٣٣

(مُحَمَّد بن حَسَن السَّماوي)

ولد بعد سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف بسماة من بلاد عتمة، وارتحل إلى ذمار لطلب العلم، فقرأ هنالك علم الفقه واستفاد فيه، ثم رحل إلى صنعاء، فقرأ على جماعة من علمائهم منهم شيخنا السيد العلامة عليّ بن إبراهيم بن عامر في الصرف والنحو، وشيخنا العلامة أحمد بن مُحَمَّد في الفروع، وقرأ عليّ في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث والفقه واستفاد في غالب هذه الفنون. ثم انتقل إلى بلاد خبان لتدريس طلبة العلم بها، وهو الآن هنالك، ثم صار أحد القضاة بخبان.

٤٣٤

(مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُثْمَانَ الشَّمْسِ النَّوَاجِي) (١)

نسبة إلى نَوَاجِي بضم النون ثم الجيم، ثم القاهري الشافعي الشاعر المشهور. ولد بالقاهرة بعد سنة ٧٨٥ خمس وثمانين وسبعمائة، وأخذ عن البرماوي، والعز بن جماعة، والحديث عن الولي العراقي، وابن حجر. ودخل دمياط والإسكندرية، وأمعن النظر في علوم الأدب حتى فاق أهل عصره، وكتب حاشية على التوشيح في مجلدة، وبعض حاشية على الجاربردي، وشرحاً للخزرجية في العروض، وكتاباً يشتمل على قصائد مطولات كلها غزل؛ (والشفاء في بديع الاكتفاء)، (خلع العذار في وصف العذار)، (وروضة المجالسة في بديع المجانسة)، (ومراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان)، (وحلبة الكميت في وصف الخمر). وحصلت له محنة بسبب ذلك، و(عقود اللآل في الموحشات والأزجال)، (والأصول الجامعة لحكم حروف المضارعة)، و(المطالع البهية في المدائح النبوية). وصنف كتاباً سماه (الحجة في سرقات ابن حجة)، تكلف فيه غاية التكلف، وتعرض لنظمه ونثره، ونال منه فوق ما ينبغي، ولذلك جوزي بما صنعه بعض أهل الأدب معه، فإنه صنف كتاباً سماه (قبح الأهاجي في النواجي)، وأوصله إليه بطرق طريفة، فإنه أمر بدفعه إلى دلال بسوق الكتب، وهو جالس على عادته عند بعض التجار فدار به الدلال على أرباب الحوانيت حتى وصل إلى النواجي فأخذه وتأمله وعلم مضمونه ثم أعاده إلى الدلال فاسترجعه صاحبه من الدلال فكاد النواجي يهلك. وقد اشتهر ذكر صاحب الترجمة وبعد صيته، وقال الشعر الفائق، ولولا كثرة تلونه لكان فضله كلمة إجماع. (ومات) في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانمائة، ومن نظمته في الحافظ ابن حجر: [من الوافر]

أيا قاضي القضاة ومن نداءه يؤثر بالأحاديث الصّاح (٢)
وَحَقِّكَ مَا قَصِدْتُ حِمَاكَ إِلَّا لَأَخَذَ عَنْكَ أَخْبَارَ السَّمَا (٣)
فَأُرْوِي عَنْ يَدَيْكَ حَدِيثَ وَهَبٍ وَأَسْنَدَ عَنْ عَطَا بْنِ أَبِي رَبَاحٍ (٤)

- (١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٢٩/٧؛ شذرات الذهب: ٢٩٥/٧؛ كشف الظنون: ٣٣٦؛ إيضاح المكنون: ٩٢/١؛ هدية العارفين: ٢٠٠/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٠٤/٩؛ الأعلام: ٨٨/٦.
(٢) نداء: جُودُهُ وَكَرَمُهُ. (٣) السَّمَا: البذل والسّخاء، أو اللين والسّهولة.
(٤) وهب: لعله وهب بن منبه الصنعاني، راوي الحديث النبوي الشريف، المتوفى سنة ١١٤هـ/ ٧٣٣م. عطاء بن أبي رباح: تابعي، فقيه جليل، كان مفتي أهل مكة ومحدثها. توفي سنة ١١٤هـ/ ٧٣٣م.

ومن نظمه: [من البسيط]

يَا مَنْ حَدِيثُ غَرَامِي فِي مَحَبَّتِهِمْ مُسَلَّسْلٌ وَفُؤَادِي مِنْهُ مَعْلُولٌ^(١)
رَوْتُ جُفُونَكُمْ أَنِّي قَتَلْتُ بِهَا فَيَا لَهُ خَبْرًا يَرُويهِ مَكْحُولٌ^(٢)

ومنه: [من الوافر]

إِذَا شَهِدْتُ مَحَاسِنُهُ بِأَنِّي سَلَوْتُ وَذَاكَ شَيْءٌ لَا يَكُونُ^(٣)
أَقُولُ حَدِيثُ جَفْنِكَ فِيهِ ضَعْفٌ يُرُويهِ وَعِطْفُكَ فِيهِ لِينٌ

(٤٣٥)

(مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ

مُسْلِمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحْيِيٍّ)

بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الياء ابن العُليْف بضم العين المهملة مصغراً المالكي الشافعي، ويعرف بابن العُليْف. ولد سنة ٧٤٢ اثنتين وأربعين وسبعمئة ببلاد حاي بن يعقوب، وتردد إلى مكة غير مرة، سمع بها في بعض قدماته على العز بن جماعة. وقال الشعر فمهر فيه، ونظم الكثير، وانقطع إلى الشريف حسن بن عجلان، ومدحه بقصائد كثيرة. وقدم إلى الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي إلى اليمن فمدحه بقصائد، منها القصيدة المشهورة التي يقول فيها: [من الخفيف]

جَادَكَ الْغَيْثُ مِنْ طُلُولٍ بِوَالِي كَبُرُوجٍ مِنَ النُّجُومِ خَوَالِي^(٤)
فَقَدْتُ بِيضَ أَنْسَاهَا فَتَسَاوَى بِيضُ أَيَامِهَا وَسُودُ اللَّيَالِي

ومنها في المدح:

وَتَرَى الْأَرْضَ إِذْ يَهْمُ بِمَعْزَى هِيَ فِي رَعْدَةٍ وَفِي زَلْزَالٍ
قال السخاوي: يُحْكِي أَنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا قَالَ لَهُ الْإِمَامُ: أَحْسَنْتَ لَا كَمَا قَالَ

الفاسق أبو نواس: [من الرمل]

صَدَحَ الدِّيكُ الصَّدُوحُ فَاسْقِنِي طَابَ الصَّبُوحُ^(٥)

(١) مُسَلَّسْلٌ: مُتَتَابِعٌ؛ ومنه يقال: سلسل الأشياء: وصل بعضها ببعض كأنها سلسلة.

(٢) مكحول: هو مكحول بن المهذلي بالولاء: ففيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث. توفي بدمشق سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م.

(٣) سَلَا فَلَانٌ فَلَاناً: نسبه وطابت نفسه بفراقه.

(٤) جَادَكَ الْغَيْثُ: أصابك المطر. الطلول: آثار الديار.

(٥) الصَّدُوح: مبالغة من صَدَحَ: رفع صوته بالغناء وطَرَّبَ. الصَّبُوح: شراب الصباح.

فقال للإمام: ما يقنعني هذا إنما أريد منك أن يحكم لي بأني أشعر من المتنبي، فقال الإمام: ليس هذا إليّ، هذا إلى السيد مُطَهَّر صاحب الفصّ فإنه هو المشار إليه في علوم الأدب ومعرفتها، فقام إليه وعرض عليه ذلك بإشارة الإمام، فقال له: هذا المتنبي يقول في صباه: [من البسيط]

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني^(١)

ثم قال له: يا هذا إن للمتنبي ثلاثمائة وستين مثلاً يتمثل بها الخليفة فمن دونه وأمثاله لا اعتراض فيها لأحد، فأتينا أنت بثلاثة أمثال لم يسبق إليها، فقام من عنده ورجع إلى الإمام وقال له: إن السيد له إمام بالأدب ولي به إمام فحسدني، ولم يَقْضِ لي بشيء، فقال له الإمام: لا يفضلك أحد على المتنبي بعده، ولكن أقول لك: يا محمد لو نطق في أذن حمار لَصَهَلَ. وكان معجباً بشعره متغالياً في استحسانه بحيث يفضل على شعر المتنبي، فَيُسْتَهْجَن لذلك. ومن مدحه في الإمام المذكور: [من الكامل]

يا وَجْهَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي وَقْتِهِ لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ مِنْهُمْ إِلَّا قَفَا
لَوْ كَانَتِ الْأَبْرَارُ آلَ مُحَمَّدٍ كُتِبَ الْعُلُومُ لَكُنْتَ مِنْهَا مُصْحَفَا
أَوْ كَانَتِ الْأَسْبَاطُ آلَ مُحَمَّدٍ يَا ابْنَ الرَّسُولِ لَكُنْتَ مِنْهُمْ يُوسُفَا
وتوفي ليلة الجمعة سابع رجب سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة بمكة.

٤٣٦

(السيد مُحَمَّد بن الحَسَن ابن الإمام القاسم بن مُحَمَّد)^(٢)

ولد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٠١٠ عشر وألف، وهو الرئيس الكبير والأمير الخطير، ربي في حجر الخلافة، وترقى في الكمالات حتى بلغ منها الغاية، وقرأ على جماعة كالقاضي أحمد بن يَحْيَى حابس، والقاضي صديق بن رسام. ولما مات والده في تاريخ موته المتقدم في ترجمته وبلغ الإمام المؤيد بالله مُحَمَّد بن القاسم، أمره بالنفوذ إلى بلاد ضوران، وما زال متردداً في الديار اليمنية، وسكن في آخر مدته مدينتي أب وذى جبلة، وكثر جيشه وعظمت ولايته وصار غالب الجهات اليمنية تحت ولايته لا ينفذ فيها أمر لغيره، وهو يمثل أمر الإمام المؤيد بالله تديناً

(١) ديوان المتنبي: ١/١١٧؛ وعجزه: «وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ».

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٦/٨٩؛ معجم المؤلفين: ٩/٢٠٩؛ هدية العارفين: ٢/٢٩٢؛ إيضاح المكنون: ٤/٢.

وانقياداً، لا قهراً. ولما مات الإمام المؤيد بالله دعا صاحب الترجمة إلى الرضى من آل مُحَمَّد، فلما بلغت دعوة عمّه المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم انقاد وأطاع وباع، وولاه الإمام المتوكل على الله جميع اليمن الأسفل، وهو مشتمل على مدن كثيرة ومواد المملكة في الغالب منه. وما زال أمره في ازدياد وسعاده في ظهور وأمره في نمو إلى أن مات. وكان يجعل شطر إقامته باليمن والشطر الآخر بصنعاء والروضة. وقرأ في هذه المدة تذكرة النحوي على مُحَمَّد بن صلاح السلامي، والفقيه أحمد بن سعيد الهبل، وقرأ الفصول اللؤلؤية على القاضي إبراهيم بن يحيى السحولي. وفي سنة (١٠٧٩) طلع من اليمن إلى صنعاء، واجتمع بالإمام المتوكل على الله، ثم بدا به المرض، قيل: وهو ذات الجنب، (فمات) بدرج السلاطين من الروضة في ليلة الخميس ثامن شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف، وأقر الإمام ولاية البلاد التي كانت تحت يده بيد ولديه السيد يحيى بن مُحَمَّد، والسيد إسماعيل بن مُحَمَّد، فمات يحيى عقب موت والده، فبقي بيد إسماعيل جهة العدين فتوجه إليها فمرض عند وصوله إليها ومات بها. وقد رثى صاحب الترجمة جماعة من شعراء عصره، ومن جملة من رثاه ولده إسماعيل بقصيدة مطلعها: [من المديد]

هَلْ أَقَالَ الْمَوْتَ ذَا حَذْرِهِ سَاعَةً عِنْدَ أَنْتِهَا عُمْرِهِ

ورثاه الشيخ إبراهيم الهندي بقصيدة مطلعها: [من البسيط]

قَضَى الْفَخَارُ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَاحْلَوْلَكَ الْخَطْبُ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ^(١)

وله مؤلف سمّاه (سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد) في علم الكلام، و(شرح المرقاة) تأليف جده الإمام القاسم. وله جواب مبسوط في حديث ستفترق أمتي، على شيخ أحمد بن مطير، كذا قال في مطلع البدور.

(٤٣٧)

(السيد مُحَمَّد بن الحَسَن المعروف بالمُحتسب)

ولد تقريباً سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف أو قبلها بقليل، وأخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء، ولازم السيد العلامة مُحَمَّد بن مُحَمَّد المعروف بالبنوس، واستفاد في العلوم الآلية، وشارك في علم الستة مشاركة قوية، وعمل بالأدلة، ولم يقلد أحداً. وهو بمكان عظيم من حسن الخلق والتودّد واطّراح الدعاوى التي يتعلق بها كثير من أهل العلم. وله اتّصال بمولانا الإمام المتوكل وبأولاده، وهو صالح

(١) اِخْلَوْلَكَ الشَّيْءُ: اشتدت خلّكته، أي سواده. الْخَطْبُ: الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب.

ساكنٌ متواضعٌ صادقٌ اللهجة قويٌّ الدين، وله قراءة عليّ في الصحيحين وغيرهما^(١).

٤٣٨

(السيد مُحَمَّد بن الحُسَيْن الحُوْثي ثم الصَّنْعاني)

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف، وأخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء منهم السيد العلامة مُحَمَّد بن إسماعيل الأمير، والقاضي العلامة أحمد بن مُحَمَّد قَاطِن، وغيرهما. وصار أحد علماء صنعاء المفيدین، ودرّس في فنون، وكان مائلاً إلى العمل بالأدلة، مطّرحاً للتقليد، حسن الأخلاق، متواضعاً متعففاً ممتع المحاضرة. وله مباحث علمية جيدة، ونظم كنظم العلماء، كتب إليّ قصيدةً مشتملةً على مدح لا أستحقه، مطلعها: [من الوافر]

يُثِيرُ الشوقَ تذكّارُ المغاني وَيُذَكِّي نَارَهُ البرقُ اليماني^(٢)

فأجبتُ بقصيدة مطلعها: [من الوافر]

عُقودُ ما نظمتَ من الجُمانِ أم الصَّهبا أرقتَ من الدَّنانِ^(٣)

أم الروضُ الأريضُ أم ابتسامُ لِشُعْرِ الزهرِ أم زُهرِ المعاني^(٤)

والقصيدتان موجودتان في مجموعي. ومن أحسن ما يحكى عنه أنّي لما ابتليت بالقضاء كتب الشعراء إليّ تهاني، وهو كتب إليّ بتعزية في أبيات حسنة، وذكر فيها عجائب، فوقع لذلك عندي موقعاً عظيماً، ولعلّ موته رحمه الله كان في سنة ١٢١١ إحدى عشرة ومائتين وألف.

٤٣٩

(مُحَمَّد بن حُسَيْن دُلَامه بضم الدال المهملة الدّمّاري ثم الصَّنْعاني)

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف، ونشأ بدمار فقرأ فيها علم الفروع، واشتغل بالأدب، فقال الشعر الحسن، ثم ارتحل إلى صنعاء، واستمر بها، وكان يمدح أكابرها الخليفة فمن دونه، وشعره كثير سائر، وتأتي له فيه معانٍ بديعة، وكان حسن المحاضرة رقيق الحاشية وكثير الميل إلى الصور الحسان، مع عفة ونزاهة،

(١) قيل: توفي سنة ١٢٥٧هـ.

(٢) المغاني: جمع المَعْنَى: المنزل الذي غَنِيَ به أهله. يُذَكِّي النار: يُضرمها، يزيد اشتعالها.

(٣) الصهبا: الصهباء: من أسماء الخمر. أَرَقَّتْ: صَبَّت. الدنان: الكؤوس.

(٤) رَوْضُ أريض: كثير النبت والزهر.

بحيث أنه قد ناهز الستين وهو كالشباب في الغرام، وكابن الثمانين في الهرم وضعف البنية، ويغلب على الظن أنه مات عشقاً فإنه كان قبل موته يهيم ببعض الملاح، ثم أخبرنا من كان يتردد إليه في مرض موته بأوصاف لذلك المرض يُقَوِّي ما ذكرناه والله أعلم. وكان قليل ذات اليد ضيق العيش صابراً على مكابدة الحاجة. وكنت أتعجب من تسلط الغرام عليه مع ضعف البدن وكثرة الأمراض ومزيد الفقر وعلو السن، وهو لا يكره نسبة ما ذكرته إليه، فإني كنت أمازحه قبل تحرير هذه التراجم بزيادة على خمس سنين أني سأكتب له ترجمة أذكر فيها ما صار فيه من مكابدة غرام بعد غرام وهيام عقب هيام، فكان يأذن بذلك. ولو علمت أنه يكرهه ما ذكرته، لأنني صنت هذا الكتاب عن ذكر المعاييب، وطهرته عن نشر المثالب لا كما يفعله كثير من المترجمين من الاستكثار من ذلك. فإن الغيبة قبيحة إذا كانت بفلتات اللسان التي لا تحفظ ولا يبقى أثرها بل تُنسى في ساعتها، فكيف بها إذا حررت بالأقلام وبقيت أعواماً. ولا سيما إذا لم يتعلق بها غرض الجرح والتعديل فإنها من حصائد الألسنة التي تكب صاحبها على منخره في نار جهنم نسأل الله السلامة. ومن نظمه رحمه الله ما كتبه إلى خليفة العصر حفظه الله عند أن ولّاني القضاء، وهي هذه الأبيات، وذكر آخرها تاريخ ذلك: [من البسيط]

قُلْ لِلإِمَامِ أَدَامَ اللّهُ دَوْلَتَهُ	ما دارَ نجمٌ على الآفاقِ أو أفلا ^(١)
لَقَدْ رَمِيتَ فَمَا أَخْطَأْتَ مُنْتَقِداً	عين الإصابة في الأعلام والنُّبَلَا
لَمَّا رَأَيْتَ وِلَاةَ الحَكَمِ قَدْ قَصُرَتْ	عَيْنَ الكَمَالِ الذِي يَرْضَى بِهِ الكَمَلَا
اخْتَرْتَ عِزَّ المَعَالِي لِلْعُلَا عِلْماً	هذا لَعُمْرِي هو الرأْيُ المَنِيفُ عَلَا ^(٢)
طَوَّقْتَ جَيِّدَ زَمَانٍ أَنْتَ مَالِكُهُ	طَوْقاً مِّنَ الدَّرِّ اسْتَحْلَى بِهِ فَحَلَا
لِلّهِ مَوْلَاهُ مَا أَوْلَاهُ مَن حُلِّلَ	وَحَلَّةُ العِلْمِ والتَّقْوَى أَجَلَ حَلَا ^(٣)
أَفْسَمْتُ مَا فِي الْوَرَى شَخْصٌ يُمِثْلُهُ	مَنْ ذَا يَمِثْلُ بَدْرَ التَّمِّ إِذْ كَمَلَا
إِنْ خَاضَ بَحْرَ عِلُومٍ خَاضَ مُنْفَرِداً	فِي لَجِّ بَحْرِ رَسَتْ فِي لُجَّةِ النُّبَلَا ^(٤)
أَوْ خَاضَ فِي لُجَّةِ الْأَدَابِ فَهُوَ لَهَا	مَا الْأَصْمَعِيُّ وَمَا الْمِرْدَاسِ وَابْنِ جَلَا
لَا يَصْدُرُ الحَكْمُ إِلَّا عَن مَشُورَتِهِ	كَيْمَا يَكُونُ غَدَاً فِي حِزْبٍ مِّنْ عَدَلَا

(١) أَقَلَّ النجمُ أفولاً: غاب.

(٢) المَنِيفُ: المُشْرِفُ على غيره لِعُلُوِّهِ.

(٣) الحَلَّةُ: الثوب الجديد الجيّد، أو الثوب له بطانة، أو هي ثوبان من جنس واحد.

(٤) لُجَّ الْبَحْرِ: عُزْضُهُ، أو مُعْظَمُ الْبَحْرِ وَتَرَدَّدُ أَمْوَاجُهُ. النُّبَلَا: النبلاء: جمع النبيل: الكريم الحَسْبُ، المحمود الشَّمَالُ.

فَمَنْ تَوَلَّيْهِ فَاسْتَوْلِيهِ مُتَّكِلًا به على الله واغزل كل من عزلا
فَقَدْ أَرَاكَ إِلَهُ الْعَرْشِ خَيْرَ فَتَى فَاسْمَعْ لِمَا قَالَ وَانْجُزْ كُلَّ مَا فَعَلَا^(١)
فَذَاكَ أَكْذُ مَنْ تَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ مِمَّنْ يُقْلَدُهُ لَا تَخْتَشِ الزَّلَا^(٢)
وَعَامَةُ النَّاسِ لَا يَرْضَوْنَ مَنْ كَمُلْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ فَلَا تَعْبَأْ بِمَنْ جَهَلَا
فَاسْمَعْ بَعِينَ تَرَى التَّارِيخَ (مُشْتَمَلًا) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَكْمَلَ الْكُمَلَا^(٣)

ومات رحمه الله في سنة ١٢٠٩ عام إنشائه لهذا النظم، وله ولد من أعيان علماء الفروع المشاركين في غيرها وهو (حُسين بن مُحَمَّد) نشأ بدمار، وقرأ الفروع على أهلها كالقاضي سعيد بن حَسَن العَنَسِي وغيره. ثم ارتحل إلى صنعاء وقرأ على جماعة من علمائها، وقرأ عليّ في سنن أبي داود، وهو الآن باقٍ في صنعاء، وله همّة عليّة ونفس شريفة وطباع ظريفة ومناقب منيفة. ولعلّ مولده في سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير.

(٤٤٠)

(مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ الْمَرْهَبِيِّ الشَّرَفِيِّ ثَمِ الْجَبَلِيِّ)

بكسر الجيم وسكون الباء نسبة إلى ذي جبلة من مدائن اليمن الأسفل الشاعر البليغ والكاتب المجيد. كان كاتباً للسيد الأمير عليّ بن المتوكل، وله فيه غرر المدائح، ومن محاسن شعره قوله: [من الكامل]

ذَاكَ الْحَلَاوَةَ حَلَوَةُ الشَّغْرِ هَجَرْتُ وَمَا طُبِعْتُ عَلَى الْهَجْرِ
بَيَضَاءُ لَوْ أَهْدَتْ ذُؤَابَتَهَا لَلَّيْلٍ فَلَّ صَفَائِحَ الْفَجْرِ^(٣)
هَيْفَاءُ تَحْتَ نِطَاقِهَا كَفَلُّ مِلءُ الْإِزَارِ كَأَنَّهُ وَرْزِي^(٤)

وهي قصيدة كلها غرر. ومن قصائده الطنانة القصيدة التي مدح بها مخدومه الأمير المتقدم، ومطلعها: [من الطويل]

أَمَا أَنْ أَنْ تَرْقَا الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ وَتَهْدَأَ هَاتِيكَ الْقُلُوبُ الْحَوَائِمُ^(٥)

(١) أنجز الأمر: أتمّه وقضاه.

(٢) الزَّلَلُ: التَّعَثُّرُ، أَوْ السَّقُوطُ.

(٣) الذُّؤَابَةُ: شعر مقدم الرأس. فَلَّ الشَّيْءُ: ثَلَمَهُ، أَوْ كَسَرَ حَدَّهُ.

(٤) الْهَيْفَاءُ: الضَّامِرَةُ الْبَطْنِ، الدَّقِيقَةُ الْخَصَرِ. الْكَفَلُّ: الْعِجْزُ.

(٥) تَرْقَا: تَرْقَأًا: تَسْكُنُ وَتَجِفُّ وَتَنْقَطِعُ. السَّوَاجِمُ: الدَّائِمَةُ السَّيْلَانِ. حَوَائِمُ: جَمْعُ حَائِمٍ، وَحَائِمَةٌ:

مَنْ حَامَ حَوْلَ الشَّيْءِ: دَارَ، أَوْ حَامَ الشَّيْءِ: رَامَهُ وَطَلَبَهُ.

ومن رسائله الدالة على اطلاعه على العلوم ما كتبه إلى السيد الحسن بن مُطَهَّر الجرموزي فقال :

«مولانا السيد الإمام أبقاه الله مرشداً إلى الأقوال الشارحة، معرفاً للحجة الواضحة، مجدداً للأوضاع الحكمية، مقررّاً للقوانين النظرية، باحثاً في العلوم العقلية والنقلية، ناظراً في أوضاعها التصورية والتصديقية، ملزوماً للإسعاد، معروضاً للعناية والازدياد، قابلاً للألطاف الإلهية قبول الجسم للأبعاد». ثم أطل الخُطاب موجهاً بأنواع من الفنون ولملمحاً إلى وقائع مشهورة على نمط رسالة ابن زيدون الجدية. قال صاحب نسمة السحر: أنه سمع السيد العلامة زَيْد بن مُحَمَّد بن حَسَن المتقدم ذكره يقول: إن صاحب الترجمة كان قلّ أن يسلم لأحد فضلاً. ولما مات مخدومه المتقدم تعكست أحواله وكثرت شكايته، ثم توجه إلى الحج سنة ١١١٣ ثلاث عشرة ومائة وألف فمات في الطريق ببعض نواحي تهامة. وشعره مشهور عند أهل اليمن.

(٤٤١)

(السيد مُحَمَّد بن الحُسَيْن بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحَمَّد)^(١)

ولد بصنعاء في صفر سنة ١٠٦٢ اثنتين وستين وألف، وأخذ العلم عن جماعة من أعيان علماء عصره، ومن الواردين إلى اليمن، كالشيخ صالح النجراني الطبيب، وأتقن عليه علم الطب. ومن مشايخه مُحَمَّد بن صالح الحكيم الآتي ذكره. وله مؤلفات، منها (الرسالة الكلامية). وشعره حسن، فمنه الأبيات التي مطلعها: [من السريع]

غُصْنُ نَقَافٍ فِي الْقُلُوبِ يَنْعَطِفُ يُثْمَرُ بَدْرًا بَقْلُهُ هَيْفُ^(٢)

وله قصيدة أخرى مطلعها: [من الطويل]

نَعَمْ نَفْحَةٌ مِنْ حَاجِرِ نَفْحَةِ الْمِسْكِ وَالْأَصْلُ مَكْوِي الْحَشَا شَادَنُ التُّرْكِ^(٣)

وله شعر كثير وليس بالشهير. وقد ترجمه صاحب نسمة السحر، ولم يذكر تاريخ وفاته لأنه من معاصريه^(٤).

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٢٣٨/٩.

(٢) ينعطف: يثنني ويميل. الهَيْفُ: الدَّقَّة والضمور.

(٣) الشادن: ولد الطيبة الذي نما وترعرع واستغنى عن أمه.

(٤) توفي صاحب الترجمة سنة ١١٢٩هـ / ١٧١٧م (معجم المؤلفين: ٢٣٨/٩).

٤٤٢

(مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الدَّمَشْقِيِّ ثُمَّ الرَّومِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَمْسِ الدِّينِ)

الشيخ العارف بالله. ولد بدمشق ثم ارتحل مع والده إلى الروم، وقرأ على علمائها حتى صار مُدَرِّساً ببعض مدارسها. ثم مال إلى التصوف، فخدم الحاج بيرام، ثم خدم الشيخ زين الدين الخافي، رحل إليه إلى حلب. ثم عاد إلى خدمة الشيخ الأول فحصل عنده الطريقة، وصار مع كونه طبيباً للقلوب طبيباً للأبدان، فإنه اشتهر أن الشجر كانت تناديه، وتقول أنا شفاء من المرض الفلاني. ثم اشتهرت بركته وظهر فضله حتى إن السلطان مُحمَّد خان سلطان الروم لما أراد فتح القسطنطينية دعاه للجهاد فقال صاحب الترجمة للسلطان: سيدخل المسلمون القلعة في يوم كذا فجاء ذلك الوقت الذي عينه لفتح القلعة، فحصل مع بعض أصحابه فزع شديد من السلطان على الشيخ إذا لم يصحَّ الخبر، فذهب إليه في تلك الحال فوجده في خيمته ساجداً على التراب مكشوف الرأس وهو يتضرَّع ويبكي، فرفع رأسه وقام على رجليه وكبَّر وقال: الحمد لله منحنا فتح القلعة. قال الراوي: فنظرت إلى القلعة فإذا العسكر قد دخلوا بأجمعهم ففرح السلطان بذلك وقال: ليس فرحي لفتح القلعة إنما فرحي بوجود مثل هذا الرجل في زمني. ثم بعد يوم جاء السلطان إلى خيمة صاحب الترجمة وهو مضطجع فلم يقم له فقبل السلطان يده وقال له: جئتُك لحاجة، قال: وما هي، قال: أن أدخل الخلوة عندك فأبى، فأبرم عليه السلطان مراراً وهو يقول لا. فغضب السلطان وقال: إنه يأتي إليك واحد من الأتراك فتدخله الخلوة بكلمة واحدة وأنا تأبى عليّ، فقال الشيخ: إنك إذا دخلت الخلوة تجد لذة تسقط عندها السلطنة من عينيك فتختل أمورها فيمقت الله علينا ذلك، والغرض من الخلوة تحصيل العدالة. فعليك أن تفعل كذا وكذا وذكر له شيئاً من النصائح، ثم أرسل إليه ألف دينار فلم يقبل. ولما خرج السلطان مُحمَّد خان قال لبعض من معه: ما قام الشيخ لي فقال له: لعله شاهد فيك من الزهو بسبب هذا الفتح الذي لم يتيسر مثله للسلطين العظام فأراد بذلك أن يدفع عنك بعض الزهو. ثم إن السلطان دعا صاحب الترجمة في الثلث الأخير من الليل فخاف عليه أصحابه فذهب إليه فلما وصل تبادر الأمراء يقبلون يده. وجاء السلطان يلقاه والليل مظلم فعانقه بالقلب لا بالبصر، فعانقه الشيخ وضمَّه إليه ضمّاً شديداً حتى ارتعد وكاد يسقط من الهيبة. وتحدَّث السلطان بعد ذلك أنه كان في قلبه شيء في حق الشيخ فلما ضمَّه زال ذلك. ثم إن الشيخ جلس مع السلطان في خيمته إلى أن صلى به الفجر والسلطان جالس أمامه على ركبته يسمع الأوراد فلما أتمها التمس منه السلطان أن يُعيِّن قبر أبي أيوب لأنه كان يرى في التواريخ أن قبره قريب سور قسطنطينية،

فذهب الشيخ إلى هنالك وقال: لعلني أجده. فعاد وقال: التقيت أنا وروح أبي أيوب وهنأني بالفتح وقال: شكر الله سعيكم حيث خلصتموني من ظلمة الكفر. فقال السلطان: إني أصدقك ولكن التمس منك أن تُعين علامة أراها بعيني ويطمئن قلبي، فقال الشيخ: احفروا هذا الموضع وستجدون بعد أن تحفروا ذراعين رخاماً عليه خط، فلما حفروا مقدار ذراعين ظهر الرخام عليه خط، فقرأه من يعرفه فإذا هو قبر أبي أيوب. فتحيّر السلطان مُحمّد خان، وغلب الحال عليه حتى كاد يسقط لولا أن أخذه. ثم أمر ببناء قبة على القبر. ولما عاد لقي رجلاً من أجلاف بلاد الروم وتحتة فرس نفيس يميل إليه كل قلب. وذهب الرجل ولم يلتفت إلى الشيخ ولم يسلم عليه، فلم يذهب إلا قليلاً حتى رجع ونزل عن فرسه ودفعه إلى الرجل وركب فرس الرجل. فسأل الشيخ بعض أصحابه عن ذلك فقال: لو كان لرجل عبد وكان في طاعته، واستدعى منه يوماً شيئاً حقيراً هل يمنعه فقالوا: لا، فقال: وأنا منذ ثلاثين سنة لم أخرج عن طاعة الله، فلما مال قلبي إلى هذا الفرس ألهم الله ذلك الرجل حتى وهبه لي.

(وله رحمه الله) مصنفات منها رسالة في التصوف، ورسالة أخرى في دفع مطاعن الصوفية، ورسالة في علم الطب. وكان له ابن صغير وُلِدَ مجذوباً فاتفق أنه دخل عند والده أمير يقال له ابن قطار وكان أطلس لا شعر بوجهه فقال ابن الشيخ لما رآه: ما هذا رجل هذه امرأة فغضب عليه والده. فقال الأمير للشيخ أنه يدعه ولا يزجره عن الكلام. وتضرّع إلى الشيخ، ثم قال الأمير للولد المذكور: ادع لي أن ينبت لحيتي، فأخذ المجذوب من فمه بصاقاً كثيراً ومسح بيده وجه الأمير فطلعت لحيته. فلما دخل الأمير على السلطان قال للوزراء: اسألوه من أين حصلت له هذه اللحية، فحكى له ما جرى، فوقف على ذلك الصغير أوقافاً. وصاحب الترجمة كما عرفت في زمن السلطان مُحمّد خان. وقد ذكرنا تاريخ دولته.

٤٤٣

(مُحمّد بن خَلْفة)^(١)

بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وبعدها فاء، الأُبي بضم الهمزة، نسبة إلى قرية من تونس، التونسي. قرأ على ابن عرفة وغيره، وكان عالماً محققاً أخذ عنه جماعة. ووصفه ابن حَجَر بأنه عالم المغرب بالمعقول، وأنه سكن تونس. وله شرح مسلم الذي سمّاه (إكمال إكمال المعلم في شرح مسلم) الذي جمع فيه بين المازري

(١) ترجمته في: الأعلام: ١١٥/٦.

وعياض والقرطبي والنووي مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة في ثلاثة مجلدات . ويحكي عنه من سلامة الفطرة ما يخرج به إلى حد الغفلة مع مزيد تقدمه في العلوم . (ومات) سنة ٨٢٧ سبع وعشرين وثمانمائة .

(٤٤٤)

(مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيلِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحِبِّ أَبُو حَامِدِ الرَّمْلِيِّ الْمَقْدِسِيِّ الشَّافِعِيِّ) (١)

نزيل القاهرة، وهو بكنيته أشهر، وربما قيل له: ابن الموقت، لأن أباه كان مولده في آخر رمضان سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة وقيل سنة (٨١٧) بالرملة . وحفظ كثيراً من المختصرات، وأخذ عن الشهاب بن رسلان ولازمه وتدرّب به، وأخذ عنه الكثير من مصنفاته وغيرها، وعن العزّ عبد السلام القدسي، والنويري، وغيرهم . ثم ارتحل إلى القاهرة وأخذ عن الحافظ ابن حجر، والمناوي، وجماعة كالشمسي، والزركشي، والزين رضوان . وحجّ فأخذ عن مشايخ المدينة النبوية ومكة، ودرّس بمواطن، وناب في القضاء عن جماعة، وصنّف شرحاً للمنهاج، والبهجة، وجمع الجوامع، وغير ذلك . وانتقصة السخاوي وبالع في ذلك على عادته المألوفة في أكابر أقرانه . ومات في شهر صفر سنة ٨٨٨ ثمان وثمانين وثمانمائة .

(٤٤٥)

(مُحَمَّدُ بْنُ الدَّمْدَمَكِيِّ)

قال السخاوي في الضوء اللامع: هو شخص عابد في مغارة بجبل قريب من إقليم شروان وعليه ما يستره من الثياب وفوق رأسه قلنسوة تغطي عينيه والناس يدخلون عليه أفواجا لرؤيته فإذا قربوا منه وصلّوا على رسول الله ﷺ حرّك رأسه . ويزعم من يرد علينا من هنالك أن خبره لشهرته قطعي، وأنه (مات) في حدود سنة (٨٣٦) وأنه باقٍ إلى تاريخ سنة (٨٤٣) على ما وصفنا . ذكره المقرئ في عقوده هكذا، بل نقل عن بعضهم أنه مات من مدة تزيد على أربعمئة سنة وهو جالس على كيفية التشهد في الصلاة مستقبل القبلة في مغارة إلى آخر ما قيل . وأن السبب في هذا أن شيخه أعلمه بدخول الوقت ليؤذن فقال له: بل اصبر ساعة فكرر عليه أمره وهو يعيد ما قاله، فقال له شيخه: ما أنت إلا دمدمكي أي ساعاتي . فقال له: فضغ رجلك على قدمي اليمنى وانظر نحو السماء ففعل، فرأى باباً مفتوحاً إليها، ورأى ديكاً قد

(١) ترجمته في: الأعلام: ١١٧/٦؛ الضوء اللامع: ٢٣٤/٧؛ معجم المؤلفين: ٢٩٢/٩.

فَرَشَ أَجْنَحَتَهُ وَهُوَ يُوْذَنُ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ: فَإِنِّي لَا أُؤْذَنُ فِي الْأَوْقَاتِ الْخَمْسَةِ إِلَّا بَعْدَ هَذَا الدِّيكِ. فَقَالَ لَهُ شَيْخُهُ: مَرْزَا، أَيُّ لَا أَبْلَاكَ اللَّهُ أَوْ لَا تَبْلَى، فَاسْتَجِيبَ دَعَا، فَلِذَا لَمْ يَبْلُ. وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ تُوْذَنُ بِأَنَّ الدِّمْدَمَكِي وَصَفَهُ، لَا وَصَفَ أَبِيهِ. وَمِنْ جَمَلَةٍ مَا قِيلَ أَنَّ تِيْمُورْلَنكَ دَفَنَهُ فِي التَّرَابِ، فَأُرْسِلَ عَلَيْهِ مَطَرٌ عَظِيمٌ وَبَرْدٌ أَهْلَكَ مِنْ عَسَاكِرِهِ خَلْقًا بِحَيْثُ صَارَ يَتَمَرَّغُ بِالْأَرْضِ وَيَقُولُ التَّوْبَةُ يَا شَيْخَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انْتَهَى مَا ذَكَرَهُ السَّخَاوِيُّ.

٤٤٦

(مُحَمَّدُ بْنُ دَانِيَالِ بْنِ يُوسُفَ)

المَوْصِلِيُّ الْحَكِيمُ شَمْسُ الدِّينِ الْكَحَالِ^(١)

الفاضل الأديب الشاعر المشهور السالك طريقة ابن حجاج. له أشياء مخترعة، وله تصانيف منها الكتاب المسمى (طيف الخيال)، وله أرجوزة سمّاها (عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام). وله نوادر مضحكة (منها) أن خصيًا من خدم الأمير خرج إلى نزهة مع شخص من أتباع الأمير يقال له: الحليق، فبحث الأمير عنهما إلى أن وجدهما فأحضرهما، وأراد معاقبتهما، فنهض ابن دانيال فقال للأمير: احلق ذقن هذا القوّاد وأشار للحليق، وأخص هذا الخادم وأشار إلى الخصي، فضحك الأمير وسكن غضبه.

ومن ذلك أنه أعطاه الأشرف فرساً يركبه إذا طلع القلعة للخدمة، فرآه على حمار أعرج، فاستدعاه وسأله، فقال: يا خوند بعت الفرس، وزدّت عليه واشتريت هذا الحمار، فضحك منه. ومن نظمه السائر قوله: [من الخفيف]

قَدْ عَقَلْنَا وَالْعَقْلُ أَيُّ وَثَاقٍ وَصَبَرْنَا وَالصَّبْرُ مُرَّ الْمَذَاقِ
كُلٌّ مَنْ كَانَ فَاضِلًا كَانَ مِثْلِي فَاضِلًا عِنْدَ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ
ومن نظمه: [من السريع]

يَا سَائِلِي عَنْ ضَيْعَتِي فِي الْوَرَى وَصَنَعَتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي
مَا حَالُ مَنْ دِرْهَمُ إِنْفَاقِهِ يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ
ومات في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ٧١٠ عشر وسبعمئة.

(١) ترجمته في: فوات الوفيات: ٣/ ٣٣٠؛ الدرر الكامنة: ٣/ ٤٣٤؛ شذرات الذهب: ٦/ ٢٧؛ النجوم الزاهرة: ٩/ ٢١٥؛ الأعلام: ٦/ ١٢٠؛ معجم المؤلفين: ٩/ ٢٩٥؛ كشف الظنون: ٨١٣؛ هدية العارفين: ٢/ ١٤١؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٣/ ٧٠٦.

٤٤٧

(مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودِ الرُّومِيِّ الْحَنْفِيِّ)^(١)

ولد في سنة ٧٨٨ ثمانٍ وثمانين وسبعمائة كما قال الأسيوطي، وأخذ عن الخافي وآخرين، وأكثر من قراءة الكافية لابن الحاجب، وإقرائها حتى نسب إليها بزيادة جيم كما هي قاعدة الترك في النسب. ودخل إلى بلاد العجم والتتر. ومن جملة من أخذ عنه ابن فرشته المتقدم ذكره. ودخل القدس، ثم قدم القاهرة، وأخذ عن جماعة من أعيانها، وظهرت كمالاته، وأقبل عليه الفضلاء، ودرّس وأفتى وصنّف وخضعت له الرجال وذلت له الأعناق، وصار إلى صيت عظيم وجلالة، وشاع ذكره، وانتشرت تلامذته، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة، وتقدّمت طلبته في حياته، وصاروا أعيان الوقت، وتزاحموا عنده. قال السّخاوي: وزادت تصانيفه على المائة، وغالبها صغير؛ ومن محاسنها شرح القواعد الكبرى لابن هِشَام، وقال: وله شرح كلمتي الشهادة، والأسماء الحسنی، ومختصر في علم الأثر، والمختصر المفيد في علم التاريخ، وشرح في محاكمات بين المتكلمين على الكشّاف؛ وله حاشية عليه مستقلة، وحاشية على شرح الهداية، وتلخيص الجامع الكبير، والجمع. وكذا كتب على تفسير البيضاوي، والمطول، والمواقف، وشرح الجعمني في الهيئة. قال الأسيوطي: وكان إماماً كبيراً في المعقولات كلّها الكلام والأصول والنحو والتصريف والمعاني والبيان والجدل والفلسفة والهيئة بحيث لا يُشَقُّ غباره في شيء من هذه العلوم. وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنظر في علوم الحديث. وأما تصانيفه في العلوم العقلية فلا تحصى بحيث أني سألته أن يُسمّي لي جميعها لأكتبها في ترجمته فقال لي: لا أقدر على ذلك؛ قال: ولي مؤلفات كثيرة نسيته فلا أعرف الآن أسماءها، انتهى. وقد عظمه الملوك خصوصاً ملك الروم ابن عثمان، فإنه لا يزال يكاّته ويهدي إليه الهدايا السنية. و(مات) يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة بمصر. قال السيوطي أنه لازمه أربع عشرة سنة، وما جاءه مرة إلا وسمع من التحقيقات والعجائب ما لم يسمع قبل ذلك. قال: قال لي يوماً: ما إعراب زيد قائم، فقلت: قد صرنا مقام الصغار نُسأل عن هذا، فقال له: في زيد قائم مائة وثلاثة عشر بحثاً، فقلت: لا أقوم من هذا المجلس حتى أستفيدها، فأخرج لي تذكرتها فكتبتها منه.

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٥٩/٧؛ شذرات الذهب: ٣٢٦/٧؛ بغية الوعاة: ٤٨؛ كشف الظنون: ١٢٤، ٤٨٤؛ إيضاح المكنون: ٣٦/١؛ معجم المؤلفين: ٥١/١٠؛ الأعلام: ٦/١٥٠.

٤٤٨

(مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابِ بْنِ مَخْمُودٍ)

(ابن يُونُسُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَجَمِيِّ الْخَافِيِّ)^(١)

بالخاء المعجمة والفاء، الحنفي نزيل، سَمَرْقَنْد. ولد في ربيع الأول سنة ٧٧٧ سيع وسبعين وسبعمائة بمدينة سَلُومَد بفتح المهملة وضمّ اللام وكسر الميم وآخره مهملة وهي كرسي خواف، وقرأ بها على عبد الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَخَارِيِّ، والسَّراج البرهاني. وأخذ عن آخرين في أماكن متفرقة، ومنهم السيد الشريف الجرجاني، وسمع منه. من تصانيفه شرحه للمفتاح، والمواقف، ولتذكرة الطوسي، وحاشيته على شرح المطالع، وبعض الكشف، والبيضاوي، وغير ذلك. ومن شيوخه ركن الدين الطوسي. وسمع الحديث على ابن الجزري. وله مصنفات منها في العربية نحو ثلاثة كراريس عمله في ليلة واحدة لم يراجع فيها كتاباً، وآخر مثله في المنطق عمله في يوم أو أقل، وحاشية لشرح المفتاح للتفتازاني، وحاشية للعضد، وحاشية للمنهاج الأصلي، وللطوالع، وغالبها لم يتم. وقد حج واستدعاها الظاهر جقمق، وكان عالماً متقناً محققاً بحراً في جميع العلوم يكاد يستحضر الكشف، وكذا غيره من المعقولات. أجمع الأعاجم على أنهم لم يروا أحفظ منه مع حسن التصرف والفصاحة وجودة الذهن وقوة الفهم. ويحكى أنه أضافه الناصر بن الظاهر، وجمع العلماء فما تكلم مع أحد منهم إلا في الفن الذي يُذكر به، ولم يبد سؤالاً إنما كان يُسأل فيتكلم، فعُدَّ ذلك من إنصافه. قيل: إنه (مات) في سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة.

٤٤٩

(مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْجِيلَانِيِّ الْفَارِسِيِّ ثُمَّ الْيَمَنِيِّ)^(٢)

نشأ ببلاد العجم، وأخذ علم الطب عن أهلها، ثم ارتحل إلى الهند في أيام السلطان أبي الحسن قُطْب شاه ملك الدكن، فنال هنالك دنيا عريضة، وطار ذكره. ثم توجّه للحج، فركب البحر ومعه ذخائر وكتب نفيسة، فانكسر المركب ولم يخرج إلا بنفسه. وأقام بمكة زمناً. ثم ركب البحر أيضاً يريد بلاد الهند فاجتاز باليمن والخليفة فيها الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، فلما تحقق فضله في الطب استدعاه إلى حضرته وأحسن إليه، ورغبه في السكون باليمن، فرغب، وأجرى له النفقات

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٦٧/٧؛ الأعلام: ١٦٠/٦؛ معجم المؤلفين: ٧٣/١٠؛ وفيه:

«الخوافي» نسبة إلى «خواف» بنيسابور.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ١٦٢/٦؛ معجم المؤلفين: ٨٢/١٠.

الواسعة، ونال من آل الإمام القاسم الرغائب، وانتفع به الناس، وطار صيته، واشتهر ذكره، ولم يدخل اليمن فيما أظن أعرف منه بالطب. ولم يزل ذكره مشهوراً في الناس إلى الآن يحكون عنه غرائب في الطب تتحير لها الأذهان، وتطرب لسماعها الآذان.

(ومما يحكى عنه) ما ذكره صاحب نسمة السحر في ترجمته قال: سمعت أن بعض نساء الأغنياء كانت حاملاً فلما أثقلت أصبحت في بعض الأيام ميتة لا حراك بها، ولم يكن ظهر بها مرض، فاستدعى أهلها جماعة من الأطباء، فقصوا بموتها فجأة، فلم تطب نفس أهلها دون أن ينظر إليها صاحب الترجمة. فلما رآها قال لوالدها إن أعطيتني مائة قرش رأيتها الساعة في عافية، فالتزم له بذلك. فجسّ فؤادها ثم أخرج إبرة معه فجعل ينقش بها على فؤادها برفق فقامت في عافية، فسُرَّ بذلك أهلها، ثم سأله عن سبب العلة فقال: إن الجنين قبض بيده على الشريان الذي ينفذ فيه النفس من الرئة، فلما أحسّ بالإبرة أرسل يده فذهب المانع. لكنني رأيت هذه الواقعة بعينها في كتاب (الشقائق النعمانية) وذكر مؤلفه أنها اتفقت للحكيم يعقوب الإسرائيلي مع بعض نساء الروم. ويجوز وقوعها لهما جميعاً. قال صاحب النسمة: وقرأ عليه والدي في الطب وكان رسمه أن يجيء إليه فيأخذ منه أجره المشي كل يوم ربع قرش لثلاث ينفق حركاته في غير نفع على رأي الحكماء. وسأله القاضي مُحَمَّد بن الحَسَن الحيمي أن يفيدته الطب فقال: أنا آخذ من مولانا يَحْيَى بن الحُسَيْن كل يوم ربع قرش وأروح إليه، وأنت تجيء إليّ وأخذ منك كل يوم ثمن قرش. إلا أنه لم يكن يعالج الفقراء احتساباً كسنة بقراط في الأوائل، وابن زهرة، وصاحب الحاوي وغيرهم في المتأخرين، ويحتج بأن الموت خير للفقراء. وكان له معرفة بأنواع من العلم كالمنطق والرياضي والصرف والنحو والأدب، وله شعر، وأورد له صاحب نسمة السحر بيتين في هجو علي أفندي كاتب السيد علي بن المؤيد صاحب صنعاء وهما: [من مجزوء الرجز]

عَلَى عَلِيٍّ أَفْنَدِي لَا تَأْسَفَنَّ وَلَا تَائِبُنْ
أَلْعَنُ مَنْ أَخْبَثُ مَنْ أَنْجَسُ مَنْ أَكْذَبُ مَنْ

ورأيت في بعض المجاميع بيتين منسوبين إليه، فإن صحّت النسبة فلو لم يكن له إلا هُما لكان من أشعر الناس، وهما: [من الطويل]

وَمَا الطَّبُّ إِلَّا عِلْمٌ ظَنٌّ وَشُبْهَةٌ وَلَيْسَ لِأَحْكَامِ الظُّنُونِ ثُبُوتٌ
إِذَا كَانَ عِلْمُ الطَّبِّ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى وَيُحْيِي فَمَا بَالُ الطَّبِيبِ يَمُوتُ

وبالجملة فإن صحّ عنه ما يتواصفه الناس من علاجاته فهو متفرد بهذا الفن

مطلقاً، فإنهم يحكون من الغرائب ما لم يحك مثله عن القدماء، وصار مثلاً يضرب في هذا الفن. وقد رأيت مجموعاً في الطب ذكر مؤلفه أنه جمع فيه مجربات صاحب الترجمة.

ومن جملة ما ذكره فيه أن أحسن الأدوية لأهل اليمن مطلقاً الأطريقل الأصغر، وأنه موافق للأرض، والله أعلم. (ومات) سنة ١٠٨٨ ثمان وثمانين وألف، ولما مرض طلب بطيخاً، وكان يقول: إن جاء البطيخ عاش مُحَمَّد بن صالح سنة، فما جاء إلا بعد موته.

(٤٥٠)

(مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد بن أحمد بن صالح بن أبي الرجال)

قد تقدم تمام نسبه في ترجمة جدّ أبيه، وهو أحد أعيان العصر وأوحد أدبائه. ولد سنة ١١٤٦ ست وأربعين ومائة وألف، وأخذ العلم عن جماعة من أعيان ذلك العصر، ومنهم أخوه العلامة أحمد بن صالح المتقدم ذكره. ومهر في الأدب، فنظم الشعر الفائق، وله يد طولى في حفظ الأشعار والأخبار والصرائف واللطائف والماجريات، لا يسمع شخصاً يحكي حكاية من أي نوع كانت إلا وجاء بأمثالها. ومجالسته نزهة القلوب وروح الأرواح وفاكهة الأذهان، وله فهم للنكت والدقائق في غاية الجودة، إذا سُئل عن مشكل من مشكلات الأدب أفاد فيه بدون كلفة. وبالجملة فهو يتوقّد ذكاءً وفطنةً وحسن عشرة ومكارم أخلاق وعفة وصيانة وديانة وعلوّ همة ورياسة واطلاع تام على علم اللغة. وكثيراً ما يدعوه مولانا الإمام المنصور بالله خليفة العصر حفظه الله ويرغب إلى مجالسته ومحادثته. وقد سمعت من فوائده في مقام مولانا الإمام كثيراً، ويجري بيننا هنالك مذكرات أدبية ومحاضرات تاريخية. ومن محاسنه أنه إذا رأى منكراً استشاط غيظاً واضطرب والتهب مزاجه، فإني في بعض الأيام رأيته في موكب الخليفة وقد رأى رجلاً يشتكي ويستغيث، والخدم يطردونه ويكفونه عن ذلك قبل أن يسمع الخليفة شكايته، فغضب صاحب الترجمة غضباً زائداً وارتفع صوته واضطرب حتى كاد يسقط من ظهر مركوبه. ومن رائق نظمه قوله: [من الوافر]

كَأَنَّكَ حِينَ تَعْشَى كُلَّ نُكْرٍ وَتَخْشَى فِي ابْنَةِ الْكَرْمِ الْجُنَاحَا^(١)

زُهَيْرٌ حِينَ مَرَّ بِجَمْعٍ قَوْمٍ بِهِمْ هَرِمٌ فَقَالَ عَمُوا صَبَاحَا

فيه تلميح إلى القصة المشهورة وهي أن زهير بن أبي سلمى كان يمدح هرم بن

(١) النُّكْرُ: المنكر: القبيح. ابنة الكرم: الخمر. الجناح: الإثم، الذنب.

سنان، وكان قد حلف هرم أن لا يمدحه زهير أو يسلم عليه إلا أعطاه. ولما كثر منه ذلك احتشم زهير منه وخجل من كثرة عطائه، فكان إذا لقيه لا يسلم عليه، وإذا مرّ يقوم هو فيهم حياهم بتحية العرب، واستثناه فيقول: عموا صباحاً عدا هرماً وخيركم تركت.

ولما رأى صاحب الترجمة شخصاً يعاني حفر غيل بجبل نغم المجاور لصنعاء من جهة المشرق يريد زيادة مائه فلم يزد على ما كان عليه قبل الحفر فقال: [من الرمل]

سَأَلُوا مِنْ جَبَلٍ صَلْدٍ الصَّفَا نَهْرًا يَجْرِي عَلَيْهِمْ فَنَهَرٌ^(١)

وَتَرَاءَتْ عَيْنُهُ غَامِضَةً فَتَقَفُوا فِي طَلَبِ الْعَيْنِ الْأَثَرِ

نَحْتُوا أَحْجَارَهُمْ فَأَعْجَبَ لَهُمْ يَشْتَهُونَ الْمَاءَ مِنْ عَيْنِ الْحَجَرِ

أشار بالبيت الآخر إلى مثل يضربه الناس، إذا رأوا من يطلب امرأة مستحيلاً أو شاقاً فيقولون: يريد كذا من عين الحجر. وخرج مولانا الإمام إلى الروضة في بعض السنين فلحقه صاحب الترجمة فلم يسلم عليه إلا بعد صلاة الجمعة فكتب إليه: [من مجزوء الكامل]

مَوْلَايَ رِقْكَ إِنْ تَأَخَّرَ فَهُوَ تَالِي مَنْ تَقَدَّمَ

إِنْ فَازَ مَنْ جَلَّى بِصُحْرِ بَتِّكُمْ فَقَدْ صَلَّى وَسَلَّم

وهو عند تحرير هذه الترجمة حيّ نفع الله به. (ثم مات) رحمه الله ثالث عشر رمضان سنة ١٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين وألف.

(٤٥١)

(مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ النَّهْمِيِّ ثُمَّ الصَّنَعَانِي الْمَعْرُوفُ بِالْجَرَادِيِّ)

بالجيم والراء والdal المهملة. ولد تقريباً سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء. وكان والده شيخ مشايخ القراءات السبع بصنعاء، استفاد به طلبة هذا الشأن، ثم تلا ولده هذا عليه، وعلى الفقيه القارئ عليّ اليدوي بالسبع وأتقنها، وتلا عليه جماعة، وقرأ في الآلات على جماعة من مشايخ صنعاء فاستفاد فيها. وقرأ عليه جماعة من الطلبة، وقرأ الفقه أيضاً على شيخنا السيد العلامة عبد الرّحمن بن قاسم المداني المتقدم ذكره، وغيره. وقرأ عليّ في (البحر الزخار) مع جماعة من الطلبة، وحصل بخطه الحسن نسخة منه في غاية الحسن. وهو الآن مشغول ينفع من يقصده للتلاوة عليه والاستفادة، نفع الله به^(٢).

(١) الصّد: القاسي، الصلب. الصفا: جمع الصفاة: الصخرة الضخمة الملساء.

(٢) قيل: توفي سنة ١٢٥١هـ.

٤٥٢

(مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعِصَامِيِّ الصَّنْعَانِيِّ)^(١)

ولد في سنة ١١٨٨ ثمانٍ وثمانين ومائة وألف. ثم أخذ عن جماعة من أهل العلم، وقرأ عليّ في الحديث والأصول، وله ذهن وقاد وفكر مُنْقَاد، وحافظة باهرة وفاهمة في الدقائق ماهرة، وإطلاع على التاريخ فائق وحفظ للأشعار رائق، وله يد في الترسل قوية وقريحة في النظم لودعية. وبالجملّة فهو معدود في العلماء والأدباء، وهو من لا يملّ جلسه ولا يسمح بمفارقتة أنيسه. وله إليّ مطارحة نظمية ونثرية لا يقدر عليها سواه من أمثاله ولا من فوقهم، وهي مودوعة في مجموع أشعاري ومكاتباتي. ومع هذا فهو في عنفوان الشباب وأيام الحداثة، وقد تدرّب حتى قوي إدراكه في علم الآلات والكلام بحيث ينبهر منه عند المذاكرة كثير من أكابر العلماء. جمل الله بوجوده وكثر في الناس من أمثاله. ومن جملة ما كتبه إليّ في طيّ رسالة فائقة قوله: [من الطويل]

فَلَا عَدِمْتُ مِنْكَ الْمَعَالِي جَمَالَهَا	فَرَوْضُ رُبَاهَا فِي بَقَائِكَ مُونِقٌ ^(٢)
وَلَا فَقَدْتُ مِنْكَ اللَّيَالِي ثِمَالَهَا	فَغَيْثُ نَدَاكَ الْجَمِّ فِيهِنَّ مُغْدِقٌ ^(٣)
وَلَا فَقَدْتُ الْمَحْرَابُ مِنْكَ أَنْيَسَهُ	فَلَأْلَؤُهُ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ مُشْرِقٌ
وَلَا فَقَدْتُ مِنْكَ الْمَنَابِرُ زَيْنَهَا	فَأَعْوَادُهَا مِنْ وَطْئِ رِجْلِكَ ثُورِقٌ
وَلَا فَقَدْتُ صَنْعَاءُ مِنْكَ عَمِيدَهَا	لِذِي جَاهُهُ سُورٌ عَلَيْهَا وَخِنْدَقٌ
مُفَرَّجُ غَمَاهَا وَكَاشَفُ كَرْبِهَا	إِذَا الْقَوْمُ مِنْ صُمِّ الْحَوَادِثِ أَطْرَقُوا
تَرَى الْعَيْنُ مِنْهُ وَاحِدًا وَهُوَ وَاحِدٌ	كَمَالًا وَلَكِنْ بَيْنَ جَنْبَيْهِ فَيُلْقُ ^(٤)
فَلَمْ يُرَ إِذَا أُعْيِيَ الْمُفْؤَةُ سَاكَتِ الْجَدُّ	حَوَابٍ وَلَا الثَّرَاةُ الْمُتَفِيهُقُ ^(٥)
مَكَارِمُ يُعْغِي مِصْقَعٌ عَنْ أَقْلِهَا	وَيُحْصَرُ مِنْطِيقٌ وَيُفْحَمُ مُغْلَقُ ^(٦)
هُوَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا أَيْجَهْلُ مَغْرَبُ	بِمَوْضِعِهِ مِنْهُ وَيَجْعَلُ مَشْرِقُ

(١) ترجمته في: الأعلام: ١٦٣/٦؛ نيل الوتر: ٢/٢٧٤.

(٢) مُونِقٌ: جميلٌ مُعْجَبٌ.

(٣) الثَّمَالُ: المِلْجَاءُ وَالْغِيَاثُ. النَّدَى: السَّخَاءُ وَالْجُود. الْجَمُّ: الكثير. الْمُغْدِقُ: الكثير القَطْر.

(٤) الفيلق: الكتبة العظيمة الكثيرة العدد.

(٥) الْمُفْؤَةُ: الفَصِيحُ اللَّسِينُ. الْمُتَفِيهُقُ: الذي يَتَوَسَّعُ فِي كَلَامِهِ وَيَتَنَطَّعُ.

(٦) يُعْغِي: يعجز. الْمِصْقَعُ: البليغ المُتَفَنِّنُ فِي مَذَاهِبِ الْقَوْل. الْحَصْرُ: العجز عن الكلام.

المنطيق: البليغ، الفصيح. يُفْحَمُ: يسكت أو يُغْلَبُ بِالْحُجَّةِ.

وهذا مما يستعظم من أكابر الشعراء المتقدمة عصورهم فكيف منه^(١). ومما كتبه إليّ قوله: [من مجزوء الكامل]

يا أيها البدر المنير	وأيها الصّدر الكبير
يا خَيْرَ مَنْ فَخَرْتُ بِطَلـ	عَتِهِ الْمَنَابِرُ وَالسَّرِيرُ
مَنْ لَا يُضَاهِي حِلْمَهُ	الْجِبْلَانِ ثَوْرٌ أَوْ ثَبِيرُ
مَنْ لَا يُسَاوِي جُودَهُ	بَحْرٌ وَلَا سُحْبَ غَزِيرُ
مَنْ لَا يَدَانِي عِلْمَهُ	أَحَدٌ قَدِيمٌ أَوْ أَخِيرُ

(٤٥٣)

(مُحَمَّدُ بْنُ طَلْقَشَاءِ الْهِنْدِيِّ مَلِكُ الْهِنْدِ)

أخذ المملكة عن أبيه، وكان أبوه تركياً من مماليك صاحب الهند، فتنقل إلى أن ولي السلطنة، واتسعت مملكته جداً فكان منها السند وسائر أقطار الهند. وفتح فتوحات كبيرة حتى يقال: إن جملة ما فتح تسعة آلاف قرية. وكان جواداً متواضعاً عالماً بفقه الحنفية مشاركاً في الحكمة. ومن محبته للعلم أنه أهدى له شخص عجمي الشفاء لابن سيناء بخط ياقوت الحموي في مجلد واحد، فأجازه بمال عظيم، يقال: بأن قدره مائتا ألف مثقال أو أكثر. وورد كتابه على الناصر صاحب مصر في مقلمة ذهب زنتها ألفا مثقال مرصعة بجوهر قوّم بثلاثة آلاف دينار. وجهز إليه مرة مركباً قد أملي من التفاصيل الهندية الفاخرة الفائقة وأربعة عشر حقاً قد ملئت من فصوص الماس وغير ذلك، فاتفق أن رسله اختلفوا فقتل بعضهم بعضاً، فسمى ذلك إلى صاحب اليمن، فقتل الباقيين بمن قتلوا واستولى على الهدية. فبلغ الناصر فغضب وكاتب صاحب اليمن في معنى ذلك وجرى ما يطول شرحه. وكان مع سعة مملكته عنيئاً لأنه كُوي على صلبه وهو حَدَثٌ لعله حصلت له. ويقال: إن عساكره بلغت ستمائة ألف، وأنه كان له ألف وسبعمائة فيل، وفي خدمته من الأطباء والحكماء والعلماء والندماء عدد كثير لم يجتمع لغيره. وكان يخطب له على منابر بلاده: «سلطان العالم إسكندر الزمان خليفة الله في أرضه». وكانت (وفاته) في حدود سنة ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبعمائة.

(١) قيل: توفي سنة ١٢٦٣هـ.

٤٥٤

(مُحَمَّدُ بن عبد الدايم بن مُوسَى بن عبد الدايم بن
فارس بن مُحَمَّد بن رحمة بن إبراهيم الشمس أبو
عبد الله النعيمي العسقلاني الأصل البرماوي)^(١)

ثم القاهري الشافعي . ولد في منتصف ذي القعدة سنة ٧٦٣ ثلاث وستين
وسبعمائة، واشتغل وهو شاب، وسمع الحديث على جماعة منهم البرهان بن
جُماعة، ولأزم البدر الزركشي، وحضر درس البلقيني، وابن الملقن، والعراقي .
ثم توجه إلى دمشق وأقرأ الطلبة هنالك، ودرّس في مدارس، ثم عاد إلى القاهرة،
وتصدّى للإفتاء والتدريس والتصنيف، وانتفع به الناس، وطار صيته، وصار طلبته
رؤساء في حياته . ثم حجّ وجاور ونشر العلم هنالك، وتوجّه إلى القدس فدرّس
في بعض مدارسها . وكان إماماً في الفقه وأصوله والعربية وغير ذلك . وله تصانيف
منها (شرح البخاري) في أربعة مجلدات، و(شرح العمدة) . وله ألفية في أصول
الفقه وشرحها، ومنظومة في الفرائض، وشرح لامية الأفعال لابن مالك، والبهجة
الوردية، وزوائد الشذور . وعمل مختصراً في السيرة النبوية، ولخص المهمات
للإسنوي . ولم يزل قائماً بنشر العلم تصنيفاً وتدرّساً حتى (مات) في يوم الخميس
ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ٨٣١ إحدى وثلاثين وثمانمائة بيت المقدس وقد
انتشر تلامذته في الآفاق، ومنهم المحلي والمناوي والعبادي، وطبقته، ثم طبقة
تليهم .

٤٥٥

(السيد مُحَمَّد بن عبد الرب بن مُحَمَّد بن زَيْد بن
المُتَوَكِّل بن القاسم)

ولد تقريباً بين السبعين والثمانين بعد المائة والألف، ثم قرأ على جماعة من
أهل العلم، وأكثر قراءته على السيد العلامة عليّ بن عبد الله الجلال فاستفاد في
العلوم الآلية كلّها فائدة جليّة، وقرأ أيضاً في علم التفسير والفقه والحديث، وصار
الآن من مشايخ العلم بصنعاء، وعكف عليه الطلبة وأخذوا عنه في أنواع العلوم

(١) ترجمته في: الأعلام: ١٨٨/٦؛ معجم المؤلفين: ١٣٢/١٠؛ الضوء اللامع: ٢٨١/٧؛
شذرات الذهب: ١٩٧/٧؛ كشف الظنون: ١٥٧، ٩٥٨، إيضاح المكنون: ٦١٧/٢؛ هدية
العارفين: ١٨٦/٢.

واستفادوا به . وهو ساكن متواضع قانع من الدنيا باليسير ، حسن الأخلاق قليل الخوض فيما لا يعنيه ، غير متعرض للمجادلة والمناظرة . والحاصل أنه في مجموعه قليل النظر . وقد ترك ما عليه آل الإمام وبقي في منزله في مسجد حجر ، والطلبة يقصدونه إلى مكانه ، وإلى المسجد المذكور . وكل أوقاته مستغرقة للتدريس للطلبة ، كثر الله في أهل هذا البيت الشريف من أمثاله ^(١) .

٤٥٦

(مُحَمَّدُ بن عبد الرَّحْمَنِ بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد
ابن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عوض بن
عبد الخَالِق بن عبد المُنعم بن يَحْيَى بن مُوسَى بن
الحَسَن بن عِيسَى بن شَعْبَانَ)

ابن داود بن مُحَمَّد بن نُوح بن طَلْحَة بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَنِ بن أبي بَكْر الصَّدِيق رضي الله عنه ، الجلال أبو البقاء البكري ثم المصري ثم القاهري الشافعي المعروف بالجلال البكري ^(٢) . ولد في ثاني صفر سنة ٨٠٧ سبع وثمانمائة ، وقرأ على التقي بن عبد الباري ، والشمس سبط بن اللبان ، والبرماوي ، والجلال البلقيني ، والحافظ ابن حجر . وبرع في الفقه وشارك في الأصول والعربية ، وشرح المنهاج الفرعي ، ومختصر التبريزي ، وبعض التدريب للبلقيني ، والروض لابن المقري ، وتنقيح اللباب . وشرع في شرح البخاري ، وتفرّد في عصره بحفظ فقه الشافعية . وكان يترفع على أهل عصره في هذا الفن لعدم وجود من يقارنه فيه . وكان يشافه جماعة من الأكابر الذين يتقدمون عليه في الصلاة على الجنائز ببطلان صلاتهم لظنه بأنه أحقّ بذلك . ودافع العبادي عن الجلوس فوقه ، فترك العبادي جهته وجلس في جهة أخرى ، كما أن العبادي دافع التقي الحصني فحبذه التقي وجلس مكانه . فاعجب لمثل هذه الأفعال من أهل العلم . (ومات) صاحب الترجمة يوم الخميس منتصف ربيع الآخر سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة .

(١) قيل: توفي سنة ١٢٦٢هـ.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٨٤/٧؛ الأعلام: ١٩٤/٦؛ كشف الظنون: ١٥٤٢؛ معجم المؤلفين: ١٣٤/١٠؛ إيضاح المكنون: ٢٠٠/١؛ هدية العارفين: ٢١٤/٢.

٤٥٧

(مُحَمَّدُ بن عبد الرَّحْمَنِ بن عُمر بن أحمد بن مُحَمَّد بن
عبد الكَرِيم بن الحَسَن بن عَلِي بن إبراهيم بن عَلِي بن
أحمد بن دُلْف ابن أَبِي دُلْف العِجْلِي القَزْوِينِي)^(١)

جلال الدين مؤلف تلخيص المفتاح الذي شرحه السعد بالمختصر والمطول، وشرحه جماعة من العلماء. ولد سنة ٦٦٦ ستّ وستين وستمائة، وسكن الروم مع والده وأخيه، واشتغل وتفقه حتى ولي القضاء بالروم وهو دون العشرين. ثم قدم دمشق، وسمع من جماعة من أهلها، واشتغل في الفنون، وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان، وكان فهماً ذكياً فصيحاً مفوهاً حسن الإيراد جميل المعاشرة. ولما ولي أخوه قضاء دمشق ناب عنه، ثم عن ابن صصري. ثم طلبه الناصر وشافهه بقضاء الشام في سنة (٧٢٤) وكان قدومه على الناصر في يوم الجمعة فاتفق أنه اجتمع بالناصر ساعة وصوله فأمره أن يخطب بجامع القلعة ففعل، ثم لما فرغ قبّل يد السلطان واعتذر بأنه على أثر السفر، ولم يكن يظن أن السلطان يأمره بالخطابة، فشكره السلطان، وسأله كم عليه من الدين فقال: ثلاثون ألفاً، فأمر بوفائها عنه، فاستقرّ في قضاء الشام حتى استدعي في سنة (٧٢٧) وولي قضاء الديار المصرية. وكان جواداً ممدحاً كثير البر والإحسان، وعظم قدره في ولايته بالديار المصرية، فكان السلطان لا يرد له شفاعته. وكان أولاده يسرفون في الرشوة ومعاشرة الأحداث، فكان ذلك سبب صرفه عن قضاء الديار المصرية. وعاد إلى قضاء الديار الشامية. ورُفعت عليه قصة إلى السلطان وفيها أنه يشرب الخمر ويفعل ويفعل، فاتهم السلطان بكتابتها جماعة، ثم تأملها كاتب السرّ فوجد فيها علاء الدين الكونوي بالكاف مكان القاف، فعلم أن كاتبها هندي. ثم فحصوا عنه فوجدوه فكان ساكناً بدمشق، ووقع بينه وبين القاضي كلام فزور تلك القصة كذباً فأمر بتعزيره. (ومات) صاحب الترجمة منتصف جمادى الأولى سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة.

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٠/١٤٥؛ الدرر الكامنة: ٤/٣؛ النجوم الزاهرة: ٩/٣١٨؛ البداية والنهاية: ١٤/١٩٦؛ بغية الوعاة: ٦٦؛ شذرات الذهب: ٦/١٢٣؛ كشف الظنون: ٢١٠، ٤٧٣؛ الأعلام: ٦/١٩٢؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٣/٧٥١.

٤٥٨

(مُحَمَّدُ بن عبد الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن عُثْمَان
ابن مُحَمَّد شمس الدين السخاوي الأصل القاهري الشافعي)^(١)

ولد في ربيع الأول سنة ٨٣١ إحدى وثلاثين وثمانمائة وحفظ كثيراً من المختصرات، وقرأ على ابن خضر والجمال بن هشام الحنبلي، وصالح البلقيني، والشرف المناوي، والشمسي، وابن الهمام، وابن حَجَر ولازمه، وانتفع به وتخرج به في الحديث. وأقبل على هذا الشأن بكليته، وتدرَّب فيه وسمع العالي والنازل، وأخذ عن مشايخ عصره بمصر ونواحيها حتى بلغوا أربعمائة شيخ. ثم حجَّ وأخذ عن مشايخ مكة والمدينة. ثم عاد إلى وطنه، وارتحل إلى الإسكندرية والقدس والخليل ودمياط ودمشق وسائر جهات الشام ومصر، وبرع في هذا الشأن، وفاق الأقران، وحفظ من الحديث ما صار به متفرداً عن أهل عصره. ثم حجَّ في سنة (٨٧٠) هو وأهله وأولاده وجاور وانتفع به أهل الحرمين. ثم عاد إلى القاهرة وأملى الحديث على ما كان عليه أكابر مشايخه ومشايخهم، وانتفع الناس به. ثم حجَّ مرَّاتٍ، وجاور مجاورات، وخَرَّجَ لجماعة من شيوخه أحاديث، وجمع كتاباً في تراجم شيوخه في ثلاثة مجلدات. كذلك والتذكرة في مجلدات، وتخريج أربعين النووي في مجلد لطيف، وتكملة تخريج ابن حجر للأذكار، وتخريج أحاديث العالين لأبي نعيم، و(فتح المغيِّث بشرح ألفية الحديث) في مجلد ضخيم، وشرح التقريب للنووي في مجلد، و(بلوغ الأمل في تلخيص كتاب الدارقطني في العلل)، وشرح الشمائل للترمذي في مجلد، والقول المفيد في إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد؛ كتب منه اليسير من أوله. وله ذيل على تاريخ المقرئ في الحوادث من سنة خمس وأربعين وثمانمائة إلى رأس القرن التاسع في أربعة مجلدات، (والضوء اللامع لأهل القرن التاسع) في أربعة مجلدات، والذيل على تاريخ ابن حَجَر لقضاة مصري في مجلد، والذيل على طبقات القراء لابن الجزري، والذيل على دول الإسلام للذهبي، والوفيات لأهل القرن الثامن والتاسع في مجلدات سماه (الشافعي من الأئم في وفيات الأئم)، ومصنف في ترجمة النووي، وآخر في ترجمة ابن هشام، وآخر في ترجمة العضد، وآخر في ترجمة الحافظ ابن حَجَر، وآخر في ترجمة ابن الهمام، وآخر في ترجمة نفسه، و(التاريخ المحيط) في عدة مجلدات، (والقول المنبني في ذم ابن عربي) في مجلد. وقد أفرد عدة مسائل

(١) ترجمته في: الكواكب السائرة: ٥٣/١؛ شذرات الذهب: ١٥/٨؛ كشف الظنون: ١٢، ٢٩، ١٥٧، ٦١٨؛ إيضاح المكنون: ٢٧/١، ٧٠؛ الأعلام: ١٩٤/٦؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٨٩٠/٣.

بالتصنيف . وقد ترجم لنفسه ترجمة مطولة في مصنفه الضوء اللامع ، وعدّد شيوخه ومقرّواته ومصنفاته وما مدحه به جماعة من شيوخه . وبالجملّة فهو من الأئمة الأكابر حتى قال تلميذه الشيخ جار الله بن فهد فيما كتبه عقب ترجمة صاحب الترجمة لنفسه في الضوء اللامع ما نصه : قال تلميذه الشيخ جار الله بن فهد المكي : إن شيخنا صاحب الترجمة حقيق بما ذكره لنفسه من الأوصاف الحسنة ، ولقد والله العظيم لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله ويعلم ذلك كل من اطلع على مؤلفاته أو شاهده وهو عارف بفنه منصف في تراجمه . ورحم الله جدي حيث قال في ترجمته : إنه انفرد بفنّه وطار اسمه في الآفاق به وكثرت مصنفاته فيه وفي غيره ، وكثير منها طار شرقاً وغرباً شاماً ويمناً ، ولا أعلم الآن من يعرف علوم الحديث مثله ولا أكثر تصنيفاً ولا أحسن . وكذلك أخذها عنه علماء الآفاق من المشايخ والطلبة والرفاق . وله اليد الطولى في المعرفة بأسماء الرجال وأحوال الرواة والجرح والتعديل وإليه يُشار في ذلك . ولقد قال بعض العلماء : لم يأت بعد الحافظ الذهبي مثله ، سلك هذا المسلك ، وبعده مات فنُّ الحديث ، وأسف الناس على فقده ، ولم يخلف بعده مثله .

و(كانت وفاته) في مجاورته الأخيرة بالمدينة الشريفة في عصر يوم الأحد سادس عشر شعبان سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة . انتهى ما ذكره ابن فهد . ولو لم يكن لصاحب الترجمة من التصانيف إلّا (الضوء اللامع) لكان أعظم دليل على إمامته ، فإنه ترجم فيه أهل الديار الإسلامية ، وسرد في ترجمة كل أحد محفوظاته ومقرّواته وشيوخه ومصنفاته وأحواله ومولده ووفاته على نمط حسن وأسلوب لطيف ينبر له من لديه معرفة بهذا الشأن ويتعجب من إحاطته بذلك وسعة دائرته في الاطلاع على أحوال الناس فإنّه قد لا يعرف الرجل لا سيما في ديارنا اليمينية جميع مسموعات ابنه أو أبيه أو أخيه فضلاً عن غير ذلك . ومنّ قرن هذا الكتاب الذي جعله صاحب الترجمة لأهل القرن التاسع بالدرر الكامنة لشيخه ابن حَجَر في أهل المائة الثامنة عرف فضل مصنف صاحب الترجمة على مصنف شيخه ، بل وجد بينهما من التفاوت ما بين الثرى والثريا . ولعل العذر لابن حجر في تقصيره عن تلميذه في هذا أنه لم يعيش في المائة الثامنة إلّا سبعاً وعشرين سنة بخلاف صاحب الترجمة فإنه عاش في المائة التاسعة تسعاً وستين سنة فهو مشاهد لغالب أهله ، وابن حجر لم يشاهد غالب أهل القرن الثامن . ثم إن صاحب الترجمة لم يتقيد في كتابه بمن مات في القرن التاسع بل ترجم لجميع من وجد فيه ممن عاش إلى القرن العاشر ، وابن حَجَر لم يترجم في الدرر إلّا لمن مات في القرن الثامن . وليت أن صاحب الترجمة صان ذلك الكتاب الفائق عن الوقيعية في أكابر العلماء من أقرانه ، ولكن ربما كان له مقصد صالح . وقد غلبت عليه محبة شيخه الحافظ

ابن حَجَر فصار لا يخرج عن غالب أقواله، كما غلبت على ابن القيم محبة شيخه ابن تيمية، وعلى الهيثمي محبة شيخه العراقي .

٤٥٩

(مُحَمَّدُ بن عبد الرَّحِيم بن مُحَمَّد صَفِي الدين الهندي الفقيه الشافعي الأصولي)^(١)

ولد بالهند في ربيع الآخر سنة ٦٤٤ أربع وأربعين وستمائة، وأخذ عن جدّه لأُمّه، وخرّج عن بلده في رجب سنة (٦٦٧)، وقدم اليمن فأكرمه المظفر وأعطاه تسعمائة دينار. ثم حجّ فأقام بمكة ثلاثة أشهر، ورأى بها ابن سبعين وسمع كلامه. ثم دخل القاهرة في سنة (٦٧١)، ودخل البلاد الرومية، وخرج منها سنة (٦٨٥)، وقدم دمشق فاستوطنها، وسمع من الفخر بن البخاري. وقعد في الجامع، ودرّس بمدارس، وكتب على الفتاوى مع الخير والدين والبر للفقراء. وصنّف في أصول الدين (الفائق)، وفي أصول الفقه (النهاية). ولما عقد بعض المجالس لابن تيمية عُيِّن صاحب الترجمة لمناظرته فقال لابن تيمية في أثناء البحث: أنت مثل العصفور تزط من هنا إلى هنا إلى هنا، ولعله قال ذلك لما رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته في العلوم الإسلامية، والرجل ليس بكفٍ لمناظرة ذلك الإمام إلّا في فنونه التي يعرفها. وقد كان عرياً عن سواها، ولهذا قيل إنه ما كان يحفظ من القرآن إلّا ربعه، حتى نُقل عنه أنه قرأ المصحف بفتح الميم وتشديد الصاد. وتوفي في آخر صفر سنة ٧١٥ خمس عشرة وسبعمائة.

٤٦٠

(مُحَمَّدُ بن عبد الله بن إبراهيم المُرشدي)

ولد بعد سنة ٦٧٠ سبعين وستمائة، وقرأ في الفقه على الضياء بن عبد الرحيم، وتلا بالسبع على التقي الصائغ، وتفقه ثم انقطع في زاويته المشهورة بمنية بني مُرشد. وكانت له أحوال وهمة في خدمة الناس وضيافتهم بحيث يطعم كل من مرّ به من كبير وصغير وقليل وكثير، ويقدم لكل أحد ما يقع في خاطره، فاشتهر بهذا وذاع. ومع ذلك لم يكن يقبل لأحد شيئاً حتى أن السلطان بعث إليه بذهب مع بعض أمرائه فلم يقبله. وحج في هيئة كبيرة وتلامذة فكان ينفق في كل يوم زيادة على ألف دينار.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢٠٠/٦؛ الدرر الكامنة: ١٤/٤؛ البداية والنهاية: ٧٧/١٤؛ معجم المؤلفين: ١٠/١٦٠؛ كشف الظنون: ٨٧٣، ١٢١٧؛ هدية العارفين: ١٤٣/٢.

وأنفق في خمس ليالٍ ما قيمته نحو خمسة وعشرين ديناراً. وكان كل من ينكر عليه إذا اجتمع به زال ذلك، منهم ابن سيد الناس وغيره. ومن جملة ما أنكروا عليه أن في زاويته منبراً للخطيب فيصلّي الناس الجمعة والجماعة ولا يصلي معهم. قال الذهبي: كان صاحب أحوال واختلفت الأقاويل فيه، ويحكى عنه عجائب في إحضار الأطعمة. وكان يخدم الواردين في نفسه ولا يقبل لأحد شيئاً ويتكلم على الخواطر. وكان قليل الدعوى عديم السطح، حسن المعتقد، وكان يخرج للحاضرين الأطعمة الفاخرة من خلوته ولا يدخلها غيره. قال: والذي يظهر لي أنه كان مخدوماً. وعظم شأنه في الدولة جداً حتى كان يكتب ورقته إلى كاتب السرّ وسائر أعيان الدولة فلا يستطيعون ردّها. وذكر ابن فضل الله في ترجمته نحو ما تقدّم، وزاد أن الذي يُحكى عنه لم يسمع بمثله في سالف الدهر من رجل منقطع في زاوية صغيرة في طريق الرمل لا يوجد فيها شيء من هذه الأنواع، مع أن الشائع الذائع أنه كان يأتيه الجماعة وكل واحد منهم يشتهي شيئاً مما لا يوجد إلا في القاهرة أو دمشق، فإذا حضروا غاب هنيهة وأحضر لكل واحد منهم ما اقترح. وأكثر ما كان يحضره بنفسه، وليس له خادم ولا عرف له طبّاخ، ولا قدرة ولا معرفة ولا موقد نار، مع اشتغاله أكثر نهاره بالناس. ولا يختص ذلك بوقت دون وقت، بل لو أتاه في اليوم الواحد من أتاه لا بد من أن يحضر له ما يشتهي. قال: ولا يخلو أكثرها من مجازفة، ولكن اشتهاها وشيوعها يدل على أن لها أصلاً. ثم حكى عن جماعة متنوعة وقوع ذلك لهم بغير واسطة إلى أن قال: وقد زعم قوم أن جميع ما كان يأتي به كان يمدّه به قاضي فوة، فإنه كان يختص بالشيخ، فكان القاضي لا يقدر على عزله أحد من أرباب الدولة بسبب صحبته للشيخ، فطالت مدته وانبسطت يده وأكثر من التجارة والزراعة والولاية ترعاه لجاهه بالشيخ، فنمت أحواله واتسعت دائرته فلم يكن له شغل إلا تلقي من يقبل زائراً للشيخ فينزله ويحدثه حتى يقف على ما في خاطره ثم يرسل إلى الشيخ ذلك بأمارات، ويمدّه بما يحتاج إليه. ولا يخفى ما في هذا من التكلف. وقد سلك هذه الطريقة جماعة من متصوفة اليمن يقال لهم بنو المُشرّع بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء المكسورة ثم عين مهملة. وللناس الواردين إليهم أحاديث غريبة في شرح ما يرونه من نحو ما وصف عن صاحب الترجمة وقصص يطول شرحها. ولم يسمع بمثل هذه الطريقة لأحد قبل صاحب الترجمة كما يدل على ذلك كلام من ترجم له من معاصريه. (ومات) في رمضان سنة ٧٣٧ سبع وثلاثين وسبعمائة. وحكى الذهبي أنه كان في عافية فأرسل إلى من حوله أنه عرض أمر مهم وأنهم يحضرون فحضروا فدخل خلوته فأبطأ فطلبوه فوجدوه ميتاً رحمه الله.

(٤٦١)

(السيد مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسين ابن الإمام القاسم بن مُحَمَّد)

ولد بمدينة ذمار، وأخذ علم الفروع عن أهلها، ثم انتقل إلى صنعاء وقرأ في فنون عدة وانتهت إليه رئاسة الفتيا بها، وصار أحد أكابر آل الإمام المنظور إليهم في العلم والرياسة وجلالة القدر. ولما كان إلى دولة الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين خرج عن طاعته جماعة من أكابر آل الإمام، وكان صاحب الترجمة عظيمهم وزعيمهم والمؤهل للخلافة فيهم فخرج معهم مع كون الإمام محسناً إليه! مكرماً له معظماً لشأنه. ولما بلغ إلى بلاد أرحب حصل الاختلاف بينه وبين الخارجين معه وأفصحوا له بما يدل على أنهم قد رشحوا غيره للخلافة، فتأسف على مفارقتة، لأوطانه والتهب لذلك ومرض (فمات) هنالك، وكان ذلك في سنة (١١٣٦) ست وثلاثين ومائة وألف. وله نظم حسن، فمنه القصيدة التي طارح بها القاضي علي العنسي مطلعها: [من السيط]

كَرَّرَ، أَحَادِيثَ سَلَعٍ لِي وَمَنْ فِيهِ مِنْ الْأَحَبَّةِ فِيمَا أَنْتَ رَاوِيهِ
وله مكاتبات إلى صاحب نسمة السحر أوردتها في ترجمته.

(٤٦٢)

(مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد التلمساني القرطبي الأصل)^(١)

كان سلفه نزلوا طليطلة ثم لوسة ثم غرناطة. ولد في الخامس والعشرين من رجب سنة ٧١٣ ثلاث عشرة وسبعمائة بلوسة، وكان سلفه قديماً يعرفون ببني وزير، ثم صاروا يعرفون ببني خطيب نسبة إلى سعيد جدّه الأعلى. واشتهر صاحب الترجمة بلسان الدين بن الخطيب. ونشأ فقرأ القرآن والعربية على أبي القاسم بن جزي، وأبي عبد الله بن النجار. وسمع من أبي عبد الله بن جابر وجماعة عدة، وتأدب بابن الجناب، وأخذ الطب والمنطق والحساب عن يحيى بن هذيل الفيلسوف. وبرز في الطب وتولّع بالشعر، فبرع فيه. وترسل فأجاد وفاق أقرانه، واتصل بالسلطان أبي الحجاج يوسف بن أبي الوليد بن نصر الأحمر فمدحه وتقرب منه واستكتبه من تحت

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٤٦٩/٣؛ شذرات الذهب: ٢٤٤/٦؛ كشف الظنون: ١٥، ٩٧، ٩٢٥؛ إيضاح المكنون: ٧٣/١، ١٨٠، ٢١٠؛ هدية العارفين: ١٦٧/٢؛ معجم المؤلفين: ٢١٦/١٠، ٢٣٥/٦.

يد أبي الحسن بن الجنباب إلى أن مات أبو الحسن في الطاعون العام، فاستقل بكتابة السرّ وأضاف إليه رسوم الوزارة، واستعمله في السفارة إلى الملوك واستنابه في جميع ما يملكه. فلما قتل ابن الحجاج سنة (٧٥٥) وقام ابنه مُحَمَّد استمر ابن الخطيب على وزارته، واستكتب معه غيره. ثم أرسله إلى عيان المرسي بفاس ليستنجد فمدحه فاهتز له وبالع في إكرامه، فلما خلع مُحَمَّد، وتغلب أخوه إسماعيل على السلطنة قبض على صاحب الترجمة بعد أن كان آمنه، واستأصل نعمته، ولم يكن بالأندلس مثلها من المستغلات والعقار والمنقولات، وسجن واستمر مسجوناً إلى أن وردت شفاعه أبي سالم بن أبي عيان فيه، وجعل خلاصه شرطاً في مسالمة الدولة. وكذلك خلاص السلطان مُحَمَّد بن أبي الحجاج من السجن، فخلصا وانتقلا إلى أبي عيان فاستقرا في مدينة فاس، وبالع في إكرامهما. ثم نقل صاحب الترجمة إلى مدينة مراکش فأكرمه عمالها، ثم شفّع له أبو سالم مرة ثانية فردّت عليه ضياعه بغرناطة إلى أن عاد السلطان مُحَمَّد إلى السلطنة فقدم عليه صاحب الترجمة بأهله فأكرمه وقلّده ما وراء بابه، فباشر ذلك مقتصراً على الكفاية راضياً بالدون من الثياب هاجراً للتأنيق في جميع أحواله صادعاً بالحق. وعمر زاوية ومدرسة وصلحت أمور سلطانه على يده، فلم يزل على ذلك إلى أن وقع بينه وبين عثمان بن يحيى بن عمر شيخ القراءات منافرة أدت إلى نفي عثمان المذكور في شهر رمضان سنة (٧٦٤) فظنّ ابن الخطيب أن الوقت صفا له وأقبل سلطانه على اللهو وانفرد هو بتدبير المملكة فكثرت القالة فيه من الحسدة واستشعر في آخر الأمر أنهم سعوا به إلى السلطان، وخشي البادرة فأخذ في التحيل في الخلاص وراسل أبي سالم صاحب فاس في اللحاق به، وخرج مظهرأ أنه يريد تفقد الثغور الغربية، فلم يزل حتى حاذى جبل الفتح فركب البحر إلى سبته، ودخل مدينة فاس سنة (٧٧٣) فتلّقه أبو سالم وبالع في إكرامه وأجرى له الرواتب فاشتري بها ضياعاً وبساتين. فبلغ ذلك أعداءه بالأندلس فسعوا به عند السلطان مُحَمَّد حتى أذن لهم في الدعوى عليه بمجلس الحاكم بكلمات كانت تصدر منه وتُنسب إليه، وأثبتوا ذلك وسألوه الحكم به فحكم بزندقته وإراقة دمه. وأرسلوا صورة المکتوب إلى فاس، فامتنع أبو سالم، وقال هلا أقمت ذلك عليه وهو عندكم. فأما ما دام عندي فلا يوصل إليه، فاستمر على حاله بفاس إلى أن مات أبو سالم، فلما تسلطن أبو العباس بعده أغراه به أعداؤه فلم يزالوا به حتى قبض عليه وسجن، فبلغ ذلك سلطان غرناطة فأرسل وزيره أبا عبد الله إلى أبي العباس بسببه فلم يزل به حتى أذن لهم في الدعوى عليه عند القاضي فباشر الدعوى أبو عبد الله في مجلس السلطان فأقام البينة. بالكلمات التي أثبتت عليه فعززه القاضي بالكلام ثم بالعقوبة ثم بالسجن، فطرق عليه السجن بعد أيام ليلاً فخنق وأخرج من الغد فدفن، فلما كان من الغد وجد على شفير

قبره محروقاً فأعيد إلى حفرتة وقد احترق شعره واسودت بشرته وذلك في سنة ٧٧٦ ستّ وسبعين وسبعمائة. وتكلّم عند أن أرادوا قتله الأبيات التي منها: [من المتقارب]

فَقُلْ لِلْعَدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ وَفَاتَ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَفُوتُ
فَمَنْ كَانَ يَشْمَتُ مِنْكُمْ بِهِ فَقُلْ يَشْمَتُ الْيَوْمَ مَنْ لَا يَمُوتُ

وذكر الشيخ مُحَمَّد القصباني أن ابن الأحمر وجّهه رسولاً إلى ملك الإفرنج، فلما أراد الرجوع أخرج له ملك الإفرنج كتاباً من ابن الخطيب بخطه يشتمل على نظم ونثر في غاية الحسن والبلاغة فأقرأه أياه فلما فرغ من قراءته قال له: مثل هذا يقتل وبكى حتى بلّ لحيته وثيابه. ومن مصنفات صاحب الترجمة (التاج) في أدباء المائة الثامنة، و(الإكليل الزاهر) وهذان الكتابان يشتملان على تراجم أدباء المغرب وجميع ما فيهما من الكلام مسجوع. وله (طرفة العصر في دولة بني نصر) ثلاثة مجلدات، وديوان شعره في مجلدين، و(حمل الجمهور على السنن المشهور)، و(اليوسفي) في الطب مجلدان، و(نفاضة الجراب في علالة الاغتراب) أربعة أسفار، و(رقم الحلل في نظم الدول) أرجوزة، ونثر لو جمع ل زاد على عشرة مجلدات، ومن نظمه: [من الكامل]

مَا صَرَّنِي أَنْ لَمْ أَجِئْ مُتَقَدِّمًا السَّبْقُ يُعْرِفُ آخَرَ الْمِضْمَارِ^(١)
وَلَئِنْ غَدَا رُبْعُ الْبَلَاغَةِ بَلَقْعًا فَلَرُبَّ كَنْزٍ فِي أُسَاسِ جِدَارِ^(٢)

ومن نظمه: [من السريع]

يَا مَنْ بَأَكْنَافٍ فُؤَادِي رَتَعَ قَدْ ضَاقَ بِي عَنْ حُبِّكَ الْمُتَسَعِ^(٣)
مَا فِيكَ لِي جَدْوَى وَلَا ارْغَوَاءَ مَنُحَ مُطَاعٍ وَهَوَى مُتَّبَعِ^(٤)

ولعل صاحب الترجمة هو الذي ألف المقرئ في مناقبه الكتاب المسمى (نفع الطيب في مناقب لسان الدين بن الخطيب) والمؤلف من الموجودين بعد الألف، وقد وصف من محاسنه ما يشنف الأسماع. وقَتْلُهُ على الصفة المذكورة هو من تلك المجازفات التي صار يرتكبها قضاة المالكية، ويريقون بها دماء المسلمين بلا قرآن ولا برهان. وأما وجوده على شفير القبر محرقاً فلا ريب أن ذلك من صنع أعدائه، وليس بجرم ولا فيه دليل على صحة ما امتُحِنَ به، فَإِنَّ الْأَرْضَ قَدْ قَبِلَتْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَسَائِرَ أَسَاطِينِ الْكُفْرَانِ.

(١) المِضْمَارُ: المكان تُضَمَّرُ فيه الخيل، أو تتسابق.

(٢) الْبَلَقْعُ: الخالي من كل شيء.

(٣) الْأَكْنَافُ: النواحي. رَتَعَ: أقام في خصب وسعة.

(٤) الْجَدْوَى: العطية. ارعوى فلان: كفّ وارتدع.

٤٦٣

(السيد مُحَمَّدُ بن عبد الله ابن الإمام شرف الدين بن
شَمْس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى)^(١)

الشاعر المشهور المجيد، وغالب شعره موشحات في غاية الرقة والانسجام،
وللناس إليها ميل، ومن نظمه العذب هذه الأبيات: [من السريع]

أفدي التي بثُّ أبلُ الجَوَى مِنْ ريقها باللُّثْمِ والمَصِّ
قالوا لها لَمَّا رَأَوْا خَدَّهَا وفيه أثر العَضِّ والقَرَصِ
ماذا بَخَدَّيْكِ فقالت لهُم نِمْتُ ولم أشعرْ على خِرْصِ^(٢)
يا حُسْنَ خَدَّيْها وعَضِّي على نَاعِمٍ خَدَّ تَرَفٍ رَخِصِ^(٣)
كَفَصٍ ياقوتٍ على دُرَّةٍ آه على الدُرَّةِ والفَصِّ^(٤)

ومن محاسن شعره القصيدة التي مطلعها: [من الكامل]

خَطَرْتُ فَقُلَّ لِلْعُضْنِ صَلٌّ عَلَى النَّبِيِّ وَبَدَتْ فَقُلْنَا لِلْبُدُورِ تَحَجَّيْ^(٥)

وقد جمع ديوان شعره السيد عيسى بن لطف الله بن المُطَهَّر المتقدم ذكره. ومن جملة ما حكاه عنه في ذلك الديوان أنه أقام بصنعاء عند آل لطف الله بن المُطَهَّر خالياً عن الأنيس، فاحتاج إلى جارية سرية، فاشتري جارية اسمها غزال حبشية، فلاحظه في بعض الأيام إسماعيل بن لطف الله وقال: يا سيدي أرى هذه الجارية مُسَنَّةً ولعلها قد ولدت في الحبشة، قال ذلك مداعباً له، فلما رجع سألها صاحب الترجمة: هل خرجت من الحبشة صغيرة أو كبيرة؟ وهل ولدت؟ فأخبرته أنها ولدت لسيدها ولداً واحداً، وهو رجل من مسلمي الحبشة، وأنه فقيه فاضل، فسألها عن سبب خروجها عن ملكه وكيف باعها فقالت: لم يبعني وإنما أرسلني في بعض الأيام من بستانه إلى بيته فأخذني اللصوص، ولم أستطع الخلاص منهم فباعوني. فلما سمع ذلك تغير لبه وذهل عقله خوفاً من الله أن يطأها وهي حرام، فشكى ذلك إلى بعض العلماء، فقال له ذلك العالم: أما إذا قد صادقته في الكلام فالواجب الكف

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ٢٤٠؛ وفيه: توفي سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠١م.

(٢) الخِرْصُ: الحلقة من الذهب أو الفضة، أو القرط بحبة واحدة.

(٣) التَّرَفُّ: النَّصِير. الرَّخِصُ: الناعم اللَّيِّن.

(٤) الفَصُّ: ما يُرْكَب في الخاتم من حجارة كريمة.

(٥) خطرت: اهتزت وتبخرت في مشيتها. تحجبي: استتري.

عنها . فعند ذلك أيس وتزايد وجده وهجر الطعام . ولما أخبرها بذلك صرخت صرخة عظيمة أبكت من في البيت وعقدت مأتماً، وقال فيها قصيدة موشحة أولها:

اللَّهُ يَعْلَمُ يَا غَزَالُ أَنِّي عَلَيْكَ سَهْرَانُ بَاكِي الْعَيْنِ

ثم أرسل إلى زبيد للبحث عن خبرها، فأخبروه أنه صحَّ لهم أنها هربت من سيدها وارتدت ثم أخذت ثانياً من دار الحرب، فعاد إلى ما كان عليه وتمتع بها وتمتعت به . وهذه القصة تدل على تورّعه . وأرخ السيد عيسى موته في جمادى الأولى سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف، وصاحب الترجمة كان مائلاً إلى الصوفية ميلاً زائداً، ووقعت بينه وبين الإمام القاسم بن مُحَمَّد بذلك السبب مشاعرة طويلة موجودة بأيدي الناس الآن .

(٤٦٤)

(مُحَمَّد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد)

ابن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن مُحَمَّد بن سليمان

الجمال أبو حامد القرشي^(١)

المخزومي المكي الشافعي، ويعرف كسلفه بابن ظهيرة . ولد ليلة عيد الفطر سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة بمكة، ونشأ بها، فسمع على الشيخ خليل المالكي، ومُحَمَّد بن سَالم الحضرمي، والعزّ بن جماعة، والموفق الحنبلي، وجماعة آخرين . وأجاز له جماعة جمّة، وحصل الأجزاء والنسخ والأصول، ولم يقتصر على الرواية بل اجتهد في غصون ذلك في الفنون، وقرأها بمصر على النويري، والزين العراقي، والسبكي، والبلقيني، وابن الملقن، وغيرهم، وبدمشق على الأذري، وجماعة . وبرع في الفنون، وانتهت إليه رئاسة الشافعية ببلده، ولقب عالم الحجاز . وتصدى لنشر العلم بعد السبعين، وأفتى ودرّس وقصد بالفتاوى من بلاد اليمن، واستمر ناشراً للعلم نحو أربعين سنة . وازدحم عليه الطلبة ورحلوا إليه، وشرح قطعاً من الحاوي الصغير، ومن جملة من أخذ عنه الحافظ ابن حَجَر، والعلامة مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير المتقدم ذكره . (ومات) في ليلة الجمعة سادس عشر رمضان سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة .

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٨/ ٩٣؛ معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٢١؛ وفيه: توفي سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م .

٤٦٥

(مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنِ شَرْفٍ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ مَحْمُودٍ بْنِ تَوْفِيقٍ بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ نَجْمِ الدِّينِ الزُّرْعِيِّ)^(١)

ثم الدمشقي الشافعي المعروف بابن قاضي عجلون. ولد يوم السبت الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ٨٣١ إحدى وثلاثين وثمانمائة بدمشق، ونشأ بها فحفظ شيئاً كثيراً من المختصرات زيادة على اثنين وعشرين كتاباً. ولازم الشرواني في عدة علوم، والعلاء الكرمانى، وأبا الفضل الغزى. وقدم القاهرة، وقرأ على ابن حَجَر، والمحلى، والعيني، وابن الهمام، والشمى، وغيرهم. وتميز في غالب الفنون، ودرّس بمواطن، وتصدّر بجامع بني أمية. وله تصانيف منها (تصحيح المنهاج) في مطول ومختصر ومتوسط، و(التاج في زوائد الروضة على المنهاج)، و(التحرير) علقه على المنهاج في نحو أربعمئة كراسة، بل عمل على جميع محافظه إما شرحاً أو حاشية. وكان إماماً علامةً متقناً حجةً ضابطاً جيد الفهم، لم يكن بالشام من يناظره، ولا بالديار المصرية بالنسبة إلى استحضار الفنون لفظاً ومعنى، وإن كان قد يوجد في التحقيق من هو أمتن منه، ذكر معنى ذلك السخاوي. (مات) يوم الاثنين ثالث عشر شوال سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة.

٤٦٦

(السيد مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُطْفِ الْبَارِي الْكَبْسِيِّ ثُمَّ الصَّنَعَانِي)

ولد سنة...^(٢)، وطلب العلم فنال منه حظاً مباركاً ونصيياً وافراً، وأكبَّ على كتب السُّنَّةِ المطهرة وكتب التفسير وأخذ عنه الناس، وهو من أهل الورع الشحيح والتسنى الصحيح والعبادة والمداومة على ذكر الله والاعتداء بالسلف الصالح. وهو ممن إذا رأته ذكرت الله عز وجل، وإذا جالسته خرجت من الدنيا. وقد أطبق أهل العصر على فضله. وله أخوان على نمطه في هديه وسمته وهما (علي) و(لُطْفُ الْبَارِي). وكان والدهم رحمه الله من أعيان علماء القرن الثاني عشر وأفاضله، ومن القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهداية العباد إلى العمل بالسُّنَّة. وكان

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٩٦/٨؛ كشف الظنون: ٨٦٥، ٩٣٠؛ إيضاح المكنون: ٥٨٧/٢؛

هدية العارفين: ٢٠٧/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٢٤/١٠.

(٢) لم يذكر المؤلف تاريخ ولادته.

الإمام المهدي العباس بن الحسين رحمه الله يعظمه ويجلّه ويعمل بما يرشده إليه ويدلّه عليه. وله من الوقائع التي قام فيها لله ما لا يحيط به الحصر. وبالجملّة فهو من حسنات صنعاء ومفاخرها رحمه الله. وقد تقدمت له ترجمة مستقلة في هذا الكتاب. ثم (مات) رحمه الله في سنة ١٢٣٣ ثلاثٍ وثلاثين ومائتين وألف عند دخوله الحج.

(٤٦٧)

(مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد
ابن مُجاهد بن يُوسُف بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي
الشمس أبو عبد الله الحموي الأصل)^(١)

الدمشقي الشافعي المعروف بابن ناصر الدين. ولد في العشر الأول من المحرم سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق، ونشأ بها فحفظ عدة مختصرات، وحمل عن شيوخ بلده والقادمين إليها بقراءته وقراءة غيره. وارتحل إلى بعلبك وحلب ومكة وغيرها. ومن شيوخه ابن خطيب الناصرية، والسراجي، وغيرهما. وأتقن فن الحديث واشتهر به حتى صار المشار إليه فيه ببلده وما حولها، واستفاد منه الناس، وصنّف التصانيف، منها: طبقات شيوخه فجعلهم ثمانين طبقات، و(جامع الآثار في مولد المختار) في ثلاثة أسفار، و(مورد الصادي في مولد الهادي) في كراسة، و(اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق) في أقل من كراسة، و(منهاج الأصول في معراج الرسول)، و(اللفظ المحرم بفضل العاشور المحرم)، و(مجلس في فضل يوم عرفة)، و(افتتاح القاري لصحيح البخاري)، و(برد الأكباد عن فقد الأولاد)، و(مسند تميم الداري، وترجمة حجر بن عدي الكندي، و(توضيح المشتبه في أسماء الرجال) في ثلاثة أسفار، و(الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام)، وأرجوزة سماها (عقود الدرر في علم الأثر)، وشرحها في مطول ومختصر، وأخرى في الحفاظ وشرحها أيضاً، و(بديعة البيان عن موت الأعيان)، نحو ألف بيت، وشرحها أيضاً، و(عرف العنبر في وصف المنبر)، و(براعة الفكرة في حوادث الهجرة) نظم أيضاً، و(منهاج السلامة في ميزان يوم القيامة)، وشرح حديث أم زرع في كراريس، و(زوال البؤسى عمن أشكل عليه نجاح آدم وموسى)، وغير ذلك من المؤلفات. وقد قام عليه العلاء

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٠٣/٨؛ شذرات الذهب: ٢٤٣/٧؛ كشف الظنون: ١٥٨، ٨٣٨؛ إيضاح المكنون: ١٩/١، ١٣٠؛ هدية العارفين: ١٩٣/٢؛ معجم المؤلفين: ١٠/٢٣٧؛ الأعلام: ٢٣٧/٦.

البخاري لكونه صنف (الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر) وكان ذلك كالرد على العلاء البخاري لكونه كان من أعظم المنكرين على ابن تيمية، ثم جاوز في ذلك الحد حتى أفتى بكفر ابن تيمية صانه الله عن ذلك. واتفقت بسبب ذلك حوادث شنيعة. وبالجملة فكان صاحب الترجمة إماماً حافظاً مفيداً للطلبة. وقد أثنى عليه جماعة من معاصريه كابن حجر، والبرهان الحلبي، والمقرئزي. (ومات) في ربيع الثاني سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة، وله نظم فمنه: [من السريع]

لَعِبْتُ بِالشَّطْرَنْجِ مَعَ شَادِنٍ رَمَى بِقُلُوبِي مِنْ سَنَاهِ سِهَامٍ^(١)
وَجَدْتُ شَامَاتٍ عَلَى خَدِّهِ فَمَتُّ مِنْ وَجْدِي بِهِ وَالسَّلَامُ

٤٦٨

(مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَشَمِ الْأَنْسِيِّ الْيَمَانِيِّ)

ترجم له صاحب مطلع البدور فلم يذكر له مولداً ولا وفاة، ولكنه ذكر له قصة غريبة هي أن العامة من أهل بلاد أنس وغيرها كثرت عندهم الشكوك لما يرون من أكل بعض السفهاء لما حرمه الله بالإجماع من الحيات والحُشَّان قالوا: هؤلاء لا شك أنهم على الحقّ بدليل هذه الكرامة، فإن لم يأت من علمائنا ما يقاومها انتقلنا عن مذهب أهل البيت. فعظمت القصة على العلماء فتكاتب الفقهاء من المغرب وأنس وذمار واجتمعوا وأمروا العامة بجمع حطب، فاجتمع كالجبل العظيم ثم أشعلوه فلم يزل يتسع حتى صار يرمي بشرر كبار، فقرب الفقهاء بالمصاحف وقرأوا القرآن ولم يزالوا على ذلك مع أدعية أخرجهما والد صاحب الترجمة حتى اصفرت النار، ودخل الفقهاء وحملوا منهم في ثيابهم ودخلوا فيها كما يدخل بين الماء والطين، واشتهرت القصة. قال صاحب مطلع البدور: ولما سمعت هذه لم أزل أبحث عنها فبلغت عندي مبلغ التواتر، وليس ذلك بعيداً من فضل الله تكريماً لكتابه العزيز وعلماء الإسلام. انتهى. وذكر قبل هذه القصة أن لصاحب الترجمة رسائل، وله تفسير. ولعل وجوده في زمن صاحب مطلع البدور. وقد تقدم تاريخ مولده ووفاته، ثم وقفت على تاريخ (موته) في سنة ١٠٤٣ ثلاث وأربعين وألف، وقبره ببلاد لاعة في محل يقال له بنو الذواد.

(١) الشَّادِن: ولد الظبية إذا قَوِيَ وترعرع واستغنى عن أمه.

٤٦٩

(مُحَمَّدُ بن عبد المُنعم بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن
عبد المُنعم بن إِسماعيل الجَرَجَرِي^(١))

بجيمين ومهملتين ثم القاهري الشافعي . ولد في أحد الجمادين سنة (٨٢١) إحدى وعشرين وثمانمائة أو في التي بعدها بجرجر ، وتحول منها إلى القاهرة صغيراً فحفظ كثيراً من المختصرات ، ثم اشتغل بالفنون فأخذ عن النويري ، وابن الهمام ، والشمسي ، والمحلي ، والكافياجي ، والشرف السبكي ، والعلم البلقيني ، والحافظ ابن حَجَر . وناب في القضاء ثم تعفّف عن ذلك ، ودّرّس ، ورغب الطلبة إليه وقصد بالفتاوى ، وكتب على (عمدة السالك) لابن النقيب شرحاً سمّاه (تسهيل المسالك إلى عمدة السالك) في مجلد ، وشرح (الإرشاد) لابن المقرئ في أربعة مجلدات ، وشرح (شذور الذهب) شرحاً مطولاً وشرحاً مختصراً ، وشرح (الهمزية) شرحين أحدهما مطول ، سمّى أحدهما (خير القرى في شرح أم القرى) . وكان متواضعاً ممتناً لنفسه غير مُتَأَنِّقٍ في شيء ، وقد عكف عليه الطلبة وتنافسوا في الأخذ عنه ، وتجرّأ عليه بعض أهل العلم ، وصنّف كتاباً سمّاه (اللفظ الجَوْهَرِي في بيان غلط الجَوْهَرِي) وانتدب بعض تلامذة صاحب الترجمة فردّ عليه . ومات في يوم الأربعاء ثاني عشر رجب سنة (٨٨٩) تسع وثمانين وثمانمائة بمصر .

٤٧٠

(مُحَمَّد بن عبد الواحد بن عبد الحميد
ابن مَسْعُود الكمال ابن الهمام السيواسي الأصل ثم
القاهري الحنفي^(٢))

ولد سنة (٧٩٠) تسعين وسبعمائة ، وقدم القاهرة صغيراً ، وحفظ عدة من المختصرات ، وعرضها على شيوخ عصره . ثم شرع في الطلب فقرأ على بعض أهل بلده بعد أن عاد إليها ، ثم رجع إلى القاهرة فقرأ على العزّ بن عبد السلام ، والبساطي ، والشمسي ، والجلال الهندي ، والولي العراقي ، والعزّ بن جماعة ، وسافر إلى القدس

(١) ترجمته في: البدر الطالع: ١٢٣/٨ : كشف الظنون: ٦٩ ، ١١٦٧ ؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٨٨ ؛ هدية العارفين: ٢/ ٢١٢ ؛ معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٦٠ ؛ الأعلام: ٦/ ٢٥١ .
(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ٨/ ١٢٧ ؛ شذرات الذهب: ٧/ ٢٨٩ ؛ الأعلام: ٦/ ٢٥٥ ؛ بغية الوعاة: ٧٠ ؛ كشف الظنون: ٢٣٦ ؛ ٨٨٢ ؛ هدية العارفين: ٢/ ٢٠١ ؛ معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٦٤ .

وقرأ على علمائه، وسمع من جماعة كالحافظ ابن حَجَر وغيره. ولم يكثر من علم الرواية وتبحر في غيره من العلوم، وفاق الأقران، وأشير إليه بالفضل التام حتى قال بعضهم في حقّه: لو طلبت حجج الدين ما كان في بلدنا من يقوم بها غيره. وكان دقيق الذهن عميق الفكر يدقق المباحث حتى يُحيرُ شيوخه فضلاً عن من عداهم بحيث كان يشكك عليهم في الاصطلاح ونحوه حتى لا يدرون ما يقولون. وقال يَحْيَى بن العطار: لم يزل يضرب به المثل في الجمال المفرط مع الصيانة، وفي حسن النعمة مع الديانة، وفي الفصاحة واستقامة البحث مع الأدب. وبالجمله فقد تفرّد في عصره بعلومه، وطار صيته واشتهر ذكره، وأذعن له الأكابر فضلاً عن الأصاغر، وفصله كثير من شيوخه على أنفسهم. وقد درّس بمدارس، وقرره الأشرف برسباي في مدرسته وألبسه الخلعة، ولما غورّض في ذلك قال بعد بعض دروسه فيها أنه قد عزل نفسه منها وخلع طيلسانه ورمى به. وبلغ ذلك السلطان فشقّ عليه واستعطفه فلم يجب وانقبض وانجمع عن الناس مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإغلاظ على الملوك فمن دونهم. وصنّف التصانيف النافعة كشرح الهداية في الفقه، و(التحرير) في أصول الفقه، و(المسيرة) في أصول الدين، وجزء في حديث (كلمتان خفيفتان في اللسان). وقد تخرّج به جماعة صاروا رؤساء في حياته كالشمسي، والزين قاسم، وسيف الدين، وابن حضر، والمناوي، والجمال بن هشام. وكان إماماً في الأصول والتفسير والفقه والفرائض والحساب والتصوف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والجدل والأدب والموسيقا حتى قال السخاوي في حقّه: إنه عالم أهل الأرض ومُحقّق أولى العصر. (ومات) في يوم الجمعة سابع رمضان سنة ٨٦١ إحدى وستين وثمانمائة بمصر، وحضر السلطان فمّنّ دونه، وتأسف الناس على فقده، ولم يخلف بعده مثله.

(٤٧١)

(السيد مُحَمَّد بن عزّ الدين بن صلاح بن الحَسَن ابن أمير المؤمنين عليّ بن المؤيد)

ترجم له صاحب مطلع البدور ولم يذكر له مولداً ولا وفاةً، ولكنه حكى عن القاضي أحمد بن صلاح الدواري أنه قال: إنه أدرك صاحب الترجمة وقرأ عليه الحاجية وحاشيته عليها وبعض المفصل وبعض مقدمات البحر والأزهار، ثم قرأ عليه كتاب الأحكام من البحر الزخار إلى أن مات قبل أن يكمل القراءة. هذا خلاصة ما ذكره في الترجمة. والحاشية التي ذكرها على الحاجية هي شرح لها مستكمل، ولكنها كانت تكتب في الهوامش، ثم كتبها المتأخرون كما تكتب الشروح. وقد رغب إليها

الطلبة في هذه العصور وصاروا يقرأونها في مبادئ الطلب، وهي لا تصلح إلا لمن كان في أوائل الطلب لأن عبارتها غير محرّرة كما ينبغي، وصاحب الترجمة كان موجوداً في القرن العاشر^(١).

(٤٧٢)

(السيد مُحَمَّد بن عَزَّ الدين بن مُحَمَّد بن عَزَّ الدين المعروف بالمفتي)^(٢)

حفيد المذكور قبله، ترجمه أيضاً صاحب مطلع البدور ولم يذكر له مولداً ولا وفاةً، ولكنه قال: إمام العلوم المطلق منتهى المحققين وفقه المدققين، قرأ على أحمد الضمدي في الحاجبية، وقرأ المطول على العلامة عبد الله المهلا، وقرأ عليه أكثر نجم الدين، وقرأ بعض نجم الدين على السيد علي ابن بنت الناصر، وفي أصول الفقه على السيد صلاح بن أحمد بن الوزير، وعنه أخذ طرق الحديث. وقرأ في أصول الفقه على والده وعلى الفقيه الصلاح الشطبي، وفي الكشف على والده، وفي الفروع على صنوه المهدي، وعلى السيد عبد الله بن أحمد بن الحسين المؤيدي. وقرأ في الحديث على الشيخ الحنفي وأجازه فيه وفي غيره، وقرأ على العلامة الصابوني وعلى العلامة مُحَمَّد بن شلبي الرومي، وقرأ الشمسية على الشيخ أحمد بن علان البكري المصري انتهى. وهو شيخ مشايخ الفروع الذي تنتهي أسانيدهم إليه. ومن جملة تلامذته القاضي إبراهيم بن يحيى السحولي، والسيد أحمد بن علي الشامي، وجماعة من المحققين كالعلامة الحسن بن أحمد الجلال. وله مؤلفات منها (البدر الساري) في أصول الدين وشرحه (واسطة الدراري)، ومنها شرح (تكملة البحر) وهو شرح مفيد يدل على علو درجته وارتفاع منزلته في العلوم. وله أنظار في الفروع منقولة في كتب التدريس كشرح الأزهار والبيان والبحر وهي في غاية الإتقان. وهو من أهل القرن الحادي عشر والله أعلم. وأرخ موته الضمدي في الوافي في شعبان سنة (١٠٤٩) تسع وأربعين وألف. وقال السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد في الطبقات أنه مات لاثني عشر يوماً من شعبان سنة ١٠٥٠ خمسين وألف، وقبر بخزيمة مقبرة صنعاء.

(١) قيل: توفي سنة ٩٧٣هـ.

(٢) ترجمته في: إيضاح المكنون: ٦٩٩/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٩١/١٠.

٤٧٣

(السيد مُحَمَّد بن عَزَّ الدين النَّعْمي التَّهَامي)

ولد تقريباً سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف بالعذير بفتح المهملة وكسر المعجمة وسكون المثناة من تحت ثم راء مهملة، وهي بقرب بنادر اللحية من بنادر تهامة، ثم ارتحل إلى صنعاء فقرأ في علم الفروع على شيخنا العلامة أحمد بن مُحَمَّد الحرازي وغيره، ولازماني مدةً طويلة فقرأ عَلَيَّ في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث والفقه وتميز في جميع هذه العلوم، وصار أحد العلماء المشار إليهم مع العقل الوافر والسكون والتواضع والعفة والشهامة والإقبال على العلم بكلية والملازمة للطاعة والانجماع عن الناس. ولما نال ما كان سبباً للارتحال عاد إلى دياره التهامية، وهو بلا مدافع أعلم الموجودين من السادة النعامية، وكثيراً ما يكتب إليَّ من تلك الجهات فيما يعرض له من المهمات، وهو الآن حيٌّ ينتفع به أهل تلك الديار ويرجعون إليه فيما ينوبهم من المسائل الشرعية مع مزيد تحسُّره وتأسفه على مفارقة صنعاء، وانقطاع ما كان فيه من الطلب لعلوم الاجتهاد، ولكنه عاقه عن العود احتياج أهل بلده إليه خصوصاً قرابته بعد موت أخيه أحمد بن عَزَّ الدين.

(وأما أخوه السيد إسماعيل بن عَزَّ الدين) فهو أكبر منه سنّاً، وصار يؤجر نفسه للحجَّ إلى بيت الله الحرام كلَّ عام، ويعود إلى صنعاء. ولم يكن له اشتغال بالعلم، لكنه في المدة القريبة شغل نفسه بجمع مؤلف نقل غالبه من كتب الرافضة، ثم تشدَّد في الرفض وصار يملئ ما جمعه بجامع صنعاء في أيام رمضان على جماعة جهَّال، وصار فتنة للناس مع جهله وركاكة عقله، ونصحته فلم ينتصح. وهو من جملة المجيبين عَلَيَّ في الرسالة التي سميتها (إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي) وأفرط في السبِّ والكذب، وصار الآن في حبس زيلع بسبب ما سيأتي شرحه في ترجمة السيد يَحْيَى الخولي. ثم بلغ إلينا أنه (مات) هنالك قبل سنة (١٢٢٠) عشرين ومائتين وألف. (ومات) صاحب الترجمة رحمه الله في سنة (١٢٣٢) اثنتين وثلاثين ومائتين وألف في تهامة بعد أن تولى بها القضاء للشريف حَمُود بن مُحَمَّد مدة أيامه.

٤٧٤

(مُحَمَّد بن عَطَاء الله الرازي الأصل الهَرَوِي الشافعي)^(١)

وكان يذكر أنه من ذرية الفخر الرازي. ولد بهرة سنة ٧٦٧ سبع وستين

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٥١/٨؛ شذرات الذهب: ١٨٩/٧؛ إيضاح المكنون: ١٩٩/٢؛ هدية العارفين: ١٨٥/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٩٤/١٠؛ الأعلام: ٢٦٩/٦.

وسبعمائة، واشتغل في بلاده، وكان حَنَفِيًّا، ثم تحوّل شافعيًّا، وأخذ عن السعد التفتازاني وغيره. واتصل بتمورلنك المتقدم ذكره، ثم حصل له منه جفاء فتحوّل إلى بلاد الروم، ثم انفصل منها وقدم القدس سنة (٨١٤) فحجّ وعاد إليه في التي بعدها، فاشتهر أمره بها وأشاع أتباعه أنه يحفظ الصحيحين، وأنه إمام الناس في المذهب الشافعي والحنفي، وفي غير ذلك من العلوم على جاري عادة العجم في التفخيم والتهويل. ثم قدم القاهرة في سنة (٨١٨) فعظّمه السلطان وأكرمه وأجلسه عن يمينه، ثم أنزله بدار أعدت له، وأنعم عليه بفرس بسرج ذهب وقماش، ورتّب له في كل يوم ثلاثين رطلاً من اللحم ومائتي درهم. وتبعه كثير من الأمراء المباشرين والأعيان في الإكرام والهدايا الوافرة. وكانت له دعاوى عريضة (منها) أنه يحفظ الصحيحين عن ظهر قلب صحيح مسلم بأسانيده وصحيح البخاري متناً بلا إسناد، وتارة يقول إنه يحفظ اثني عشر ألف حديث بأسانيدها، فعقد له السلطان المؤيد مجلساً بين يديه وجمع العلماء وألزموه بإملاء اثني عشر حديثاً متباعدة فلم يفتن لذلك ولا عرف المراد به ولا أملى شيئاً بل لم يورد حديثاً إلا وظهر خطأه فيه بحيث ظهر في ذلك مجازفته، وأن كلّ ما ادّعه لا صحة له، وما أمكنه إلا التبرّي مما نسب إليه كذا قال السخاوي. وكان ممّا وقع أنه سُئل عن سنده لصحيح البخاري فذكر شيوفاً لا يعرفون. وقال ابن حجر: إنه لا وجود لأحد منهم. وبعد عقد المجلس بقليل ولي نظر القدس والخليل مع تدريس الصلاحية فتوجّه لذلك ثم عاد إلى القاهرة في سنة (٨٢١) فاجتمع بالسلطان وأكرمه كالمرّة الأولى، ثم ولّاه القضاء بمصر مكان البلقيني، ولم يحمله الناس في ذلك فُصّرَف قبل أن يستكمل سنة ولزم بيته، وأعيد إلى القدس على تدريس الصّلاحية، ثم قدم القاهرة سنة (٨٢٧) فولي كتابة السرّ، ثم انفصل وأعيد لقضاء الشافعية، ثم عاد إلى بيت المقدس. وقد انتقصه الحافظ ابن حجر ووصفه بالكذب، وكذلك قال السخاوي. وقال ابن قاضي شعبة: إنه كان إماماً عالمياً غوّاصاً على المعاني، يحفظ متوناً كثيرة، ويسرد جملةً من تواريخ العجم مع الوضاعة والمهابة وحسن الشكالة والضخامة ولين الجانب. وقال العيني: إنه كان عالماً فاضلاً متفنناً، له تصانيف كشرح المشارق، وشرح صحيح مسلم المسمى (فضل المنعم) قال: وكان قد أدرك الكبار مثل التفتازاني، والسيد، وصارت له حرمة وافرة ببلاد سمرقند وهرارة وغيرهما، حتى كان تيمورلنك يُعظّمه ويحترمه ويميّزه على غيره، بحيث يدخل عنده في حريمه ويستشيره ويرسله في مهماته. وذكر بعض من ترجمه أن الفقهاء تعصّبوا عليه وبالغوا في التشنيع ورموه بعظائم الظن برأته عن أكثرها (قلت): وهذا غير بعيد لا سيّما وقد صار معظماً عند سلطانهم مقدماً في مناسبتهم مع كونه ليس منهم، فإنّ ذلك مما يؤثر الطعن بغير سبب، (ومات) في يوم الاثنين تاسع عشر ذي الحجة سنة ٨٢٩ تسع وعشرين وثمانمائة.

٤٧٥

(مُحَمَّدُ بْنُ عَلَاءِ الدِّينِ
الْبَابِلِيُّ الْقَاهِرِيُّ الشَّافِعِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِمَامِ
الْكَبِيرِ مُسْنَدُ الدُّنْيَا)^(١)

أخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة من جميع الطوائف، وكان ضريراً يملئ دواوين الإسلام جميعاً من حفظه. وطال عمره وجاور بالحرم مرتين، وأراد سلطان الروم إشخاصه إليه فامتنع. ولعله جاوز المائة أو ناهزها، (ومات) في عشر الثمانين بعد الألف. وله مجموع ذكر فيه أسانيده ورواياته وهو موجود بأيدي المشتغلين بهذا الشأن.

٤٧٦

(مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِيكَ السَّرُوجِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ)^(٢)

وقيل أبو حامد. ولد سنة ٧١٤ أربع عشرة وسبعمائة، وعني بالرواية، فسمع الكثير من محدثي مصر والشام كالدبوسي، وابن المصري، وأصحاب النجيب، وابن عبد الدائم، وابن سيّد الناس. ومهر إلى أن بلغ الغاية في الحفظ، وكان سريع الكتابة والقراءة ديناً ظريفاً. وكتب ما لا يحصى، وقرأ الكتب المطوّلة، كمعجم الطبراني الكبير، ومُستخرج أبي نعيم على مُسلم، وغير ذلك. ووصفه المزني، والبرزالي، والذهبي، وابن حَجَر بالحفظ. قال الصفدي: ما رأيت بعد ابن سيّد الناس من يقرأ أسرع منه ولا أفصح، وما سألت عن شيء من تراجم الناس ووفياتهم وأعصارهم وتصانيفهم إلّا وجدته في حفظه لا يغيب عنه شيء. وشرع في جمع الثقات فكتب بعضه ولو كَمُلَ لكان في أكثر من عشرين مجلداً. وخرّج لنفسه مائة حديث متباينة أجاد فيها. قال الذهبي: سمعنا منه تسعين منها، قال الصفدي: وكان فيه مع ذلك ذوق الأدباء، وفهم الشعراء، وخفة روح الظرفاء، يستحضر من الشعر القديم والحديث جملة كثيرة. وبالجملّة فهو معدود في زمرة الحفاظ، ولو علت سنّه لكان أعجوبة الزمان، لكنه (مات) سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة عن ثلاثين سنة.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢٧٠/٦.

(٢) ترجمته في: كشف الظنون: ١٦؛ معجم المؤلفين: ٣١٠/١٠؛ الأعلام: ٢٨٥/٦، الدرر الكامنة: ٥٨/٤.

٤٧٧

(السيد مُحَمَّدُ بن علي بن الحسن بن حمزة
ابن مُحَمَّد بن ناصر بن علي بن علي بن الحسين بن
إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن
مُحَمَّد بن إسماعيل بن جَعْفَر الصَّادِق^(١))

الحافظ شمس الدين أبو المحاسن الدمشقي . ولد سنة ٧١٥ خمس عشرة
وسبعمائة، وسمع من ابن عبد الدائم، والمزّي وخلائق، وطلب بنفسه فأكثر. وكتب
بخطه فبالغ، ورحل إلى مصر فسمع من الميديمي وغيره. قال الذهبي في المختص:
العلامة الفقيه المُحدِّث، طلب وكتب وهو في زيادة من التحصيل والتخريج والإفادة.
وقال ابن كثير: جمع رجال المسند، وجمع كتاباً سَمَّاه (التذكرة في رجال العشرة)
واختصر التهذيب وحذف منه ما ليس في الستة، وأضاف إليهم من في الموطأ،
والمسند، ومسند الشافعي، ومسند أبي حنيفة للجاري، واختصر الأطراف ورتبه على
الألفاظ. وله مجلد لطيف في لذات الحمام. وله (العرفُ الذكي في النسب الزكي)،
وله ذيل على (العبر) للذهبي. وولي مشيخة دار الحديث، وله تعليق على (الميزان)
بيّن فيه كثيراً من الأوهام، وشرع في شرح سنن النسائي، وذيل على طبقات الذهبي،
ومات كهلاً في آخر شعبان سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبعمائة، ولو طال عمره كغيره
من الحفاظ لكان من محاسن متأخريهم على أنه كذلك مع قصر عمره.

٤٧٨

(مُحَمَّدُ بن علي بن حسين العمراني ثم الصنعاني)^(٢)

ولد في شهر^(٣) سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف، واشتغل بطلب علوم
الاجتهاد على جماعة من علماء العصر كالسيد العلامة الحسن بن يحيى الكبسي،
والقاضي العلامة عبد الله بن مُحَمَّد مُشحم، والسيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر بن
أحمد، وغير هؤلاء من المُدرِّسين. وبرع في العلوم الاجتهادية، وصار في عداد من

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٦١/٤؛ البداية والنهاية: ٣٢٢/١٤؛ كشف الظنون: ٤٢، ٣٩٢؛
إيضاح المكنون: ١١٧/١؛ هدية العارفين: ١٦٣/٢؛ معجم المؤلفين: ٣١٦/١٠؛ الأعلام:
٢٨٦/٦.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٣١٩/١٠؛ نيل الوطر: ٢٨٩/٢؛ الأعلام: ٢٩٨/٦.

(٣) لم يذكر المؤلف اسم الشهر.

يعمل بالدليل ولا يُعَرِّج على القول والقيـل، وبلغ في المعارف إلى مكان جليل . وقد أخذ عني من جملة الطلبة، وهو قويّ الذهن سريع الفهم جيد الإدراك ثاقب النظر، يقلّ وجود نظيره في هذا العصر مع تواضع وإعراض عن الدنيا وعدم اشتغال بما يشتغل به من هو دونه بمراحل من تحسين الهيئة، وليس ما يشابه المتظهر بالعلم كثّر الله فوائده ونفع بعلومه . وهو يزداد من المعارف العلمية في كل وقت، وقد سمع عليّ غالب الأمهات الست، وفي العضد وحواشيه، والمطول وحواشيه، والكشاف وحواشيه، وغير هذه الكتب . وسمع مني أكثر مصنفاتي، وكثر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله حتى صار الآن من أعظم رجال هذا الشأن . وله مُصنّف على سنن ابن ماجه جعله أولاً كالتخريج، ثم جاوز ذلك إلى شرح الكتاب، وهو إلى الآن في عمله . وبالجملة فهو قليل النظر في مجموعته وكثرة فنونه وإتقانه^(١) .

٤٧٩

(مُحَمَّدُ بن عليّ بن جَعْفَر بن مُختار الشمس

أبو عبد الله القاهريّ الحُسَيْنِيّ الشافعيّ المعروف بابن قمر)^(٢)

وُلد على رأس القرن الثامن، وقيل سنة ٨٠٣ ثلاثٍ وثمانمئة، ونشأ بالقاهرة فحفظ عدة مختصرات وعرضها على جماعة من العلماء، وأخذ عن العزّ بن جماعة، والبلقيني، والبرماوي، والولي العراقي، والحافظ ابن حجر، ولازمه حتى حمل عنه جملة من الكتب الكبار . وطلب بنفسه وكتب الكثير وارتحل إلى الشام وبيت المقدس والخليل ومكة ودمشق وحلب وإسكندرية وغيرها، وأخذ عن مشايخ هذه الديار، واشتهر بالحديث ودرّس بمدارس عدة، وتولى قضاء بعض الجهات، وصنّف تصانيف منها (معين الطلاب في معرفة الأنساب) . وشرع في اختصار أطراف المزيّ وسمّاه (أطاف الإشراف بزهر الأطراف) وغير ذلك مع الملازمة للطاعات والتواضع وطرح التكلف والانجماع . وقد وصفه السخاوي بكثير الأوهام وعدم حسن التصرف، وكونه غير بارع بفن الحديث ولا غيره، فالله أعلم . (ومات) في ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمئة .

(١) توفي العمراني سنة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م (معجم المؤلفين: ٣١٩/١٠) .

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٧٦/٨؛ إيضاح المكنون: ٥١٨/٢؛ هدية العارفين: ٢٠٧/٢؛ معجم المؤلفين: ٣١٣/١٠؛ الأعلام: ٢٨٨/٦ .

٤٨٠

(مُحَمَّدُ بن علي بن عبد الواحد

ابن يَحْيَى بن عبد الرَّحِيم الدَّكَّالِي أَبُو أَمَامَةَ ابن النَّقَّاش) (١)

ولد في نصف رجب سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة، وأخذ القراءات عن البهران الرشدي، والعربية عن ابن الصانع، وأبي حيَّان. وحفظ الحاوي الصغير، وكان يقول إنه أول من حفظه بالقاهرة. وتقدم في الفنون وصنَّف شرح العمدة في ثمانية مجلدات، وتخريج أحاديث الرافعي وشرحاً على الألفية، وكتاباً في الفرق، وكتاباً في التفسير مطوّلاً جداً. والتزم أن لا ينقل حرفاً عن تفسير أحد ممن تقدمه. قال الصفدي: وكانت طريقته في التفسير غريبة ما رأيت له في ذلك نظيراً، وله نظم فمنه أبيات من جملتها هذا البيت: [من الكامل]

وَأَتَتْ وَلَمْ تَضْرِبْ لِوَضْلٍ مَوْعِداً أَحْلَى الْمُنَى مَا لَمْ يَكُنْ عَنْ مَوْعِدِ
(ومات) في شهر ربيع سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة، ولم يبلغ أربعين سنة.

٤٨١

(مُحَمَّدُ بن علي بن عبد الواحد الأنصاري

الدَّمَشْقِي ابن الزَّمْلَكَاني كمال الدين) (٢)

ولد في شهر شوال سنة ٦٦٧ سبع وستين وستمائة، وسمع من المسلم بن علّان وابن الواسطي وابن القواس وغيرهم، وطلب الحديث بنفسه، وكان فصيح القراءة سريعها، له خبرة بالمتون، وتفقه على الشيخ تاج الدين بن الفركاج. وأخذ العربية عن بدر الدين بن مالك، قال الأذفوي: هو أحد المتقدمين في الفتاوى والتدريس والمجالس، والمرجوع إليهم في المناظرة. وكان ذكي الفطرة نافذ الذهن فصيح العبارة، وأطلق عليه الذهبي: عالم العصر وكبير الشافعية، قال: وكان بصيراً بالمذهب وأصوله، قوي العربية، ذكياً فطناً فقيه النفس، له اليد البيضاء في النظم والنثر، وكان يُضرب بذكائه المثل. أفتى

- (١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٧١/٤؛ بغية الوعاة: ٧٨؛ شذرات الذهب: ١٩٨/٦؛ الأعلام: ٢٨٦/٦؛ معجم المؤلفين: ٢٥/١١؛ كشف الظنون: ١٥٣، ٤٠٧؛ هدية العارفين: ١٦٢/٢.
- (٢) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٧٤/٤؛ النجوم الزاهرة: ٢٧٠/٩؛ البداية والنهاية: ١٣٦/١٤؛ شذرات الذهب: ٧٨/٦؛ كشف الظنون: ٢٢٠، ٧٤٤؛ إيضاح المكنون: ١/٤٧٧؛ هدية العارفين: ١٤٦/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٥/١١؛ الأعلام: ٢٨٤/٦.

وله نيف وعشرون سنة، وتخرّج غالب علماء العصر عليه، ولم يروا غيره في كرم نفسه وعلوّ همته وتجمّله في مأكله وملبسه. وصنّف رسالةً في الرّدّ على ابن تيمية في الطلاق، وأخرى في الرّدّ عليه في الزيارة، وعلّق على المنهاج. وكان يلقي دروسه في النهاية لإمام الحرمين. ودخل ديوان الإنشاء ووقّع في الدست، وولي نظر المارستان، ودرّس بمدارس، وولي نظر الديوان ووكالة بيت المال ونظر الخزانة. قال ابن كثير: انتهت إليه رئاسة المذهب تدريجاً وإفتاء ومناظرة، وساد أقرانه بذهنه الوفاً وتحصيله الذي منعه الرقاد، وعبارته الرائقة وكلماته الفائقة. ولم يسمع أحد من الناس يُدرّس أحسن منه، ولا سمعت أحلى من عبارته وجودة تقريره وصحة ذهنه وقوة قريحته. انتهى. ثم لما ولي قضاء حلب، وطلبه الناصر على البريد ليوليه قضاء دمشق، فتوجه إلى القاهرة (فمات) في الطريق، فيقال إنه مات مسموماً. ورؤي أنه لما مرض قال: أنا ميت، ولا أتولى بعد قضاء حلب شيئاً لأنه كان لي شيخ أدخلني الخلوة وأمرني بصيام ثلاثة أيام أفطر فيها على الماء واللبان، فاتفق آخر الثلاث يوم النصف من شعبان فخليل إليّ وأنا في الصلاة قبة عظيمة بين السماء والأرض وظاهرها مراقي، فصعدت فكنت أرى على مرقة مكتوباً نظر الخزانة، وعلى آخر الوكالة، وعلى آخر مدرسة كذا، وعلى آخر مرقة قضاء حلب، وأفقت من غيبتني وعُدت إلى جسّي فقال لي الشيخ: القبة الدنيا، والمراقبي المراتب، والذي رأيته تناله كلّ، فكان كذلك. وكان موته في سادس عشر رمضان سنة ٧٢٧ سيع وعشرين وسبعمئة، ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي.

٤٨٢

(الإمام المنصور بالله مُحَمَّد)

ابن عليّ بن مُحَمَّد بن أحمد المعروف بالسراجي^(١)

ولد سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمئة، وقرأ العلوم حتى صار من أكابر علماء عصره، ودعا إلى نفسه سنة (٩٠٠)، وبايعه جماعة من علماء الزيدية، وأجابه كثير من الرعية، وفتح مواضع، ووقعت بينه وبين السلطان عامر بن عبد الوهاب حروب كان في آخرها أسر صاحب الترجمة، فسجنه، وفرّج الله عنه بالموت بعد ثلاثة أشهر. وكان أسره (وموته) في سنة ٩١٠ عشر وتسعمئة، ودفن عند جدّه بمسجد من مساجد صنعاء يقال له مسجد الأجدم.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢٨٩/٦.

٤٨٣

(مُحَمَّدُ بن علي بن مُحَمَّد بن أبي بكر
ابن مُحَمَّد بن أحمد الجمال أبو المحاسن القُرشي
العَبْدري المكي الشافعي الشيبلي)^(١)

ولد في رمضان سنة ٧٧٩ تسع وسبعين وسبعمائة بمكة، ونشأ بها فسمع من النويري، وابن صديق، والصدر المناوي، والزين العراقي، وآخرين. وتفقه بالجمال بن ظهيرة وغيره، واشتغل في فنون، ونظم الشعر الحسن، وتمهّر في الأدب، وصرف أوقاته إليه حتى كان لا يُعرف إلاّ به. وجمع كتاباً فيما لا يستحيل بالانعكاس في ثلاثة مجلدات، و(تمثال الأمثال) في مجلد، وذيلاً لحياة الحيوان مع اختصار الأصل، وشرح الحاوي الصغير. ودخل بلاد الشرق وبلاد اليمن، وأقام بها مدة، ورزق من ملكها الناصر الحظ الوافر، وولي سدانة الكعبة، ثم قضاء مكة ونظر الحرم. قال ابن حجر بعد ثنائه عليه: ولم يكن يعاب إلاّ بما يُرمى به من تناول لبن الخشخاش، وهو الأفيون. ومن تصانيفه (اللطيف في القضاء)، وحوادث زمانه. (ومات) في ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة ٨٠٧ سبع وثلاثين وثمانمائة.

٤٨٤

(مُحَمَّدُ بن علي بن مُحَمَّد
ابن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني)^(٢) مُصَنَّف هذا الكتاب

قد تقدم تمام نسبه إلى آدم عليه السلام في ترجمة والده رحمه الله. ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣ ثلاث وسبعين ومائة وألف بمحل سلفه المتقدم ذكره في ترجمة والده، وهو هجرة شوكان، وكان إذ ذاك قد انتقل والده إلى صنعاء واستوطنها، ولكنه خرج إلى وطنه القديم في أيام الخريف، فولد له صاحب الترجمة هنالك. ونشأ بصنعاء فقراً القرآن على جماعة من المعلمين، وختمه على الفقيه حسن بن عبد الله الهبل، وجوّده على جماعة من مشايخ القرآن بصنعاء. ثم حفظ (الأزهار) للإمام المهدي، ومختصر

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٢٢٣/٧؛ الأعلام: ٢٨٧/٦؛ الضوء اللامع: ١٣/٩؛ كشف الظنون: ٦٩٧؛ إيضاح المكنون: ١٧٢/١؛ هدية العارفين: ١٨٩/٢.

(٢) ترجمته في: هدية العارفين: ٣٦٥/٢؛ إيضاح المكنون: ١١/١، ٨٧، ١٧١؛ معجم المؤلفين: ٥٣/١١؛ نيل الوطر: ٣/١؛ الأعلام: ٢٩٨/٦.

الفرائض للعصيفري، والملحة للحريري، والكافية والشافية لابن الحاجب، والتهذيب للتفتازاني، والتلخيص للقزويني، والغاية لابن الإمام، وبعض مختصر المنتهى لابن الحاجب، ومنظومة الجزري، ومنظومة الجزاز في العروض، وآداب البحث للعضد، ورسالة الوضع له أيضاً. وكان حفظه لهذه المختصرات قبل الشروع في الطلب، وبعضها بعد ذلك، ثم قبل شروعه في الطلب كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ ومجاميع الأدب من أيام كونه في المكتب، فطالع كتباً عدة، ومجاميع كثيرة. ثم شرع في الطلب وقرأ على والده رحمه الله في شرح الأزهار وشرح الناظري لمختصر العصيفري، وقرأ في شرح الأزهار أيضاً على السيد العلامة عبد الرحمن بن قاسم المداني، والعلامة أحمد بن عامر الحدائي، والعلامة أحمد بن محمد بن الحرازي، وبه انتفع في الفقه، وعليه تخرج، وطالت ملازمته له نحو ثلاث عشرة سنة. وكرر عليه قراءة شرح الأزهار وحواشيه، وقرأ عليه بيان ابن مظهر، وشرح الناظري وحواشيه. وفي أيام قراءته في الفروع شرع في قراءة النحو فقرأ الملحة وشرحها على السيد العلامة إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد، وقواعد الإعراب وشرحها للأزهري، والحواشي جميعاً على العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي، وشرح السيد المفتي على الكافية على العلامة القاسم بن يحيى الخولاني، والعلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي، وأكملة من أوله إلى آخره على كل واحد منهما. وقرأ شرح الخبيصي على الكافية وحواشيه على العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي من أوله إلى آخره، وكذلك قرأه من أوله إلى آخره على شيخنا العلامة القاسم بن يحيى الخولاني. وقرأ شرح الجامي من أوله لآخره، وقرأ شرح الرضي على الكافية على العلامة القاسم بن يحيى الخولاني، وبقي منه بقية يسيرة. وقرأ شرح الشافية للطف الله الغياث جميعاً على العلامة القاسم بن يحيى الخولاني، وقرأ شرح إيساغوجي للقاضي زكريا على العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي جميعاً، وشرح التهذيب للشيرازي واليزدي على شيخه العلامة القاسم بن يحيى الخولاني من أولهما إلى آخرهما، وشرح الشمسية للقطب وحاشيته للشريف على شيخه العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي، واقتصر على البعض من ذلك، وشرح التخليص المختصر للسعد وحاشيته للطف الله الغياث على العلامة القاسم بن يحيى الخولاني جميعاً ما عدا بعض المقدمة، فعلى العلامة علي بن هادي عرهب. والشرح المطول للسعد التفتازاني أيضاً وحاشيته للشلبي وللشريف. أما المطول فجميعه، وكذلك حاشية الشلبي. وأما حاشية الشريف فما تدعو إليه الحاجة. وقرأ الكافل وشرحه لابن لقمان على العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي جميعاً، وشرح الغاية على العلامة القاسم بن يحيى الخولاني وحاشيته لسيلان، وشرح العضد

على المختصر وحاشيته لِلسَّعد وما تدعو الحاجة إليه من سائر الحواشي، وكمل ذلك على العَلَّامة الحَسَن بن إِسماعيل المغربي، وشرح جمع الجوامع للمحلي وحاشيته لابن أبي شريف على شيخه السيد الإمام عبد القادر بن أحمد، وكذلك شرح القلائد للنجري، وشرح المواقف العضدية للشريف، واقتصر على البعض من ذلك. وقرأ شرح الجزرية على العَلَّامة هادي بن حُسين القارني، وقرأ جميع شفاء الأمير الحُسين، على العَلَّامة عبد الله بن إِسماعيل النهمي، وسمع أوائله على العَلَّامة عبد الرَّحمن بن حَسَن الأكوغ. وقرأ البحر الزخار وحاشيته وتخريجه، وضوء النهار على شرح الأزهار على السيد العَلَّامة عبد القادر بن أحمد ولم يكمل. وقرأ الكشف وحاشيته لِلسَّعد، وبعد انقطاعها حاشيته للسراج مع مراجعة غير ذلك من الحواشي على شيخه العَلَّامة الحَسَن بن إِسماعيل المغربي، وتم ذلك إِلَّا فوتاً يسيراً في آخر الثلث الأوسط. وسمع البخاري من أوله إلى آخره على السيد العَلَّامة على ابن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن غامر، وسمع صحيح مُسلم جميعاً، وسنن الترمذي جميعاً، وبعض موطأ مالك، وبعض شفاء القاضي عياض على السيد العَلَّامة عبد القادر بن أحمد، وكذلك سمع منه بعض (جامع الأصول)، وبعض سنن النسائي، وبعض سنن ابن ماجه. وسمع جميع سنن أبي داود وتخريجها للمندري، وبعض المعالم للخطابي، وبعض شرح ابن رسلان على العَلَّامة الحَسَن بن إِسماعيل المغربي، وكذلك بعض المنتقى لابن تيمية على السيد عبد القادر بن أحمد، وكذلك سمع شرح بلوغ المرام على العَلَّامة الحَسَن بن إِسماعيل المغربي، وفات بعض من أوله. وكذلك سمع على العَلَّامة عبد القادر بن أحمد بعض فتح الباري، وعلى الحَسَن بن إِسماعيل المغربي بعض شرح مُسلم للنووي، وبعض شرح العمدة على العَلَّامة القَاسِم بن يَحْيَى الخَوْلَاني، والتنقيح في علوم الحديث على العَلَّامة الحَسَن بن إِسماعيل المغربي، والنخبة وشرحها على العَلَّامة القَاسِم بن يَحْيَى، وبعض ألفية الزين العراقي وشرحها له على العَلَّامة عبد القادر بن أحمد، وجميع منظومة الجراز وجميع شرحها له في العروض على شيخنا المذكور، وشرح آداب البحث وحواشيه على العَلَّامة القَاسِم بن يَحْيَى الخَوْلَاني، والخالدي في الفرائض والضرب والوصايا والمساحة وطريقة ابن الهائم في المناسخة على السيد العارف يَحْيَى بن مُحَمَّد الحوثي، وبعض صِحاح الجوهري، وبعض القاموس على السيد العَلَّامة عبد القادر بن أحمد، مع مؤلفه الذي سماه (فلك القاموس).

هذا ما أمكن سرده من مسموعات صاحب الترجمة ومقروءاته. وله غير ذلك من المسموعات والمقروءات. وأما ما يجوز له روايته بما ما معه من الإجازات فلا يدخل تحت الحصر كما يحكي ذلك مجموع أسانيده. وكانت قراءته لما تقدم ذكره في

صنعاء اليمن، ولم يرحل لأعدار، أحدها عدم الإذن من الأبوين. وقد درّس في جميع ما تقدم ذكره، وأخذ عنه الطلبة، وتكرّر أخذهم عنه في كل يوم من تلك الكتب. وكثيراً ما كان يقرأ على مشايخه فإذا أفرغ من كتاب قراءة أخذ عنه تلامذته، بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه. وكان يبلغ دروسه في اليوم واللييلة إلى نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، واستمر على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه ما لم يكن من جملة ما قد قرأه صاحب الترجمة، بل انفرد بمقروءات بالنسبة إلى كل واحد منهم على انفراده إلا شيخه العلامة عبد القادر بن أحمد فإنه مات ولم يكن قد استوفى ما عنده. ثم إن صاحب الترجمة فرّغ نفسه لإفادة الطلبة فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددة. واجتمع منها في بعض الأوقات التفسير والحديث والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والجدل والعروض. وكان في أيام قراءته علي الشيوخ وإقراءه لتلامذته يفتي أهل مدينة صنعاء، بل ومن وفد إليها، بل ترد عليه الفتاوى من الديار التهامية، وشيوخه إذ ذاك أحياء. وكادت الفتيا تدور عليه من أعوام الناس وخواصهم، واستمر يفتي من نحو العشرين من عمره فما بعد ذلك. وكان لا يأخذ على الفتيا شيئاً تنزهاً، فإذا عُوتب في ذلك قال: أنا أخذت العلم بلا ثمن فأريد إنفاقه كذلك. وأخذ عنه الطلبة كتباً غير الكتب المتقدمة مما لا طريق له فيها إلا الإجازة، وهي كثيرة جداً في فنون عدة، بل أخذوا عنه في فنون دقيقة لم يقرأ في شيء منها، كعلم الحكمة التي منها علم الرياضي والطبيعي والإلهي، وكعلم الهيئة وعلم المناظر وعلم الوضع.

وصنّف تصانيف مطولات ومختصرات، فمنها: (شرح المنتقى) كان تبييضه في أربعة مجلدات كبار أرشده إلى ذلك جماعة من شيوخه كالسيد العلامة عبد القادر بن أحمد، والعلامة الحسن بن إسماعيل المغربي. وعرض عليهما بعضاً منه، وماتا قبل تمامه. ومنها (حاشية شفاء الأوام) في مجلد، و(الدرر البهية)، وشرحها (الدراري المضية) في مجلد، و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) في مجلد، و(هذا الكتاب) في مجلد.

ومن المختصرات (الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام) جعله كالمعجم لشيوخه وتلامذته، وقد ذكر أكابرهم فيما يتقدم، ويأتي من هذا الكتاب، و(بغية الأريب من مغني اللبيب) نظم. ذكر فيها ما تمس الحاجة إليه وشرحها. ونظم (كفاية المحتظ) ولم يبيض، وكان نظمه لهاتين المنظومتين في أوائل أيام طلبه. و(المختصر البديع في الخلق الواسع)، ذكر فيها خلق السموات والأرض والملائكة والجن والإنس، وسرد غالب ما ورد من الآيات والأحاديث، وتكلّم عليها فصار في مجلد

لطيف، ولكنه لم يبيّضه. و(المختصر الكافي من الجواب الشافي)، و(طيب النشر في جواب المسائل العشر)، و(عقود الزبرجد في جَيِّد مسائل علّامة ضمد)، و(الصوارم الهندية المسلوقة على الرياض الندية)، ورسالة في أحكام الاستجمار، ورسالة في أحكام النفاس، ورسالة في كون تطهير الثياب والبدن من شرائط الصلاة أم لا، ورسالة في الكلام على وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، ورسالة في صلاة التحية، و(القول الصادق في إمامة الفاسق)، ورسالة في أسباب سجود السهو، و(تشنيف السمع بإبطال أدلة الجمع)، و(الرسالة المكملة في أدلة البسملة)، و(إطلاع أرباب الكمال على ما في رسالة الجلال في الهلال من الاختلال)، ورسالة في وجوب الصوم على من لم يفطر إذا وقع الإشعار في دخول رمضان في النهار. ورسالة في زيادة ثواب من باشر العبادة مع مشقة، ورسالة في كون أجره الحجّ من الثلث، ورسالة في كون الخلع طلاقاً أو فسخاً، ورسالة في حكم الطلاق ثلاثاً، ورسالة في الطلاق البدعي، ورسالة في نفقة المطلقة، ورسالة في كون رضاع الكبير يقتضي التحريم لعذر، وفيما يقتضي التحريم من الرضاع، ورسالة في من حلف ليقضين دينه غداً إن شاء الله، ورسالة في بيع الشيء قبل قبضه، و(تنبيه ذوي الحجى في حكم بيع الرجا)، و(شفاء العلل في حكم زيادة الثمن لأجل الأجل)، ورسالة في الهيئة لبعض الأولاد، ورسالة في جواز استناد الحاكم في حكمه إلى تقويم العدول، و(القول المحرر في حكم لبس المعصفر وسائر أنواع الأحمر)، و(البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر)، ورسالة في الوصية بالثلث ضراراً، ورسالة في القيام للواصل لمجرد التعظيم، ورسائل في أحكام لبس الحرير، ورسالة في حكم المخابرة، و(إتحاف المهرة بالكلام على حديث لا عدوى ولا طيرة)، ورسالة في حكم بيع الماء، ورسالة في حكم صبيان الذميين إذا مات أبواهم، ورسائل على مسائل من السيد العلامة عليّ بن إسماعيل، ورسالة في حكم طلاق المُكْرَه. و(إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع)، ورسالة في حكم الجهر بالذكر، و(عقود الجمان) في شأن حدود البلدان وما يتعلق بها من الضمان، ورسالة على مسائل لبعض علماء الحجاز، ورسالة في الكسوف هل لا يكون إلا في وقت معين على القطع أم ذلك يتخلف. و(زهر النسرين الفائح بفضائل العمرين)، و(حل الإشكال، في إجبار اليهود على التقاط الأزبال)، و(الإبطال لدعوى الاختلال في حل الإشكال)، و(تفويق النبال إلى إرسال المقال). ورسالة في مسائل وقع الاختلاف فيها بين علماء كوكبان، ورسالة في لحوق ثواب القراءة المهداة من الأحياء إلى الأموات. و(التشكيك على التفكيك لعقود التشكيك)، و(إرشاد الغني إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي)، و(رفع الجناح عن نافي المباح)، و(البغية في مسألة الرؤية)، ورسالة في حكم المولد،

و(القول المقبول في ردّ خبر المجهول من غير صحابة الرسول)، و(أمنية المتشوق في تحقيق حكم المنطق)، و(إرشاد المستفيد إلى رفع كلام ابن دقيق العيد في الإطلاق والتقليد). و(الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد)، و(البحث الملم بقوله تعالى إلّا من ظلم)، و(جواب السائل عن تفسير تقدير القمر منازل)، و(وبل الغمامة في تفسير وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة). و(تحرير الدلائل فيما يجوز بين الإمام والمؤتم من الارتفاع والاحتفاظ والبعد والحائل)، و(فتح القدير في الفرق بين المعذرة والتعذير) و(إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر)، و(تنبيه الأعلام على تفسير المشتبهات بين الحلال والحرام)، و(رفع الخصام في الحكم بالعلم من الأحكام). و(الدر النضيد في إخلاص التوحيد)، و(إيضاح الدلالات على أحكام الخيارات)، و(دفع الاعتراضات على إيضاح الدلالات)، و(التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح)، و(الأبحاث الوضعية في الكلام علي حديث حب الدنيا رأس كل خطية)، و(إشراق النيرين في بيان الحكم إذا تخلف عن الوعد أحد الخصمين)، و(القول الجلي في لبس النساء الحلي)، و(الأبحاث البديعة في وجوب الإجابة إلى حكام الشريعة)، و(القول المفيد في حكم التقليد)، و(الوشي المرقوم في تحرير حلية الذهب على العموم)، و(إرشاد السائل إلى دلائل المسائل)، و(كشف الرين عن حديث ذي اليمين)، و(هداية القاضي إلى نجوم الأراضى)، و(إيضاح القول في إثبات العول)، و(اللمعة) في الاعتداد بركة من الجمعة، و(أدب الطلب)، و(منتهى الأرب). وقد يعقب هذه المصنفات مصنفات كثيرة يطول تعدادها. وهو الآن يجمع تفسيراً لكتاب الله جامعاً بين الدارية والرواية، ويرجو الله أن يعين على تمامه بمته وفضله. ثم من الله وله الحمد بتمامه في أربعة مجلدات كبار. وشرع في كتاب في أصول الفقه سمّاه (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول) وهو الآن في عمله أعان الله على تمامه. ثم تم ذلك بحمد الله في مجلد. وقد جمع من رسائله ثلاثة مجلدات كبار، ثم لحق بعد ذلك قدر مجلد، وسمّى الجميع (الفتح الرباني في فتاوى الشوكاني)، وجميع ذلك رسائل مستقلة وأبحاث مطولة. وأما الفتاوى المختصرة فلا تنحصر أبداً. وهو الآن يشتغل بتصنيف الحاشية التي جعلها على الأزهار، وقد بلغ فيها إلى كتاب الجنائيات، وسمّاها (السيّل الجرار على حدائق الأزهار)، وهي مشتملة على تقرير ما دلّ عليه الدليل ودفع ما خالفه والتعرض لما ينبغي التعرض له والاعتراض عليه من شرح الجلال وحاشيته، وهذا الكتاب إن أعان الله على تمامه فسيعرف قدره من يعترف بالفضائل، وما وهب الله لعباده من الخير.

هذا ما أمكن خطوره بالبال حال تحرير هذه الترجمة، ولعلّ ما لم يذكر أكثر مما ذكر. وقد كان جميع ما تقدم من القراءة على شيوخه في تلك

الفنون وقراءة تلامذته لها عليه مع غيرها وتصنيف بعض ما تقدم تحريره قبل أن يبلغ صاحب الترجمة أربعين سنة، بل درّس في شرحه للمتتقى قبل ذلك. وترك التقليد واجتهد رأيه اجتهاداً مطلقاً غير مُقيّد، وهو قبل الثلاثين. وكان منجماً عن بني الدنيا لم يقف بباب أمير ولا قاض ولا صاحب أحدٍ من أهل الدنيا، ولا خضع لمطلب من مطالبها، بل كان مشغولاً في جميع أوقاته بالعلم درساً وتدرّساً وإفتاء وتصنيفاً، عائشاً في كنف والده رحمه الله راغباً في مجالسة أهل العلم والأدب وملاقاتهم والاستفادة منهم وإفادتهم. وربما قال الشعر إذا دعت لذلك حاجة كجواب ما يكتبه إليه بعض الشعراء من سؤال أو مطارحة أدبية أو نحو ذلك. وقد جمع ما كتبه من الأشعار لنفسه، وما كتب به إليه في نحو مجلد. وابتلي بالقضاء في مدينة صنعاء بعد موت من كان متولياً للقضاء الأكبر بها، وقد تقدم شرح ذلك في ترجمة مولانا الإمام حفظه الله في حرف العين. وهو حال تحرير هذه الأحرف مستمر على ذلك ولم يدع الاشتغال بالعلم وإن كان اشتغاله الآن بالنسبة إلى ما كان عليه ليس شيئاً. وكان دخوله في القضاء وهو ما بين الثلاثين والأربعين، وهو الآن يسأل الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم ربّ العرش العظيم أن يحسن ختامه، وبنيله من خيري الدارين مرامه، ويسدّده في أقواله وأفعاله، وينزع حب الدنيا من قلبه حتى ينظر إلى الحقيقة فيفوز نيل دقائق الطريقة، اللهم اجذبه إلى جنابك العلي جذبة يصحو عندها من سكر غروره. افتح له خوخة يتخلص بها عن حجاب المظلم إلى المعارف الحقة ولا تخرجه من هذه الدنيا إلا بعد أن يسبح في بحار حبك ويغسل أدران قلبه بمياه قربك، فأنت إذا شئت جعلت المرید مراداً فنال مراداً: [من الطويل]

إذا كانَ هذا الدمعُ يَجْري صَبَابَةً على غَيْرِ لَيْلَى فَهُوَ دَمْعٌ مُضَيِّعٌ^(١)

ولست أقول كما قال من قال: [من الطويل]

وَكَيْفَ تَرَى لَيْلَى بَعَيْنٍ تَرَى بِهَا سِوَاهَا وَمَا طَهَّرَتْهَا بِالْمَدَامِيعِ
وَيَلْتَذُّ مِنْهَا بِالْحَدِيثِ وَقَدْ جَرَى حَدِيثٌ سِوَاهَا فِي خُرُوتِ الْمَسَامِعِ^(٢)

بل أقول كما قال الآخر: [من الطويل]

ألا إن وادي الجِرْعِ أَضْحَى تُرابُهُ مِنَ الْمَسِّ كَافُوراً وَأَعْوَادُهُ زَبْداً

(١) الصبابة: رقة الشوق وحرارته.

(٢) الخُرُوتُ: جمع الخُرْتِ: الثُّقْبُ.

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ هِنْدًا عَشِيَّةً تَمْشَتْ وَجَرَّتْ فِي جَوَانِبِهِ بُرْدًا
وأقول: [من المجتث]

أَنَا رَاضٍ بِمَا قَضَى وَاقِفٌ تَحْتَ حُكْمِهِ
سَائِلٌ أَنْ أَفُوزَ بِالْخَ يُرِمُنْ حُسْنِ خُتْمِهِ
وما أحسن قول من قال: [من السريع]

الْعَفْوُ يُرْجَى مِنْ بَنِي آدَمَ فَكَيْفَ لَا يُرْجَى مِنَ الرَّبِّ
وأقول مجيزاً لهذا البيت: [من السريع]
فَإِنَّهُ أَرَأْفُ بِي مِنْهُمْ حَسْبِي بِهِ حَسْبِي بِهِ حَسْبِي

٤٨٥

الإمام الناصر مُحَمَّد بن عَلِي بن مُحَمَّد بن عَلِي المشهور بِصَلاح الدين^(١)

قد تقدم تمام نسبه في ترجمة والده الإمام المهدي. ولد ليلة الجمعة سابع عشر شهر صفر سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة، واشتغل بالعلم حتى تأهل للإمامة، وبرز في فنون. قال السيد الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة) أنه بلغ فوق رتبة الاجتهاد، وبرز في العلوم كلها تفسيرها وحديثها ونحوها ولغاتها ومعانيها وبيانها ومنطوقها وأصولها وفروعها ومعقولها ومسموعها، وكتب الزهد والتاريخ والفلك والهيئة والنجوم. انتهى. ثم لما مات والده بايعه علماء الزيدية، وكانت البيعة في يوم السبت من صفر سنة (٧٧٣)، وملك غالب اليمن، واستقر بصنعاء، وعظمت دولته، واشتدت صولته، وغزا إلى بلاد سلاطين اليمن الأسفل، ودوخ بلادهم. وكان جيد الرأي قوي التدبير كثير الجنود حسن السياسة كثير العدل متورعاً متعظفاً عالي الهمة مديم الذكر والعبادة، ودرس العلم وتقريب أهله. وقد زلزل الباطنية وهذ أركانهم وسفك دماءهم ونهب أموالهم واستمر على ذلك حتى (مات) في شهر ذي القعدة سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة في قصر صنعاء، ودفن بقبته التي إلى جانب مسجده المشهور الآن بمسجد صلاح الدين.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢٨٧/٦.

٤٨٦

(مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ عِيسَى
ابن مُحَمَّدٍ السَّنْهُودِيِّ الْأَصْلُ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ
المعروف بالشمس بن القطان)^(١)

ولد سنة ٧٣٧ سبع وثلاثين وسبعمائة، وأخذ عن ابن الملقن، والعماد، والبيهاء بن عقيل، ومهر في فنون كثيرة، ولم يكن له عناية بالحديث. وصنّف كتاباً في القراءات السبع، وكتاباً في الفرائض والحساب والهندسة. وله ذيل على طبقات الإسنوي، وشرح لألفية ابن مالك في أربعة مجلدات، وشرح على مختصر المزني، وشيء من التفسير. (ومات) في آخر شوال سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة.

٤٨٧

(مُحَمَّدُ عَابِدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ
ابن مُحَمَّدٍ مُرَادِ السَّنْدِيِّ ثَمِ الْأَنْصَارِيِّ)^(٢)

وله اسمان، ولجده اسمان، وذلك عُرفهم. ولد تقريباً في سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف، ووالده كان له حظ في العلم. وأما جدّه فمن أكابر العلماء، له تصانيف حكاهما عنه حفيده صاحب الترجمة، وكان مستقرّ جدّه السند. ثم حجّ وجاور حتى مات. ثم مات ابنه، وخرج صاحب الترجمة إلى بندر الحديدة مع عمّه. وكان مشهوراً بعلم الطب مشاركاً في غيره، وصاحب الترجمة له يدٌ طويلة في علم الطب ومعرفة متقنة بالنحو والصرف وفقه الحنفية وأصوله، ومشاركة في سائر العلوم، وفهم صحيح سريع. طلبه خليفة العصر مولانا الإمام المنصور بالله إلى حضرته العلية من الحديدة لاشتغاره بعلم الطب، فوصل إلى الحضرة وانتفع جماعة من الناس بأدويته. وكان وصوله إلى صنعاء سنة (١٢١٣)، وتردّد إليّ وقرأ عليّ في هداية الأبهري، وشرحها المبيدي في علم الحكمة الآلهية. وكان يفهم ذلك فهماً جيداً مع كون الكتاب وشرحه في غاية الدقة والخفاء بحيث كان يحضر جماعة من أعيان العلماء العارفين بعدة فنون فلا يفهمون غالب ذلك. ثم عاد إلى الحديدة في شهر شوال من تلك السنة بعد أن

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢٨٧/٦؛ الضوء اللامع: ٩/٨؛ إيضاح المكنون: ٣٢/١؛ هدية العارفين: ١٨٠/٢؛ معجم المؤلفين: ٥٧/١١.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ١٧٩/٦؛ وفيه: توفي سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م؛ معجم المؤلفين: ١٠/١١٣؛ هدية العارفين: ٣٧٠/٢؛ نيل الوطر: ٢٧٩/٢؛ إيضاح المكنون: ١٠/١، ١٩٦.

أحسن إليه الخليفة وقرّر له معلوماً نافعاً وكساه ونال من فايز عطاء . ثم تكرر وفوده إلى صنعاء مرة بعد مرة في أيام الإمام المنصور كما ذكرنا، ثم في أيام الإمام المتوكل، ثم في أيام مولانا الإمام المهدي . وأرسله إلى مصر إلى الباشا مُحَمَّد علي بهدية منها فيل، وكان ذلك في سنة (١٢٣٢)، ورجع وأخبرنا باندراس العلم في الديار المصرية، وأنه لم يبق إلا التقليد والتصوف .

٤٨٨

(مُحَمَّدُ الكردي أحد طلبة العلم القادمين إلى مدينة صنعاء)

وأصله من الكرد، وهي قرى مجاورة لبغداد خرج من بلاده لطلب العلم، وتنقّل في البلدان، وذكر لنا أن بغداد وما حولها من البلاد قد صار أكثر أهلها رافضة من روافض الإمامية، وكذلك غالب بلاد خراسان . وحكى لنا أن أكثر الناس اشتغالا بالعلم أهل أصفهان، ولكن غالب اشتغالهم بعلوم العقل . وفيهم رافضة يجري بينهم وبين غيرهم فتنٌ عظيمة . وكان قدومه إلى صنعاء في أوائل القرن الثالث عشر، وقدم معه بكتب من أحسنها رسالة في علم المناظرة طويلة جداً بالنسبة إلى آداب البحث العضدية، ولها شرح نفيس مفيد في كرايس . وسألته عن مؤلف تلك الرسالة وشرحها فقال: هي معروفة في بلاد الهند وغيرها بمناظرة يُوسف . فسألته عن يُوسف هذا ابن من هو، وفي أي زمان هو؟ فقال: لا يدري . وقد طلب مني القراءة في تلك الرسالة وشرحها، فقلتُ له: هذه الرسالة لم أقف عليها إلا منك، فكيف تأخذها عني؟ فقال: لا بد من ذلك، فقرأها عليّ . وقد كتبها جماعة من أعيان علماء العصر وكثير من الطلبة، وهي من أنفس المؤلفات، وأكثرها فوائد، ولا ينبغي لطالب علم بعد وقوفه عليها أن يشتغل بآداب البحث وشروحه، فإنها ليست بشيء بالنسبة إلى تلك الرسالة وشرحها . وكان عمر صاحب الترجمة عند قدومه إلى صنعاء نحو أربعين سنة .

٤٨٩

(مُحَمَّدُ بن عليّ بن وَهَب بن مُطيع بن أبي الطّاعة تقي الدين القشيري المنفلوطي الأصل المصري)^(١)

القوصي المنشأ المالكي ثم الشافعي نزيل القاهرة المعروف بابن دقيق العيد،

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٩١/٤؛ البداية والنهاية: ٢٨/١٤؛ فوات الوفيات: ٢٤٤/٢؛ النجوم الزاهرة: ٢٠٦/٨؛ شذرات الذهب: ٥/٦؛ كشف الظنون: ١٣٥، ١١٧٦؛ هدية العارفين: ١٤٠/٢، معجم المؤلفين: ٧٠/١١؛ الأعلام: ٢٨٣/٦؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٦٩٥/٣.

الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة. ولد في شعبان سنة ٦٢٥ خمس وعشرين وستمائة بناحية ينبع في البحر، وسمع بمصر من جماعة، ورحل إلى دمشق فسمع من أحمد بن عبد الدائم، والزين خالد، وغيرهما. وأخذ أيضاً عن الرشيد العطار، والزكي المنذري، وابن عبد السلام. وتبحر في جميع العلوم الشرعية وفق الأقران وخضع له أكابر الزمان وطار صيته واشتهر ذكره، وأخذ عنه الطلبة، وصنّف التصانيف الفائقة فمنها: (الإمام في أحاديث الأحكام). وشرع في شرحه فخرّج منه أحاديث يسيرة في مجلدين أتى فيها كما قال الحافظ ابن حجر بالعجائب الدالة على سعة دائرته في العلوم، خصوصاً في الاستنباط. وجمع (كتاب الإمام) في عشرين مجلداً، قال ابن حجر: عدم أكثره بعده. وصنّف (الاقتراح) في علوم الحديث. ومن مصنفاته شرح العمدة المشهور، وشرح مقدمة المطرزي في أصول الفقه، وشرح بعض مختصر ابن الحاجب في الفقه. (قال الذهبي): كان إماماً متفنناً مدققاً أصولياً مدرّكاً أديباً نحويّاً ذكياً غواصاً على المعاني، وافر العقل كثير السكينة تام الورع مديم السنن مكباً على المطالعة والجمع سمحاً جواداً ذكياً النفس نزر الكلام عديم الدعوى، له اليد الطولى في الفروع والأصول، بصيراً بعلم المنقول والمعقول. وغلب عليه الوسواس في المياه والنجاسة، وله في ذلك أخبار، قال: واشتهر اسمه في حياة مشايخه، وشاع ذكره وتخرّج به أئمة. وكان لا يسلك المراء في بحثه، بل يتكلم بكلمات يسيرة ولا يراجع حتى حُكي عنه أنه قال: لكاتب الشمال سنين لم يكتب عليّ شيئاً. (وقال قطب الدين الحلبي): كان ممن فاق بالعلم والزهد عارفاً بالمذهبيين إماماً في الأصلين حافظاً في الحديث وعلومه، يُضرب به المثل في ذلك. وكان آية في الإتقان والتحري، شديد الخوف دائم الذكر لا ينام من الليل إلا قليلاً، يقطعه مطالعة وذكرًا وتهجّداً. وكانت أوقاته كلها معمورة، وكان شفوفاً على المشتغلين وكثير البرّ لهم قال: أتيت به جزء سمعه من ابن رواح والطبقة بخطه فقال: حتى أنظر فيه. ثم عدت إليه فقال: هو خطّي لكن ما أحقق سماعه ولا أذكره، ولم يحدث به، وكذلك لم يحدث عن ابن المنير مع صحة سماعه منه، قال الذهبي: بلغني أن السلطان لاجين لما طلع إليه الشيخ قام له وخطا من مرتبته. (وقال البرزالي): مجمع على غزارة علمه وجودة ذهنه وتفننه في العلوم واشتغاله بنفسه وقلة مخالطته، مع الدين المتين والعقل الرصين. قرأ مذهب مالك ثم مذهب الشافعي ودرّس فيهما. وهو خبير بصناعة الحديث، عالم بالأسماء والامتون واللغات والرجال، وله اليد الطولى في الأصلين والعربية والأدب. نشأ بقوص وتردّد إلى القاهرة. وكان شيخ البلاد وعالم العصر في آخر عمره. ويُذكر أنه من ذرية بهر بن حكيم القشيري. وكان لا يجيز إلا بما يحدث به. (وقال) ابن الزملاكاني: إمام الأئمة في فنه وعلامة العلماء في عصره، بل ولم يكن من قبله سنين

مثله في العلم والدين والزهد والورع، تفرد في علوم كثيرة وكان يعرف التفسير والحديث ويحقق المذهبين تحقيقاً عظيماً، ويعرف الأصولين والنحو واللغة. وإليه المنتهى في التحقيق والتدقيق والغوص على المعاني، أقر له الموافق والمخالف، وعظّمته الملوك، وكان السلطان لاجين ينزل عن سريره ويقبل يده. (قال ابن سيد الناس): لم أر مثله في من رأيت، ولا حملت عن أجل منه فيمن رويت. وكان للعلوم جامعاً وفي فنونها بارعاً. ولم يزل حافظاً للسانه مقبلاً على شأنه ولو شاء العاد أن يحصر كلماته لحصرها. وله تخلق، وبكرامات الصالحين تحقّق، وعلامات العارفين تعلق، وله في الأدب باع وساع وكرم طباع وحسن انطباع، حتى لقد كان الشهاب محمود يقول: لم تر عيني آدب منه ولو لم يدخل في القضاء لكان ثوري زمانه وأوزاعي أوانه. انتهى كلام ابن سيد الناس. قال البرزالي: وفي يوم السبت الثامن عشر من جمادى الأولى سنة (٦٩٥) ولي القضاء بالديار المصرية، قال ابن حَجَر: واستمر فيه إلى أن (مات) في صفر سنة ٧٠٢ اثنتين وسبعمئة. قال صاحب شمس الدين: سمعت الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي يقول: أقام الشيخ تقي الدين أربعين سنة لا ينام الليل إلا أنه إذا كان صلى الصبح اضطجع على جنبه إلى حين يضحى النهار. (قال) زكي الدين عبد العظيم بن أبي الإصبع صاحب البديع: ذكرت للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وجوه المبالغة في قوله تعالى: ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ الآية، وهي عشرة، ولم أذكر له مفصلاً، وغبت عنه قليلاً ثم اجتمعت به فذكر لي أنه استنبط منها أربعة وعشرين وجهاً من المبالغة. فسألته أن يكتبها لي، فكتبها بخطه، وسمعتها منه بقرائه، واعترفت له بالفضل في ذلك. انتهى. وقد عاش تقي الدين بعد ابن الإصبع زيادة على أربعين سنة. (قال ابن حَجَر): قرأت بخط مُحَمَّد بن عبد الرحيم العثماني قاضي صفد: أخبرني الأمير سيف الدين الحسامي قال: خرجت يوماً إلى الصحراء فوجدت ابن دقيق العيد واقفاً في الجبانة يقرأ ويدعو ويبيكي فسألته، فقال: صاحب هذا القبر كان من أصحابي. وكان قرأ عليّ فمات فرأيت البارحة فسألته عن حاله فقال لما وضعتُموني في القبر جاءني كلب انقضّ كالسبع وجعل يروعي، فارتعت، فجاء شخص لطيف في هيئة حسنة فطرده وجلس عندي يؤنسني فقلت: من أنت فقال: أنا ثواب قراءتك الكهف يوم الجمعة. انتهى.

وله أشعار حسنة محكمة قوية المعاني جيدة المباني، قد أورد منها جملة نافعة من ترجمه من الأدباء وغيرهم. وبالجمله فقد اعترف له أئمة كل فنّ بفنهم، رحمه الله تعالى.

(٤٩٠)

(مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يُؤُسِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الرَّحِيْفِ)^(١)

بزاي مضمومة ومهملة مفتوحة وتحتية ساكنة وفاء، المعروف قديماً بابن فند بفاء ثم نون ثم مهملة. والمشهور أخيراً بالزُحَيْفِ اسم جده المذكور، وهو مؤلف شرح البسمللة المسمى (مآثر الأبرار)، وفرغ من تأليفه سنة (٩١٦) فإلله أعلم كم عاش بعد ذلك.

(٤٩١)

(مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ)

ابن أحمد القَاهِرِيّ المِصْرِيّ المَالِكِيّ

المعروف بابن عَمَّارٍ^(٢)

ولد يوم السبت العشرين من جمادى الآخرة سنة ٧٦٨ ثمانٍ وستين وسبعمائة بقناطر السباع، ونشأ في كنف والده، وحفظ عدة مختصرات، وأخذ عن العراقي، وابن الملقن، والبلقيني، والمجد بن هشام، والعزّ بن جماعة، وابن خلدون. وطلب الحديث بنفسه، وسمع بالقاهرة على جماعة من المحدثين، ودرّس بمواطن، وله تصانيف منها (غاية الإلهام في شرح عمدة الأحكام) في ثلاثة مجلدات، (وزوال المانع عن شرح جمع الجوامع)، و(علاّب الموائد في شرح تسهيل الفوائد). في ثمانية مجلدات، (والكافي) في شرح المغني لابن هشام في أربعة مجلدات، وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، وشرح ألفية العراقي. وكان إماماً علّامة في الفقه وأصوله والعربية والصرف مشاركاً في كثير من الفنون أماراً بالمعروف. قال السخاوي: ولولا مزيد حدّته التي أدت إلى أن خرج فيه جذام قبل موته بسنتين، واستمر يتزايد إلى موته لأخذ عنه الجَمّ الغفير. (ومات) يوم السبت رابع عشر ذي الحجة سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة.

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧٣/١١؛ إيضاح المكنون: ٤١٨/٢.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٣٢/٨؛ بغية الوعاة: ٨٧؛ شذرات الذهب: ٢٥٤/٧؛ كشف

الظنون: ٤٠٧، ١٢٨٨، هدية العارفين: ١٩٤/٢؛ معجم المؤلفين: ٧٤/١١؛ الأعلام: ٦/

٤٩٢

(مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ الشَّمْسِ)
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ الْمَحَلِّيُّ الشَّافِعِيُّ^(١)

والد أبي العباس أحمد، ويُعرف بالغُمري بالغين المعجمة. ولد سنة ٧٨٦ سٔ وثمانين وسبعمائة تقريباً بمنية غمرة، وانتفع بجماعة من علماء القاهرة، ثم لازم التجرد والعبادة، وصحب غير واحد من مشايخ الصوفية، كالشيخ عمر الوفائي الحائك، والشيخ أحمد الزاهد. وكان غالب انتفاعه بالثاني، وأذن له بالإرشاد، وتصدى لذلك بكثير من البلاد، وانتفع الناس به، واشتهر صيته، وكثر أتباعه، وذكر له أحوال وكرامات، وجدّد عدة مساجد، وأنشأ عدة زوايا، مع صحة العقيدة، والمشي على قانون السلف، والتحذير من البدع والإعراض عن بني الدنيا وعدم قبول ما يُهدى إليه. وله تصانيف منها: (النصرة في أحكام الفطرة)، و(محاسن الخصال في بيان وجوه الحلال)، و(العنوان في تحريم معاشرة الشبان والنسوان)، و(الحكم المضبوط في تحريم عمل قوم لوط)، و(الانتصار لطريق الأخيار)، و(الرياض المزهرة في أسباب المغفرة)، و(منح المنة في التلبس بالسنة) في أربعة مجلدات. (ومات في ليلة الثلاثاء سلخ شعبان سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة.

٤٩٣

(مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
إِدْرِيسَ بْنِ سَعِيدَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَسَنَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ رَشِيدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْرِيِّ السَّبْتِيِّ^(٢))

ولد في جمادى الأولى سنة ٦٥٧ سبع وخمسين وستمائة، وأخذ عن أبي الحسين بن أبي الربيع العربية، وسمع من أبي مُحَمَّدَ بْنِ هَارُونَ وغيره فأكثر، واحتفل في صباه بالأدبيات حتى برع في ذلك. ثم رحل إلى فاس، وطلب الحديث فجهد فيه، وتفقّه وأقرأ وأخذ الأصولين عن جماعة، وحجّ وجاور، ودخل مصر والشام فسمع من الفخر أبي البخاري، والقُطْبُ الْقَسْطُلَانِي، وابن دقيق العيد، وله مصنفات منها:

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٣٨/٨؛ شذرات الذهب: ٢٦٥/٧؛ الأعلام: ٣١٥/٦؛ كشف الظنون: ١٧٢، ٦٧٤؛ إيضاح المكنون: ٤١٤/١؛ هدية العارفين: ١٩٥/٢؛ معجم المؤلفين: ٧٧/١١.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١١١/٤؛ بغية الوعاة: ٨٥؛ كشف الظنون: ٢٠٩؛ إيضاح المكنون: ٥٥٠/١؛ معجم المؤلفين: ٩٣/١١؛ الأعلام: ٣١٤/٦.

(الرحلة المشرقية) في ستّة مجلدات مشتملة على فوائد كثيرة، و(إيضاح المذاهب فيمن ينطلق عليه اسم الصاحب)، وكتاب (ترجمان التراجم على أبواب البخاري)، وله غير ذلك. قال الذهبي في النبلاء: ولما رجع من رحلته سكن سبّته ملحوظاً عند الخاصة والعامة. (مات) في أواخر محرم سنة ٧٢١ إحدى وعشرين وسبعمائة بمدينة فاس.

٤٩٤

(مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ عَطِيَّةِ بنِ أحمد الأموي صدر الدين بن الوكيل، وابن المرحّل)^(١)

وكان يقال له: ابن الخطيب. ولد في شوال سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمائة بدمياط، وسمع من ابن علّان، والقاسم الإربلي، وغيرهما. وتفقه بوالده، وشرف الدين المقدسي، وأخذ عن بدر الدين بن مالك، والصحفي الهندي. وتقدّم في الفنون وفاق الأقران، وقال الشعر الحسن، وكان أعجوبة في الذكاء والحفظ. وحفظ المفصل في مائة يوم، وحفظ ديوان المتنبي في جمعة، والمقامات في كل يوم مقامة. وكان لا يمرّ بشاهد المعرب إلّا حفظ القصيدة كلها. وأفتى وهو ابن عشرين سنة. قال ابن حجر: وكان لا يقوم لمناظرة ابن تيمية أحد سواه. ودرّس بالمدارس، وكثر حاسدوه حتى إنه بلغه أنّهم رتبوا عليه دعوى في أمور أرادوا إثباتها عليه فبادر إلى القاضي سليمان الحنبلي وسأله أن يحكم بصحة إسلامه وحقق دمه، ورفع التعزير عنه وعدالته وإبقائه على وظائفه فأجابه إلى ذلك كلّه. وكبسه جماعة فوجدوه مع جماعة يشربون الخمر فأمر النائب بمصادرتها، فبادر اليوم الثاني إلى القاضي وأثبت محضراً شهد فيه الذين كبسوه أنهم لم يروه سكراناً ولا شموا منه رائحة الخمر وإنما وجدوه في ذلك البيت وفي المكان زبدية خمر، وشفع له بعض الناس فأعفي من المصادرة، ثم جاء كتاب من السلطان يعزله من جميع جهاته التي كان يُدرّس فيها. ثم عُيّن له بعد أيام وظائف كثيرة، وتقدّم واشتهر صيته، وكانت له وجاهة عند الدولة. وكان ممن أفتى بأن الناصر لا يصلح للملك، ودسّ أعداؤه إلى الناصر قصيدة ذكروا أنه هجاه بها فأراد القبض عليه بعض أمراء السلطان ففرّ إلى غزة. قال جلال الدين القزويني: كنت عند الناصر فدخل الحاجب فقال: صدر الدين بن الوكيل بالباب، فقال: يدخل، فلما

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١١٥/٤؛ البداية والنهاية: ٨٢/١٤؛ النجوم الزاهرة: ٢٣٣/٩؛ شذرات الذهب: ٤٠/٦؛ كشف الظنون: ١٩، ١٠٠؛ هدية العارفين: ١٤٣/٢، معجم المؤلفين: ٩٤/١١؛ الأعلام: ٣١٤/٦.

دخل قال له الحاجب: بس الأرض فامتنع، وقال: مثلي لا يبوس الأرض إلّا لله. قال: فما شككت أن دمه يسفك، فقال له الناصر: أنت فقيه تركب البريد وتروح إلى مصر وتدخل بين الملوك وتغير الدول وتهجو السلطان، فقال: حاشا لله، وإنما أعدائي وحسادي نظموا ما أرادوا على لساني، وهذا الذي تكلمته أنا معي، ثم أخرج قصيدة في وزن تلك القصيدة التي نسبوها إليه نحو مائتي بيت، فأنشدها فصفح عنه. قال جلال الدين: فلما أصبحنا رأيت ابن الوكيل يسير السلطان في الموكب والعسكر سائر، وعظم عند السلطان. وله مصنفات منها: (كتاب الأشباه والنظائر) من أحسن المصنفات، وشرع في شرح الأحكام لعبد الحق فكتب منه ثلاثة مجلدات. قال ابن حَجَر: وكان فيه لعب ولهو. قال الصفدي: حكى لي جماعة ممن كان يعاشره في خلواته أنه كان إذا فرغ تواضاً ولبس ثياباً نظافاً وصلّى ومَرَّ وجهه. انتهى. وكان جواداً. قال السجدي: كنت معه ليلة عيد فوقف له فقير فقال شيء لله فالتفت إلي وقال: ما معك؟ قلت: مائتا درهم، قال: ادفعها إليه فدفعها إليه، ثم قلت له: يا سيدي غداً العيد، وليس عندنا شيء، فقال: امض إلى القاضي كريم الدين فقل له الشيخ يهنيك بهذا العيد، ففعلت، فقال: كأ الشيخ يطلب نفقة، أعطوه ألفي درهم، فرجعت بها إليه، فقال: الحسنة بعشر أمثالها. (ومات) في رابع وعشرين ذي الحجة سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمئة.

٤٩٥

(مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوَن)

ابن عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِي الْمَلِكِ النَّاصِرِ ابْنِ الْمَنْصُورِ^(١)

ولد في صفر سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمئة، وشوهد عند ولادته وكفاه مقبوضتان ففتحتهما الداية فسال منهما دم كثير. ثم صار يقبضهما، فإذا فُتِحَا سال منهما دم كثير، فاستدل بذلك أنه يسفك دماء كثيرة. فكان الأمر كذلك، وأول ما ولي السلطنة عقب قتل أخيه الأشرف في نصف المحرم سنة (٦٩٣) وعمره تسع سنين، وغلب على الأمر كتبغا وتسلطن، وعزل صاحب الترجمة، وكان ذلك في المحرم سنة (٦٩٤) ثم خلع كتبغا في صفر سنة (٦٩٦) وكان قد جهز الناصر إلى الكرك، وحلف له أنه إذا ترعرع أعاده إلى المملكة بشرط أن يعطيه مملكة الشام استقلالاً. ولما خلع كتبغا تسلطن لاجين، واستمر سلطاناً حتى قُتل في شهر ربيع الآخر سنة (٦٩٨)

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١٤٤/٤؛ النجوم الزاهرة: ٤١/٨؛ الأعلام: ١١/٧؛ فوات الوفيات: ٢٦٣/٢.

فأحضر الناصر من الكرك وتسلطن المرة الثانية، وله يومئذ أربع عشرة سنة وأربعة أشهر، واستقر في نيابة السلطنة سلار المتقدم ذكره، وبيبرس المتقدم أيضاً، فلم يكن للناصر معهما كلام. ولما كان في رمضان سنة (٧٠٨) أظهر الناصر أنه يريد الحج فتوجه إلى الكرك وأقام به وطرّد نائب الكرك إلى مصر، وأعرض عن المملكة لاستبداد سلار وبيبرس دونه بالأمر، وكتب إلى الأمراء بمصر يستعفيهم من السلطنة، ويسألهم أن يتركوا له الكرك فوافقوه على ذلك، واتفق أنه يوم دخل الكرك انكسر الجسر فسلم هو وبعض خواصه، وسقط نحو الخمسين من أصحابه فمات منهم أربعة وخرج من بقي مصاباً. وأقام بالكرك يدبر أمورها ويحكم بين من يتحاكم إليه، وتسلطن مكانه بيبرس حسبما تقدم في ثالث وعشرين من شوال من تلك السنة، واستمر إلى رجب سنة (٧٠٩) فخرج جماعة من أمراء مصر إلى الكرك وحملوا الناصر إلى دمشق، فتلاحق به أكثر الأمراء ونزل بالقصر، ثم توارّد عليه نواب البلاد، فقصّد مصر في رمضان، ففرّ بيبرس ولم يفرّ سلار بل أقام، وخرج للقاء الناصر وأظهر الطاعة، فوصل الناصر إلى القلعة واستقرّ في مملكته، وهي السلطنة الثالثة، وذلك في يوم عبد الفطر من تلك السنة. ولما استقرّ قدمه قبض على أكثر الأمراء، ولم يبق له منازع، وفتحت في أيامه بلاد كثيرة، واشترى المماليك فبالغ في ذلك حتى اشترى واحداً بنحو أربعة آلاف دينار بل أزيد كما قال ابن حنبل. ولم ير أحد مثل سعادة ملكه وعدم حركة الأعادي عليه براً وبحراً مع طول المدة. وكان مطاعاً مهيباً عارفاً بالأمور يعظم أهل العلم ولا يقرر في المناصب الشرعية إلّا من يكون أهلاً لها، ويتحرى لذلك، ويبحث عنه ويبالغ. وحجّ بعد استقراره في السلطنة ثلاث حجّات. وكان عظيم المكر طويل الصبر على ما يكره، إذا حاول أمراً لا يسرع فيه بل يحتاط غاية الاحتياط. وكانت (وفاته) تاسع عشر ذي الحجة سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة، وتسلطن من أولاده ثمانية أنفس، وهذا من أعجب ما يُحكى.

(٤٩٦)

(الإمام المؤيد بالله مُحَمَّد بن الْقَاسِم بن مُحَمَّد)^(١)

قد تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه الحسن. ولد سنة ٩٩٠ تسعين وتسعمائة في رمضان منها، وقيل في شعبان، وأخذ العلم عن علماء اليمن المشهورين بذلك الزمن، ومنهم والده الإمام. وبرع في عدة علوم، ودرّس وأفتى، واشتهر فضله وزهده وورعه وعفته وحسن تدبيره. ولما مات والده في التاريخ المتقدم أجمع العلماء عليه وبايعوه، وذلك في سنة (١٠٢٩). ثم كان من التأييد والنصر خروج أخيه سيف الإسلام الحسن

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/٧.

ابن الإمام من سجن الأتراك في سنة (١٠٣٠)، وكانت مدة المصالحة التي كانت بين والده وبين الأتراك باقية لأنهم كاتبوا صاحب الترجمة بتقرير الصلح إلى أن انتهت المدة المعلومة فأجابهم. ولما كان في شهر محرم سنة (١٠٣٦) أرسل بجيش إلى الحيمة ورئيس ذلك الجيش أخوه العلامة الحسين ابن الإمام، وبث سراياه وكتبه إلى الأقطار اليمنية، وتكاثر جيوشه حتى حصلت فتوحات في مدة يسيرة كفتح بلاد المغارب وريمة وعتمة وأصاب وحفاش وملحان وجبل تيس وبلاد خولان، وكان إذ ذاك الحسن ابن الإمام في جهات صعدة مثاغراً لمن هنالك من الأتراك معاضداً لصنوه أحمد ابن الإمام، فاستأذن أخاه الإمام صاحب الترجمة في الخروج من صعدة والوصول إلى محاربة الأتراك بالمدائن اليمنية، فأذن له فعظم الأمر على الأتراك لعلمهم بشجاعته ورياسته وطاعة الناس له، فوصل إلى نواحي صنعاء وضايق من بها من الأتراك، ووقعت بينهم وبينه ملاحم عظيمة كانت اليد فيها للحسن ثم وصل إليه أخوه الحسين بجيوشه بأمر صاحب الترجمة وفتحت جيوشهما في أثناء هذه المدة حصن كوكبان وبلاده وثلاً. ثم توجه الحسن بجيوشه إلى اليمن الأسفل، واستقر الحسين وأحمد أبناء الإمام محاصرين لصنعاء ففتح الحسن مدينة أب. وبالجملية فما زال الحسن والحسين يقودان الجيوش العظيمة على من بمدائن اليمن من الأتراك بأمر أخيها صاحب الترجمة حتى أخرجوا جميع من بها من جيوش الأتراك إلا من رغب إلى الجلوس وأطاع الإمام وصار من أجناده. فصفت اليمن من صعدة إلى عدن، واستقل صاحب الترجمة بها جميعها بمناصرة أخويه المذكورين له وبذلها العناية في ذلك بعد ملاحم عظيمة ومعارك شديدة اشتملت عليها كتب السير الخاصة بصاحب الترجمة وأبيه وإخوته كسيرة الشريف وسيرة الجرهموزي ونحوهما. ولم تجتمع الأقطار اليمنية بأسرها من دون معارض ولا منازع لأحد من الأئمة قبل صاحب الترجمة. و(مات) في يوم الخميس سابع وعشرين رجب سنة ١٠٥٤ أربع وخمسين وألف، وقبر بشهارة بالقرب من والده. وكان مشهوراً بالعدل والمشي على مَنهج الشرع والوقوف عند حدوده وحمل الناس عليه مع لين الجانب وحسن الأخلاق والتواضع والإحسان إلى أهل العلم والميل إلى الفقراء ووضع بيوت الأموال في مواضعها.

(٤٩٧)

(مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدٍ المَضْرِي الأصل

ثم العَدَنِي الشافعي المعروف بابن الصَّارِم) ^(١)

وربما يقال له النقاقي حرفة لأبيه القماط. ولد بمصر سابع المحرم سنة ٨٨٠

(١) ترجمته في: إيضاح المكنون: ٥٥١/٢؛ معجم المؤلفين: ١١/١٧٩.

ثمانين وثمانمائة وكان ضريراً فاشتغل عند جماعة كُحَمَّد بن حُسَيْن القمَاط، والبدر حُسَيْن الأَهْدَل. وبحث في العلوم والأدب، وفاق الأقران، وصنف التصانيف في أيام شبابه بحيث كملت مصنفاته عشرين مصنفًا قبل أن يبلغ عمره عشرين سنة، فمنها: كتاب (ملجأ المحققين الأعلام في قواعد الأحكام)، وكتاب (الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز)، وشرح إرشاد المقرئ، وسمَّاه (البحر الوقاد في شرح الإرشاد). وله مصنفات كثيرة نافعة عدَّد السخاوي كثيراً منها ناقلاً لذلك عن الأهدل، ولم يذكر وفاته.

٤٩٨

(السيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد) ابن الحُسَيْن بن عليّ ابن الإمام المُتَوَكِّل على الله إسماعيل بن القاسم بن مُحَمَّد الصَّنْعَانِي

الملقب «النبوس» بلقب أحد آبائه، وهو يكره ذلك، ولكنه لا يكاد يُعرف الآن إلاَّ به. ولد تقريباً بعد سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف، وأخذ العلم عن جماعة من علماء صنعاء كالسيد العلامة إسماعيل بن هادي المفتي، وشيخنا السيد العلامة عليّ بن إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم بن أحمد بن عامر، والقاضي العلامة أحمد بن مُحَمَّد قَاطِن وغيرهم. وشارك مشاركة قوية في فنون عدة، ونظم الشعر الفائق وسلك مسلك الإنصاف في عمله بما علم مع حسن أخلاق وتواضع. وفيه محاضرة وتودد وبشاش وعفة وشهامة وبلاغة، ودرس في علوم الآلة والحديث، ومن نظمه: [من الطويل]

عَزَالَ كَحِيلُ الطَّرْفِ أَحْوَرُ إِنْ رَأَى يُرَاعُ لِمَاضِي لَحْظِهِ الْأَسَدُ الْوَرْدُ^(١)
تَفَنَّنَ رَوْضُ الْحُسَيْنِ مِنْهُ فَإِنْ تَرَدُّ فَمَنْ ثَغْرِهِ وَرَدُّ وَمَنْ خَدَّهُ وَرَدُّ^(٢)
وله: [من البسيط]

مُلْعَسُ الشَّعْرِ مَعْسُولٌ لَهُ شَفَّةٌ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ يَغْلُوها كَمَا الْحَبَبُ^(٣)
قَدْ قَالَ مَا شِمْتَهُ يَا صَاحٍ مِنْ ضَرْبٍ فَقُلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ ذَاكَ مَنْ ضَرَبَ

وهو الآن مستمرٌّ على حاله الجميل، متَّع الله به، ثم سافر في سنة (١٢١٥) لتأدية فريضة الحجِّ فمرض في البحر، (ومات) في شهر ذي القعدة من هذه السنة رحمه الله.

(١) الحور في العين: شدة بياض بياضها مع شدة سواد سوادها. يُرَاع: يُخَوِّف.

(٢) الورْد: المَشْرَب.

(٣) اللَّعْسُ: سُمرة في باطن الشفة تُسْتَحْسَن.

٤٩٩

(مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الثَّوْرِ بنِ أَحْمَدَ البَدْرِ
الْأَنْصَارِيِّ الْمَهْلَبِيِّ الْفَيُّومِيِّ الْأَصْلُ الْقَاهِرِيِّ الشَّافِعِيِّ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ خَطِيبِ الْفَخْرِيَّةِ)^(١)

ولد ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، ونشأ بها فحفظ مختصرات، وأخذ عن البلقيني، والمحلي، والتقي الحصري، والشرواني، والشمسي، والكافياجي، وسمع من ابن حَجَر وغيره. واستقر في الخطابة بالفخرية، وتصدى للإقراء، واشتهر بحسن التصور والتدبير والتحقيق، وصنّف حاشية على شرح جامع الجوامع، وحاشية على العضد، وعلى شرح العقائد، وغير ذلك. (ومات) في صفر سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة.

٥٠٠

(مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمَدَ بنِ
مُحَمَّدَ البَدْرِ الدَّمَشَقِيِّ الْأَصْلُ الْقَاهِرِيِّ سِبْطُ الْجَمَالِ
عَبْدُ اللَّهِ الْمَارْدَانِيِّ)^(٢)

ولد ليلة رابع عشر ذي القعدة سنة ٨٢٦ ستّ وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، ونشأ بها فحفظ مختصرات، وأخذ عن القلقشندي، وابن المجد، والمحلي، والبلقيني، وابن حَجَر، والمرافي، ودخل الشام والقدس وحماة، وحجّ وجاور، واشتهر بالذكاء، وتصدى للإقراء، وانتفع به الناس في الفرائض والحساب والميقات والعربية وغير ذلك. وكتب في الميقات مقدمات، وعمل متناً في الفرائض سمّاه (كشف الغوامض) وشرحه، وشرح بعض مصنفات ابن الهائم، وشرح الألفية، والجعبرية، والرحبية، وله في الحساب الحاوي، واللمع، وفي الجبر والمقابلة مصنفات، وفي النحو شرح الشذور، والقطر والتوضيح. (ومات) في سنة^(٣).

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٤/٩؛ كشف الظنون: ٥٩٥؛ معجم المؤلفين: ١١/١٨٥.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ٣٥/٩؛ كشف الظنون: ٦٣، ١١٨؛ إيضاح المكنون: ١/٢٣٨؛ هدية العارفين: ٢/٢١٨؛ معجم المؤلفين: ١١/١٨٨؛ الأعلام: ٥٤/٧.

(٣) قيل: توفي سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م (معجم المؤلفين)، وقيل: توفي سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م (الأعلام).

٥٠١

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ جُزَيْيِّ الْكَلْبِيِّ أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ الْغَرْنَاطِي) ^(١)

الأديب المؤرخ، ولد سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة، وكان أبوه من أعلام
الموقعين، وتعانى هذا الأدب وابتدأ في جمع تاريخ لِعَرْنَاطَة فحصل منه جملة
مستكثرة. وكان واسع الحفظ ثاقب الفهم، وانتقل إلى فاس فكتب لملكها أبي عنان،
ومن شعره: [من الكامل]

قَسَمًا بِوَضَاحِ السَّنَا الْوَهَّاجِ مِنْ تَحْتِ مَسْدُولِ الذَّوَائِبِ دَاجِي ^(٢)
وَبَأْبَلِجٍ كَالْمِسْكِ خُطَّتْ نُورُهُ مِنْ فَوْقِ وَسَّانِ اللَّوَاظِ سَاجِي ^(٣)
وَبِحُسْنٍ قَدْ دُبِّجَتْ صَفَحَاتُهُ فَعَدْتُ تَحَاكِي مُذْهَبِ الدِّيَبِاجِ ^(٤)
وهي قصيدة طويلة جيدة، ومن شعره: [من الكامل]

أَفْنَيْتُ فِيهِ نَسِيبَ شِعْرِي طَامِعًا وَسَفَكْتُ دَمْعِي كَالْحَيَا الْمِذْرَارِ ^(٥)
وَأَرَاهُ مَا حَفِظَ الْوِدَادَ وَلَا رَعَى ذِمَمَ النَّسِيبِ وَلَا حُقُوقَ الْجَارِ
(مات) في شوال سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة وعمره ست وثلاثون سنة.

٥٠٢

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
ابن علي بن مسعود بن رضوان الكمال المرِّي) ^(٦)

بالمهملة القدسي الشافعي المعروف بابن أبي شريف. ولد ليلة السبت خامس

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٨٨/١١.

(٢) وَضَاح: مبالغة من وَضَحَ الشيء: بدا وظهر، أو من وَضَحَ الوجه: حَسَنَ. الوهاج: مبالغة من وهجت النار: اتقدت، أو من توهج الجوهر: تاللاً. الْمَسْدُولُ: الْمُرْسَلُ. الداجي: الشديد السواد.

(٣) أَبْلِج: مُسْفَرٌ مُنِيرٌ. وسنان اللواظ: نَاعِسُهَا. الساجي: الساكن، الهادي.

(٤) الديباج: نوع من الثياب سداه ولحمته من حرير؛ وديباج الوجه: حسن بشرته.

(٥) النسيب: الغزل المعنوي الرقيق. الحيا المذار: المطر الغزير.

(٦) ترجمته في: الضوء اللامع: ٦٥/٩؛ شذرات الذهب: ٢٩/٨؛ كشف الظنون: ٥، ١٩٣؛
إيضاح المكنون: ١٥٥/٢؛ هدية العارفين: ٢٢٢/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٠٠/١١؛ الأعلام:
٥٣/٧.

من ذي الحجة سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة ببيت المقدس، ونشأ به في كنف أبيه فحفظ عدة مختصرات وتلا بالسبع ما عدا حمزة والكسائي، على النويري، وعنه أخذ علم الأصول والحديث والصرف والعروض والقافية والمنطق وغيرها من العلوم. ولازم السراج الرومي في المنطق والمعاني والبيان والشهاب بن رسلان، وارتحل إلى القاهرة فأخذ عن ابن الهمام، وابن حَجَر، وبرع في العلوم، وعُرف بالذكاء وثقوب الذهن وحسن التصور وسرعة الفهم، وتصدى للتدريس، واجتمع عليه جماعة لقراءة جمع الجوامع للمحلي استمد فيها من شرح جمع الجوامع للشهاب الكوراني. وله حاشية أخرى على تفسير البيضاوي ولم يكمل، وشرح على الإرشاد لابن المقري، وشرح على فصول ابن الهمام، وعلى الزيد لابن رسلان، وعلى مختصر التنبيه لابن النقيب، وعلى الشفاء لعياض، وأكثر من الانجماع. وتوفي بالقدس يوم الخميس، الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة.

(٥٠٣)

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مَنْصُورِ الْكَمَالِ الْقَاهِرِيِّ الشَّافِعِيِّ)^(١)

إمام الكاملية وابن إمامها، ويعرف بابن إمام الكاملية. ولد في يوم الخميس ثامن عشر شوال سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة بالقاهرة، ونشأ بها، وحفظ عدة كتب، وأخذ عن الشمس البوصيري، والبرماوي، والشرف السبكي، والولي العراقي، وابن الجزري، وابن حَجَر، وفاق في كثير من العلوم، وأفاد الطلبة، ودرّس بمدارس، وصنّف شرحاً على البيضاوي في الأصول، وهو الذي تداولته الناس، وشرحاً على مختصر ابن الحاجب الأصلي وصل فيه إلى آخر الإجماع، وعلى الورقات، وعلى الوردية في النحو وصل فيه إلى الترخيم، وعلى أربعين النووي. واختصر تفسير البيضاوي، وشرح البخاري للحلي، وشرح العمدة، وله طبقات للأشاعرة، ورسالة في حياة الخنصر، ومختصر في الفقه. ومات سنة ٨٧٤ أربع وسبعين وثمانمائة^(٢).

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٩٣/٩؛ كشف الظنون: ١٩٤، ٥٤٧؛ إيضاح المكنون: ١٣٨/١؛

معجم المؤلفين: ٢٣١/١١؛ الأعلام: ٤٨/٧.

(٢) في معجم المؤلفين: توفي سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م.

٥٠٤

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
رِسْلَانَ بْنِ نَصِيرِ الدِّينِ أَبُو السَّعَادَاتِ الْكِنَانِي الْبَلْقِينِي
الْأَصْلُ الْقَاهِرِي الشَّافِعِي)^(١)

ولد رابع عشر ذي الحجة سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانمائة، وقيل سنة (٨١٩)، وحفظ عدة محافِظ، وأخذ عن الشهاب السبكي، والبساطي، والكافياجي، والمحلي، والشرواني، وغيرهم. وسمع الحديث على ابن حَجَر وغيره، وبرع في عدة علوم، وأفتى، ودرّس، وولي قضاء العسكر، ثم قضاء مصر، وشرع في تأليف محاكمات بين المهمات والتعقبات، وشرح مقدمة الحناوي في النحو، وله حواشٍ على شرح البيضاوي، والإسنوي، وعلى خبايا الزوايا للزركشي. (ومات) يوم السبت ثاني ربيع الأول سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة.

٥٠٥

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْضَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ
دَاوُدَ بْنِ فَلَاحِ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفِ
بِالْخَيْضَرِيِّ)^(٢)

بالخاء المعجمة ثم المثناة من تحت ثم الضاد المعجمة نسبة إلى جدّه المذكور. ولد في ليلة الاثنين نصف رمضان سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانمائة بيت المقدس، ونشأ بدمشق، وأخذ عن جماعة منهم ابن قاضي شهبه، والعلاء بن الصيرفي. وسمع الحديث من شيوخ بلده والقادمين إليها، وتدرّب بالحافظ ابن ناصر، والنجم بن فهد، وقد زاد عدد مشايخه ببلده على المائتين. ثم ارتحل إلى القاهرة فسمع من ابن حَجَر ولازمه وأخذ عنه جملة من تصانيفه، وسمع على غيره. وسمع بيت المقدس على ابن رِسْلَانَ وطبقته، وسمع الكثير، وكتب الطباقي، وصنّف طبقات للشافعية، و(البرق اللامع لكشف الحديث الموضوع)، و(الاكتساب في الأنساب) في نحو أربعة مجلدات كبار. وله مصنفات أخرى، ومنها ما أفرد فيه مسائل بمصنفات. وولي قضاء

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٩٥/٩؛ شذرات الذهب: ٣٤٩/٧؛ إيضاح المكنون: ٣٩٠/١؛

كشف الظنون: ٦٩٩؛ هدية العارفين: ٢١٣/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٣٢/١١.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ١١٧/٩؛ الأعلام: ٥١/٧؛ معجم المؤلفين: ٢٣٧/١١؛ كشف

الظنون: ١٣٢، ٢٥٠؛ إيضاح المكنون: ٢٣١/١؛ هدية العارفين: ٢١٥/٢.

الشافعية بالشام، وانفصل مراتٍ ثم ثبت قدمه في ذلك، وصارت الأمور معقودة به، واتسعت أمواله، ووفد القاهرة مرات، وقرّبه السلطان. وقد ترجمه السخاوي ترجمةً طويلةً كلها ثُلُب وشتَم كعاداته في أقرانه. ومن أعجب ما رأيته فيها من التعصب أنه قدح في مؤلفات المترجم له ثم قال: إنه ما رآها. وهذا غريب، ولكنه قد أبان العلة في آخر الترجمة فقال: وبالجملية فهو ممن فيه رائحة الفنّ بل هو من قدماء الأصحاب وأحد العشرة الذين ذكرهم شيخنا يعني ابن حَجَر في وصيته، وإن فعل معي ما أرجو أن يجازى بمقصده عليه. انتهى. ولعل موته بعد كمال المائة التاسعة.

٥٠٦

(مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عُمَرَ بنِ قَطْلُوبغا المِصْرِيِّ ثم القاهري سَيْف الدين الحنفي)^(١)

ولد تقريباً سنة ٧٩٨ ثمانٍ وتسعين وسبعمائة، ونشأ فحفظ جملة من المختصرات، وأخذ عن ابن الهمام، والسراج قاري الهداية، وكان جلّ انتفاعه على ابن الهمام، وكان يصفه بأنه مُحَقِّق الديار المصرية. واجتمع بالأذكاوي، ودعا له. بل حكى صاحب الضوء اللامع عن صاحب الترجمة أنه قال: إنه رأى الأذكاوي المذكور في المنام والتمس منه الدعاء بنزع حب الدنيا، فبادر إلى مدحه والثناء عليه بكلمات من جملتها: أنت السيف الأمدي، والسيف الأبهري، فخل من ذلك، فقال الأذكاوي: إذا أراد الله أمراً كان. ثم بعد ذلك أكثر من العزلة والانجماع فقال له ابن الهمام: والله لو دخلت مكاناً وطيّنت عليه لظهرت. ثم درّس بمدارس، واشتهر صيته، وطار ذكره، وكثرت تلامذته، وصار إماماً مُحَقِّقاً في الفقه وأصوله والعربية والتفسير وأصول الدين، وصنف تصانيف، منها: (شرح التوضيح) لابن هِشَام، وشرح البيضاوي للإسنوي، وشرح التنقيح للقرافي، وشرح المنار، والعقائد، والطوابع، شروحاً بديعة محققة مفيدة. وكان على طريقة السلف كثير العبادة والتهجد والتلاوة والأذكار، وصار معظماً مشاراً إليه مكرماً حتى إن سلطان مصر السلطان قايتباي أراد أن يقصده إلى محله فبلغه فبادر بالعزم إليه. واستمرّ على حاله الجميل حتى (مات) في ليلة الاثنين الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٨٨١ إحدى وثمانين وثمانمائة.

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٣٣٢/٧؛ بغية الوعاة: ٩٩؛ إيضاح المكنون: ١٣٩/١؛ هدية العارفين: ٢/٢١٠؛ معجم المؤلفين: ١١/٢٥٥؛ الأعلام: ٥٠/٧.

٥٠٧

(مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَبِي الْقَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ
عبد الصَّمَدِ بنِ حَسَنِ بنِ عبد المُحَسِّنِ أبو الفضل
المَشْدَالِي)^(١)

بفتح الميم والمعجمة وتشديد اللام نسبة إلى قبيلة من زواوة، البجالي، المغربي المالكي، ويعرف في المشرق بأبي الفضل، وفي المغرب بابن أبي القاسم. ولد في ليلة النصف من رجب سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانمائة أو في التي بعدها أو في التي قبلها ببجالة، وحفظ بها القرآن، وتلا بالسبع على أبيه، وحفظ شيئاً كثيراً من المختصرات، بل والمطولات، وأخذ عن أبي يَعْقُوبَ يُوْسُفَ الربيعي الصرف والعروض، وعلى أبي بَكْرَ التَّلْمَسَانِي العربية والمنطق والأصول والميقات، وعلى البيروني في النحو، وعلى إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر فيه وفي المنطق، وعلى الحسنائي في الحساب، وعلى أبيه فيما تقدم، وفي الأصول والمعاني والبيان والتفسير والحديث والفقه. ثم رحل إلى تلمسان فبحث على ابن مَرْزُوق، وعلى سائر علمائها في عدة علوم منها: ما تقدم، ومنها الجبر والمقابلة والهيئة والمرايا والمناظر والأوفاق والطب، والأسطرلاب والصفائح والجيوب والأرتماطيقي والموسيقا والطلسمات، ثم عاد إلى بجالة في سنة (٨٤٤) وقد برع في العلوم واتسعت دائرته وكثرت معارفه وبرز على أقرانه بل على مشايخه، وتصدّر للإقراء ببجالة إلى أن رحل منها، فدخل بلد عيناب وقسطينة، وحضر عند علمائها ساكتاً، ثم دخل تونس في سنة (٨٥٠)، وحضر عند جميع علمائها ساكتاً أيضاً، ثم رحل نحو المملكة المصرية فركب البحر فساقته الريح إلى جزيرة قُبرص. ثم دخل بيروت ورحل إلى دمشق، ثم طَوَّف بلاد الشام، وقطن القدس مدة، وشاع ذكره إلى أن ملأ الأسماع والبقاع، ثم حجَّ، ورجع إلى القاهرة مع الكمال بن البارزي، فزادت حظوته عند السلطان وأركان الدولة، ودرّس الناس في عدة فنون، فبهر العقول وأدهش الألباب على أسلوب غريب بعبارة جزلة وطلاقة كأنها السيل، بحيث يكون جهد الفاضل البَحَّاث أن يفهم ما يلقيه حتى قال له الطلبة: تنزل لنا في العبارة فإننا لا نفهم جميع ما تقول، فقال: لا تنزلوني إليكم ودعوني أرقىكم إليّ، فبعد كذا وكذا مدة حدّثا تصيرون إلى فهم كلامي، فكان الأمر كما قال. وكان جماعة من أعيان تلامذته يطالعون الدرس ويجتهدون في ذلك غاية الاجتهاد حتى يظنّ بعضهم أنه يفوق عليه فإذا وقع الدرس أظهر لهم من المباحث

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٢٥٩/١١؛ هدية العارفين: ٢٠٢/٢.

ما لم يخطر لهم ببال مع امتحانهم له مراراً فيخلونه في خلوته نائماً غير مكترث بمطالعة ولا غيرها. قال البقاعي: حضرت درسه بالجامع الأزهر في فقه المالكية فظهر لي أنني ما رأيت مثله ولا رأي هو مثل نفسه، وإن من لم يحضر درسه لم يحضر العلم ولا سمع كلام العرب ولا رأي الناس بل ولا خرج إلى الوجود. وقال ابن الهمام: هذا الرجل لا ينتفع بكلامه ولا ينبغي أن يحضر درسه إلا حذاق العلماء. وذكر البقاعي أن صاحب الترجمة هو الذي أرشده إلى ما وضعه في التفسير من المناسبات بين الآيات والسور، وأنه قال له الأمر الكلي المفيد بعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقته إليه السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما سيتبعه من إشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكلي على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا فعلت ذلك تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلاً بين كل آية آية، وفي كل سورة سورة، والله الهادي. انتهى. ومن مؤلفاته شرح جمل الخونجي، وله نظم فمته: [من الكامل]

بَرَقَ الْفُؤَادُ بَدَا بِأَفْقٍ بَعَادَنَا فَتَضَعُضَعَتْ أَرْكَائُنَا لِرُعُودِهِ
كَيْفَ الْفِرَاقُ وَقَدْ تَبَدَّدَ شَمْلُنَا وَالْبَيْنُ شَقَّ قُلُوبَنَا بِعُمُودِهِ
لِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ بِسَبِيلِهَا وَالذَّهْرُ يَنْظُمُ شَمْلَنَا بِعُقُودِهِ

ثم لم يلبث أن رغب في السفر عن مصر، وتطوَّف البلاد وركب البحر، وتطوَّر على أنحاء مختلفة، وهياتٍ متنوعة إلى أن (مات) غريباً فريداً في عينايا سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة في شوالها أو الذي بعده. وقد رام السخاوي رحمه الله مناقضة البقاعي فيما وصف به صاحب الترجمة؛ ولعلَّ الحامل له على ذلك ما بينه وبين البقاعي من العداوة كما تقدم.

٥٠٨

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ)

ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى^(١)

ابن مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَيِّدِ النَّاسِ بْنِ

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٤/٢٠٨؛ فوات الوفيات: ٢/١٦٩؛ شذرات الذهب: ٦/١٠٨؛ =

أبي الوليد بن مُنذر بن عبد الجبَّار بن سُليمان أبو الفُتُوح، فَتَحَ الدين اليَعْمُري الإمام الحافظ العلَّامة الأديب المعروف بابن سيِّد الناس. ولد في ذي القعدة سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستمائة، وهو من بيت رياسة بإشبيلية، وكان أبوه قد قدم الديار المصرية ومعه أمهات من الكتب كمصنف ابن أبي أشتة ومسنده، ومصنف عبد الرزاق، والمحلي، والتمهيد، والاستيعاب، والاستذكار، وتاريخ ابن أبي خيثمة، ومسند البزار. وأحضره أبوه في سنة مولده على النجيب قبله وأجلسه على فخذه، وكناه أبا الفُتُوح. ثم أحضره في الرابعة على شمس الدين المقدسي، وسمع على القطب القسطلاني، وابن الأنماطي. وأكثر عن أصحاب الكندي، وابن طبرزد. ورحل إلى دمشق فسمع من الصوري، وابن عساكر وغيرهما. وأجاز له جمع جمٍّ من جهات مختلفة، ولازم ابن دقيق العيد، وتخرَّج به في أصول الفقه. قال الذهبي: ولعل مشيخته يقاربون الألف. ونسخ بخطه وانتقى، ولازم الشهادة مدة. وكان طيب الأخلاق سَاماً صاحب دعاية ولعب، صدوقاً حَجَّةً فيما ينقله، له بصيرة ناقد بالفن وخبرة بالرجال ومعرفة الاختلاف، ويدُّ طولاً في علم اللسان، ومحاسنه جمَّة، ولو أكبَّ على العلم كما ينبغي لَشَدَّتْ إليه الرحال. وقال البرزالي: كان أحد الأعيان إتقاناً وحفظاً للحديث وتفهماً في علله وأسانيده عالماً بصحيحه وسقيمه مُستحضراً للسيرة. له حظٌّ من العربية، حسن التصنيف، صحيح العقيدة، سريع القراءة، جميل الهيئة، كثير التواضع، طيب المجالسة، خفيف الروح، ظريف اللسان، له الشعر الرائع، والنثر الفائق. وكان محباً لطلبة الحديث، ولم يخلف في مجموعه مثله. وقال ابن فضل الله: كان أحد أعلام الحفاظ، وإمام أهل البلاغة الواقفين بعكاظ، بحر مكثار وخبير في نقل الآثار. انتهى. وله تصانيف منها: (السيرة النبوية) المشهورة التي انتفع بها الناس من أهل عصره فمن بعدهم، وشرح الترمذي كتب منه مجلداً إلى أوائل الصلاة، وقفت عليه بخطه الحسن. ولعلَّ تلك النسخة التي وقفت عليها هي المسودة فإنها كثيرة الضرب والتصحيح، وهو متمتع في جميع ما تكلم عليه من فنِّ الحديث وغيره، مع التزامه لإخراج الأحاديث التي يشير إليها الترمذي بقوله: وفي الباب عن فلان وفلان إلخ. ولما وقفت على الجزء الذي من شرح الترمذي الذي يلي هذا الجزء للزين العراقي بهرني ذلك ورأيتُه فوق ما شرحه صاحب الترجمة بدرجات. وله (بشرى الكتيب بذكر الحبيب) قصائد نبوية وشرحها في مجلد، وله (منح المدح والمقامات العلية في الكرامات الجليلة). وولي التدريس بمدارس، وكان مُحِبِّاً إلى الناس مقبولاً عندهم، يُعَظِّمُه كل أحدٍ لا سيما أمراء مصر وأرباب رياستها؛ قال

= كشف الظنون: ٢٤٦، ١٧٨٦؛ إيضاح المكنون: ١/٤٥٣؛ معجم المؤلفين: ١١/٢٦٩؛
الأعلام: ٧/٣٤؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٣/٧٤٨.

الصفدي: وأقمت عنده بالظاهرية قريباً من سنتين فكنت أراه يُصلي كل صلاة مرات كثيرة، فسألته عن ذلك فقال: خطر إلى أن أصلي كل صلاة مرتين ففعلت، ثم ثلاثاً ففعلت، وسهل عليّ، ثم أربعاً ففعلت. قال: وأشكُّ هل قال خمساً. انتهى. وهذا وإن كان فيه الاستكثار من الصلاة التي هي خير موضوع وأجمل مرفوع لكن الأولى أن يتعود التنفل بعد الفرائض على غير صفة الفريضة، فإن حديث النهي عن أن تصلي صلاة في يوم مرتين، ربما كان شاملاً لمثل صورة صلاة صاحب الترجمة. ولعله يجعله خاصاً بتكرير الفريضة بنية الافتراض. ومن نظمه: [من الوافر]

تَمَنَّاها وما عَقَدَ التَّمائِمُ وَشَابَ وَحُبُّها في القلبِ دَائِمُ
وَطَارَحَها الغرامُ بها فَقالتُ عَلِمْتُ فَقالَ ماذا فِعْلُ عَالَمُ

ومن قصائده القصيدة التي مطلعها: [من الخفيف]

يا بديعَ الجمالِ سَلْ من جَمالكُ أن يوافي عُشاقه مِنْ وَصالكُ
ومنه من أبيات: [من السريع]

ظَبْيٍ من التركِ هَضمُ الحَشا مُهفَهِفُ القَدِّ رشيقُ القَوامِ^(١)
وكان (موته) في شعبان سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمئة.

(٥٠٩)

(مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ نُورٍ

الدين بن مُفْرَحَ بنِ بَدْرِ الدين بنِ عُثْمَانَ بنِ جَابِرِ بنِ

ثُعْلَبِ بنِ شَدَّادِ بنِ عَامِرٍ)

القُرشي العامري المعروف بابن الغزي^(٢)، الدمشقي العالم الكبير المُحَقِّق، صاحب التفسير الغريب، جعله نظماً في مائتي ألف بيت وزيادة. واختصره أيضاً نظماً وقدمه إلى السلطان سُليمان بن سليم صاحب الروم، فقابله بالإجلال والقبول، وطلب علماء الروم وعرض عليهم ذلك التفسير، وقال: ما رأيكم؛ فقالوا: نجتمع ونبذل النصيحة فإن وجدنا فيه زيادة أو نقصاناً أو تبديلاً في القرآن العظيم في حروفه أو شكله رفعنا ذلك إليكم واستحق ما يقتضيه الشرع، وإن وجدناه على سنن الاستقامة استحق

(١) هضم الحشا: لطيفه. مهفف: ضامر، دقيق. قوام رشيق: حسن لطيف.

(٢) ترجمته في: شذرات الذهب: ٨/٤٠٣؛ الأعلام: ٧/٥٩؛ كشف الظنون: ١٥٣، ٥٩٦؛ هدية العارفين: ٢/٢٨٥؛ إيضاح المكنون: ١/٥، ٣١٤؛ معجم المؤلفين: ١١/٢٧١؛ وفيه: توفي سنة ٩٨٤هـ.

مؤلفه الجائزة والكرامة لأنه قد فعل في زمنك ما لم يفعله غيره. فقال لهم السلطان: أنتم مقلدون في هذا الشأن. فتأملوه حرفاً حرفاً فلم يجدوا فيه تحريفاً ولا تغييراً ولا تكلفاً ولا تعسفاً فقصوا من ذلك العجب، وأخبروا السلطان، فأعظم جائزته. وانفصل المؤلف من القسطنطينية بمالٍ عظيم في غاية من التعظيم. وله مؤلفات كثيرة. (ومات) في سنة ٩٨٥ خمس وثمانين وتسعمائة.

(٥١٠)

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ)

الفارقي الأصل المصري أبو الفضائل وأبو الفتح وأبو بكر وهي أشهر، المعروف بابن نباتة^(١) الشاعر المشهور المجيد المبدع الفائق في جميع أنواع النظم لأهل عصره ولمن أتى بعدهم، بل ولكثير ممن كان قبله. ولد في ربيع الأول سنة ٦٨٦ ست وثمانين وستمائة، وأحضره أبوه على عاري الحلاوي، فسمع عنه من الغيلانيات أربعة أجزاء فكان أحد من حدث بها. وحدث عن الآخرين كبهاء الدين بن النحاس، وعبد الرحيم بن الدميمري، وأجاز له جماعة منهم الفخر بن البخاري. ونشأ بمصر وتعلم في الأدب فمهر في النظم والنثر والكتابة. قال الحافظ ابن حجر في الدرر: حتى فاق أقرانه ومن تقدم. ورحل إلى دمشق سنة (٧١٦) وتردد إلى حلب وحماة وغيرها، ومدح رؤساء هذه الجهات. وله في المؤبد صاحب حماة غرر المدايح، وكذلك في ولده. وكان متقلداً من الدنيا لا يزال يشكو حاله وقلة ما بيده وكثرة عياله. قال الذهبي: أبو الفضائل جمال الدين صاحب النظم البديع، وله مشاركة حسنة في فنون العلم وشعره في الذروة. وقال ابن رافع: حدث وبرع في الأدب. وقال ابن كثير: كان حامل لواء الشعر في زمانه. وله تصانيف رائعة منها: (القطر النباتي) اقتصر فيه على مقاطيع شعره، ومنها (سوق الرقيق) اقتصر فيه على غزل قصائده، ومنها (مطالع الفوائد) وهو نفيس في الأدب. وقرظه جماعة من الفضلاء فجمع لهم تراجم وسمّاها (سجع المطوق). وله (الفاضل من إنشاء الفاضل)، وشرح رسالة ابن زيدون وغير ذلك. وفي آخر عمره استدعاه الناصر حسن إلى مصر، وذلك في سنة (٧٦١) وكتب

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢١٦/٤؛ النجوم الزاهرة: ٩٥/١١؛ كشف الظنون: ٣، ٤٨٠؛ هدية العارفين: ١٦٤/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٧٤/١١؛ الأعلام: ٣٨/٧؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٧٩٤/٣.

له مرسوماً أنه يصرف إليه ما يتجهز به ويجمع له ما انقطع من معاليمة إلى تاريخه، فجمع ذلك وتجهز إلى مصر فقدمها وهو شيخ كبير عاجز فلم يتمش له حال وقرّر موقعاً في الدست، ثم أعفي عن الحضور وأجرى له السلطان معلوماً، فربما صرف إليه، وربما لم يصرف. وأقام خاملاً إلى أن (مات) في صفر سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمائة، وله اثنتان وثمانون سنة، وديوان شعره مجلد لطيف كله غرر، وهو موجود بأيدي الناس، وهو أشعر المتأخرين على الإطلاق فيما اعتقد، ولا سيما في الغزليات.

٥١١

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
سُلَيْمَانَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ شَمْسِ الْحَلْبِيِّ الْحَنْفِيِّ
المعروف بابن أمير حاج)

وبابن المؤقت^(١). ولد في ثامن عشر ربيع الأول سنة ٨٢٥ خمس وعشرين وثمانمائة بحلب، ونشأ بها، وأخذ عن الزين عبد الرزاق وغيره. وارتحل إلى حماة فسمع بها عن ابن الإسفراييني ثم إلى القاهرة فسمع بها على الحافظ ابن حجر، ولازم ابن الهمام، وبرع في فنون، وتصدى للإقراء والإفتاء، وشرح منية المصلي، وتحرير شيخه ابن الهمام، والعوامل وغير ذلك. واعترض على شيخه ابن الهمام باعتراضات على شرحه للهداية، وأرسلها إليه، فأجاب عليه بما يقتضى عدم الرضاء بذلك، وعدم الإصابة. (ومات) ليلة الجمعة التاسع والعشرين من رجب سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

٥١٢

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ سَمَرِيٍّ
الشمس الزُّبَيْرِيُّ الْعَبْرِيُّ الْغَزِّيُّ الشَّافِعِيُّ)^(٢)

سَرَدَ ابْنُ حَجَرٍ نَسَبَهُ إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالْعَبْرِيِّ. وَلَدَ بِالْقُدْسِ

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢١٠/٩؛ شذرات الذهب: ٣٢٨/٧؛ كشف الظنون: ٣٥٨، ١٨٢٩؛ هدية العارفين: ٢٠٨/٢؛ إيضاح المكنون: ٥٩٧/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٧٤/١١؛ الأعلام: ٤٩/٧.

(٢) ترجمته في: شذرات الذهب: ٧٩/٧؛ الضوء اللامع: ٢١٨/٩؛ بغية الوعاة: ٩٥؛ كشف الظنون: ٨١؛ هدية العارفين: ١٧٨/٢؛ إيضاح المكنون: ١٥٠/١؛ معجم المؤلفين: ١١/٢٧٦؛ الأعلام: ٤٤/٧.

في ربيع الآخر سنة ٧٢٤ أربع وعشرين وسبعمائة، ونشأ بالقاهرة، وتفقه على الشمس ابن عدلان، والتقي العطار، ومحي الدين ابن شارح التنبيه. وقرأ القراءات على البرهان الجكري، ثم فارق القاهرة، وسكن غزة، ثم دخل دمشق، فأخذ بها عن ابن كثير، والتقي السبكي، وابن القيم وغيرهم. وصنف كثيراً فمن ذلك، تعليق على الرافعي في أربعة مجلدات، ومختصر القوت للأذرعي، و(أوضح المسالك في المناسك)، و(أسنى المقاصد في تحرير القواعد)، وشرح على الألفية، وتوضيح مختصر ابن الحاجب الأصلي، وشرح على جمع الجوامع سمّاه (تشنيف المسامع في شرح جمع الجوامع). وله على المتن مناقشات سمّاه (البروق اللوامع فيما أورد على جمع الجوامع). فأجابه مُصنّفه عنها في شرحه الذي سمّاه (منع الموانع). ونظم في العربية أرجوزة، وأفرد لنفسه ترجمة في جزء. وله (سلاح الاحتجاج في الذب عن المنهاج)، و(الغياث في تفصيل الميراث)، و(آداب الفتوى والانتظام في أحوال الأيتام)، و(غرائب السير وورغائب الفكر) في علم الحديث، و(تهذيب الأخلاق بذكر مسائل الخلاف والاتفاق)، و(رسائل الإنصاف في علم الخلاف)، و(تجبير الظواهر في تحرير الجواهر)، و(أخلاق الأخيار في فهم الأذكار) و(الكوكب المشرق) في المنطق، و(مصباح الزمان في المعاني والبيان) وشرحه، و(سلسال الغرب في كلام العرب) و(دقائق الآثار في مختصر مشارق الأنوار)، و(المناهل الصافية في حل الكافية) لابن الحاجب. ومصنفاته كثيرة جداً، وله نظم حسن فمنه: [من الطويل]

عَدُوْكَ إِمَّا مُعْلَنٌ أَوْ مُكَاتَمٌ وَكُنْ بِأَنْ تَخْشَاهُ أَوْ تَتَّقِي قَمِنُ^(١)

وَرَدٌ حَذَرًا مِمَّنْ تَجِدُهُ مُكَاتِمًا فَلَيْسَ الَّذِي يَزِمِيكَ جَهْرًا كَمَنْ كَمَنُ^(٢)

و(مات) في منتصف ذي الحجة سنة ٨٠٨ ثمانٍ وثمانمائة.

٥١٣

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرَفَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَعَمِيُّ)^(٣)

بفتح الواو وسكون الراء وفتح المعجمة وتشديد الميم نسبة إلى ورَعَمَة، قرية من أفريقية، التونسي المالكي، عالم المغرب المعروف بابن عَرَفَةَ. ولد سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة، وتفقه ببلاده على أبي عبد الله بن عبد السلام الهواري شارح

(١) الْقَمِنُ: الْخَلِيقُ وَالْجَدِيرُ.

(٢) كَمَنَ فُلَانٌ: اسْتَخْفَى.

(٣) ترجمته في: شذرات الذهب: ٣٨/٧؛ الضوء اللامع: ٢٤٠/٩؛ بغية الوعاة: ٩٨؛ كشف

الظنون: ١٢٤٦؛ معجم المؤلفين: ٢٨٥/١١؛ الأعلام: ٤٣/٧.

مختصر ابن الحاجب الفرعي، وعنه أخذ الأصول، وقرأ القراءات على ابن سلامة الأنصاري، وسمع على جماعة هناك. ومَهَرَ في المعقول والمنقول، وصار المرجوع إليه بالمغرب. وتصدَّى لنشر العلم مع الجلالة عند السلطان فَمَنَّ دونه، والدين المتين والتوسُّع في الدنيا والتظاهر بالنعمة في مأكله وملبسه، وكثرة الصدقة والإحسان إلى الطلبة، مع إخفائه لذلك. وقدم للحجَّ في سنة (٧٩٦) وأجاز لابن حَجَر، وصنَّف مجموعاً في الفقه سماه (المبسوط) في سبعة أسفار. واختصر الجوفي في الفرائض، وعَلَّقَ عنه بعض أهل العلم كلاماً في التفسير في مجلدين كان يلتقطه حال القراءة عليه. وصنَّف في كلِّ من الأصولين مختصراً، وكذا في المنطق. (ومات) في رابع وعشرين جمادى الآخرة سنة ٨٠٣ ثلاثٍ وثمانمائة.

٥١٤

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابن عبد الخالق المحبِّ أبو القاسمِ التُّويزي الميموني القاهري

المالكي المعروف بأبي القاسم التُّويزي^(١)، نسبة إلى نُؤيرة قرية من قرى الصعيد. ولد في رجب سنة ٨٠١ إحدى وثمانمائة بالميمون، وهو أيضاً قرية من قرى مصر. وقدم القاهرة فحفظ القرآن وعدة مختصرات، وتلا بالعرش على غير واحدٍ منهم ابن الجزري، لقيه بمكة. ولازم البساطي، وأخذ عن الهروي، وابن حَجَر، والزين الزركشي، وأخذ عن غيرهم. وبرع في الفقه والأصول والنحو والصرف والعروض والقوافي والمنطق والمعاني والبيان والحساب والفلك والقراءات وغيرها، وصنَّف في أكثر هذه الفنون، فمن ذلك تكميل شرح المختصر الفرعي، وشرح أيضاً كلاً من مختصري ابن الحاجب الأصلي والفرعي، وشرح التنقيح للقرافي في مجلد، ونظم أرجوزة في النحو والصرف والعروض والقوافي في خمسمائة بيت وخمسة وأربعين بيتاً، وشرحها. وله مقدمة في النحو، ومنظومة في القراءات الثلاث الزائدة على السبع وشرحها، ونظم نزهة ابن الهائم وشرحها. وله قصيدة في علم الفلك وشرحها. وشرح (طيبة النشر في القراءات العشر) لشيخه ابن الجزري في مجلدين. وله (القول الجاذب في من قرأ بالشاذ). وحجَّ وجاور وأقام بغزة والقدس ودمشق وغيرها من البلاد، وانتفع به الناس في هذه النواحي. قال السخاوي: وكان إماماً علامة متفنناً فصيحاً مفوهاً بَحَّاثاً ذكياً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، صحيح العقيدة، شهماً

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٤٦/٩؛ إيضاح المكنون: ١٨٧/١؛ هدية العارفين: ١٩٩/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٨٦/١١؛ الأعلام: ٤٧/٧.

مترفعاً على بني الدنيا، مغلظاً لهم في القول متواضعاً للطلبة والفقراء. وربما يفرط، ذا كرم بالمال والإطعام، يتكسب بالتجارة بنفسه، وبغيره، مستغنياً عن وظائف الفقهاء. عرض عليه التدريس بمدارس، والقضاء فأبى. (مات) يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة ٨٩٧ سبع وتسعين وثمانمائة بمكة^(١).

٥١٥

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ الدَّمَشْقِيِّ ثَمَّ الشَّيرَازِيِّ الْمُقَرِّيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْجَزَرِيِّ)^(٢)

نسبة إلى جزيرة ابن عُمر قرب الموصل. كان أبوه تاجراً فمكث أربعين سنة لا يولد له ولد. ثم حجّ فشرب ماء زمزم بنية أن يرزقه الله ولداً عالماً، فولد له صاحب الترجمة في ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق، فنشأ، بها فأخذ القراءات عن جماعة. ثم رحل إلى القاهرة فسمع من جماعة كأصحاب الفخر بن البخاري، وأصحاب الديماطي. ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على أهلها كابن الدماميني. وجدّ في طلب الحديث بنفسه، وكتب الطباقي، وأخذ الفقه عن الإسنوي، والبلقيني، والبهاء السبكي. وأخذ الأصول والمعاني والبيان عن الضياء القومى، والحديث عن العماد ابن كثير، والعراقي. واشتد شغفه بالقراءات حتى جمع العشر، ثم الثلاث عشرة. وتصدى للإقراء بجامع بني أمية. ثم دخل بلاد الروم سنة (٧٩٨)، واتصل بالسلطان بايزيد خان فأكرمه وعظّمه، فنشر هنالك علم القراءات والحديث، وانتفعوا به، فلما دخل تيمُورلنك بلاد الروم أخذه معه إلى سمرقند فأقام بها ناشراً للعلم. وكان وصوله إليها سنة (٨٠٥). ولما مات تيمُور في شعبان سنة (٨٠٧) خرج من سمرقند إلى خراسان، ودخل هَرَاة، ثم دخل مدينة يزد، ثم أصبهان، ثم شيراز، وانتفع به الناس في جميع هذه الجهات لا سيما في القراءات. وألزمه سلطان شيراز أن يلي قضاءها، فأجاب مُكرهاً، ثم خرج منها إلى البصرة. ثم جاور بمكة والمدينة سنة (٨٢٣). ثم قدم دمشق سنة (٨٢٧)، ثم القاهرة، واجتمع بالسلطان الأشرف فعظّمه وأكرمه، وتصدّى للإقراء والتحديث. ثم عاد إلى مكة، ودخل اليمن فعظّمه صاحبها وأكرمه، وأخذ عنه جماعة من علماء اليمن. وعاد إلى

(١) في الشذرات، والأعلام: توفي سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٥٥/٩؛ شذرات الذهب: ٢٠٤/٧؛ كشف الظنون: ٥٣، ١٢٨، ١٩٥٢؛ إيضاح المكنون: ٨/١، ٢٦؛ هدية العارفين: ١٨٧/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٩٢/١١؛ الأعلام: ٤٥/٧.

مكة، ثم إلى القاهرة، ثم إلى الشيراز. وله تصانيف كثيرة نافعة منها: (النشر في القراءات العشر) في مجلدين، و(التمهيد في التجويد)، و(إتحاف المهرة في تنمة العشرة)، و(إعانة المهرة في الزيادة على العشرة)، ونظم (طبية النشر في القراءات العشر) في ألف بيت. ونظم (المقدمة فيما على قاريه أن يعلمه)، و(التوضيح في شرح المصاييح)، و(البداية في علوم الرواية والهداية) في فنون الحديث، و(طبقات القراء) في مجلد ضخيم، و(غايات النهايات في أسماء رجال القراءات)، و(الحصن الحصين من كلام سيّد المرسلين)، و(عدة الحصن الحصين)، و(جنة الحصن الحصين)، و(التعريف بالمولد الشريف)، و(عقد اللآلي في الأحاديث المسلسلة الغوالي)، و(المسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد)، و(القصد الأحمد في رجال مسند أحمد)، و(المقصد الأحمد في ختم مسند أحمد)، و(أسنى المناقب في فضل علي بن أبي طالب)، و(الجوهرة) في النحو، وغير ذلك. وكان تصنيفه لهذه المصنفات في الجهات التي تقدم ذكرها. وقد تفرّد بعلم القراءات في جميع الدنيا، ونشره في كثير من البلاد. وكان أعظم فنونه وأجل ما عنده. و(مات) بشيراز يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانمائة. وحكى صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية أن صاحب الترجمة لما وصل هو وتيمور إلى سمرقند عمل تيمور هنالك وليمة عظيمة، وجعل على يساره أكابر الأمراء وعلى يمينه العلماء، فقدم صاحب الترجمة على السيد شريف الجرجاني المقدم ذكره، فعوتب في ذلك فقال: فكيف لا أقدم رجلاً عارفاً بالكتاب والسنة.

٥١٦

(السيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن فهد) ابن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن فهد التقي الهاشمي العلوي الأصفوني)

ثم المكي الشافعي، المعروف كسلفه بابن فهد^(١). ولد في عشية الثلاثاء خامس ربيع الثاني سنة ٧٨٧ سبع وثمانين وسبعمائة بأصفون من صعيد مصر، ثم انتقل به أبوه إلى مكة فحفظ بها مختصرات، وسمع الكثير على مشايخ بلده والقادمين إليها. وكتب عمن دبّ ودّرج، وكان من جملة من أخذ عنه المراغي، وأبو اليمن الطبري.

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٨١/٩؛ كشف الظنون: ١٩٨٧؛ هدية العارفين: ٢/٢٠٥؛ إيضاح المكنون: ٨/١؛ معجم المؤلفين: ٢٩١/١١؛ الأعلام: ٤٨/٧.

(٢) وفي رواية: في حدود سنة ٧٧٠هـ.

جرى ذكر ابن عربي، وكان يُكْفَره ويُقَبِّحه وكلّ من يقول بمقالته، فشرع العلّاء في تقرير ذلك، ووافقه أكثر من حضر إلّا البساطي فقال: إنما ينكر الناس عليه ظاهر الألفاظ التي يقولها، وإلّا فليس في كلامه ما ينكر إذا حمل لفظه على معنى صحيح بضرب من التأويل. ومن جملة ما دار في ذلك إنكار الوحدة، وقرّر العلّاء إنكار ذلك، فقال له البساطي: أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة. فلما سمع ذلك استشاط غضباً وصاح بأعلى صوته: أنت معزول، ولو لم يعزلك السلطان، يعني لتضمن ذلك كفره عنده، واستمرّ يصيح، وأقسم بالله أنّ السلطان إن لم يعزله من القضاء ليخرجن من مصر. فأشير على البساطي بمفارقة المجلس إخماداً للفتنة. وبلغ السلطان ذلك فأمر بإحضار القضية عنده فحضرُوا فسألهم عن مجلس العلّاء، فقصّه كاتب السرّ، وهو ممن حضر المجلس، فسأل السلطان الحافظ ابن حَجَر عن تكفير العلّاء للبساطي وماذا يستحسن، هل العزل أو التعزير، فقال ابن حَجَر: لا يجب عليه شيء بعد اعترافه. وكان البساطي قد اعترف بكفر ابن عربي في مجلس السلطان، وأرسل السلطان إلى العلّاء يترضّاه، فأبى ورحل عن مصر. وكان قد أرسل إليه قبل رحلته عن مصر سلطان الهند بثلاثة آلاف شاش، ففرّقها على الطلبة الملازمين له. وبعد ارتحاله سكن دمشق، وصنّف رسالة سماها (فاضحة الملحدين) زيّف فيها ابن عربي وأتباعه.

واتفقت له حوادث بدمشق منها أنه كان يُسأل عن مقالات ابن تيمية التي انفرد بها فيجيب بما يظهر له من الخطأ وينفر عنه قلبه إلى أن استحكم ذلك عليه فصرّح بتبديعه ثم تكفيره، ثم صار يُصرّح في مجلسه أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام فهو بهذا الإطلاق كافر. فانتدب للردّ عليه الحافظ ابن ناصر، وصنّف كتاباً سمّاه (الردّ الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر) جمع فيه كلام من أطلق عليه ذلك من الأئمة الأعلام من أهل عصره من جميع أهل المذاهب سوى الحنابلة، وضمّن الكثير من ترجمة ابن تيمية، وذكر مناقبه، وأرسل بنسخة منه إلى القاهرة، فقرّظه جماعة من أعيانها كابن حَجَر، والعلم البلقيني، والعيني، والبساطي. وكتب العلّاء كتاباً إلى السلطان يغريه بمصنّف الرسالة، وبالحنابلة، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك. وما كان أغنى صاحب الترجمة ذلك، ولكن الشيطان له دقائق، لا سيما في مثل مَنْ هو في هذه الطبقة من الزهد والعلم. قال السخاوي: ويقال إنّ جَنِيّة كانت تابعة للعلّاء، وكانت تأتيه في شكل حسن، وتارة في شكل قبيح فتتراءى له من بعيد وهو مع الناس فيغمض عينيه ويقرأ ويغيب عن الناس، فيظن أنه خشوع وتلاوة. وكان شديد النفرة ممن يلي القضاء ونحوه من جماعته، ولكن لما ولي الكمال بن البارزي قضاء الشام أظهر السرور وقال: الآن أمن الناس على دمائهم وأموالهم. وكان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (ومات)

يوم الخميس الثالث والعشرين من رمضان سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمائة بالمزة، ودفن بسطحها. وقال المقرئ في عقوده: كان يسلك طريقاً من الورع فيسمح في أشياء يحمله عليها بعده عن معرفة السنن والآثار وانحرافه عن الحديث وأهله بحيث كان ينهى عن النظر في كلام النووي، ويقول: هو ظاهر، ويحض على كتب الغزالي. انتهى. ومن هذه الحثية قال في ابن تيمية ما قال، وليس في علم إنسان خير إذا كان لا يعرف علم الحديث وإن بلغ في التحقيق إلى ما ينال.

٥١٨

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ)
الشَّهَابُ غَازِي بْنُ أَيُّوبَ بْنِ حُسَامِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ شَحْنَةَ
حلب المحب، أبو الفضل الحلبي

الحنفي المعروف كسلفه بابن الشحنة^(١). ولد في رجب سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة بحلب، ونشأ بها فأخذ عن جماعة من أعيانها كالبدري بن سلامة، وابن خطيب الناصرية. ورحل إلى دمشق والقاهرة فأخذ عن أعيانها، وكان يتوقد ذكاء وفطنة حتى إنه سأله عمه وهو ابن اثنتي عشرة سنة أن يعارض قول الشاعر: [من الكامل]

أَمْطِ اللَّئَامَ عَنِ الْعَذَارِ السَّائِلِ لِيَقُومَ عُذْرِي فَيْكَ بَيْنَ عَوَازِلِي^(٢)

فقال بديهة: [من الكامل]

اكْشِفْ لِشَامِكَ عَنْ عَذَارِكَ قَاتِلِي لَتَمُوتَ غَبْنًا إِنْ رَأَتْكَ عَوَازِلِي^(٣)

وولي قضاء حلب، وكثيراً من أمورها حتى صار المرجع إليه في غالب الأشياء بها، ثم ولي قضاء الحنفية بمصر وكتابة سرّها. وجرت له أمور يطول شرحها حسبما بسطه السخاوي في الضوء اللامع. وله تصانيف منها: شرح الهداية، كتب منه إلى آخر الغسل في خمسة مجلدات، واختصار المنار، واختصار النشر، وشرح العقائد،

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٣٤٩/٧؛ الضوء اللامع: ٢٩٥/٩؛ كشف الظنون: ٣٥٩؛ إيضاح المكنون: ١٢١/١؛ هدية العارفين: ٢١٣/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٩٤/١١؛ الأعلام: ٥١/٧.

(٢) أَمَطُ اللَّئَامِ: نَحَاهُ وَأَبْعَدَهُ. اللَّئَامُ: النَّقَابُ يُوضَعُ عَلَى الْفَمِ. الْعَذَارُ: الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَى جَانِبِ الْوَجْهِ. السَّائِلُ: الْعَوَازِلُ: اللَّائِمُونَ.

(٣) الْعَبْنُ: مَنْ غَبَنَهُ غَبْنًا: غَلَبَهُ وَنَقَصَهُ.

والكلام على التلخيص وترتيب مبهمات ابن بشكوال، وطبقات الحنفية في مجلدات. وكان فصيحاً مفوهاً، ذا رياسة وحشمة وافرة، وجلالة عند السلاطين فَمَنْ دونهم، وأبهة زائدة وميل إلى المناصب وقدرة على تحصيلها ودراية في كل ذلك. (ومات) يوم الأربعاء سادس عشر المحرم سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة.

٥١٩

(مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ)

ابن مَحْمُودِ الْحَلْبِيِّ الْحَنْفِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الشَّحْنَةِ الْكَبِيرِ^(١)

والد المذكور قبله، ولد سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة بحلب، ونشأ بها، وأخذ عن شيوخ بلده والقادمين إليها، وأرتحل إلى دمشق والقاهرة فأخذ عن أعيانها. وأذن له شيخه في الإفتاء والتدريس قبل أن يلتحق. واشتهرت فضائله. وولي قضاء بلده، وولي قضاء مصر ودمشق. ولما فتح تيمورلنك حلب، وكان صاحب الترجمة بها، فاستحضره هو وطائفة من العلماء وسألهم عن القتلى من الطائفتين من أصحابه ومن أهل حلب من في الجنة منهم، ومن في النار؟ فقال صاحب الترجمة: هذا سؤال قد سئل عنه رسول الله ﷺ، فاستنكر تيمور ذلك فقال له: إن رسول الله ﷺ سئل عن الرجل يُقاتل شجاعةً، والرجل يُقاتل حميةً كما في الحديث، فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، فاستحسن تيمور كلامه. ولله درّه فلقد لقن الصواب، وجاء بما لم يكن في حساب، ولم يكن ليتيمور مقصد بالسؤال المذكور إلا التوصل إلى سفك دمه ودم من معه من العلماء كما جرت بذلك عاداته، فإنهم إن قالوا إن المحققين أصحابهم لم يأمنوا شرّه، وإن قالوا إن المحققين أصحابه أقرؤا على أنفسهم بالغي، ويجد بذلك السبيل إلى سفك دمائهم. وله مؤلف في التفسير، وحاشية على الكشف ولم يكمل، ومختصر في الفقه. واختصر منظومة النسفي في ألف بيت، مع زيادة مذهب أحمد. ونظم ألف بيت في عشرة علوم. وبالجمله فهو من أفراد الدهر علماً وفصاحةً وعقلاً ورياسةً. وانتهى أمره إلى أن ترك التقليد واجتهد، وناهيك بذلك من مثله في عصره ومصره، فإن هذا باب قد سد منذ دهر. وله تاريخ مختصر وقفت عليه جعله مختصراً من تاريخ المؤيد صاحب حماة، وزاد عليه إلى

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ١١٣/٧؛ الضوء اللامع: ٦/١٠؛ كشف الظنون: ١٥٧، ٢٠٢؛ هدية العارفين: ١٨٠/٢؛ إيضاح المكنون: ٥٥١/١؛ معجم المؤلفين: ٢٩٦/١١؛ الأعلام: ٤٤/٧.

زمانه، وشرح فيه واقعته مع تيمُّور حسبما تقدمت الإشارة إلى ذلك. وله سيرة نبوية ورحلة، ومن نظمته: [من السريع]

كُنْتُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ فِي رَفْعَةٍ مُنْتَصِبَ الْقَامَةِ ظَلِّي ظَلِيلٌ^(١)
فَأَخَذُودِبَ الظَّهْرُ وَهِيَ أَضْلَعِي تُعَدُّ وَالْأَعْيُنُ مَنِّي تَسِيلٌ^(٢)
(ومات) يوم الجمعة ثاني ربيع الآخر سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة.

٥٢٠

(السيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن هَاشِم بن يَحْيَى الشَّامِي)

نسبة إلى جماعة من السادة الواصلين إلى اليمن من الشام، يسكنون ببلاد حَوْلَانَ، الصَّنْعَانِي، سيأتي تمام نسبه في ترجمة جدّه. ولد سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، فأخذ في أنواع من العلم على جماعة من أعيانها، وقرأ عليّ في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث، وهو من خيار السادة، ونبلاء الفضلاء القادة، له من محاسن الأخلاق ومكارم الصفات ما ليس لغيره، مع عقل رصين ودين متين، واشتغال بخاصة النفس، وتفويض للأُمُور، وعفاف وعزّة نفس. وهو من بيت معمور بالآداب والعلوم، وسيأتي ذكر أبيه وجدّه إن شاء الله. وهو الآن في الحياة عامله الله بالطافه. وله نظم قد كتب إليّ منه كثيراً، ولم يحضر حال تحرير هذه الترجمة شيء منه، وهو الآن يقرأ عليّ في شرحي للمنتقى، ويُحَصِّلُه بخطه، وفي مؤلفي المُسمّى بالدّرر وشرحه المُسمّى بالدراري، وغير ذلك من مؤلفاتي، وغيرها^(٣).

٥٢١

(مُحَمَّد بن مُحَمَّد وقيل مُحَمَّد بن حَمْزَة الفَنَادِي)^(٤)

ويقال الفناري بالراء مكان الدال المهملة نسبة إلى قرية مسماة فناد، كما قال الأسيوطي حاكياً لذلك عن جدّ صاحب الترجمة. ولد في صفر سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة، وأخذ عن علاء الدين الأسود، وشارح المغني والوقاية، وعن

(١) خَفَضُ الْعَيْشِ: سعته ورغده وخصبه.

(٢) اخذودب الظهر: تقوّس وانحنى.

(٣) وكانت وفاته سنة ١٢٥١هـ.

(٤) ترجمته في: بغية الوعاة: ٣٩؛ كشف الظنون: ٧٥، ١٠٧؛ هدية العارفين: ١٨٨/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٧٢/٩؛ الأعلام: ١١٠/٦.

مُحمَّد الأقسرائي ببلاده. وارتحل إلى مصر وأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره. ثم رجع إلى الروم فولي قضاء بروسا، وارتفع قدره عند ابن عُثمان جدًّا، وحلَّ عنده المحلَّ الأعلى، فصار في معنى الوزير، واشتهر ذكره وشاع فضله. قال ابن حَجَر: كان عارفاً بعلم العربية والمعاني والبيان والقراءات، كثير المشاركة في الفنون، وكان حسن السميت كثير الفضل والإفضال. ولما دخل القاهرة يريد الحجَّ اجتمع به فضلاء العصر وذاكره وباحثوه، وشهدوا له بالفضيلة. ثم رجع، وكان قد أثرى إلى الغاية حتَّى يقال إن عنده من النقد خاصة مائة وخمسين ألف دينار. وحجَّ سنة (٨٢٢) فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة، واجتمع بفضلائها، ثم رجع إلى القدس فزار، ثم رجع إلى بلاده، ثم حجَّ في سنة (٨٣٣)، ورجع إلى بلاده. (ومات) بشهر رجب من هذه السنة، وقيل في التي بعدها، وهو مُصنَّف (فصول البدائع في أصول الشرائع) جمع فيه المنار والبزدوي ومحصول الإمام الرازي ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك. وأقام في عمله ثلاثين سنة، وهو من أجلِّ الكتب الأصولية وأنفعها وأكثرها فوائد. وله تفسير للفتاح، ورسالة أتى فيها بمسائل من مائة فنٍّ، وتكلم فيها على مسائل مشكَّلة وسمَّاها (نموذج العلوم). وله منظومة في عشرين فناً أتى في كل فنٍّ بمسألة وغير أسماء تلك الفنون بطرق الألغاز امتحاناً لفضلاء دهره، ولم يقدرُوا على تعيين فنونها فضلاً عن حلِّ مسائلها مع أنه قال: إنه عمل ذلك في يوم. وقد حلَّها ابنه مُحمَّد، وكتب منظومة تتضمَّن الجواب على منظومة والده. ولصاحب الترجمة شرح على الرسالة الأثيرية في المنطق، وذكر أنه عمل ذلك في يوم، وشرح الفرائض السراجية. وله تعلية على شرح المواقف للسيد شريف الجرجاني، وأخذهُ مؤاخِذات لطيفة. وقد انتفع بعلمه الطلبة في بلاد الروم مع اشتغاله بالقضاء. وكان له جلالة وأبهة بحيث إن عبيده لا يكاد يحصون، منهم اثنا عشر ملبسون الثياب الفاخرة النفيسة. وله جوارٍ عدة منهن أربعون يلبسن القلائس الذهبية. ومع ذلك كان متزهداً في ملبوسه على زي الصوفية، وكان يقول إذا عوتب في ذلك: إن ثيابي وطعامي من كسب يدي ولا يفي كسبي بأحسن من ذلك. وخلف ثروة عظيمة، فيها من الكتب نحو عشرة آلاف. ومن تصلبه في الدين وتثبته في القضاء أنه ردَّ شهادة سلطان الروم في قضية، فسأله السلطان عن سبب ذلك فقال: إنك تارك للجماعة، فبنى السلطان قدام قصره جامعاً وعيَّن لنفسه فيه موضعاً، ولم يترك الجماعة بعد ذلك، فليَّله دُرُّ هذا العالم الصادع بالحق مع ما هو فيه من الثقل في نعمة سلطانه التي سمعت بعض وصفها، ورُبَّ عالم لا يقدر على الكلمة الواحدة في الحق لمن له عليه أدنى نعمة مخافة من زوالها، بل ربَّ عالم يمنعه رجاء العطية ونيل الرتبة السنية عن التكلم بالحق، ولم يكن بيده إلا مجرد الأمانى الشعبية. ورحم الله هذا السلطان الذي سمع الحق فأتبعه، ولم تصدَّه سَوْرَةٌ

الملك وما هو فيه من سلطان الذي كاد يطبق الأرض عن قبول ذلك. وهذا السلطان المرحوم هو السلطان بايزيد بن مُراد المتقدم ذكره.

ثم إنه جرى بين صاحب الترجمة وبين السلطان المذكور بعض المخالفة فارتحل إلى بلاد قَرْمَان وترك مناصبه. قال صاحب الشقائق النعمانية: وعين له صاحب قَرْمَان في كل يوم ألف درهم، ولطلبته كل يوم خمسمائة درهم. ثم إن السلطان المذكور ندم على ما فعل في حق صاحب الترجمة فأرسل إلى صاحب قَرْمَان يستدعيه منه فأجابه إلى ذلك، وعاد إلى ما كان عليه، وقد كان ضعف بصره، ثم شفي فحجَّ شكرًا لله الحجة الآخرة المتقدم ذكرها. ويروى أن وزير السلطان قال في بعض الأيام: أرجو الله أن أصلي على هذا الشيخ الأعمى يعني صاحب الترجمة، فسمعه فقال: إنه جاهل لا يحسن الصلاة على الميت، وأرجو الله أن يشفيني ويعمي، وأصلي عليه. فشفاه الله وكحل السلطان الوزير بحديدة محممة فعمي، ثم مات وصلى عليه صاحب الترجمة. ويروى في سبب عمى المترجم له أنه لما سمع أن الأرض لا تأكل لحوم العلماء العاملين نبش قبر أستاذه علاء الدين الأسود ليتحقق ذلك فوجده كما وضع مع أنه قد مرَّ عليه زمان طويل، فسمع عند ذلك صوتاً يقول: هل صدقت أعمى الله بصرك. وقد ترجمه السخاوي في الضوء اللامع ترجمة مختصرة فقال: مُحَمَّد بن حَمَزَة بن مُحَمَّد العثماني الشهير بابن الفناري كتب على استدعاء في ثاني عشر ذي الحجة سنة (٨٢٢) حين حجَّ بمكة، ومولده في منتصف سنة (٧٥١). ولقد لقيت بعض أصحابه فكتبت عنه من نظم صاحب الترجمة. انتهى. وكان يستحق التطويل فإنَّ السخاوي يطيل تراجم من لا يبلغ إلى بعض رتبته. ولعلَّ عذره في ذلك بعد الديار.

(٥٢٢)

(مُحَمَّدُ خَان بن مُرَاد خَان بن مُحَمَّد خَان ابن بايزيد خَان بن أوركخان بن عُثمان الغازي سلطان الروم، وابن سلاطينها)

ولد سنة ٨٣٦ ست وثلاثين وثمانمائة، وهو الذي أسس ملك بني عُثمان وقرر قواعده ومهد قوانينه، وهو الذي افتتح القسطنطينية الكبرى وساق إليها السفن برأً وبحراً، وكان فتحها في يوم الأربعاء من جمادى الآخرة سنة (٨٥٧) واستقر بها هو ومن بعده من السلاطين، وبنى بها المدارس الثماني المشهورة. وكان مائلاً إلى العلماء مقرباً لهم يخلطهم بنفسه، ويأخذ عنهم في كل علم، ويحسن إليهم ويستجلبهم من الأقطار النائية، ويراسلهم ويفرح إذا دخل إلى مملكته واحد منهم، وله

معهم أخبار مبسوبة في الشقائق النعمانية عند ذكر علماء دولته. (وتوفي) سنة ٨٨٦ ست وثمانين وثمانمائة.

٥٢٣

(السلطان مُحَمَّد بن مُرَاد بن سَلِيم بن سُلَيْمَان)

جلس على سرير السلطنة سنة ١٠٠٣، (ومات) سنة ١٠١٢.

٥٢٤

(السلطان مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن أَحْمَد بن مُحَمَّد)

المذكور قبله. ولد سنة (١٠٤٩)، وجلس على تخت السلطنة سنة (١٠٥٨)، وله فتوحات عظيمة، ومناقب جمّة، (ومات) سنة ١٠٩٩.

٥٢٥

(مُحَمَّد بن مُصْلِح الدين القوجوي الرُّومِي الحَنَفِي مُحْيِي الدين المعروف بشيخ زاده)^(١)

قرأ على علماء عصره الروميين، ولازم ابن فَضْل الدين، وبرع في العلوم، ودرّس بمدارس الروم، ثم رغب عن ذلك ولازم بيته وعيّن له السلطان بعد ترك التدريس كل يوم خمسة عشرة درهماً. وكان يقول: إنه يكفيه عشرة دراهم. وهو مؤلف حاشية تفسير البيضاوي في ستة مجلدات بعبارات واضحة جلية ينتفع بها المبتدئ، وله شرح على الوقاية في الفقه، وشرح للفرائض السراجية، وشرح لمفتاح العلوم للسكاكي، وشرح للبردة. ويحكي عنه أنه قال: إذا أشكلت عليه آية من آيات كتاب الله تعالى توجّه إلى الله تعالى فيتسع صدره حتى يكون قدر الدنيا فيطلع فيه قمران لا يدري أي شيء هما، ثم يظهر نور فيكون دليلاً إلى اللوح المحفوظ فيستخرج منه معنى الآية. حكى ذلك عنه صاحب الشقائق النعمانية، وحكى عنه أنه قال: إذا عملت اليوم بالعزيمة لا أريد اليوم إلّا وأنا في الجنة، وإذا عملت بالرخصة لا يحصل لي هذا الحال. وحكى عنه صاحب الشقائق أيضاً أنه تولى القضاء، وكان يرى رسول الله ﷺ في كل أسبوع مرة، فترك القضاء طمعاً في كثرة رؤيته في المنام

(١) ترجمته في: الكواكب السائرة: ٥٩/٢؛ هدية العارفين: ٢٣٨/٢؛ كشف الظنون: ١٨٨، ١٢٤٧؛ معجم المؤلفين: ٣٢/١٢؛ الأعلام: ٩٩/٧.

لرسول الله ﷺ، فلم يره بعد تركه للقضاء فدخل في القضاء ثانياً فرآه فقال له يا رسول الله إني تركت القضاء ليزيد فُرِبي منكم فلم يقع كما رجوت، فقال له رسول الله ﷺ: «إن المناسبة بيني وبينك عند القضاء أزيد من المناسبة عند الترك لأنك عند القضاء تشتغل بإصلاح نفسك وإصلاح أمتي وعند الترك لا تشتغل إلا بإصلاح نفسك، ومتى زدت في الإصلاح زدت تَقْرُباً مني». (ومات) في سنة ٩٥١ إحدى وخمسين وتسعمائة.

٥٢٦

(الإمام المهدي مُحَمَّد بن الْمُطَهَّر بن يَحْيَى بن الْمُرْتَضَى بن الْمُطَهَّر بن الْقَاسِم بن الْمُطَهَّر بن عَلِيِّ بن الناصر بن الهادي يَحْيَى بن الْحُسَيْن)^(١)

بُويع بالخلافة عند موت والده سنة (٦٩٠) وافتتح مواضع منها عدن، وله علم واسع يدل على ذلك مصنفه الذي سَمَّاه (المنهاج الجلي في فقه زيد بن علي). ومن مصنفاته (عقود العقيان) في النسخ والمنسوخ من القرآن، و(السراج الوهاج في حصر مسائل المنهاج) و(الكواكب الدرية شرح الأبيات البدرية). قال صاحب «الإفادة في سيرة الأئمة السادة»: ولم يقل بإمامته أكثر شيعة زمانه، قال في كاشف الغمة: واعلم وفَّقك الله أن علماء الظاهر تحاملوا عليه وأنكروا فضله حتى إن بعض أفاضلهم كان يقول: لا فرق بينه وبين صاحب ظفار معناه في الظلم، وإن مقعداً ركب دابة وجيء به إليه فمسح عليه فشفاه الله تعالى من فوره، فبلغ ذلك أهل الظاهر فقالوا: هذه علة تزول بالهزهزة، فلما ركب الدابة زالت العلة. وكانت بينه وبين سلاطين اليمن بني رسول وقعات كثيرة. وملك آخر الأمر صنعاء. وكان وفاته في حصن ذي مرمر، ونقل إلى صنعاء، ومشهده في جامعها قريب من قبر السيد يحيى صاحب الياقوتة والجوهرية، وموته بعد السابعة. فلهذا ذكرته ثم وقفت على تاريخ موته في طبقات السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد قال: إنه (مات) في ذي مرمر لثمانٍ بقين من ذي الحجة سنة ٧٢٨ ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، قال: وكانت دعوته سنة (٧٠١)، وهذا يخالف ما تقدّم. وأرّخ موته يَحْيَى بن الْحُسَيْن بن الْقَاسِم في أنباء الزمن سنة (٧١٩)، وذكر له وقائع كثيرة، وافتتاح حصون عديدة، من جملتها ذي مرمر، وافتتاح مدن من جملتها صنعاء.

(١) ترجمته في: إيضاح المكنون: ١١٤/٢؛ هدية العارفين: ١٤٧/٢؛ معجم المؤلفين: ٣٧/١٢؛
الأعلام: ١٠٣/٧.

٥٢٧

(مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ الْكَمَالِ أَبُو الْبَقَاءِ الدَّمِيرِي)

الأصل القَاهِرِيُّ الشَّافِعِيُّ^(١). ولد في أوائل سنة ٧٤٢ اثنتين وأربعين وسبعمئة تقريباً كما كتب ذلك بخطه، ونشأ بالقاهرة فتكسب بالخياطة، ثم أقبل على العلم فقراً على التقي السبكي، وأبي الفضل النويري، والجمال الإسنوي، وابن الملقن، والبلقيني. وأخذ الأدب عن القيراطي، والعربية وغيرها عن البهاء بن عقيل. وسمع من جماعة، وبرع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والأدب وغير ذلك. وتصدى للإقراء والإفتاء، وصنّف مصنفاتٍ جيدة، منها: شرح سنن ابن ماجه في نحو خمسة مجلدات سمّاه (الدباجة) مات قبل تبييضه، وشرح المنهاج في أربعة مجلدات، سمّاه (النجم الوهاج) لخصه من شرح السبكي والإسنوي وغيرهما، وزاد على ذلك زوائد نفيسة. ونظم في الفقه أرجوزة مفيدة، وله تذكرة حسنة. ومن مصنفاته (حياة الحيوان) الكتاب المشهور الكثير الفوائد مع كثرة ما فيه من المناكير، واختصر شرح الصفدي للامية العجم، وأفتى بمكة ودرّس بها في أيام مجاورته، قال ابن حَجَر: اشتهر عنه كرامات وأخبار بأمور مغيبات يسندها إلى المنامات تارة، وإلى بعض الشيوخ أخرى، وغالب الناس يعتقد أنه يقصد بذلك الستر، (ومات) في ثالث جمادى الأولى سنة ٨٠٨ ثمانٍ وثمانمئة، ومن نظمه: [من الكامل]

بمكارم الأخلاقِ كُنْ مُتَخَلِّقاً لِيَفُوحَ نَدُّ ثَنَائِكَ الْعَطْرِ الشَّدِي(٢)
وَاصْدُقْ صَدِيقَكَ إِنْ صَدَقْتَ صَدَاقَةً وَادْفَعْ عَدُوَّكَ بِالتِّي فَإِذَا الَّذِي(٣)

٥٢٨

(السيد مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ يَحْيَى الشَّامِيِّ ثُمَّ الصَّنَعَانِي)

سيأتي تمام نسبه في ترجمة والده، وهو الأديب البارع الفائق. ولد تقريباً سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف أو قبلها، ونشأ بصنعاء فأخذ عن جماعة من أهلها، ومنهم والده العلامة. وكان زاهداً متعافياً متقللاً من الدنيا، لا يبالي بما ظفر منها ولا بما فاتته مع كونه كان نديماً للوزير الكبير الفقيه أحمد بن عليّ التَّهَمِي، بل كان يتصل بالإمام المهدي العباس بن الحسين كثيراً. وعُرضت عليه الأعمال فأبأها تزهداً وتديناً، ونظمه

- (١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٧/٧٩؛ الضوء اللامع: ١٠/٥٩؛ كشف الظنون: ٣٨٦، ١٧٤١؛ هدية العارفين: ٢/١٧٨؛ معجم المؤلفين: ١٢/٦٦؛ الأعلام: ٧/١١٨.
(٢) النَّدُّ: ضربٌ من النبات طيب الرائحة، يُتَبَخَّرُ بعوده.
(٣) في البيت إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

كله في الذروة العليا بحيث يفضل على كثير من المتقدمين ، ومنه من قصيدة : [من الرجز]

يا بارقاً أوهمني تَكَرَّارُهُ إذ لَاحَ مِنْ أَرْضٍ بِهَا فُؤَادِي
فَلَسْتُ أَدْرِي هَلْ حَكَى خُفُوفُهُ خُفُوفُهُ حَوْلَ حِمَى سُعَادِ
أَمْ اكْتَسَى مِنْ لَاعِجِي صَقِيلَةً فَانْعَكَسَتْ أَشْعَةُ التَّرْدَادِ^(١)
إِيَّهَ أَحَادِيثُكَ يَا بَرَقَ الْحِمَى إِنْ كُنْتَ عَمَّنْ فِيهِمْ تُنَادِي
هَاتِ عَنِ الْأَيْنِقِ أَيْنَ عَرَّسَتْ وَلَا أَقُولُ هَاتِ عَنْ مُرَادِي^(٢)
أَيْنَ اسْتَقَلَّتْ بِالْفَرِيقِ إِنَّمَا عَهْدِي بِهَا حِينَ حَدَاها الْحَادِي^(٣)
وَحِينَ شَيَّعَتْ فُؤَادِي مَعَهُمْ بِأَدْمَعَ تَمَلَّأَ كُلُّ وَادِي^(٤)
إِذ قَوَّضُوا تِلْكَ الْخِيَامَ وَالنَّقَا يُرْعَدُ مَنْ قَعْقَعَةَ الْأَغْمَادِ^(٥)
بَانُوا فَلَا كَأْسَ الْمَدَامَ بَعْدَهُمْ كَاسِي وَلَا يَطْرُبُ كُلُّ شَادِي
وَأَعْدُوْدَفَ اللَّيْلُ فَكَادَ فَجْرُهُ لَوْ لَاحَ أَنْ يَنْظُمَ فِي السَّوَادِ^(٦)
وَجَاءَ نَجْمٌ بَعْدَهُمْ كَانَ بِهِمْ أَمْضَى مِنَ الضُّمْرِ فِي الطَّرَادِ^(٧)
يُسْبِلُ لِلْمَقْلَةِ مِنْ شُعَاعِهِ حَمَايلاً مُسْبِلَةَ الْحَدَادِ
يَا رَوْعَ اللَّهِ النَّوَى تَرْوِيْعُهُ لِمَهْجَةٍ مَمْلُوكَةِ الْقِيَادِ
وَأَنْتَ يَا عَهْدَ اللَّقَا حَيَّيتَ مِنْ دَمْعٍ وَمِنْ مَنَهْلَةِ الْغَوَادِي^(٨)
هَلْ عَوْدَةٌ يَرْتَقِصُ الْأَفْقُ بِهَا وَيَرْتَوِي مِنْهَا ظَلَمَ الْأَكْبَادِ
وَيَرْجِعُ الْقَلْبُ بِهَا مَقَرَّهُ وَيُطَبِّقُ الْجَفْنَ عَلَى السَّوَادِ
وَمِنْ مُحَاسِنِ نَظْمِهِ مَا وَصَفَ بِهِ غِبَارَ مُوَكَّبِ الْخَلِيفَةِ وَأَجَادَ إِلَى الْغَايَةِ : [من البسيط]

سَلَا هَبِ الْمَجْدِ نَهْرًا سَالَ مُنْحَدَرًا مِنْ السَّوَابِغِ تَحْتَ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ^(٩)

(١) اللاعج : حرقه الحُب والشوق .

(٢) الأينق : النوق : جمع الناقة . عَرَّسَتْ : نزلت ليلاً للاستراحة .

(٣) استقلت : مضت وارتحلت . حداها : ساقها ودفعها . الحادي : سائق الإبل .

(٤) شَيَّعَ فلاناً : خرج معه لِيُؤَدِّعَهُ ويبلغه منزله .

(٥) قَوَّضَ فلان البناء ونحوه : هدمه . النقا : الكتيب من الرمل . القعقعة : الضوضاء والجلبة .

(٦) أَعْدُوْدَفَ الليل : اشْتَدَّ سَوَادُهُ .

(٧) الضُّمْرُ : الْخَيْلُ الْمُرَوَّضَةُ الْمُذَلَّلَةُ . الطَّرَادُ : السَّبَاقُ ونحوه .

(٨) الغوادي : السُّحُبُ الصَّبَاحِيَّةُ .

(٩) السلاهب : جمع السلهب : الطويل من الناس والخيول . السوابغ : الدُّرُوعُ الطويلة التامة .

البیض : السیوف . الیلب : الفولاذ من الحديد ، وقیل : جلود یُخَرَزُ بعضها إلى بعض ، یلبسها الرؤساء خاصة .

في ظلمة الليل يحكى في تعطفه
ملاعب الماء في جوف الدجّة يج
مَاء هو النار في الهيجاء يترك أَر
ومن غريب صنعه وبديع اختراعه هذان البيتان فيما لا يستحيل بالانعكاس،
وهما يفوقان على ما نظمه من قبله في ذلك: [من الوافر]

أما لسلامكم قرب ورقم
أما لك لا ترد صداه إننا
أمرؤ برقمكم السلام
فأنى هاد صدّرت الكلام
ودعاني رحمه الله إلى منزله في بعض الأيام فاحتفل في ذلك احتفالاً زائداً،
وكان معي صديق لي من أعيان أهل العلم، فكتب صاحب الترجمة إليّ وإلى صاحبي
بعد ذلك المجلس بأيام هذه الأبيات: [من البسيط]

يا نيري فلِكَ العلياء دَامَ لنا
ولا تَكْدِرْ هذا النور إن حَجِبَتْ
مِنْ نورِ عِلْمِكُما ما يَكشِفُ الظُّلُما
ماذا تقولان فيما قد تَقَرَّرَ بِا
نُور الزواهر سَحِبْ تُمَطِرُ الدِّيمَا^(٢)
وما عَلِمْنَا خلافاً فيه قَطَّ لِمَنْ
لِإِجماع حَقَّقَ هذا من به حَكَمَا
قالوا بأنَّ شهاداتِ القُلُوبِ إذا
مَضَى وَخبره في الشعرِ أو نظما
وَمَنْ أَحَبَّ امرأً صَحَّ القياسُ لَهُ
قامتُ بصدقٍ ودادٍ صارَ مُلتزِما
وَقَدْ تَضَمَّنْ تصديقاً تصوُّره
قَطْعاً بأنَّهما في السِّلِكِ قَدْ نُظِما
وإنما الشَّوقُ مِنْ قسمِ المُشَكِّكِ هلْ
بنسبةٍ لِتساوي الودِّ بَيْنَهُما
فأجبت عن هذا السؤال بقولي: [من البسيط]

وَقَدْ تَرَدَّدَ في أَشكالِهِ فَأَفيـ
يا ابن البهاليل والأطوادِ مِنْ مُضِرٍ
دوا مُغرماً صارَ مشتاقاً لِوَصْلِ كُما
قَدْ دَلَّ نَظْمُكَ لِلدُّرِّ الثمينِ بِلا
والمُنعمين بسببٍ يَخْجَلُ الدِّيمَا^(٣)
وَرُمْتُ إبداءَ عتبٍ في مُلاطفَةٍ
شَكُّ بأنَّكَ بحرٌ للعلومِ طَمَا^(٤)
وَقَدْ أَسأتُ بِبعدي فَاَحْتَمَلْ كَرَمَا

(١) الدجّة: الظلمة الشديدة.

(٢) الزواهر: الكواكب المتألّثة. الديم: جمع الديمة: المطر يطول زمانه في سكون.

(٣) البهاليل: جمع البهلول: السيّد الجامع لصفات الخير. الأطواد: جمع الطود: الجبل العظيم، يشبه الرجل القوي الشريف به. السبب: العطاء.

(٤) طما البحر: امتلاً وفاض.

فالشوقُ بالشوقِ منقاسٌ ومُعْتَبَرٌ
ولا تُشْكِكُ بالتَّشْكِيكِ فَهُوَ عَلَى
وَمُوجِبَاتٍ ودادي فيكَ ما سلبتُ
ولا انفصلتُ لمنعِ الجمعِ مُذْ دَلِهَتْ
مُحْصَلَاتٍ ودادي ما رَضِيتُ لَهَا
وَقَدْ تَأَلَّفَ شُكْلَانَا عَلَى نَمِطٍ

فَضَى بِذَلِكَ خَيْرُ الرُّسُلِ وَالْحُكَمَا
تَوَاطَوْا بِاتِّحَادِ الْجَنَسِ قَدْ نُظِمَا
وَلَا غَدَا عَقْدٌ وَدَّ عَنْكَ مُنْفَصِمًا^(١)
نَفْسِي بِمَنْعِ خُلُوءٍ صَارَ مُلْتَزِمًا^(٢)
عَنْكَ الْعَدُولَ وَلَا وَلَّيْتُهَا الْعَدَمَا
لَهُ نَتَائِجٌ وَدَّ يَمْنَعُ الْعَقَمَا

وشعره في كلِّ فنٍّ جيد، ومن رام الوقوف على ما حكّيته فلينظر في قصيدته
الحائية التي قابل فيها بين الأضداد، وضرب فيها الأمثال، وجاء بما لا يقدر عليه غيره
فمنها: [من الوافر]

وَكُلُّ مُحَسَّبِ الْأَشْيَاءِ مِمَّا
إِذَا صَدَحَ الْحَمَامُ يَقُولُ غَنَى الْـ
وإنْ بَرَقَ أَنَارٌ يَقُولُ هَذَا أَفـ
وَقَطَرِ الْمُنَزْنِ شَبَّهَهُ دُمُوعاً
وَقَالَ الشَّهْبُ حَايِرَةً أَنَاسٍ
وَجَمْعُ الْفَرَقْدِينَ يَقُولُ وَصَلْ
وَقَالَ الْفَجْرُ قَاطِعُ لَذَّةِ مَنْ
وَقِيلَ الْغُصْنُ لِمَا مَالَ قَدْأ
وَقَضَى الصُّبْحُ وَالْأَصَالُ نَوْحاً
وَمِيزَانُ الزَّمَانِ بِكَمَّتِيهِ
يُقَرِّبُ هَازِلاً وَيُزِيحُ جَدّاً
وَكَمْ يَأْسُو بِوِزْنِ رَاجِحٍ كِي

يُعَانِيهِ كَثِيباً أَوْ مُرَاحاً^(٣)
مُنْعَمٌ وَالشَّجِي يُقُولُ نَاحاً^(٤)
تَرَارٌ إِنْ يَقُلْ ذَاكَ أَقْتِدَا
حَلِيفُ شَجِيٍّ وَمُنْتَجِعُ سَمَاحاً^(٥)
وَقَالَ الْآخَرُونَ مَضَتْ جِمَاحاً^(٦)
كَمَا قَدْ قِيلَ لِلشُّكْوَى اسْتِرَاحاً
لَهَا وَمُسْهَدُ فَرْجِ أَلَا حَا^(٧)
تَشْنَى أَنْ يَقَالَ حَلَى النَّيَاحَا
فَتَى وَفَتَى غَبُوقَا وَاضْطَبَاحَا^(٨)
تَرَى جَدَّ الْعَجَائِبِ وَالْمِرَاحَا
وَكَمْ عَكْسُ الْمُقَرَّبِ وَالْمِرَاحَا
يُوقِي مَنْ يَزِينُ لَهُ جِرَاحَا

(١) مُنْفَصِمٌ: مُنْقَطِعٌ.

(٢) يُقَالُ: ذَلَّةٌ ذُلُّهَا، وَذُلُّهَا، وَذُلُّوْهَا: ذَهَبَ فَوَادِهِ مِنْ عِشْقٍ أَوْ هَمٍّ.

(٣) مُرَاحٌ: مَنْ أَرَا حَ: أَدْخَلَهُ فِي الرَّاحَةِ.

(٤) الشَّجِيُّ: الْحَزِينُ.

(٥) السَّمَاحُ: اللَّيْنُ وَالسَّهْوَةُ، أَوْ الْبَذْلُ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ عَنْ كَرَمٍ وَسَخَاءٍ.

(٦) حَايِرَةٌ: حَائِثَةٌ. الْجِمَاحُ: الْعَتُوُّ وَرُكُوبُ الْهَوَى.

(٧) أَلَا حَا: الشَّيْءُ: بَدَأَ وَظَهَرَ.

(٨) الْغَبُوقُ: شَرِبَ الْعَشِيَّ. الْاضْطَبَاحُ: شَرَبُ الصَّبَاحِ.

وَكَمْ دَارَ الزَّمَانُ فَرَاخٌ يَسْقِي
وَكَمْ أَعْطَى فَتًى مِنْ بَعْدِ سَلْبٍ
وَكَمْ سَهْمٌ يَرِيشُ وَرَبَّ طَيْرٍ
وَكَمْ رَقًى إِلَى الْعَلِيَاءِ نَذْباً
وَكَمْ قَدْ أَخْرَسَ الْمِنْطِيقَ يَوْماً
وَكَمْ مِنْ حِكْمَةٍ خَفِيتْ عَلَيْنَا
وَكَمْ أَمْرٌ نَشَاهَدُهُ فُسَاداً
وَكَمْ ضَاقَ الْفَتَى بِالْخُطْبِ دَرْعاً
وَكَمْ مَضِيقُهُ لَقِيَ الْفَسَاحَا
وَكَمْ سَلَبَ الْعَطِيَّةَ إِذَا تَحَا
لَهُ قَدْ بَاتَ يَسْلُبُهُ الْجَنَاحَا^(٢)
وَأَخْرَجَ مِنْ شَوَاهِقِهَا أَطَاحَا^(٣)
وَأَعْطَى الْخُرْسَ أَلْسِنَةً فَصَاحَا^(٤)
وَأُخْرَى وَجْهَهَا الْوَضَاحَ لَاحَا
وَذَاكَ فَسَادُهُ كَانَ الصَّلَاحَا
وَطَيَّ مَضِيقَهُ لَقِيَ الْفَسَاحَا

فلو لم يكن له إلا هذه القصيدة، بل لو لم يكن له إلا بعض أبياتها لكان ذلك موجباً لعلو طبقته. وكان (موته) رابع شهر محرم سنة ١٢٠٧ سبيع ومائتين وألف.

٥٢٩

(مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَغْرَةَ) ابن زُهْرَةَ الشَّمْسِ الدَّمَشْقِيِّ الطَّرَابِلُسِيِّ الشَّافِعِيِّ^(٥)

المعروف بابن زُهْرَةَ بضم الزاي. ولد سنة ٧٥٨ ثمان وخمسين وسبعمائة، ونشأ بطرابلس، فحفظ مختصرات، وتفقه بابن قاضي شهبه، والشرف الغزي. ودخل القاهرة فلقى البلقيني، وأخذ الأصول عن الشهاب الزهري، وغيره. وسمع من جماعة كابن صديق، والكمال بن النحاس. وتصدّر بالجامع الأموي، ثم انتقل إلى طرابلس، وصار شيخها وعالمها، وتصدّى لنشر العلم، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة. وصنّف شرحاً للتنبيه في أربعة مجلدات، احترق في الفتنة، وشرحاً للتبريزي في ثلاثة مجلدات، وتفسيراً في نحو عشرة مجلدات سمّاه (فتح المنان في تفسير القرآن)، وتعليقاً على الشرح والروضة في ثمانية مجلدات. وله تعليقة في مجلد كبير كالتذكرة، يشتمل على مسائل. وهو الذي قام على السراج الحمصي بسبب نظمه للقصيدة التي

(١) الصاب: نبتٌ عصارته شديدة المرارة.

(٢) راش السهم: ركّب له ريشاً.

(٣) رَقًى: أضعَد. النَّذْبُ: الخفيف السريع عند الحاجة. الشَّوَاهِقُ: جمع الشاهق: العظيم الارتفاع. أطاح: أسقط.

(٤) المنطيق: البليغ، الفصيح.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع: ٧٠/١٠؛ كشف الظنون: ٤٣٨؛ إيضاح المكنون: ٣٠٢/١؛ هدية العارفين: ١٩٥/٢، معجم المؤلفين: ٩٨/١٢؛ الأعلام: ١٣٩/٧.

نظمها في الانتصار لابن تيمية وتكفير من كفره، فتعصّب عليه صاحب الترجمة وكفره، وتبعه أهل بلده حباً فيه وتعصّباً معه، فلم يسع الحمصي إلا الفرار. (مات) ليلة الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ٨٤٨ ثمان وأربعين وثمانمائة.

٥٣٠

(مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْشِ الْيَمَانِيِّ الرَّيْدِيِّ)^(١)

ولد بعد سنة ٦٥٠ خمسين وستمائة، وقرأ على علماء عصره حتى برع في فنون عدة، وبلغ رتبة الاجتهاد، وأخذ عنه جماعة من أكابر العلماء كالإمام مُحَمَّدُ بْنُ الْمُطَهَّرِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ. وله مصنفات منها (التمهيد والتفسير لفوائد التحرير) في الفقه، و(الغياصة) في أصول الدين جعله شرحاً للخلاصة للشيخ أحمد الرصاص. وله تعليقات على اللمع في الفقه، وشرح للتقرير للأمير الحسين، و(القاطعة في الرد على الباطنية) في مجلدين. وكان زاهداً عابداً مائلاً إلى الخمول فصيح العبارة سريع الجواب مستحضرًا للفنون محققاً في جميع مباحثه. (ومات) يوم الثلاثاء الخامس من ذي القعدة سنة ٧١٩ تسع عشرة وسبعمائة، وقبر بظفار.

٥٣١

(السيد مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْحَمَزِيِّ الْكَبْسِيِّ ثُمَّ الصَّنَعَانِيِّ)

ولد شهر جمادى الآخرة سنة ١١٥٤ أربع وخمسين ومائة وألف، ورحل من وطنه إلى صنعاء، وأخذ عن جماعة من أعيان علمائها كشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي، والسيد العلامة القاسم بن مُحَمَّدَ الْكَبْسِيِّ، والقاضي العلامة يَحْيَى بْنُ صَالِحِ السَّحُولِيِّ وآخرين. وبرع في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والحديث والتفسير والفقه، وصار من أكابر علماء العصر. ولما (مات) والده ولي القضاء مكانه في الجهات الخولانية، واستقر في غالب أيامه بوطنه هجرة الكبس، وفي بعض أيامه يستقر بصنعاء، ويفد إليه الناس لفصل الخصومات. وهو من أعظم قضاة الزمن وأكثرهم معارفاً وورعاً وعفةً. وله اطلاع على علم التاريخ وأحوال من تقدم، خصوصاً رجال الحديث، فإنه ماهر في ذلك مع حفظه لكثير من متون الأحاديث وعلل الأسانيد. وبالجملة فهو من محاسن الدهر، ولولا اشتغاله بالقضاء لكان له في نشر العلم بالتدريس والتأليف يدٌ طويلة. وهو الآن حيٌّ نفع الله به. ثم

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ١٤٤/٢؛ الأعلام: ١٣٨/٧؛ معجم المؤلفين: ٩٨/١٢.

(مات) رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومائتين وألف في هجرة الكبس، وتولّى ما كان إليه أخوه العلامة الحَسَن حسبما تقدم في ترجمته .

٥٣٢

(مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ)
ابن مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ بْنِ حَسَنَ بْنِ
حَجَّاجَ بْنِ حَسَنَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
حُمَيْدَانَ بْنِ قُمْرَانَ بْنِ مَالِكٍ

ابن عُمر بن رَازح بن أسعد بن يَحْيَى بن رَبِيعَةَ بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيم بن مُرَّ اليَمَانِي الصَّعْدِي المعروف ببهران الزيدي^(١)، أحد علماء اليمن المشاهير، كان في أوائل عمره يتنقل في المدائن اليمنية للتجارة، ودخل إلى جهة الحبشة، وهو مع ذلك يطلب العلم في كلِّ محلٍّ يتجر فيه. ومن مشاهير مشايخه السيد المرتضى بن قاسم. وبرع في جميع الفنون، وفاق أقرانه، وتفرّد برئاسة العلم في عصره، وصنّف التصانيف الحافلة منها في الفقه (شرح الأنمار) للإمام شرف الدين في أربعة مجلدات، وفي العربية (التحفة)، وفي الأصول (الكافل). وله مُصنّف في المعاني والبيان، ومُصنّف في العروض والقوافي سمّاه (الشافى). وله تخريج البحر الزخار للإمام المهدي، و(المعتمد) جمع فيه الأمهات الست، ورتبه على أبواب الفقه. وله حاشية على الكشّاف اختصرها من حاشية العلوي، وله التفسير الكبير جمع فيه بين تفسير الزمخشري، وتفسير ابن كثير. وقد عمّ النفع بشرحه للأثمار المتقدم ذكره، فإنه ذكر فيه من دقائق الفقه وحقائقه ما لم يوجد في غيره، وذكر الأدلة على مسائله ونقّحه أحسن تنقيح. ويروى أنه لما وصل إلى الإمام شرف الدين مُصنّف المتن أمر بزفاه بالطبولخانة، وطافوا به في المشاهد والمدارس ومعه أعيان العلماء والمتعلمين، وقيل إنه فعل ذلك في التفسير المذكور. وله نظم مشهور منه القصيدة التي سلك فيها مسلك الطغرائي في لامية العجم ومطلعها: [من البسيط]

الجدّ في الجدّ والحرمان في الكسلِ فأنصّب تُصبّ عن قريب غاية الأمل^(٢)

(١) ترجمته في: إيضاح المكنون: ٢٦٩/١؛ هدية العارفين: ٢٤٣/٢؛ معجم المؤلفين: ١٢/

١٠٩؛ الأعلام: ١٤٠/٧.

(٢) أنصّب: أنعب.

وهي قصيدة فائقة مشتملة على حكم نافعة. ومن نظمها الأبيات التي منها: [من الطويل]

سَرَى وَجَلَى عَنْ مُقْلَةٍ النَّائِمِ الْعَمُضُ عَشِيَّةَ حَنِّ الرِّعْدِ وَابْتَسَمَ الْوَمُضُ
وَأَسْبَلَ جَفْنَ الْغَيْمِ وَاكْفَ دَمْعِهِ عَلَى صَحْنٍ خَدَّ الْأَفْقِ فَاهْتَزَّتِ الْأَرْضُ^(١)
وَلَاعَبَتْ الْأَغْصَانُ وَهَنَاءَ يَدِ الصَّبَا فَأَصْبَحَ يَحْكِي السُّنْدُسَ الْوَرَقُ الْغَضُّ^(٢)
(ومات) بصعدة سنة ٩٥٧ سبيع وخمسين وتسعمائة.

(٥٣٣)

(مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ)
ابن أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ فَضْلٍ
اللَّهُ ابن الشيخ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَجْدِ أَبُو طَاهِرٍ الْفَيْرُوزِي (٣)

الشيرازي اللغوي الشافعي الإمام الكبير الماهر في اللغة وغيرها من الفنون. ولد سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة بكازون من أعمال شیراز، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ كتاباً من اللغة، وانتقل إلى شیراز وهو ابن ثمانين سنين، وأخذ عن والده، وعن القوام عبد الله بن النجم وغيرهما من علماء شیراز، وسمع على مُحَمَّدَ بْنِ يُوسُفَ الْأَنْصَارِيِّ. وارتحل إلى العراق ودخل واسط وقرأ بها القراءات العشر، ثم دخل بغداد فأخذ عن التاج بن السبّاك، والسراج عمر بن علي القزويني وغيرهما. ثم ارتحل إلى دمشق فدخلها سنة (٧٥٥) فسمع من التقي السبكي وجماعة زيادة على مائة، كابن القيم وطبقته، ودخل بعلبك وحماة وحلب والقدس، وسمع من جماعة من أهل هذه الجهات. واستقر بالقدس نحو عشر سنين، ودرّس وتصدّر وظهرت فضائله وكثر الأخذ عنه، وتلمذ له جماعة من الأكابر، كالصلاح الصفدي. ثم دخل القاهرة فلقى بها جماعة كالعزّ بن جماعة، والإسنوي، وابن هشام،

(١) أَسْبَلَ: أَسَالَ. دَمْعٌ وَاكْفٌ: سَائِلٌ، مُنْهَلٌ.

(٢) الْوَهْنُ: نَحْوُ نَصْفِ اللَّيْلِ، أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ. الصَّبَا: رِيحُ الشَّرْقِ النَّاعِمَةِ. السُّنْدُسُ: ضَرْبٌ مِنْ رَقِيقِ الدِّيْبَاجِ.

(٣) تَرْجَمَتْهُ فِي: شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ١٢٦/٧؛ الضَّوءُ اللَّامِعُ: ٧٩/١٠؛ بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ: ١١٧؛ كَشَفَ الظُّنُونُ: ١٤، ٣٥٤، ١٩٣٥؛ إِضْاحُ الْمَكْنُونِ: ٨٠/١؛ هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ: ٢/١٨٠؛ مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ: ١١٨/١٢؛ الْأَعْلَامُ: ١٤٦/٧.

والبهاء بن عقيل . وحجّ فسمع بمكة من اليافعي وغيره . وجال في البلاد الشمالية والمشرقية ، ودخل الروم والهند ، ولقي جمعاً من الفضلاء ، وحمل عنهم شيئاً كثيراً . ثم دخل اليمن فوصل إلى زبيد في سنة (٧٩٦) بعد وفاة قاضي الأفضية باليمن كله الجمال الريمي شارح التنبيه ، فتلّقه الملك الأشرف إسماعيل بالقبول ، وبالع في إكرامه ، وصرف له ألف دينار سوى ألف كان أمر ناظر عدن أن يجهزه بها . واستمر مقيماً لديه ينشر العلم ، فكثرت الانتفاع به . وبعد مضي نحو سنة أضاف إليه قضاء اليمن كله بعد ابن عجيل ، فقصد الطلبة وقرأ عليه السلطان فمن دونه في الحديث . واستقر قدمه بزبيد إلى أن (مات) . وكان السلطان الأشرف قد تزوج ابنته لمزيد جمالها ، ونال منه برّاً ورفعةً بحيث صنّف له كتاباً وأهداه على أطباق فملاًها له دراهم . وفي أثناء هذه المدة قدم مكة مراراً فجاور بها ، وبالمدينة والطائف ، وعمل مآثر حسنة . وكان زائد الحظ مقبولاً عند السلاطين ، فم يدخل بلداً إلّا وأكرمه صاحبها مع كثرة دخوله إلى الممالك . ومن جملة المكرمين له تيمورلنك ، وسلطان الروم ابن عثمان ، وشاه منصّور صاحب تبريز ، وأحمد بن أويس صاحب بغداد ، والأشرف صاحب اليمن وغيرهم . ووصل إليه من عطاياهم شيء كثير ، فاقتنى من ذلك كتباً نفيسة حتى قال : إنه اشترى منها بخمسين ألف مثقال من الذهب . وكان لا يسافر إلّا ومعه منها عدة أحمال ، ويخرج أكثرها في كل منزل فينظر فيها ثم يعيدها . وكانت له دنيا طائلة ، ولكنه كان يدفعها إلى من يسرف في إنفاقها بحيث إنه قد يملق أحياناً فيبيع بعض كتبه .

وله مصنفات كثيرة نافعة ، منها في التفسير (لطائف ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) في مجلدات ، و(تنوير المقياس في تفسير ابن عباس) أربعة مجلدات ، و(تيسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب) في مجلد كبير ، و(الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم) ، و(حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص) ، وشرح (قطبة الخشاف في شرح خطبة الكشاف) . وفي الحديث والتاريخ (الشوارق العلية في شرح مشارق الأنوار النبوية) أربعة مجلدات ، و(فتح الباري في شرح صحيح البخاري) . ولعل ابن حجر لم يسمع بذلك حيث سمى شرحه بهذا الاسم ، كمل منه نحو عشرين مجلداً ، وكان يقدر إتمامه في أربعين ، و(عمدة الحكام في شرح عمدة الأحكام) في مجلدات ، و(امتضاظ السهاد في افتراض الجهاد) في مجلد ، و(الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد) ثلاثة مجلدات ، و(المراقبة الوفية في طبقات الحنفية) ، و(البلغة في تراجم أئمة النحاة واللغة) ، و(الفضل الوفي في العدل الأشرفي) ، و(نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان) ، و(تسهيل طريق الفصول في الأحاديث الزائدة على جامع الأصول) ، و(الأحاديث الضعيفة) ، و(الدر الغالي في الأحاديث العوالي) ، و(سفر

السعادة)، و(المتفق وضعاً والمختلف صقاً). وفي اللغة (اللامع المعلم العجائب الجامع بين المحكم والعباب وزيادات امتلاً بها الوطاب). وكان يقدر تمامه في مائة مجلد كل مجلد يقرب من صحاح الجوهري، و(القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط) في مجلدين، وهو كتاب ليس له نظير. وقد انتفع به الناس ولم يلتفتوا بعده إلى غيره، و(المقصود لذوي الألباب من علم الإعراب)، و(تجبير الموشين فيما يقال بالسين والشين)، و(المثلث الكبير) في خمسة مجلدات، والصغير، و(الروض المسلول فيمن له إسمان إلى ألف)، وغير ذلك من المصنفات الكثيرة الواسعة الشهيرة. قال التقي الكرماني، كان عديم النظر في زمانه نظماً ونثراً بالفارسي والعربي، وكان كثير الاقتداء بالصنعاني ماشياً على طريقته تابعاً لمنهجه حتى في كثرة المحاوره. وحكى الخزرجي أنه رام التوجه في سنة (٧٩٩) إلى مكة فكتب إلى السلطان ما مثاله.

ومما ينهيهِ إلى العلوم الشريفة أنه غير خافٍ عليكم ضعف أقل العبيد، ورقة جسمه ودقة بنيته وعلو سنّه. وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذي تحزّم وانتقل. إذ وهن العظم بل والرأس اشتعل. وتضعضع السنّ وتقعقع الشنّ. فما هو إلا عظام في جراب. وبنيان مشرف على الخراب، وقد ناهز العشر التي تسميها العرب دقاقة الرقاب. وقد مرّ على المسامع الشريفة غير مرة في صحيح البخاري قول سيدنا رسول الله ﷺ: «إذا بلغ المرء ستين سنة فقد أعذر الله إليه فكيف من نيف على السبعين وأشرف على الثمانين». ولا يجهل بالمؤمن أن تمضي عليه أربع سنين. ولا يتجدد له شوق وعزم إلى بيت رب العالمين. وزيارة سيد المرسلين. وقد ثبت في الحديث النبوي ذلك. وأقل العبيد له ست سنين عن تلك المسالك. وقد غلب عليه الشوق. حتى جلّ عمره عن الطوق، ومن أقصى أمنيته أن يجدد العهد بتلك المعاهد. ويفوز مرة أخرى بتقريب تلك المشاهد. وسؤاله من المراحم الحسنة الصدقة عليه بتجهيزه في هذه الأيام، مجرداً عن الأهالي والأقوام قبل اشتداد الحرّ وغلبة الأوام. فإنّ الفصل أطيب والريح أزيب، ومن الممكن أن يفوز الإنسان بإقامة شهر في كل حرم، ويحظى بالتملي في مهابط الرحمة والكرم. وأيضاً كان من عادة الخلفاء سلفاً وخلفاً وأنهم كانوا يبردون البريد عمداً قصد تبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين فأجعلني جعلني الله فداك ذلك البريد، فلا أتمنى شيئاً سواه ولا أزيد: [من البسيط]

شَوْقٌ إِلَى الْكَعْبَةِ الْغَرَاءِ قَدْ زَادَا فَاسْتَحْمِلِ الْقُلُوصَ الْوَحْدَةَ الزَّادَا^(١)

(١) الْغَرَاءُ: الْبَيْضَاءُ، الْكَرِيمَةُ، الْمَشْهُورَةُ. الْقُلُوصُ: جَمْعُ الْقُلُوصِ: النَّاظَةُ الْفَتْيَةُ الْقَوِيَّةُ. الْوَحْدَةُ: السَّرِيعَةُ السَّيْرِ.

واستأذن الملك المنعم زَيْدَ عَلِيٍّ واستودع الله أصحاباً وأولاداً^(١)

فلما وصل هذا إلى السلطان كتب في طرة الكتاب ما مثاله :

صدر الجمال المصري على لساني ما يحققه لك شفاهاً أن هذا شيء لا ينطق به لساني ولا يجري به قلمي، فلقد كانت اليمن عمياء فاستنارت، فكيف يمكن أن تقدم وأنت تعلم أن الله قد أحيا بك ما كان ميتاً من العلم، فبالله عليك إلا ما وهبت له بقية هذا العمر. والله يا مجد الدين يميناً بارّةً إنني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله. انتهى. وفي هذا الكلام عبرة للمعتبرين من أفاضل السلاطين بتعظيم قدر علماء الدين. وقد أخذ عنه الأكابر في كل بلاد وصل إليها. ومن جملة تلامذته الحافظ ابن حَجَر، والمقرئزي، والبرهان الحلبي. (ومات) ممتعاً بسمعه وحواسه في ليلة عشرين من شوال سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة بزبيد وقد ناهز التسعين.

٥٣٤

(السيد مُحَمَّد بن يُوسُف بن أحمد)

ابن يُوسُف بن الحُسَيْن بن الحَسَن ابن الإمام القاسم

ابن مُحَمَّد الصنعاني

ولد شهر رمضان سنة ١١٧٥ خمس وسبعين ومائة وألف ونشأ بصنعاء، فأخذ عن والده، وعن شيخنا العلامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي، والسيد العلامة شَرَف الدين بن إسماعيل بن مُحَمَّد بن إِسْحاق، والسيد العلامة عَلِي بن عبد الله الجلال، وعن جماعة آخرين. وبرع في المنطق والنحو والصرف، وشارك في غير ذلك، وهو ممتع المحاضرة حسن الأخلاق كثير المحفوظات في الأشعار والأخبار، متقللاً من الدنيا مقتصداً في ملبوسه، مائلاً إلى طريقة الصوفية. وكثيراً ما يشتغل عليه الطلبة في علم النحو والمنطق، واستفادوا منه. وكان والده عارفاً بالنحو والمنطق أيضاً. وأما جدُّه فقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة. وصاحب الترجمة في قيد الحياة مشغلاً بالعلم أتم اشتغال لا برح في حماية ذي الجلال، وقد كان حضر معنا في قراءتنا للعضد على شيخنا المغربي، فكان يجيد المباحثة في المقدمات المنطقية، واستمر حتى انقضت، ثم ترك الحضور^(٢).

(١) المنعم: الكثير الإنعام: العطاء والجود.

(٢) وكانت وفاته سنة ١٢٤٣هـ.

٥٣٥

(مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيِّ الْحَنْفِيِّ شَمْسُ
الدِّينِ الْخَيَّاطِ)^(١)

الشاعر المشهور الملقب بـ«ضفدع». ولد في رجب سنة ٦٩٣ ثلاث وتسعين
وستمائة، وتعانى الأدب فلازم شمس الدين بن الصائغ الدمشقي، ثم تردّد إلى الشهاب
محمود، ومدح ابن صصرى بقصيدة أولها: [من الوافر]

أما وَلَوَاحِظُ الْحَدَقِ السَّوَاجِي لَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهَا غَيْرَ نَاجٍ^(٢)

فقرضها الشهاب محمود. ثم أكثر من النظم، وكان سهلاً عليه. قال ابن حجر
في الدرر: وديوانه قَدْرُ سِتَّةِ مجلدات، وهو ابن عشرين سنة. ولصاحب الترجمة
سماع في الحديث من ابن الشحنة وطبقته. وكان مسلطاً على ابن نباتة كلما نظم شيئاً
عارضه وناقضه، ومن ذلك أن ابن نباتة نظم تائية في مدح ابن الزملاكاني، وجعل
غزلها في وصف الخمر، عارضها وعرض به فقال في آخر قصيدته: [من البسيط]

مَا شَابَ مَذْحِي لَكُمْ ذِكْرُ الْمَدَامِ وَلَا أَضَحَتْ جَوَامِعُ لَفْظِي وَهِيَ حَانَاتُ^(٣)

وَلَا طَرَقْتُ حِمَى خَمَّارٍ سَحَرًا وَلَا اكْتَسَتْ لِي بِكَاسِ الرَّاحِ رَاحَاتُ^(٤)

قال ابن حجر: ولكن أين الثرى من الثريا. ومن شعره فيمن التحى: [من الكامل]

كَمْ تَظْهَرُ الْحُسْنَ الْبَدِيعَ وَتَدْعِي وَبَيَاضُ وَجْهَكَ فِي النَوَاطِرِ مُظْلَمٌ

هَلْ يَصْدُقُ الدَّعْوَى لِمَنْ فِي وَجْهِهِ بِالذَّقْنِ كَذَبُ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ

قال الصفدي: كان طويل النفس في الشعر، لكن لم يكن له غوص على المعاني
والاحتفال بطريقة المتأخرين، لكنه مقراض الأعراض، كان هجوه أكثر من مدحه.
وقد أهين بسبب ذلك، وُصِفَ، وذلك أنه حجّ سنة (٧٥٥) فلم يترك في الركب أحداً
من الأعيان إلا هجاه، فأجمعوا عليه بسبب ذلك، ورفعوه إلى أمير الركب،
فاستحضره وأهانته جداً، وحلق لحيته، وصرفه يُنادى عليه، فانزعج من ذلك ومات
كمداً. وكان مع ذلك كثير التلاوة، حجّ مرّاتٍ. وقدّرت وفاته بعد أن رجع من الحجّ
سنة ٧٥٦ ستّ وخمسين وسبعمئة في شهر محرم، ودفن على قارعة الطريق. قال ابن

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣٠٠/٤؛ الأعلام: ١٥٣/٧؛ معجم المؤلفين: ١٢/١٢٨.

(٢) السّوّاجي: جمع ساج، أو ساجية: هادئة، ساكنة.

(٣) شَابَ الشيءُ غيره: خالطه، فهو شائبٌ، والآخر مشوّبٌ. الحانات: حوانيت الخمّارين.

(٤) طَرَقَ المكان: نزله ليلاً. السّحَرُ: آخر الليل قبيل الفجر. الراح: الخمر. الراحات: جمع
الراحة: الكفّ.

كثير: كان يذاكر بشيء من التاريخ ويحفظ شعراً كثيراً. وكان قد أثرى من كثرة ما أخذ من الناس بسبب المديح والهجاء، وكان الناس يخافون منه لبذاءة لسانه.

٥٣٦

(مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ الْغَرْنَاطِيِّ أَثِيرُ الدين أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيِّ)^(١)

الإمام الكبير في العربية والتفسير. ولد أواخر شوال سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمئة، وتلا القراءات إفراداً وجمعاً على مشايخ الأندلس، وسمع الكثير بها وبأفريقيا، ثم قدم الإسكندرية ومصر، ولزم ابن النحاس، ومن مشايخه الوجيه بن الدهان، والقبط القسطلاني، وابن الأنماطي وغيرهم، حتى قال: إن عدة من أخذ عنهم أربعمئة وخمسون شخصاً. وأما من أجاز له فكثير جداً. وتبحر في اللغة والعربية والتفسير، وفاق الأقران وتفرد بذلك في جميع أقطار الدنيا، ولم يكن بعصره من يماثله، قال الصفي: لم أره قط إلا يسمع أو يشغل أو يكتب أو ينظر في كتاب، ولم أره على غير ذلك. وكان له إقبال على أذكياء الطلبة يُعْظِمُهُمْ وينوّه بقدرهم. وكان كثير النظم ثبتاً فيما ينقله، عارفاً باللغة. وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما، خدم هذا الفن أكثر عمره حتى صار لا يذكر أحد في أقطار الأرض فيها غيره. وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم خصوصاً المغاربة. وله التصانيف التي سارت في آفاق الأرض واشتهرت في حياته، وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة حتى صار تلاميذه أئمة وأشياخاً في حياته. وهو الذي رغب الناس إلى قراءة كتب ابن مالك، وشرح لهم غامضها، وكان يقول: إن مقدمة ابن الحاجب نحو الفقهاء، وألزم نفسه أن لا يقرئ أحداً إلا في كتب سيبويه أو في التسهيل أو في مصنفاته. وكان هذا دأبه في آخر أيامه. ومن مصنفاته (البحر المحيط) في التفسير وغريب القرآن في مجلد، و(الأسفار الملخص من كتاب الصغار)، وشرح (التسهيل) و(التذكرة)، و(الموفور)، و(التذكير)، و(المبدع)، و(التقريب) و(التدريب)، و(غاية الإحسان بالنكت الحسان)، و(الشذى في مسألة كذا)، و(اللمحة)، و(الشذرة)، و(الارتضاء)، و(عقد اللآلي)، و(نكت الإملاء)، و(النافع)،

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣٠٢/٤؛ فوات الوفيات: ٢٨٢/٢؛ النجوم الزاهرة: ١١١/١٠؛ بغية الوعاة: ١٢١؛ شذرات الذهب: ١٤٥/٦؛ كشف الظنون: ٤٩، ٦٨٨، ١٨٦٤؛ إيضاح المكنون ٢٤/١١، ١٠١؛ هدية العارفين: ١٥٢/٢؛ معجم المؤلفين: ١٣٠/١٢؛ الأعلام: ١٥٢/٧.

و(المورد الغمر)، و(الروض الباسم)، و(المزن الهامر)، و(الرمزة)، و(غاية المطلوب)، و(النير الجلي)، و(الوهاب مختصر المنهاج)، و(الأمر الأحلى في اختصار المحلى)، و(الإعلام) و(يوافيت السحر)، و(تحفة السندس في نحاة الأندلس)، و(الإدراك للسان الأتراك)، و(منطق الخرس بلسان الفرس)، و(نور الغيش في لسان الجيش)، و(مسك الرشد)، و(منهج السالك)، و(نهاية الإعراب)، و(خلاصة التبيان)، وغير ذلك مما حكاه ابن حَجَر في الدُرر، منقولاً من خط صاحب الترجمة. ومما لم يُذكر (النهر الماد) في التفسير، وهو مختصر البحر المحيط المتقدم ذكره، قال ابن الخطيب: كان سبب رحلته عن عَرْنَاطَة أنها حملته حَذّة الشباب على التعرض للأستاذ أَبِي جَعْفَر بن الطَّبَّاع، وقد وقعت بينه وبين أستاذه أَبِي جَعْفَر بن الزبير وحشة، فنال منه، وتصدى للتأليف في الردّ عليه، فرفع أمره إلى السلطان بِعَرْنَاطَة فانتصر له وأمر بإحضار صاحب الترجمة وتنكيله فاختم، ثم لحق بالمشرق، وحضر مجلس الشيخ شمس الدين الأصبهاني وكان ظاهرياً، وبعد ذلك انتمى إلى الشافعي. وكان أبو البقاء يقول: إنه لم يزل ظاهرياً. قال ابن حَجَر: كان أبو حيَّان يقول: محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه. انتهى. ولقد صدق في مقاله، فمذهب الظاهر هو أول الفكر آخر العمل عند من منح الإنصاف. ولم يرد على فطرته ما يغيرها عن أصلها، وليس وهو مذهب داود الظاهري وأتباعه فقط، بل هو مذهب أكابر العلماء المتقيدين بنصوص الشرع من عصر الصحابة إلى الآن، وداود واحد منهم، وإنما اشتهر عنه الجمود في مسائل وقف فيها على الظاهر حيث لا ينبغي الوقوف، وأهمل من أنواع القياس ما لا ينبغي لمنصف إهماله. وبالجملّة فمذهب الظاهر وهو العمل بظاهر الكتاب والسنة بجميع الدلالات وطرح التعويل على محض الرأي الذي لا يرجع إليهما بوجه من وجوه الدلالة. وأنت إذا أُمعنت النظر في مقالات أكابر المجتهدين المشتغلين بالأدلة وجدتها من مذهب الظاهر بعينه، بل إذا رُزقت الإنصاف وعرفت العلوم الاجتهادية كما ينبغي، ونظرت في علوم الكتاب والسنة حق النظر كنت ظاهرياً، أي عاملاً بظاهر الشرع منسوباً إليه لا إلى داود الظاهري. فإن نسبتك ونسبته إلى الظاهر متفقة. وهذه النسبة هي مساوية للنسبة إلى الإيمان والإسلام، وإلى خاتم الرسل عليه أفضل الصلوات والتسليم. وإلى مذهب الظاهر بالمعنى الذي أوضحناه أشار ابن حَزْم بقوله: [من الطويل]

وما أنا إلا ظاهريٌّ وإِنني على ما بدأ حتّى يَقُومَ دليلُ

وتصانيف صاحب الترجمة تزيد على الخمسين، ومنها منظومة في القراءات على وزن الشاطبية بغير رموز، وفيها فوائد، ولكنها لم ترزق حظ الشاطبية. وكان عرياً من

الفلسفة والاعتزال والتجسيم، على نمط السلف الصالح، كثير الخشوع والتلاوة والعبادة، مائلاً إلى محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، متجافياً عن مقاتليه، قال الأذفوني: جرى على طريقه كثير من النجاة في حب علي حتى قال مرة لبدر الدين بن جماعة: قد روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: قال: عهد إلي النبي ﷺ لا يُحِبُّني إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ، هل صدق في هذه الرواية، فقال له ابن جماعة: نعم، قال: والذين قاتلوه وسلّوا السيوف في وجهه كانوا يحبونه أو يبغضونه؟ وكان يجري على مذهب أهل الأدب في الميل إلى محاسن الشباب، وهو مشهور بالبخل، حتى كان يفتخر به كما يفتخر الناس بالكرم، وأضرّ قبل موته بقليل، (ومات) في ثامن صفر سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة، وله شعر فمّنه: [من السريع]

رَاضَ حَبِيبِي عَارِضٌ قَدْ بَدَا يَا حُسْنَهُ مِنْ عَارِضٍ رَائِضٍ^(١)
وَزَلَنَ قَوْمٌ أَنَّ قَلْبِي سَلَا وَالْأَصْلَ لَا يَعْتَدُ بِالْعَارِضِ^(٢)
ومن شعره: [من الطويل]

عِدَائِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ فَلَا صَرَفَ الرَّحْمَنِ عَنِّي الْأَعْدَا
هُمْ بَحْثُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَاکْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا^(٣)
ومن شعره المشعر ببخله: [من الطويل]

رَجَاؤُكَ فَلَسًا قَدْ غَدَا فِي حَبَائِلِي قَنِيصًا رَجَاءً لِلنَّجَاةِ مِنَ الْعُقْمِ^(٤)
أَتَعَبُ فِي تَحْصِيلِهِ وَأُضِيعُهُ إِذَا كُنْتُ مُعْتَاضًا مِنَ الْبِرِّ بِالسَّقَمِ

٥٣٧

(مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ الْكَرْمَانِي ثُمَّ الْبَغْدَادِي)^(٥)

ولد في جمادى الآخرة سنة ٧١٧ سبع عشرة وسبعمائة، وأخذ عن جماعة ببلده، ثم ارتحل إلى الشيراز، وأخذ عن القاضي عضد الدين ولازمه اثنتي عشرة

(١) راض: رَوَّضَ: دَلَّلَ. العارض: جانب الوجه، أو صفحة الخد، أو صفحة العنق.

(٢) سَلَا: سَلَّوْا، وَسَلَّيَا، وَسَلَّوْنَا: نَسِيَهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ بِفِرَاقِهِ.

(٣) الزَّلَّةُ: السَّقَطَةُ، أو الْخَطَأُ. نَافَسَهُ: بَارَاهُ.

(٤) الحبائل: الشباك، المصائد. القنيص: المصيد.

(٥) ترجمته في: بغية الوعاة: ١٢٠؛ كشف الظنون: ٣٧، ١٦٦٢؛ الدرر الكامنة: ٣١٠/٤؛ هدية

العارفين: ١٧٢/٢؛ معجم المؤلفين: ١٢/١٢٩؛ الأعلام: ١٥٣/٧.

سنة، حتى قرأ عليه تصانيفه. ثم حجَّ واستوطن بغداد، ودخل الشام ومصر، وسمع البخاري بالجامع الأزهر من لفظ المُحدِّث ناصر الدين الفارقي. وصنَّف شرحاً للبخاري سمَّاه (الكواكب الدراري)، وهو في مجلدين ضخمين، وقد يوجد في أربعة في الغالب، وسمعه منه جماعة، واشتهر في جميع الأقطار، وعان في خطبته على شرح ابن بطَّال، وشرح الحلبي، وشرح مغلطي، قال ابن حَجَر في الدرر: إن شرح صاحب الترجمة مفيد على أوهام فيه في النقل لأنه لم يأخذه إلا من الصُّحف. وله شرح على مختصر ابن الحاجب سمَّاه (السبعة السيارة) لكونه جمع فيه سبعة شروح، والتزم استيفاءها وذكر أنه أردفها بسبعة أخرى من دون استيعاب، فجاء شرحاً حافلاً مع ما فيه من التكرار الذي أوقعه فيه مراعاة نقل الألفاظ من تلك الشروح. وصنَّف في العربية والمنطق، قال ابن حَجَر: تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة، وكان مقبلاً على شأنه، يتردَّد إلى أبناء الدنيا، قانعاً باليسير، ملازماً للعلم متواضعاً. (وتوفي) مرجعه من الحجِّ في محرم سنة ٧٨٦ ستَّ وثمانين وسبعمائة.

٥٣٨

(مَحْمُودُ بن أَحْمَد بن حَسَن بن إِسْمَاعِيل بن يَعْقُوب بن إِسْمَاعِيل مُظْفَر الدِّين العَيْنِي الْأَصْل الْقَاهِرِيّ الْحَنَفِيّ)^(١)

ويُعرف بابن الأمشاطي لأن جدّه كان يتجر فيها. ولد في حدود سنة ٨١٢ اثنتي عشرة وثمانمائة بالقاهرة، ونشأ بها وحفظ مختصرات، واشتغل في الفقه على ابن الديري، والشمسي، وفي النحو على الثاني وغيره. وسمع على جماعة كابن حَجَر وطبقته، ودخل دمشق، وحجَّ غير مرّة، وجاور، ورابط في بعض الثغور، وسافر للجهاد، واعتنى بالسباحة والتجويد ورمي النشاب ورمي المدافع، وأخذ ذلك عن الأستاذين، وتقدم في أكثره. واشتغل بالطب وصنَّف فيه، وأعرض عن جميع ما عداه، ومن تصانيفه فيه: (شرح الموجز) للعلاء بن نفيس في مجلدين، وهو شرح حسن تداوله الأفاضل، و(شرح اللحمحة) لابن أمير الدولة. ومن تصانيفه في غير الطب (شرح النقاية) استمد فيه من شرح شيخه الشمسي، قال السخاوي: إنه سمعه يحكي أنه رأى وهو صبي في يوم ذي غيم رجلاً يمشي في الغمام لا يشك في ذلك ولا يتمارى. انتهى. ويمكن أن يكون رأى قطعة من قطع السحاب متشكلة بشكل الإنسان، فإنَّ الناظر في أطباق السحاب إذا تخيل في شيء منها أنه على صورة حيوان أو شيء من الجمادات خيَّل إليه ذلك إذا أدام النظر إليها. ولعل

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٢٨/١٠؛ إيضاح المكنون: ٢٤٩/٢؛ هدية العارفين: ٤١١/٢؛ معجم المؤلفين: ١٤٥/١٢؛ الأعلام: ١٦٣/٧.

سبب ذلك كونها متحركة دائماً، ولطافة الهواء، وكان للحاسة المخيلة فيما كان كذلك اختراعاً يحالف ما جرت به عاداتها من عدم تخيل ما يخالف المحسوس بحاسة البصر عند المشاهدة. ومات في شهر ربيع الأول سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة بالقاهرة، ودفن بها.

٥٣٩

(محمود بن أحمد بن محمد النور الهمداني الفيومي الأصل الحموي الشافعي المعروف بابن خطيب الدهشة)^(١)

تحوّل أبوه من الفيوم إلى حماة فاستوطنها، وولي خطابة الدهشة، وصنّف بها (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) مجلدين، وشرح عروض ابن الحاجب، وله ديوان خطب. وولد له ابنه هذا في سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة، ونشأ فحفظ القرآن وكتباً، وسمع من جماعة وتفقه على أهل بلده، وارتحل إلى مصر والشام فأخذ عن أئمتهم، وتقدم في الفقه وأصوله والعربية واللغة وغيرها، وولي قضاء حماة، ثم صُرف ولزم منزله متصدياً للإقراء والفتاوى والتصنيف، فانتفع به أهل بلده واشتهر ذكره، وصنّف كثيراً كمختصر القوت للأذري في أربعة أجزاء وسمّاه (إعانة المحتاج إلى شرح المنهاج)، وتكملة شرح المنهاج للسبكي، وهو في ثلاثة عشر مجلداً، (والتحفة في المبهمات)، وشرح ألفية ابن مالك، والكافية في ثلاثة مجلدات، (وتهذيب المطالع) لابن قرقول في ستة مجلدات، (والواقيت المضية في الواقيت الشرعية)، وعمل منظومة نحو تسعين بيتاً في الخط وشرحها. (ومات) بحماة يوم الخميس سابع عشر شوال سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانمائة.

٥٤٠

(محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمد البدر الحلبي الأصل القاهري الحنفي المعروف بالعيني)^(٢)

ولد سابع عشر رمضان سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة، وحفظ كتباً في فنون،

- (١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٢٩/١٠؛ شذرات الذهب: ٢١٠/٧؛ كشف الظنون: ٤٦٤؛ إيضاح المكنون: ٣٤٣/١؛ هدية العارفين: ٤١٠/٢؛ معجم المؤلفين: ١٤٨/١٢؛ الأعلام: ١٦٢/٧.
- (٢) ترجمته في: الأعلام: ١٦٣/٧؛ الضوء اللامع: ١٣١/١٠؛ شذرات الذهب: ٢٨٦/٧؛ بغية الوعاة: ٣٨٦؛ كشف الظنون: ١٥٢، ٢٢٠، ١٠١٢؛ إيضاح المكنون: ٣٢/٢؛ معجم المؤلفين: ١٥٠/١٢.

وأخذ عن جماعة كالرهاوي، وذو النون، والسرماري وغيرهم. ومشايخه في النحو والصرف والمنطق والأصول والمعاني والبيان بعضهم من تلامذة الجاربردي، وبعضهم من تلامذة الطيبي، وبعضهم من تلامذة السعد التفتازاني. وبرع في جميع هذه العلوم، وارتحل إلى حلب ودمشق وبيت المقدس وحجّ ودخل القاهرة وأخذ عن غالب أهل هذه المحلات، واستقر بالقاهرة، ودرّس في مواطن منها، وتولى قضاء الحنفية بها في سنة (٨٢٩)، وصُرف وأعيد وصُرف، فلزم بيته مقبلاً على الجمع والتصنيف مستمراً على تدريس الحديث. وتصانيفه كثيرة جداً، وانتفع به الناس، وأخذ عنه الطلبة من كل مذهب، وله حظٌّ عند الملوك. ومن تصانيفه شرح البخاري في واحدٍ وعشرين مجلداً أسماه (عمدة القارئ). وكان ينقل فيه من شرح الحافظ ابن حجر، وربما يتعقب ذلك. وقد أجاب ابن حجر عن تلك التعقبات لأنهما متعاصران وبينهما منافسة شديدة. وشرح (معاني الآثار) للطحاوي في عشرة مجلدات، وقطعة من سنن أبي داود في مجلدين، وقطعة كبيرة من سيرة ابن هشام سمّاه (كشف اللثام)، وشرح (الكلم الطيب) لابن تيمية، والكنز، وسمّاه (رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق). وكذلك شرح التحفة والهداية في أحد عشر مجلداً، وشرح المجمع، والبحار الزاخرة، والمنار، والشواهد الواقعة في شروح الألفية، والتسهيل لابن مالك، والمحيط، وله حواشٍ منها على شرح الألفية، وعلى التوضيح، وعلى شرح الجاربردي في التصريف. وله مقدمة في الصرف، وأخرى في العروض، وتاريخ كبير في تسعة عشر مجلداً، ومتوسط في ثمانية، ومختصر في ثلاثة، وتاريخ الأكاسرة، وطبقات الحنفية، وطبقات الشعراء، ومعجم شيوخه. واختصر تاريخ ابن خلكان، وله (تحفة الملوك في المواعظ)، وكتاب آخر في الرقائق والمواعظ في ثمانية مجلدات، وغير ذلك. (مات) ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بالقاهرة.

٥٤١

(محمود بن سليمان بن فهد بن محمود الحلبي ثم الدمشقي الحنبلي شهاب الدين)^(١)

ولد في شعبان سنة ٦٤٤ أربع وأربعين وستمائة، وسمع من الرضى بن البرهان،

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٦٧/١٢؛ الدرر الكامنة: ٣٢٤/٤؛ البداية والنهاية: ٢٤/١٤؛ شذرات الذهب: ٦٩/٦؛ كشف الظنون: ٢٠٣؛ إيضاح المكنون: ٨٢/١؛ هدية العارفين: ٤٠٧/٢؛ الأعلام: ١٧٢/١٢.

وَيَحْيَى بن عبد الرَّحِيم الحنبلي، وجمال الدين بن مالك، وتأدب به، وبرع إلى أن عُيِّنَ غير مرة لقضاء الحنابلة. وفاق الأقران في حسن النظم والنثر والكتابة، وكتب الإنشاء بدمشق، ثم بمصر، وولي كتابة السَّرِّ بدمشق إلى أن (مات). ونظمه كثير يزيد على ثلاثة مجلدات. ونثره يدخل في ثلاثين مجلداً. كذا قال الصفيدي. وله كتاب (حسن التوسل في صناعة الترسل). قال البرزالي في معجمه: فاضل في الإنشاء وجودة الشعر، فاق أهل عصره وأربى على كثير ممن تقدمه، ومن نظمه: [من الطويل]

تَثْنَى وَأَغْصَانُ الْأَرَاكِ نَوَاطِرُ فَنُحْتُ وَأَسْرَابٌ مِنَ الطَّيْرِ عُكْفُ^(١)

فَعَلَّمَ بَانَاتِ النَّقَا كَيْفَ تَثْنِي وَعَلَّمَ وَرَقَاءَ الْجَمَى كَيْفَ تَهْتِفُ^(٢)

ومن غرر قصائده القصيدة التي مطلعها: [من الطويل]

هَلْ الْبَدْرُ إِلَّا مَا حَوَاهُ لِثَامُهَا أَوْ الصَّبْحُ إِلَّا مَا جَلَاهُ ابْتِسَامُهَا^(٣)

وشعره مشهور قد أورد منه المصنفون في الأدب بعده شيئاً كثيراً، وكذلك نثره.

(ومات) بدمشق في ثاني وعشرين شعبان سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعمائة.

٥٤٢

(السلطان مَحْمُود بن عبد الحميد سلطان الروم)

في هذه الوقت، أخبرنا من وَقَدَ إلينا من أهل تلك الجهات أنه ولي السلطنة في سنة (١٢٢٢)، ووصفوه بالعلم والزهد وحسن الخط والعدل، وأنه يأكل من عمل يده تحريماً للحلال هذا، وهو سلطان الدنيا وملك العالم، وهو الذي أمر الباشا بمصر أن يجهز الجيوش على صاحب نجد المتقدم ذكره، فجهز عليه جيشاً بعد جيش، وما زال يحاربه عاماً بعد عام حتى حصره في محله ووطنه، وهي القرية المعروفة بالدرعية. ثم ما زال الجيش يضرب بالمدافع على تلك القرية ليلاً ونهاراً حتى أخرب كثيراً منها. ثم أذعن صاحبها وهو عبد الله بن سُعود بن عبد العزيز، وسلم نفسه إلى أيديهم، وأدخلوه الروم في سنة (١٢٣٣)، وكان الأمير على الجنود الرومية ابن الباشا صاحب مصر، وهو إبراهيم بن مُحَمَّد علي. ثم بعث مُحَمَّد علي بابن أخيه الباشا خليل بجيوش الروم، وكان والياً على مكة فخرج إلى الديار التهامية من اليمن على الشريف

(١) الأراك: شجر كثير الفروع، طيب الرائحة، تُتخذُ منه المساويك. عُكْفُ: جمع عاكف: مقيم في المكان، ملازم له.

(٢) بانات: شجرات بان، وهو ضرب من الشجر، أغصانه مستوية، لينّة، دقيقة. النقا: الكتيب من الرمل. ورقاء الجمى: الحمامة.

(٣) اللثام: النقاب يُوضع على الفم. حواه: واشتمل عليه. جلاه: كشفه وأبرزه.

أحمد بن حَمُود فاستولى على جميع البلاد العريشية صفواً عفواً بلا ضربة ولا طعنة، ثم استولى على جميع ما قد كان استولى عليه الشريف حَمُود من البنادر والمدائن اليمنية، وهي اللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بهذه المحلات، فارتجف اليمن بأسره ولم يبق عند أحد من أهله شك أنه سيطوي الديار اليمنية في أسرع وقت. ثم كان من الألفاف الإلهية أنها وصلت كتب من الباشا مُحَمَّد علي، ومن الباشا خليل مؤذنة بالمصالحة وعدم التعدي إلى غير ما قد وصلوا إليه. وما زالت الرسل تختلف من الجهتين، وكانت المكاتبة والمراسلة بينهم وبين مولانا الإمام حفظه الله تدور باطلاعي حتى انتهى الأمر إلى إرجاع جميع البلاد التي كانت مع الشريف حمود وولده إلى الإمام، فعادت كما كانت ولله الحمد بعد أن حصل اليأس عن جميع المملكة اليمنية. وهكذا تجري الألفاف الربانية بما لم يكن في حساب العبد. وقد نفذ إليها عند تحرير هذه الأحرف العمال والرتب واستقروا بها. وجعل مولانا الإمام على البلاد العريشية الشريف علي بن حيدر كما كان عليه الأشراف في المدة الماضية قبل ظهور مظهر صاحب نجد واعتزاء الأشراف إليه، وقد أدخلوا أحمد بن حَمُود الروم وأدخلوا معه جماعة من الأشراف. وكان الشريف حَسَن بن خالد الحازمي وهو المتكلم في دولة الشريف والوزير والقاضي والمفتي والأمير للجيش في كثير من الحالات والمنفذ للأحكام قد لجأ إلى بلاد عسير فتبعه جماعة من الروم فقتلوه هنالك بعد حروب. والآن ولده باقٍ هنالك، وقد تجهز إليه طائفة من الأتراك بعد مفارقتهم للبلاد التهامية والبلاد العريشية، وسيأتي تمام وصف حادثة الروم هذه في ترجمة الأغا يُوسُف المتوسط في القصة إن شاء الله.

٥٤٣

(مَحْمُود بن عبد الرَّحْمَنِ بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن علي شمس الدين الأصبهاني)^(١)

ولد بأصبهان في شعبان سنة ٦٧٤ أربع وسبعين وستمئة، وأخذ عن علماء بلاده كوالده، وجمال الدين بن أبي الرجاء، ومُهر في الفنون، وحجَّ في سنة (٧٢٤)، ودخل دمشق بعد زيارة القدس، فبهرت أهلها فضائله، وقال ابن تيمية لما سمع كلامه: إنه ما دخل البلاد مثله. وكان يلزم الجامع الأموي ليلاً ونهاراً مكباً على

(١) ترجمته في: الأعلام: ١٧٦؛ الدرر الكامنة: ٣٢٧/٤؛ بغية الوعاة: ٣٨٨؛ شذرات الذهب:

١٦٥/٦؛ كشف الظنون: ٢٣٥، ١٣٧١؛ إيضاح المكنون: ١٤٣/١؛ هدية العارفين: ٢/

٤٠٩؛ معجم المؤلفين: ١٧٣/١٢.

التلاوة وتدرّس الطلبة. وبالغ الفضلاء في الثناء عليه، ثم طلب على البريد إلى مصر، فدرّس بها. قال الإسنوي: كان بارعاً في العقلية، صحيح الاعتقاد، محباً لأهل الصلاح، طارحاً للتكلف، مجموعاً على العلم. انتهى. وصنّف شرحاً لمختصر ابن الحاجب قبل أن يقدم بلاد دمشق، وشرحاً للمطالع، وشرحاً لتجريد النصير الطوسي، وشرح قصيدة التساوي في العروض، وصنّف في المنطق كتاباً سمّاه (ناظر العين) وشرحه، وشرح مقدمة ابن الحاجب، وشرح بالقاهرة البديع لابن الساعاتي، وطوال البيضاوي، ومنهاجه، وعمل تفسيراً. ومما يحكى عنه من حرصه على العلم وشحه على عدم ضياع أوقاته أن بعض أصحابه كان يروي أنه كان يمتنع كثيراً من الأكل لئلا يحتاج إلى الشراب فيحتاج إلى دخول الخلاء فيضيع عليه الزمان، قال الصفدي: رأيت يكتب تفسيره من خاطره من غير مراجعة. وانتفع الناس به كثيراً. (ومات) في ذي القعدة سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة بالطاعون العام.

٥٤٤

(محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي قُطب الدين الشيرازي)^(١)

الشافعي العلامة الكبير. ولد بشيراز سنة ٦٣٤ أربع وثلاثين وستمائة، وأخذ عن أبيه وعمّه وغيرهما في علم الطب، ثم رُتّب طبيباً وهو شاب. ثم سافر إلى نصير الدين الطوسي فقرأ عليه الهيئة وبحث عليه في الإشارات، وبرع، وقال له السلطان أبغا بن هلاكو: أنت أفضل تلامذة النصير، وقد كبر، فاجتهد أن لا يفوتك شيء من علومه، فقال: قد فعلت وما بقي لي به حاجة. ثم دخل الروم فأكرمه صاحبها، وولي قضاء سيواس وملطية، وقدم الشام رسولاً، وسكن تبريزاً، وأقرأ بها العلوم العقلية، وحَدّث بجامع الأصول عن الصدر القانوني، عن يعقوب الهديات عن المصنف. وكان كثير المخالطة للملوك متحرّزاً ظريفاً مزاحاً لا يحمل همّاً، مجيداً للعب الشطرنج، مديماً له حتى في أوقات اعتكافه، كثير الدخل، حتى قيل إن دخله في العام ثلاثون ألفاً لا يدّخر منها شيئاً بل ينفقه على تلامذته. ودرّس بدمشق الكشاف والقانون والشفاء وغيرها، وكان إذا صنّف كتاباً صام ولازم السهر ومسودته مبيضة. وكان يخضع للفقراء ويلازم الصلاة في الجماعة ويكثر الشفاعات عند الملوك، وهم يعظمونه. ومن تصانيفه شرح مختصر ابن الحاجب، وشرح المفتاح للسكاكي، وشرح الكليات لابن سينا، وشرح الأسرار للسهروردي، وصنّف كتاباً في الحكمة سمّاه (عُزّة

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣٣٩/٤؛ النجوم الزاهرة: ٢١٣/٩؛ بغية الوعاة: ٣٩٠؛ كشف الظنون: ٣٦٧، ١٧٦٣؛ إيضاح المكنون: ٢٥٠/١؛ هدية العارفين: ٤٠٦/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٥٢/١٢؛ الأعلام: ١٨٧/٧.

التاج). وكان من أذكىء العالم ولقبه عند الفضلاء الشارح العلامة. قال الذهبي: قيل: كان على دين العجائز، وكان يخضع للفقهاء ويوصي بحفظ القرآن، وكان إذا مُدح تَخشَّع، وكان يقول: أتمنى أني كنت في زمن النبي ﷺ ولم يكن لي سمع ولا بصر رجاء أن يلحظني بنظرة. وكان ذا مروءة وأخلاق حسان وتلامذته يبالغون في تعظيمه. انتهى. وقد استمر على تعظيمه من بعدهم حتى صار العلامة إذا أطلق لا يفهم غيره، بل جاوز ذلك كثير من المصنفين المتأخرين الذين غالب نظرهم مقصور على مثل علمه فقالوا: لا يطلق ذلك في الاصطلاح إلا عليه. ولا عتب عليهم فهم لا يعلمون بالعلوم الشرعية حتى يعرفوا مقدار أهلها. وقد عاصر صاحب الترجمة من أئمة العلم من لا يرتقي هو إلى شيء بالنسبة إليهم، وكذلك جاء بعد عصره أكابر كما مرَّ بك في هذا الكتاب، وكما سيأتي وأكثرهم أحق بوصفه بالعلامة فضلاً عن كونه مستحقاً، وأين يقع من مثل من جمع منهم بين علمي المعقول والمنقول وبهر بعلومه الأفهام والعقول. (ومات) في رمضان سنة ٧١٠ عشر وسبعمئة.

٥٤٥

(السلطان مُراد بن أحمد بن مُحَمَّد بن مُراد بن سَلِيم)

الآتي قريباً. ولد سنة ١٠١٨ ثمانى عشرة وألف، وجلس على سرير السلطنة سنة (١٠٣٢)، وكان كثير الغزو، وافتتح مدناً كبغداد، وقتل جميع من فيها من الروافض. وكان شديد الأيدي، وله حكايات في ذلك منها أنه طعن درقةً نحو إحدى عشرة طبقة بعود فثبت فيها وأرسلها إلى مصر، وجعل لمن أخرج العود من عساكر مصر زيادة في مقرره، فلم يقدر على ذلك أحد. (ومات) سنة ١٠٤٩ تسع وأربعين وألف.

٥٤٦

(مُراد بن أورخان بن عُثمان الغازي سُلطان الروم وابن سَلطينها)

ولد سنة ٧٢٧ سبع وعشرين وسبعمئة، وجلس على التخت سنة (٧٦١)، وافتتح كثيراً من البلاد منها (أدرنة). وهو أول من اتخذ المماليك وألبسهم اللباد المثنى إلى خلف، وسماهم العسكر الجديد. وكان عظيم الصولة شديد المهابة، واجتمعت النصارى عليه مع سلطانهم، فقابلهم صاحب الترجمة وهزمهم وقتل سلطانهم وأسر جماعة من ملوكهم، فأظهر واحد من الملوك الطاعة للسلطان وطلب تقبيل كفه فأذن له بذلك، فلما قرب منه أخرج خنجرأ كان أعده في كَمه فضرب السلطان مُراد فقتله، وفاز (بالشهادة) في سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمئة، فصار

القانون ألا يدخل على السلطان أحد إلا بعد تفتيش ثيابه، ويكون بين رجلين يكتنفانه.

٥٤٧

(مُرَاد بن سَلِيم بن سُلَيْمَان بن سَلِيم بن بَايَزِيد بن أُورْخَان بن عُثْمَان سُلْطَان الرُّوم)

ولد سنة ٩٥٣ ثلاث وخمسين وتسعمائة، وجلس على التخت سنة (٩٨٢)، وهو من أعظم سلاطين الروم وأكابر ملوكها، استولى على ما كان تحت يد آبائه من الممالك، وزاد عليه فتوحات واسعة. وهو الذي أتمَّ عمارة الحرم الشريف بعد أن كان حصل فيه حريق أخرب كثيراً منه، فأمر بهدمه جميعاً والده السلطان سليم بن سليمان، وشرع في عمارته على هيئة نفيسة وأسلوب غريب. ثم مات بعد أن شرع في العمارة وكمله صاحب الترجمة. وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في تاريخ كمال العمارة، وهو هذا البيت بتمامه، فإنه مع انسجامه وسلاسته وحسن نظمه، جميعه تاريخ لتمام العمارة وهو: [من الخفيف]

جَدَّدَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُرَادٌ دَامَ سُلْطَانُهُ وَدَامَ زَمَانُهُ

وأرخ تمام العمارة بعضهم في نثر فقال: (عمر الحرم سلطان مراد):

وقد وصف القطب الحنفي في الأعلام كيفية هذه العمارة، وأطال في ذلك في آخر كتابه الأعلام، وختم ترجمة صاحب الترجمة في ذلك الكتاب، ولم يذكر تاريخ موته وهو في سنة ١٠٠٣ ثلاث وألف.

٥٤٨

(مُرَاد خَان بن مُحَمَّد خَان ابن بَايَزِيد بن أُورْخَان بن عُثْمَان سُلْطَان الرُّوم)

ولد سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة، وجلس على التخت سنة (٨٢٤). وكان ملكاً مطاعاً مقداماً كريماً، عيّن للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة آلاف وخمسمائة ذهب للسادة الأشراف، ومن خزانته في كل عام مثل ذلك، وفتح فتوحات. ومن فتوحاته قلعة سمندرة وبلاد مورة، وقاتل الكفار ونال منهم، وبعد ذلك سلم السلطنة إلى ولده مُحَمَّد، وتخلّى عن الملك بعد أن استمر في السلطنة إحدى وثلاثين سنة، (ومات) سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمائة، وقد أهمل الحافظ ابن حجر ذكر ملوك الروم في (الدُرر الكامنة في أهل المائة الثامنة) فلم يذكر من كان

فيها منهم، وكذلك السخاوي أهمل بعضاً ممن كان منهم في المائة التاسعة، وذكر بعضاً، وهذا عجيب، فإنهما يترجمان لجماعة من أهل سائر الديار، هم معدودون من أحقر مماليك سلاطين الروم مع أنهما يترجمان لكثير من صغار الملوك والأمراء الكاثنيين بالأندلس واليمن والهند وسائر الديار. وهكذا أهملنا غالب علماء الروم ولم يذكرنا إلا شيئاً يسيراً منهم مع أنهما يترجمان لمن هو أبعد منهم داراً وأحقر قدراً، فالله أعلم بالسبب المقتضي لذلك. وقد ذكرنا في هذا الكتاب كثيراً ممن أهملناه.

٥٤٩

(مَسْعُود بن أحمد بن مَسْعُود بن زَيْد الحارثي سَعْد الدين العراقي ثم المصري الحنبلي)^(١)

منسوب إلى الحارثية من قرى بغداد، ولد سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة، وعني بالحديث، فسمع من الرضى بن البرهان، والنجيب وطبقتهما، وسمع بدمشق من أحمد بن أبي الخير، والجمال بن الصيرفي وغيرهما. وطلب بنفسه وكتب الكثير وسمع العالي والنازل، واتسعت معارفه، وولي مشيخة دار الحديث بدمشق، ثم تركها ورجع إلى مصر. ثم ولي القضاء سنة (٧٠٩)، وكان ابن دقيق العيد ينفّر منه لقوله بالجهة، ويقول: هذا داعية، ويمتنع من الاجتماع به. ويقال: إن صاحب الترجمة هو الذي تعمّد إعدام مسودة (كتاب الإمام) لابن دقيق العيد بعد أن كان أكمله فلم يبق منه إلا ما كان بيض في حياة مصنفه. قال ابن حجر في الدرر: وشرح سَعْد الدين قطعة من سنن أبي داود كبيرة أجاد فيها، وقطعة من المنتقى للحنابلة أتى فيها بمباحث، ونقول فوائد، ولم يكمل، وغير ذلك. (مات) في رابع عشر ذي الحجة سنة ٧١١ إحدى عشرة وسبعمائة.

٥٥٠

(مَسْعُود بن عُمَر التفتازاني الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة المعروف بِسَعْد الدين)^(٢)

ولد بتفتازان في صفر سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبعمائة، وأخذ عن أكابر أهل

(١) ترجمته في: كشف الظنون: ١٩٥٤؛ هدية العارفين: ٤٢٩/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٢٥/١٢؛ الأعلام: ٢١٦/٧.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣٥٠/٤؛ بغية الوعاة: ٣٩١؛ كشف الظنون: ٥٥، ٦٧؛ إيضاح المكنون: ٢٨٣/١؛ هدية العارفين: ٤٢٩/٢؛ معجم المؤلفين: ٣٢٨/١٢؛ الأعلام: ٢١٩/٧.

العلم في عصره كالعضد وطبقته، وفاق في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والكلام وكثير من العلوم، وطار صيته واشتهر ذكره ورحل إليه الطلبة، وشرع في التصنيف وهو في ستّ عشرة سنة، فصنف الزنجانية وفرغ منها في شعبان سنة (٧٣٨)، وفرغ من شرح التلخيص الكبير في صفر سنة (٧٤٨) بهراة، ومن مختصره سنة (٧٥٦)، ومن شرح التوضيح في ذي القعدة سنة (٧٥٨) بكاشان، ومن شرح العقائد في شعبان سنة (٧٦٨)، ومن حاشية العضد في ذي الحجة سنة (٧٧٠)، ومن رسالة الإرشاد سنة (٧٧٤) كلّها بخوارزم، ومن المقاصد وشرحه في ذي القعدة سنة (٧٨٤) بسمرقند، ومن تهذيب الكلام في رجب منها، ومن شرح المفتاح في شوال سنة (٧٨٩) بسمرقند أيضاً. وشرع في فتاوى الحنفية يوم الأحد التاسع من ذي القعدة سنة (٧٦٩) بهراة، وفي تأليف مفتاح الفقه سنة (٧٧٢)، وفي شرح تلخيص المفتاح سنة (٧٨٦) كليهما بسرخس، ومن حاشية الكشف في ثامن ربيع الآخر سنة (٧٨٩) بظاهر بسمرقند. هكذا ذكر مُلاً زادة تاريخ ما فرغ منه من مؤلفاته، وما شرع فيه ولم يكمل، وقال في أول الترجمة ما لفظه: أستاذ العلماء المتأخرين وسيد الفضلاء المتقدمين مولانا سعد الملة والدين معدل ميزان المعقول والمنقول مفتاح أغصان الفروع والأصول أبو سعيد مسعود ابن القاضي الإمام فخر الملة والدين عمر ابن المولى الأعظم سلطان العارفين العادي التفتازاني، ثم ذكر ما قدمناه من تاريخ مولده وما بعده ثم قال: (وتوفي) يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر محرم سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة بسمرقند، ونقل إلى سرخس ودفن بها يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى، ثم قال مُلاً زادة الجامع لهذه الترجمة، واسمه موسى بن مُحَمَّد بن مَحْمود أنه أخذ عن عبد الكريم بن عبد الغني، وهو عن المولى سنان، وهو عن المولى حيدر، وهو عن المولى سعد الملة، يعني صاحب الترجمة. وأورد لصاحب الترجمة من الشعر قوله: [.....]

فرق فرق الدرس وحصل مالا فَالْعُمُرُ مَضَى وَلَمْ تَنْلُ آمَالَا
لَا يَنْفَعُكَ الْقِيَاسُ وَالْعَكْسُ وَلَا افْعَلْ لَلْ يَفْعَلْ لَلْ افْعَلْ لَلْ لَا
وأورد له قوله أيضاً: [من الطويل]

طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الْعُلُومِ وَنَيْلِهَا رِذَاءَ شَبَابِي وَالْجُنُونِ فُنُونُ
وَحِينَ تَعَاطَيْتُ الْفُنُونَ وَنَيْلِهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفُنُونَ جُنُونُ

قلت: ولم يذكر في هذه الترجمة جميع مصنفات صاحبها بل أهمل منها (التلويح)، وهو من أجل مصنفاته، وأهمل منها شرح «الرسالة الشمسية» وهو أيضاً من أجلها. وبالجمله فصاحب الترجمة متفرد بعلمه في القرن الثامن، لم يكن له في أهله

نظير فيها. وله من الحظّ والشهرة والصيت في أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره، ومصنفاته قد طارت في حياته إلى جميع البلدان، وتنافس الناس في تحصيلها. ومع هذا فلم يذكره ابن حَجَر (في الدرر الكامنة في أهل المائة الثامنة) مع أنه يتعرّض لذكره في بعض تراجم شيوخه أو تلامذته، وتارة يذكر شيئاً من مصنفاته عند ترجمة من درس فيها أو طلبها. فإهمال ترجمته من العجائب المفصحة عن نقص البشر. وكان صاحب الترجمة قد اتصل بالسلطان الكبير الطاغية الشهير تيمورلنك المتقدم ذكره، وجرت بينه وبين السيد الشريف الجرجاني المتقدم ذكره مناظرة في مجلس السلطان المذكور في مسألة كون إرادة الانتقام سبباً للغضب أو الغضب سبباً لإرادة الانتقام، فصاحب الترجمة يقول بالأول، والشريف يقول بالثاني، قال الشيخ منصور الكازروني: والحق في جانب الشريف. وجرت بينهما أيضاً المناظرة المشهورة في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ ويقال بأنه حكم بأن الحق في ذلك مع الشريف، فاغتم صاحب الترجمة، ومات كمدأ، والله أعلم.

٥٥١

(مُصْطَفَى بن يُوسُف بن صَالِح البرُوسَوِي الرُّومِي الْحَنَفِيّ المشهور بخواجة زادة)^(١)

عالم الروم المشهور بالتحقيق وجودة التصور والذكاء المفرط وإفحام من يناظره. كان والده من التجار، وله ثروة عظيمة، فولد له صاحب الترجمة، واشتغل بالعلم فسخط لذلك أبوه وأبعده عنه حتى صار لا يملك إلا قميصاً واحداً وهو لا يزداد في العلم إلا شغفاً. ورآه بعض مشايخ الصوفية فقال له بأنه يكون له شأن عظيم، وأن إخوانه الذين صار والده يعظمهم ويهيئه سيقومون عنده مقام الخدم والعبيد. وأخذ عن أكابر علماء الروم كالعالم المشهور بخضر بك وطبقته، وبرع في العربية والأصليين والمعاني والبيان، وأمره السلطان مراد أن يُدرّس بمدرسة بُروسا، وعيّن له كل يوم عشرة دراهم، فمكث كذلك ستّ سنين مشغلاً بالعلم مع فقر وحاجة، وحفظ هنالك شرح المواقف. ولما تولّى السلطنة السلطان مُحَمَّد خان بن مُراد خان المتقدم ذكره وأظهر الرغبة إلى العلم وأهله قصد العلماء حضرته، وكان صاحب الترجمة يريد ذلك، ولكن لم يَسْتَطِعْ أن يجهز إليه لشدة فقره. وكان له خادم من أبناء الترك فأقرضه ثمانمائة درهم فاشترى بها فرساً لنفسه، وفرساً لخادمه وذهب إلى السلطان فلقبه وهو

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٣٥٤/٧؛ كشف الظنون: ٤٩٧، ١١٣٩؛ هدية العارفين: ٢/

٤٣٣؛ معجم المؤلفين: ٢٩١/١٢؛ الأعلام: ٢٤٧/٧.

ذاهب من قسطنطينية إلى أدرنة فلما رآه الوزير محمود باشا قال: أصبت بمجيئك، وقد ذكرتك عند السلطان فاذهب إليه، فذهب إليه وسلّم عليه فقال السلطان للوزير محمود باشا: من هذا؟ قال: خواجه زادة. فرحب السلطان به وكان عن يمين السلطان وعن يساره أعيان علماء حضرته، فجرى بينهم البحث بحضرة السلطان، فتكلم صاحب الترجمة وأفحم جماعة من العلماء الحاضرين، ومال السلطان إليه حتى أنه بقي لديه بعد خروج العلماء من عنده ومشى معه. ثم إن السلطان وصل العلماء الذين بحثوا بحضرته بصلات، ولم يعط صاحب الترجمة مثلهم، فحصل معه همٌّ وحزن، حتى أن خادمه صار لا يخدمه ويواجهه بقوله: لو كان لك علم لأكرمك السلطان كما أكرمهم. وفي بعض المنازل نام الخادم فتولّى صاحب الترجمة خدمة فرسه بنفسه، ثم جلس حزيناً في ظلّ شجرة فإذا ثلاثة نفر قد أقبلوا إليه من حجّاب السلطان يسألون عن خيمة خواجه زادة، ويظنون أن له خيمة كسائر الأكابر فأشار بعض الناس إليه فأنكروا ذلك، ثم جاؤوا إليه فقالوا له: أنت خواجه زادة، فقال: نعم، فقبّلوا يده، وقالوا: إن السلطان جعلك معلماً لنفسه. قال: فظننتُ أنهم يسخرون بي، ثم ضربوا هنالك خيمة، وقدموا إليه فرساً وعبيداً وملبوساً فاخراً، وعشرة آلاف درهم، وقدموا إليه فرساً منها، وقالوا: قم إلى السلطان والخادم المذكور نايم، فذهب إليه صاحب الترجمة، ونبهه من النوم، فقال الخادم: خلني أنام. فقال له: قم انظر إلى حالي، قال: إني أعرف حالك، دعني، فأبرم عليه فقام فظفر إليه فقال: أي حال هذا؟ قال: إني صرْتُ معلماً للسلطان، فقبل الخادم يده وتضرّع إليه واعتذر، فقبل منه وذهب إلى السلطان، فشرع السلطان يقرأ عليه في التصريف. وكتب هو شرحاً عليه، وتقرب منه غاية التقرب. فحسده الوزير وقال للسلطان: إن صاحب الترجمة يريد قضاء العسكر، فقال السلطان لأي شيء يتركُ صحبتي؟ فقال: هو يريد ذلك. وقال لخواجه زادة أمر السلطان أن تتولى قضاء العسكر، فقال: أنا لا أريد ذلك. قال: هكذا جرى الأمر. فامتلل وصار قاضياً بالعسكر. وكان ذلك بمنزلة قضاء الأقضية. فعند ذلك بلغ والده أن ولده قد صار قاضياً للعسكر فلم يصدق. فلما تواتر إليه الخبر قدم من بروسا إلى أدرنة لزيارة ولده، فلما قرّب من بلدة أدرنة تلقاه ولده وتبعه علماء البلد وأشرافه. فلما نظر والده إلى ذلك الجمع العظيم قال: من هؤلاء؟ قالوا ابنك. فنزل صاحب الترجمة من فرسه وسلّم على أبيه وإخوته، وأدخلهم على السلطان، وعمل ضيافة كبيرة اجتمع فيها أعيان المملكة. وجلس في صدر المجلس، وجلس الأكابر على قدر مراتبهم وضاق المجلس بمن فيه. فقام إخوانه مقام الخدم، فكان ذلك ما تقدمت الإشارة إليه من ذلك الصوفي. ثم درّس بمدارس عدة، وقد اشتهر في بلاد الروم

وطار صيته وكثر تلامذته، وصنّف مصنّفاتٍ منها (شرح الريحانة) المتقدم ذكره، ومنها حاشية على التلويح، وحاشية على المواقف ولم تكمل، و(كتاب التهافت)، وحاشية على شرح هداية الحكمة، وشرح الطوالع. (ومات) في سنة ٨٩٣ ثلاثٍ وتسعين وثمانمائة، ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع.

٥٥٢

(مُصْطَفَى الْقَسْطَلَانِي ثُمَّ الرُّومِي)

أخذ عن علماء الروم، ثم لما برع في العلوم صار مدرّساً بإحدى المدارس الثماني، ثم جعله السلطان مُحَمَّد بن مراد قاضياً للعسكر، ثم لما مات السلطان مُحَمَّد وولي السلطنة ابنه السلطان بايزيد عزل صاحب الترجمة عن القضاء، وجعل له كل يوم مائة درهم. وكان متبحراً في جميع العلوم، وله حاشية على شرح العقائد، ورسالة ذكر فيها إشكالات على المواقف وشرحه، وحاشية على المقدمات الأربع. (وتوفي) سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة.

٥٥٣

(السيد المظهر ابن الإمام شرف الدين بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى^(١))

الأمير الكبير ملك اليمن وابن أئمتها المشهور بالشجاعة والحزم والإقدام والمهابة والسياسة والكياسة والرياسة، كان من أعظم الأمراء مع والده الإمام، وكان قد حلّت هيبتته بقلوب أهل اليمن قاطبةً وقلوب من يرد إليها من الأتراك والجراسية، فسعى بعض أعداء الإمام بينه وبين ولده هذا الهمام بما أوجب تكدر خاطر كل واحد منهما على الآخر. وتزايدت الوحشة حتى ألقى إلى المطهر أن والده الإمام يريد القبض عليه بعد صلاة الجمعة في قربة القابل، وكان بلوغ ذلك إليه وهو في المسجد مع والده منتظراً للصلاة. فأرسل إلى جماعة من أعيان أصحابه، فما كملت الصلاة إلّا وقد حضروا فخرج عقب الصلاة إلى الجبل ودار بينه وبين أخيه شمس الدين كلام طويل فلم يتم أمر، فكان آخر الأمر أنه ذهب المطهر إلى حصن ثلا مغاضباً، ورجع الإمام إلى الجراف، ثم آل الأمر إلى أن وقع بين صاحب الترجمة وبين أخيه شمس الدين مصاف، وتفاقم الأمر حتى غزا بطائفة من أصحابه إلى الجراف للقبض على والده فدفع الله عنه. وكان آخر الأمر أن الإمام أعطى ولده صاحب الترجمة جميع ما

(١) ترجمته في: الأعلام: ١٤١/٧.

شرطه لنفسه واستولى على كثير من معاقل اليمن ومدائنها لا سيما بعد موت والده في تاريخه المتقدم، فإنه كاد يستولي على اليمن بأسره، وجرت بينه وبين الأتراك خطوب وحروب نال منهم ونالوا منه. وكانت ملاحم عظيمة لا سيما بينه وبين الباشا سنان، وقد استوفى ذلك قطب الدين الحنفي في (البرق اليماني). وبالجملة فصاحب الترجمة من أكابر الملوك وأعظم السلاطين بالديار اليمنية، وله ماجريات في الشجاعة وحسن السياسة وجودة الرأي وسفك الدماء لم يتفق إلا للنادر من الملوك الأكابر، وتوفي سنة ٩٨٠ ثمانين وتسعمائة. وقد أهمل ذكره صاحب مطلع البدور.

٥٥٤

(المُطهر بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن حَسَن بن إبراهيم الضمدي اليماني العالم المشهور)^(١)

المُفسّر النحوي، مصنف المنقح على شرح الخبصي للكافية، ومؤلف التفسير المسمى بالفرات، وهو تفسير مفيد جداً مع اختصاره، يدلّ على قوة ملكة صاحب الترجمة في العلوم، ورسوخ قدمه في فنون عدة. وكان مشهوراً بالذكاء والفطنة وجودة الحفظ، وله شعر سائر في غاية الجودة ومنه: [من مخلع البسيط]

وَيَلَاهُ مِنْ جَفْنِهِ السَّقِيمُ	وَخَدَّهُ الْأَبْلَجُ الْقَسِيمُ ^(٢)
يَلُوحُ ضُبْحُ الْجَبِينِ مِنْهُ	تَحْتَ دُجَى شَعْرِهِ الْبَهِيمِ ^(٣)
كَأَنَّمَا الْخَدُّ مِنْ نُضَارٍ	وَالثَّغْرُ مِنْ لَوْلُؤِ نَظِيمِ ^(٤)
كَأَنَّمَا اللَّحْظُ مِنْهُ مُوسَى	يَجْرُحُ فِي قَلْبِي الْكَلِيمِ ^(٥)
إِذَا رَأَى الْوُشَاةَ قَالُوا	تَبَارَكَ اللَّهُ مِنْ حَكِيمِ
يَقُولُ إِنْ رُمْتُ وَصَلَهُ مَا	لِظَالِمٍ قَطُّ مِنْ حَمِيمِ ^(٦)

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٤٦٢/٢؛ إيضاح المكنون: ١٨١/٢؛ معجم المؤلفين: ١٢/٢٩٥؛ الأعلام: ٢٥٣/٧.

(٢) السقيم: المريض، والمراد: الناعس، أو الفاتر. الأبلج: المُسفر، المُنير، المُشرق. القسيم: الحسن الجميل.

(٣) البهيم: الشديد السواد.

(٤) الثُّنَّارُ: الذهب الخالص. نظيم: منظوم.

(٥) موسى: آله الحلاق. الكليم: المجروح.

وفي البيت تورية باسم نبي الله موسى كليم الله.

(٦) الحميم: القريب الذي تودّه ويودّك، أو الكَلِفُ بالشيء، أو المطر الذي يأتي بعد اشتداد الحرّ، أو القيظ؛ ...

مُعْتَزَلِيٌّ رَافِضٌ لِهَذَا لَا يَعْرِفُ الْجَبَرَ لِلنَّدِيمِ^(١)
وتوفي بضمّد في سنة ١٠٣٩ تسع وأربعين وألف، وأرخ موته صاحب (الوافي
بوفيات الأعيان تكميل غربال الزمان) عبد الله بن علي الضمدي، أخو صاحب
الترجمة، في الليلة الرابعة عشرة من شهر رمضان ليلة الثلاثاء سنة ١٠٤٨ ثمان
وأربعين وألف^(٢)، وذكر من جملة مصنفاته أيضاً (جلاء الوهم مختصر ضياء الحلوم)
في مجلد، وشرح في شرح على الأزهار، وأورد الأدلة، ومشى على نمط الاجتهاد
وبلغ فيه إلى آخر كتاب الحجّ.

٥٥٥

(الإمام الواثق المظهر

ابن مُحَمَّد بن المظهر بن يَحْيَى^(٣))

قد تقدم تمام نسبه، ولد ليلة سادس وعشرين من ذي القعدة سنة ٧٠٢ اثنتين
وسبعمائة، وأخذ عن والده الإمام مُحَمَّد بن المظهر المتقدم ذكره وغيره، وبرع في العلوم لا
سيما علم البلاغة فإنه قليل النظير في ذلك، وأشعاره الفائقة ورسائله الرائقة شاهدة لذلك
بحيث يفوق على رسائل البلغاء المشاهير من أهل العصور المتقدمة. ولما مات في تاريخ موته
كما تقدم دعا صاحب الترجمة إلى نفسه، وتكنّى بالواثق، وفتح صنعاء. ثم عارضه الإمام
المهدي عليّ بن مُحَمَّد المتقدم ذكره، فتنحى هذا. ولما مات الإمام المهدي، وقام والده الإمام
الناصر صلاح الدين، حاول صاحب الترجمة في القيام بالإمامة، فامتنع، واستمرّ مكباً على
العلم حتى مات في نيف وثمانين وسبعمائة، وعمره زيادة على ثمانين سنة^(٤).

٥٥٦

(الإمام المُتَوَكِّل على الله المظهر بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن يَحْيَى بن الحسين بن عليّ بن مُحَمَّد)

ابن حَمَزَة بن الحَسَن بن عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى بن عبد الله بن الحسين بن

(١) معتزلي: نسبة إلى المعتزلة؛ أو الذي اعتزله: تنحى عنه وتجنّب. الجبر: نقيض الاختيار، أو
اللام والإصلاح. النديم: المصاحب على الشراب.

(٢) في معجم المؤلفين: سنة ١٠٣٩هـ؛ وفي إيضاح المكنون: سنة ١٠٤٩هـ.

(٣) ترجمته في: الأعلام: ٢٥٤/٧.

(٤) وفي الأعلام: توفي بعد سنة ٧٦٥هـ؛ وفي تاريخ الجنداري: توفي الواثق سنة ٨٠٢هـ، وله
مائة سنة، والله أعلم.

القَاسِم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١)، سلام الله عليه وعليهم، هو أحد أئمة الزيدية القائمين بالديار اليمنية. ولد في أول القرن التاسع، ودعا إلى نفسه بعد موت الإمام المنصور علي بن صلاح المتقدم ذكره في سنة (٨٤٠)، وأجابه جماعة من الزيدية. وكان عالماً كبيراً أخذ العلم عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى، ولازمه مدةً طويلة، وأخذ عن غيره، وملك كحلان وغيره من حصون المغرب، ثم ملك دمار. وعارضه المهدي صلاح بن علي بن مُحَمَّد بن أبي القاسم، وعارضهما المنصور بالله الناصر بن مُحَمَّد بن الناصر بن أحمد بن المُطَهَّر بن يحيى فأسر هذا صاحب الترجمة وسجنه بمكان يقال له الربغة، فأنشأ صاحب الترجمة قصيدة يتوسل بها أولها: [من البسيط]

ماذا أقولُ وما آتي وما أذرُ في مدحٍ من ضُمنتَ مدحاً له السُّورُ
فلما أتمها بلغت إلى وزير الحابس له فقال: انظروا فإنكم تجدون الرجل قد
خرج من السجن ببركة هذا الشعر، فكان الأمر كما قال. وبعد خروجه من السجن ما
زالت أحواله مختلفة تارةً يقوى وتارةً يضعف إلى أن (مات) في صفر سنة ٨٧٩ تسع
وسبعين وثمانمائة بدمار ودفن بها.

٥٥٧

(مغلطاي بن قليج بن عبد الله الجكري الحنفي)^(٢)

الحافظ علاء الدين صاحب التصانيف. ولد بعد سنة ٦٩٠ تسعين وستمائة،
وقيل سنة (٦٨٩)، وسمع من أحمد بن علي بن دقيق العيد أخي الشيخ تقي الدين،
والدبوسي وغيرهما، وأكثر جداً من القراءة بنفسه والسمع وكتب الطباق، ولازم
الجلال القزويني، ودرّس بالقاهرة في الحديث، وصنّف تصانيف منها شرح البخاري،
وذيل المؤتلف والمختلف، و(الزهر الباسم) في السيرة النبوية. قال ابن رجب: إن
مصنفاته نحو المائة وأزيد، قال: وأنشد لنفسه في (الواضح المبين) شعراً يدلُّ على
استهتار وضعف في الدين قال: وغالب شيوخه الذين ادّعى السماع منهم لا يصحّ
سماعه منهم. قال: وذكر أنه سمع من الدمياطي، ومن تقي الدين بن دقيق العيد
دروساً بالكاملية في سنة (٧٠٢)، وابن دقيق العيد انقطع في سنة (٧٠١) إلى أن مات.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢٥٤/٧.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣٥٢/٤؛ شذرات الذهب: ١٩٧/٦؛ النجوم الزاهرة: ١١/١٠٠؛
كشف الظنون: ٥٤٦/٩٨؛ إيضاح المكنون: ١٠٣/١؛ هدية العارفين: ٤٦٧/٢؛ معجم
المؤلفين: ٣١٣/١٢؛ الأعلام: ٢٧٥/٧.

وله ذيل على (تهذيب الكمال) يكون في قدر الأصل واختصره مقتصرًا على الاعتراضات على المزي في نحو مجلدين، ثم في مجلد لطيف، وغالب ذلك لا يرد على المزي، قال: وكان عارفاً بالأنساب معرفة جيدة، وأما غيرها من متعلقات الحديث فله بها خبرة متوسطة. وشرح قطعة من سنن أبي داود، وقطعة من سنن ابن ماجه، ورتب (المهمات) على أبواب الفقه، وصنف زوائد ابن حبان على الصحيحين، وذيل على ابن نقطة. وتصانيفه كثيرة جداً. (مات) في شعبان سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة.

٥٥٨

(مُوسَى بن أحمد بن مُوسَى

ابن أحمد الرَّدَاد المعروف بابن الزين اليماني الزبيدي)

ولد سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة، وحفظ مختصرات، وأخذ عن الجمال مُحَمَّد بن أبي بكر، وعُمَر الفَتَى، والعفيف الناشري. وبرع لا سيما في الفقه، وصنّف شرحاً للإرشاد، ولما فرغ من تبييضه ورام إظهاره وإقراءه وصل من الديار المصرية شرح الجوجري، وابن أبي شريف، فاستأنف عملاً آخر، وكَمَل ذلك الشرح على أحسن الأحوال وسمّاه (الكوكب الوقاد)، ودارت عليه الفتيا ببلده، وعظّمه سلاطينها فكثرت جهاته وأمواله. (ومات) يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر محرم سنة ٩٢٣ ثلاثٍ وعشرين وتسعمائة بزبيد ودفن بها.

٥٥٩

(مُوسَى بن أبي بكر بن سَالَم التَّكْرُوري ملك التَّكْرُور)

قدم حاجاً في سنة (٧٢٤)، ودخل الديار المصرية في ولاية الناصر مُحَمَّد قَلاون المتقدم ذكره. ولمّا أُمِرَ بتقبيل الأرض قال: لا أسجدُ لغير الله، فأعفاه الناصر، وقرّبه وأكرمه وأحسن تجهيزه إلى الحجاز، وكان معه من الذهب شيء كثير، وأهدى هدية من ذلك كبيرة للناصر نحو خمسة آلاف مثقال. وكذلك أهدى للخزانة السلطانية شيئاً كثيراً من الذهب المعدني الذي لم يصنع. ولم يدع أميراً ولا صاحب وظيفة إلا أعطاه من ذلك، فكان كثرة ما أعطاه من الذهب مؤثراً في انحطاط سعر الدينار بالديار المصرية. وكان كثير الإنفاق حتى استغرق جميع ما معه، وهو مقدار كبير نحو مائة حمل، واحتاج إلى الاقتراض من التجار. وكان معظماً عند أصحابه بحيث لا يكلمه أحدهم إلا ورأسه مكشوف. وبقي في الملك خمساً وعشرين سنة.

حرف النون

(٥٦٠)

(نَاصِر بن أحمد بن يُوسُف بن مَنصُور بن فَضْل بن
علي بن أحمد بن حَسَن بن عبد المعطي بن علي
المعروف بابن مَرْنِي)^(١)

بفتح الميم ثم زاي ساكنة بعدها نون. ولد في المحرم سنة ٧٨١ إحدى وثمانين
وسبعمائة، وسمع من جماعة منهم ابن عَرَفَة. وقدم القاهرة حاجاً، وأصله من
المغرب، ولازم الحافظ ابن حَجَر، وترجم له شيخه المذكور فقال: جمع تاريخاً لو
قدر أن يبيضه لكان مائة مجلد. وكان قد مارس ذلك إلى أن صار أعرف الناس به،
فإنه جمع منه في مسوداته ما لا يُعدُّ ولا يدخل تحت الحدّ، ومات قبل تبيضه، فتفرّق
شذر مذر، في العشرين من شعبان سنة ٨٢٣ ثلاثٍ وعشرين وثمانمئة.

(٥٦١)

(السيد الناصر بن مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن المَهدي
أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القاسم بن مُحَمَّد)

ولد تقريباً بعد سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف، وله تعلق بالأدب تام كتعلق
أهل هذا البيت الشريف، فإن آل إِسْحَاق بن المهدي لا يخلو كل واحد منهم من
فضيلة، فغالبيهم جامع بين العلم والأدب، والقليل لا يخلو عن أحدهما، ومن نظم
صاحب الترجمة ما كتبه إليّ مُهنّئاً بإعراس، وهو: [من الرمل]

يَا وَحِيدَ الْعَصْرِ لَا قَارَ قُتَّ مَا عِشْتَ ارْتِيَا حَكْ
وَجَرَى السَّعْدُ بِمَا تَهْ وَى وَأَعْطَاكَ أَفْتِرَا حَكْ
بِصَّبَاحِ الْعَرَسِ قَانَعَمْ أَسْعَدَ اللَّهَ صَبَا حَكْ

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٠/١٩٥؛ الأعلام: ٧/٣٤٧؛ معجم المؤلفين: ٦٨/١٣.

وكتب إلي قصيدة مطلعها: [من الطويل]

تَحِيَّةٌ وَدَّ مَا الْعَوَالِي وَعَرَفُهَا بِأَعْطَرِ مِنْهَا وَهِيَ فَوَاحَةُ الْعِطْرِ^(١)
تَأْرَجُ أَرْجَاءُ هِيَ الطَّيِّبُ إِنَّمَا أَتَتْ بِمُرَاعَاةِ التَّنْظِيرِ مِنَ النَّشْرِ^(٢)
وَتَسْمُو إِلَى سَامِي مَقَامِ مُحَمَّدٍ لِيَتَظَفَّرَ مِنْ تَقْبِيلِ أَنْمَلِهِ الْعَشْرِ^(٣)
وَحِيدَ الْعُلَا عِزَّ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى وَزِينَةَ أَرْبَابِ الْفَضَائِلِ فِي الْعَصْرِ
إِمَامَ عُلُومِ سَعْدِهَا وَشَرِيفِهَا وَفَاضِلِهَا الْمُرَبِّي فَخَاراً عَلَى الْفَخْرِ^(٤)

وهي أبيات طويلة، وأجبت عليه بأبيات مطلعها: [من الطويل]

عَلَى الْبَرِّ نَجَلَ الْبَحْرِ مَنِّي تَحِيَّةٌ تَضَوُّعٌ مِنْ نَشْرِ تَأْرَجٍ مِنْ بَشْرِ
وهو الآن في الحياة، وله ميل إلى الخمول، مع حسن أخلاق ولطافة طباع وحسن
محاضرة ومروءة، ثم (مات) في شهر شعبان سنة ١٢٢٠ عشرين ومائتين وألف.

٥٦٢

(نَصْرُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ الْجَلَالِ أَبُو الْفَتْحِ التُّسْتَرِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْحَنْبَلِيِّ نَزِيلُ الْقَاهِرَةِ)^(٥)

ولد سنة ٧٣٣ ثلاث وثلاثين وسبعمائة ببغداد، وأخذ عن مُحَمَّدَ بْنِ السَّقَاءِ،
والبدر الإربلي، والشمس الكرمانلي، وأكثر من الاشتغال بالحديث. وولي التدريس
بالمستنصرية والمجاهدية، ثم قدم دمشق لما شاع قدوم تيمور إليها فبالغوا في إكرامه،
ثم قدم القاهرة فاستقر في تدريس الحديث بها. وتصدَّى للتدريس والإفتاء، وكان
مقتدراً على النظم والنثر، وله منظومة في الفقه تزيد على سبعة آلاف بيت، قال ابن
حجر: اجتمعت به واستفدت منه وسمعت من إنشائه، وقد حدث بجامع المسانيد
لابن الجزري، وصنَّف في الفقه وأصوله، واختصر ابن الحاجب. وله في الفرائض
أرجوزة في مائة بيت، ومدائح نبوية. وله أيضاً نظم غريب القرآن. ومات في عشرين
من صفر سنة ٨١٢ اثنتي عشرة وثمانمائة.

(١) الغوالي: جمع الغالية: أخلاط من الطيب كالْمِسْكِ والعنبر. العُرْفُ: الرائحة الطيبة.

(٢) أَرَجَ الطَّيِّبُ أَرْجاً، وَأَرِجاً: فاح، وَأَرَجَ الْمَكَانُ: انتشر فيه الطيب. النَّشْرُ: الريح الطيبة.

(٣) الْأَنْمَلُ: الْأَنَامِلُ: جمع الأنملة: الْبُفْضُلُ الْأَعْلَى من الإصبع الذي فيه الظفر.

(٤) الْمُرَبِّي: الزائد.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع: ١٠/١٩٨؛ شذرات الذهب: ٧/٩٩؛ إيضاح المكنون: ٢/٥٧٢؛

هدية العارفين: ٢/٤٩٣؛ معجم المؤلفين: ١٣/٩٤؛ الأعلام: ٨/٢٩.

حرف الهاء

٥٦٣

(السيد الهادي بن إبراهيم بن عليّ الملقب الوزير)^(١)

قد تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه مُحَمَّد، وفي ترجمة السيد عبد الله بن عليّ الوزير، فإنّ نسبه ينتهي إلى صاحب الترجمة كما تقدم. ولد يوم الجمعة السابع والعشرين من محرم سنة ٧٥٨ ثمان وخمسين وسبعمائة بهجرة الظهر من شطب، ثم ارتحل لطلب العلم إلى صعدة فأخذ عن إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراني، ومُحمَّد بن علي بن ناجي، والعلامة عبد الله بن الحسن الدواري، وعمه السيد المرتضى بن عليّ، وعمه السيد أحمد بن عليّ. وارتحل لسماع الحديث والملح إلى مكة، فسمع (جامع الأصول) على القاضي العلامة مُحمَّد بن عبد الله بن ظهيرة المتقدم ذكره، وبرع في عدة علوم، وصنّف تصانيف منها (كفاية القانع في معرفة الصانع)، و(الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين المحرمين)، ورسالة في الردّ على ابن العربي، و(هداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين)، و(كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأئمة)، و(كريمة العناصر في الذبّ عن سيرة الإمام الناصر)، و(السيوف المرهفات على من ألحد في الصفات)، و(نهاية التنويه في إزهاق التمويه). وبالجملة فهو من أكابر علماء الزيدية، وله نظم في غاية الحسن، وبينه وبين علماء عصره مراسلات ومكاتبات ومشاعرات، واشتهر ذكره وطار صيته، ومن جملة من كاتبه إسماعيل المقرئ المتقدم ذكره بقصيدة طنانة مطلعها: [من الطويل]

أَيْمَلِكُ طَرْفِي دُمْعِي الْيَوْمَ قَانِيَا وَقَدْ حَلَّتِ الْأَشْوَاقُ مَتِي الْغَرَالِيَا^(٢)

وشعر صاحب الترجمة مشهور موجود، وقد ترجم له السخاوي في (الضوء اللامع) فقال: ذكره شيخنا في أنبائه، يعني الحافظ ابن حجر فقال: غني بالأدب ففاق فيه، ومدح المنصور صاحب صنعاء وذكره ابن فهد في معجمه فقال: إنه حدّث، وسمع منه الفضلاء، وله مؤلفات منها (الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٠٦/١٠؛ معجم المؤلفين: ١٣/١٢٥؛ الأعلام: ٥٨/٨.

(٢) القاني: الأحمر.

المحرمين)، والقصيدة البديعة في الكعبة اليمينية أولها: [من الطويل]

سَرَى طَيْفٌ لَيْلَى فابتهجتُ بِهِ وَجَدًا وَتَوَجَّ قَلْبِي مِنْ لَطَائِفِهِ مَجْدًا^(١)

ومات يوم عرفة سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة، كذا في الضوء اللامع .
وقال في مطلع البدور: إنه تُوفي بدمار آخر نهار تاسع عشر ذي الحجة من تلك
السنة، وأظنه تاسع ذي الحجة، لأنه قال بعد هذا: إِنَّ مَوْتَ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ كَانَ
مَانِعًا لِفَعْلٍ مَا يَعْتَادُ فِي الْعِيدِ، فيمكن أن تكون الزيادة من الناسخ .

٥٦٤

(السيد الهادي بن أحمد بن زكي الدين الجرموزي اليماني)^(٢)

أحد الرؤساء الأدياء، له شعر حسن، فمنه قصيدة مكاتبا بها القاضي أحمد بن
ناصر المخلافي مطلعها: [من الطويل]

فِرَاقُكُمْ هَاجَ اشْتِيَاقِي وَأَشْجَانِي وَأَغْرَى جُفُونِي بِالسُّهَادِ وَأَشْجَانِي^(٣)
وبعد هذا البيت قوله:

وَأَبْدَى سُقَامِي فِيكُمْ مَا كَتَمْتُهُ وَعَبَّرَ شَانِي فِي الصَّحَابَةِ عَنْ شَانِي^(٤)
ومن شعره القصيدة التي مطلعها: [من الرجز]

سَلَوُهُ مَا غَيْرَهُ مِنْ بَعْدِي حَتَّى لَوَى وَمَا وَفَى بِعَهْدِي^(٥)

وما زال متنقلاً في الأعمال، وآخر ما تولاه مدينة حيس، فمات بها سنة ١٠٩٧
سبع وتسعين وألف .

٥٦٥

(السيد الهادي بن أحمد الجلال)

أخو السيد الحسن بن أحمد المتقدم ذكره^(٦)

أخذ العلم عن جماعة منهم علي بن محمد العقيني، رحل إليه إلى مدينة تعز،

(١) سَرَى: سار ليلاً. الْوَجْدُ: الحُبُّ. (٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٢٥/٣.

(٣) هاج: أثار. الْأَشْجَانُ: الأحزان. أَشْجَانِي: أحنني.

(٤) شاني: شأني: حالي. وَالشَّانُ: مجرى الدمع إلى العين.

(٥) لوى عن الأمر: تناقل؛ ولوى رأسه، وبرأسه: أَعْرَضَ.

(٦) ترجمته في: الأعلام: ٥٨/٨؛ معجم المؤلفين: ١٢٥/١٣، إيضاح المكنون: ٦٨٥/٢؛ هدية
العارفين: ٥٠٢/٢.

وسمع عليه الصحيحين وغيرهما، ورحل إلى عبد القادر بن زياد الجعاشني في سنة ١٠٦١ فسمع منه صحيح البخاري، وسمع سنن أبي داود على إسحاق بن إبراهيم بن جعمان، وكان صاحب الترجمة عالماً محققاً مائلاً إلى الخمول، له مصنفات منها (شرح الأسماء الحسنی)، وله مصنف سمّاه (نور السراج) جعله على أبواب الفقه، واستكمل فيه البخاري. ولعل موته كان في أول القرن الثاني عشر^(١).

٥٦٦

(هادي بن حسين القارني ثم الصنعاني)

ولد سنة ١١٦٤ أربع وستين ومائة وألف بصنعاء، ونشأ بها فحفظ القرآن ثم تلاه بالسبع على بعض مشايخ صنعاء، فقدم بعض الغرباء المبرزين في القراءات وهو الشيخ علي بن عثمان بن حجر الرومي فتلاه عليه بالسبع من أوله إلى آخره، وبرع صاحب الترجمة في هذا الشأن، وصار الآن منفرداً بهذا العلم، وشيخاً لغالب القراء من أهل صنعاء، منهم من تلا عليه بالسبع، ومنهم من تلا عليه ببعضها. وله خبرة كاملة بشروح الشاطبية وغيرها من كتب الفن. وأخذ الفقه عن شيخنا العلامة أحمد بن محمد الحرازي ولازمه مدة، وشاركني في القراءة عليه، فبرع في الفقه أيضاً. وأخذ علم النحو والصرف عن جماعة من مشايخ صنعاء منهم جماعة من شيوخه. وأخذ علم المعاني والبيان والأصول والتفسير والحديث عن شيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي مشاركاً له في القراءة عليه، واستفاد في جميع ذلك وصار مشاركاً لعلماء العصر في فنونهم مع تفرّده عنهم بمعرفة القراءات. وهو أحد شيوخه في التلاوة، وأخذت عنه في شرح الجزرية، وقرأت عليه في أيام الصغر في الملحّة وشرحها، ثم بعد ذلك أخذ عني في مسموعات منها في شرحي على المنتقى بعد أن كتبه، وقد سمع الآن بعضه. وهو مستمر في السماع، وسمع مني بعض البخاري وبعض الأحكام للإمام الهادي، وهو الآن يدرس في عدة فنون مع دين متين وورع وعفاف وقنوع ومحبة لمقاصد الخير ونفع الفقراء والاشتغال بخاصة النفس والوقوف على مقتضى الشرع والانجماع عن بني الدنيا والإقبال على الطاعة والتلاوة والأذكار والتزيد من التودّد وحسن الخلق. وبمجموع ما حواه من خصال الكمال صار محبباً إلى الناس مقبولاً عندهم معروفاً بالديانة والصيانة والأمانة؛ وكثيراً ما يقصدونه في فصل كثير من الخصومات وتخصيص التركات فيحكم ذلك غاية الأحكام ويقنع بما يطيب به نفوسهم، وقد

(١) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: توفي سنة ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م.

يفعل ذلك بدون أجره . وكثيراً ما ينوب عني في أعمال شرعية فيقوم بها قياماً تاماً ويفصلها فصلاً حسناً، أدام الله النفع به^(١).

٥٦٧

(السيد الهادي بن المُطهر ابن مُحَمَّد الجرموزي اليماني)^(٢)

أحد الأدباء بالديار اليمنية المباشرين لكثير من أعمال الدولة القاسمية . ولي بلاد عتمة للإمام المتوكل على الله إسماعيل ، ومن نظمته هذه الأبيات : [من الهزج]

إِلَيْكَ الشُّوقُ وَالْفِكْرُ وَفَيْكَ التَّوَقُّ وَالذُّكْرُ^(٣)
وَأَنْتَ الْمَقْصِدُ الْأَعْلَى وَأَنْتَ السَّرُّ وَالْجَهْرُ
وَأَنْتَ الشُّكْرُ وَالسُّكْرُ وَالرَّيْحَانُ وَالِدَّهْرُ
وَمَنْ طَلَعَتِكَ الْغَرَا تَغَارُ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
وَفِي جَفْنَيْكَ وَالْأَعْطَافِ هَامَ الْبَيْضُ وَالسُّمَرُ^(٤)

(وتوفي) بصنعاء في ذي الحجة سنة ١١٠٣ ثلاثٍ وإحدى عشرة مائة، ودفن في قبة أخيه الحسن بن المُطهر بمقبرة خزيمة المشهورة.

٥٦٨

(السيد الهادي بن يحيى ابن المُرْتَضَى أخو الإمام المهدي)

قرأ على جماعة منهم الفقيه قاسم بن أحمد حميد، وله تلامذة منهم صنوه الإمام المهدي . وكان صاحب الترجمة عالماً كبيراً، (ومات) في سنة ٧٨٥ خمسٍ وثمانين وسبعمائة قبل موت أخيه الإمام المهدي بخمسٍ وخمسين سنة، وهذا عجيب^(٥).

(١) قيل: توفي سنة ١٢٣٧هـ.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٢٦/١٣.

(٣) التَّوَقُّ: الشُّوقُ والتَّزَوُّع.

(٤) الأعطاف: جمع العُطْف: جانب الجسد من الرأس إلى الورك. البيضُ والسُّمر: السيوف والرماح.

(٥) وفي رواية: توفي سنة ٧٩٣هـ.

٥٦٩

(السيد هاشم بن يحيى)
ابن أحمد بن علي بن الحسن بن محمد

ابن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمد بن سليمان بن أحمد ابن الإمام الداعي يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن ابن الأمير عبد الله ابن الإمام المنتصر بالله ابن الإمام المختار القاسم ابن الإمام الناصر ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، الشامي ثم الصنعاني^(١) أحد العلماء المشاهير والأدباء المجيدين. ولد تقريباً سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف^(٢)، ونشأ بصنعاء وأخذ العلم عن أكابر علمائها كالسيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم، والعلامة الحسين بن محمد المغربي وطبقتهما. وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، ودرّس للطلبة، وانتفع به أهل صنعاء، وتخرج به جماعة من العلماء كشيخنا السيد العلامة عبد القادر بن أحمد، والسيد العلامة محمد بن إسحاق ابن الإمام المهدي، والقاضي العلامة أحمد بن محمد الفاطن، وكثير من العلماء النبلاء. وتولى القضاء بصنعاء أياماً، وله شعر فائق وفصاحة زائدة. وشرع في جمع حاشية على البحر الزخار سمّاها (نجوم الأنظار) فكتب منها مجلداً في غاية الإتقان والتحقيق ولم تكمّل. ومن مقطعاته الفائقة قوله: [من الكامل]

لم يُبكني جورُ الغرام ولا شجى
لكنّه وعد الخيال بوصله
ومن ذلك قوله: [من السريع]

قلبي قد ذاب فلا تحسبوا
فهو دم القلب ولكنّها
ومن ذلك قوله: [من مجزوء الكامل]

لا تُدبّن زماً مضى
أبدأ ولا دهرأ تقادّم

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٥٠٤/٢؛ إيضاح المكنون: ٥٩٨/٢؛ معجم المؤلفين: ١٣/١٣٤؛ الأعلام: ٦٧/٨.

(٢) وقيل: ولد سنة ١٠٨٧هـ.

(٣) جورُ الغرام: ظلمه. شجى: أحرز. سجّع الطائر: ردّد صوته على طريقة واحدة.

فَالْدَهْرُ يَوْمٌ وَاحِدٌ وَالنَّاسُ مِنْ حَوًّا وَآدَمَ
وما أحسن قوله من أبيات: [من الرمل]

وَإِذَا الْقَلْبُ عَلَى الْحَبِّ انْطَوَى فَاشْتَرَا طُ الْقُرْبِ وَاللُّقْيَا غَرِيبُ

وقد ترجم له الحَيَمِي في (طيب السمر)، وذكر من نظمه قطعة مفيدة. وكذلك ترجم له صاحب (نسمة السحر). ومن جملة من ترجم له تلميذه القاضي العلامة أحمد بن مُحَمَّد قَاطِن في كتابه الذي سَمَّاه (تحفة الإخوان)، وفي كتابه الذي سَمَّاه (إتحاف الأحباب) وقال فيه أنه أخبره أن إقرارات النساء لقربتهن وتمليكهن لهن وإباحتهن ونحو ذلك لا يصحَّ عنده لِضَعْف إدراكهن وعدم خبرتهن. وحكى عنه أنه وصل إليه بعض أهل صنعاء بقرية له وقد كتب مرقوماً تضمن أنها ملكته أموالاً، وجاء بجماعة يعرفونها فقرأ عليها ذلك المرقوم فأقرَّت به، فقال لها هل معك حلقة في يدك؟ قالت: نعم، قال: أريد انظر إليها فأعطته حلقة كانت بإصبعها، فقال لها: وهذه اجعلها من جملة التملك، فقالت: لا أفعل، إنها لي وكرّر ذلك عليها فلم تسعد. قال: فعلت من ذلك أن المرأة لا تعدّ ما غاب عنها ملكاً لها ثم مَزَق المکتوب. وأقول: لا رَيْبَ أن غالب النساء ينخدعن ويفعلن لا سيما للقراءة كما يريدونه بأدنى ترغيب أو تهريب خصوصاً المحجبات. وقد يوجد فيهن نادراً من لها من كمال الإدراك ومعرفة بالتصرفات وحقائق الأمور ما للرجال الكملاء. وقد رأيت من ذلك عجائب وغرائب، والذي ينبغي الاعتماد عليه والوقوف عنده هو البحث عن حال المرأة التي وقع منها ذلك، فإن كانت ممارسة للتصرفات ومطلعة على حقائق الأمور وفيها من الشدة والرشد ما يذهب معه مظنة التغرير عليها فتصرفها صحيح كتصرف الرجال، وإن لم تكن كذلك فالحكم باطل لأن وصاياها التي لا تتعلق بقربة تخصُّها من حجٍّ أو صدقة أو كفارة هو الواجب، وكذلك تخصيصها لبعض القراءة دون بعض بنذر أو هبة أو تملك أو إقرار يظهر فيه التوليح، وأما تصرفاتها بالبيع إلى الغير والمعاوضة فالظاهر الصحة. وإذا ادعت الغبن كانت دعواها مقبولة، وإن طابقت الواقع. ولا يحل دفعها بمجرد كونها مكلفة متولية للبيع. ولا غبن على مكلف فإنها بمن ليس بمكلف أشبه إلّا في النادر. وجرت لصاحب الترجمة محنة في أول خلافة الإمام المنصور بالله الحُسَيْن بن القاسم بسبب ميله إلى السيد العلامة محمد بن إسحاق لمّا عارض المنصور فاختلف أياماً ثم بعد ذلك رضي عنه المنصور، وكان يعظّمه ويكرمه. ولما مرض صاحب الترجمة زاره إلى بيته. وكان (موته) في آخر خلافته وذلك في ضحوة يوم السبت الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ١١٥٨ ثمان وخمسين ومائة وألف، وجميع

عمره أربع وخمسون سنة كما ذكره السيد العلامة إبراهيم بن مُحَمَّد الأمير في مجموع له .

٥٧٠

(هبة الله بن عبد الرَّحيم بن إبراهيم)
ابن المُسلم بن هبة الله الشيخ شَرَف الدين بن البارزي
الجَهَنِّي الحَمَوِي الشَّافِعِي^(١)

ولد سنة ٦٤٥ خمس وأربعين وستمائة، وسمع من أبيه وجدّه، وإبراهيم بن الخليل، وابن الكامل، وتفقه بأبيه وجدّه أيضاً، وابن العديم، وابن عَبْد السَّلام، وفاق الأقران في الفقه، وأخذ الناس عنه فأكثروا، وعظم قدره جداً، وباشر قضاء حماة بدون مقرّر، وعُيِّن لقضاء الديار المصرية فلم يوافق، وله تصانيف منها (التميز) في الفقه، وشرح الشاطبية، وتفسير، و(كتاب السرعة في السبعة). واختصر (جامع الأصول) مرتين، ومن مختصره نُقِلَ الديبُع (التيسير). وله كتاب في الأحكام، وتوضيح الحاوي، وكان فصيحاً؛ ومن لطيف كلامه: «سور حماة بربها محروس»، وهو مما لا يستحيل بالانعكاس. قال الذهبي: برع في كل الفنون وشارك في الفضائل وانتهت إليه الإمامة في زمانه، وكان من بحور العلم قوي الذكاء مكبّاً على الطلب قوي التصور. وقال الإسنوي في الطبقات: كان إماماً راسخاً في العلم، له المصنفات العديدة المفيدة، وصارت إليه الرحلة. (مات) يوم الأربعاء العشرين من ذي الحجة سنة ٧٣٨ ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٧٣/٨؛ الدرر الكامنة: ٤٠١/٤؛ النجوم الزاهرة: ٣١٥/٩؛ البداية والنهاية: ١٩٣/١٤؛ شذرات الذهب: ١١٩/٦؛ كشف الظنون: ٧٤، ٣٤٥، ٩٩٣؛ إيضاح المكنون: ١٨١/١؛ هدية العارفين: ٥٠٧/٢؛ معجم المؤلفين: ١٤٠/١٣.

حرف الواو

٥٧١

(وَجِيهَةُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ سُلْطَانِ الْأَنْصَارِيَّةِ
الصَّعْدِيَّةِ ثُمَّ الْإِسْكَندَرِيَّةِ)^(١)

ولدت قبل سنة ٦٤٠ أربعين وستمئة، وقال ابن رافع والصفدي: ولدت سنة (٦٣٩)، وسمعت من ابن النحاس، وأحمد بن عبد المحسن القرافي مجلسين من حديث أبي المظفر بن السمعاني لسماعه منه. وسمعت كثيراً وأجاز لها جماعة، وخرج لها بعض أهل الحديث مشيخة، وحدث عنها جماعة كثيرة. (ومات) في رجب سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمئة بالإسكندرية.

٥٧٢

(وُدِّيُّ بَضْمِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الدَّالِ
ابْنِ حَمَّادِ بْنِ شَخَةِ الْحَسَنِيِّ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ
النَّبَوِيَّةِ الْمَلْقَبِ بِدَرِّ الدِّينِ)^(٢)

ذكره الشهاب بن فضل الله، وأنشد له شعراً مقبولاً، كتب به إليه في الحبس سنة (٧٢٩) ومطلعه: [من الطويل]

أَنَا ابْنُ الْكَرَامِ الطَّيِّبِينَ بَنِي عُمَرَ وَمَنْ بِهِمْ فِي الْجَدْبِ يُسْتَنْزَلُ الْمَطَرُ
وقال في وصفه: سيد الوادي، وسند النادي، مقيم السنة وملبيها، ورافض الرافضة ومقصيها. وكان السلطان قبض عليه ثم أطلقه، ولم يذكر تاريخ موته^(٣).

(١) ترجمتها في: الأعلام: ١١١/٨؛ الدرر الكامنة: ٤٠٦/٤؛ معجم المؤلفين: ١٣/١٦١.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ١١٢/٨.

(٣) في الأعلام: توفي بعد سنة ٧٤٣هـ/ بعد ١٣٤٢م.

حرف الياء التحتية

٥٧٣

(يَحْيَى بن أحمد بن مُظَفَّر مؤلف البيان)^(١)

ترجم له في مطلع البدور واقتصر على ذكر اسمه واسم أبيه وجده وقال: إنه كان عارفاً مجرداً ولم يزد على هذا، وبَيَّضَ لترجمته. وهو أحد العلماء المبرزين من الزيدية في علم الفقه أخذه عن علماء عصره كالفقيه يُوسُف بن أحمد بن مُحَمَّد بن عُثْمان، كما صرَّح بذلك صاحب الترجمة في أول مصنفه الذي سَمَّاه (البيان) فإنه قال: وجعلت فيه ما كان مطلقاً فهو من كتابي التذكرة والزهور، أو ما نقلته عن شيخي المشهور عالم الزمان يُوسُف بن أحمد بن مُحَمَّد بن عُثْمان، أو ممَّا استحسنته من البحر الزخَّار. وقد عكف الطلبة على كتابه المذكور في ديار الزيدية كصنعاء وذمار وصعدة وغيرها، وصار لديهم من أعظم ما يعتمدونه في الفقه. ومن جملة مشايخه الإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى كما صرَّح بذلك إبراهيم بن القَاسِم بن المؤيد في طبقاته، وقال: إن من جملة مصنفاته الكواكب على التذكرة، والبيان، وغير ذلك. وأرخ موته سنة ٨٧٥ خمسٍ وسبعين وثمانمائة.

٥٧٤

(يَحْيَى بن أبي بَكْر بن مُحَمَّد بن يَحْيَى بن مُحَمَّد بن حُسَيْن العامري الحَرَضِيّ اليماني الشَّافعي)^(٢)

ولد سنة ٨١٦ ستّ عشرة وثمانمائة، وهو مُحدِّث اليمن وشيخها. سمع من أبي الفَتْح المُراغي بمكة، وعليّ بن إبراهيم النحوي باليمن، ومُحَمَّد بن أبي العَیْث الكَرْماني بأبيات حُسَيْن. وتفقه بأبيه، ومن جملة شيوخه التقّي بن فَهْد المتقدم ذكره،

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٥٢٨/٢؛ معجم المؤلفين: ١٨٤/١٣؛ الأعلام: ١٣٦/٨.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٢٤/١٠؛ كشف الظنون: ٢٥٨؛ إيضاح المكنون: ٢٠٣/١؛

هدية العارفين: ٥٢٩/٢؛ معجم المؤلفين: ١٨٨/١٣؛ الأعلام: ١٣٩/٨.

واستفاد منه طلبة العلم ورحلوا إليه، وله مصنفات منها: (العدد فيما لا يستغنى عنه أحد) في عمل اليوم والليلة، و(غريال الزمان) في التاريخ، و(بهجة المحافل وبغية الأمائل) في السيرة، و(التحفة) في الطب، و(الرياض المستطابة في معرفة من روى في الصحيحين من الصحابة). ومؤلفاته مشهورة مقبولة نافعة مفيدة، و(مات) بحرض في سنة ٨٩٣ ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن بها.

٥٧٥

(السيد يَحْيَى بن الْحُسَيْن ابن الإمام الْقَاسِم بن مُحَمَّد)^(١)

ولد تقريباً سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف، وهو أحد أكابر علماء آل الإمام الْقَاسِم، ولم أجد له ترجمة أستفيد منها تاريخ مولده أو موته على التَّعْيِين، أو شيئاً من أحواله، بل أهمل ذكره أهل عصره فَمَنْ بعدهم. ولعلَّ سبب ذلك والله أعلم ميله إلى العمل بما في أمهات الحديث وردّه على من خالف النصوص الصحيحة. وقد رأيت له مؤلفاً ردّ به على رسالة للقاضي أحمد بن سَعْد الدين المتقدم ذكره يتضمن الردّ على أئمة الحديث، وسمّى صاحب الترجمة مؤلفه (صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين) وهو مؤلف ممتع يدل على طول باع مصنّفه. وكذلك رأيت له مصنفاً سمّاه (الإيضاح لما خفي من الاتفاق على تعظيم صحابة المُصطفى). ووقع بينه وبين أهل عصره فلاقل بسبب تظهره بما تقدم. وبالجمله فهو من أهل القرن الحادي عشر. نعم رأيت السيد إبراهيم بن الْقَاسِم بن المؤيد ذكره في طبقاته مهماً لمولده ووفاته، ولكنه قال: إنه قرأ على السيد أحمد بن عليّ الشّامي، وعلى السيد الحسين بن مُحَمَّد التهامي، وقرأ الأصول على أحمد بن صالح العنسي، وأجاز له أحمد بن سَعْد الدين، وذكر له روايات في كتب الحديث قال: وأخذ عنه جماعة، قال: وكان إماماً محققاً له تصانيف جليّة منها (كتاب التاريخ) في مجلدين، و(شرح مجموع زيد بن علي) وهو يدل على تمكن واطلاع في جميع العلوم. انتهى منقولاً باختصار. وله مصنفات كثيرة وقد عدّها في آخر كتابه المُسمّى (الزهر في أعيان العصر) وسرد منها زيادة على أربعين، منها ما هو في مجلدات. وأرخ موته بعض المتأخرين في سنة نيف وثمانين وألف.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٨/١٤٣؛ إيضاح المكنون: ٢/١٣٧؛ هدية العارفين: ٢/٥٣٣؛ معجم المؤلفين: ١٣/١٩٢.

٥٧٦

(السيد يَحْيَى بن الحُسَيْن ابن الإمام
المُؤَيَّد بالله مُحَمَّد ابن الإمام القَاسِم بن مُحَمَّد الشهاري
الزبيدي العالم المشهور)^(١)

ترجم له ولده يُوسُف بن يَحْيَى في «نسمة السحر» وقال: إنه ولد بشهارة، ولم يقع له تاريخ ولادته. قلت: ولكنه قد وقع لإبراهيم بن القَاسِم فقال في طبقاته: إنه ولد ليلة الاثنين المسفر صباحه عن رابع شهر ذي الحجة سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف، وقال: إنه نقل ذلك من خط والده صاحب الترجمة. وأخذ عن القاضي أحمد بن سَعْد الدين، وذكر ولده المذكور في ذلك الكتاب ما يدل على أن مشايخ صاحب الترجمة اثنا عشر، ولكنه لم يُسم غير القاضي المذكور. ثم إن صاحب الترجمة ارتحل إلى صنعاء وكان الأمير بها إذ ذاك عمّه السيد عليّ بن المؤيّد، فزوجه ابنته، وأعطاه الدار المعروفة إلى الآن بدار حرير، واستقر بصنعاء، وأخذ عنه الطلبة. وكان مشهوراً بالحفظ. وأخذ علم الطب عن الحكيم مُحَمَّد بن صَالِح الجيلاني المتقدم ذكره، وله منظومة تشتمل على عقيدة الإمام المُتَوَكِّل على الله إسماعيل بن القَاسِم صَنَّفَهَا في حياته وشرحها، وجمع رسالة في توثيق أبي خَالِد الواسطي راوي المجموع. وولاه الإمام المهدي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بريم وذمار وعفار، وحجّ مرات، وفي آخرها عاد مريضاً إلى شهارة محمولاً، (فمات) في صفر سنة ١٠٩٠ تسعين وألف، وله تلامذة نبلاء منهم القاضي أحمد بن نَاصِر بن عبد الحق، والأديب أحمد بن مُحَمَّد الأنسي المتقدم ذكره. وكذلك الشاعر المشهور الحَسَن بن عليّ بن جَابِر الهبل. وكان متظهراً بالرفض وثلب الأعراض المصونة من أكابر الصحابة، ومشى على طريقته تلامذته. ورأيت بخط السيد يَحْيَى بن الحُسَيْن المذكور قبله أن صاحب الترجمة تواطأ هو وتلامذته على حذف أبواب من (مجموع زَيْد بن عليّ) وهي ما فيه ذكر الرفع والضمّ والتأمين ونحو ذلك، ثم جعلوا نسخاً وبثوها في الناس. وهذا أمر عظيم وجناية كبيرة، وفي ذلك دلالة على مزيد الجهل وفرط التعصب؛ وهذه النسخ التي بثوها في الناس موجودة الآن، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وله نظم أورده ولده في «نسمة السحر» وهو: [من الطويل]

لَحَى اللَّهُ شَخْصاً يَرْتَضِي بِمَهَانَةٍ ذليلاً مُهَاناً عاجزَ النفس حَائِراً^(٢)

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٣/١٩٢؛ الأعلام: ٨/١٤٢.

(٢) لحي الله فلاناً: قَبَّحَهُ.

مُرَجَّ لِشَخْصٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَرُبُّكَ رَبُّ الْعَرْشِ يَكْفِيكَ نَاصِرًا

٥٧٧

(السيد يَحْيَى بن الْحُسَيْن بن يَحْيَى) ابن علي بن الْحُسَيْن مُصَنَّف الياقوتة والجوهرة^(١)

المشهور المذكور في كتب الفقه . ومن مؤلفاته (اللباب) في الفقه . وتوفي سنة ٧٢٩ تسع وعشرين وسبعمائة عن نيف وستين سنة، ودُفِن بجوار جامع صنعاء بمحل يقال له العوسجة .

٥٧٨

(الإمام الْمُؤَيَّد بالله يَحْيَى بن حَمْزَة بن علي بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن إِدْرِيس بن علي بن جَعْفَر بن علي)

ابن علي بن موسى بن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن علي بن الْحُسَيْن السَّبْط ابن علي بن أبي طالب^(٢) رضي الله عنهم . ولد بمدينة صنعاء سابع وعشرين من صفر سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة، واشتغل بالمعارف العلمية وهو صبيٌّ، فأخذ في جميع أنواعها على أكابر علماء الديار اليمنية، وتبحَّر في جميع العلوم، وفاق أقرانه، وصنَّف التصانيف الحافلة في جميع الفنون، فمنها (الشامل) في أربعة مجلدات، و(نهاية الوصول إلى علم الأصول) ثلاثة مجلدات، و(التمهيد لعلوم العدل والتوحيد) مجلدان، و(التحقيق في الإكفار والتفسيق) مجلد، و(المعالم) مجلد . هذه جميعها في أصول الدين . وفي أصول الفقه (الحاوي) في ثلاثة مجلدات، وفي النحو (الاقتصاد) في مجلد، و(الحاصر لفوائد مقدمة طاهر) مجلد، و(المنهاج) مجلدان، و(المحصل في شرح أسرار المفصل) أربعة مجلدات؛ وفي علم المعاني والبيان (الإيجاز) في مجلدين، و(الطراز) مجلدان، وفي الفقه (الانتصار) ثمانية عشر مجلداً، و(الاختيارات) مجلد . ومن مصنفاته (الأنوار المضية شرح الأحاديث النبوية على السيلقية) مجلدان، والسيلقية هي المعروفة عند المحدثين بالدعانية، وله (الدياج الوضي في شرح كلام الرضي) من كلام علي بن أبي طالب كَرَّمَ الله وجهه، وله في علم الفرائض (الإيضاح لمعاني المفتاح) مجلد، و(التصفية) في الزهد مجلد،

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١٩٣/١٣.

(٢) ترجمته في: كشف الظنون: ١٧٩٥؛ إيضاح المكنون: ٢٦٦/١؛ معجم المؤلفين: ١٩٥/١٣؛
الأعلام: ١٤٣/٨.

و(القانون المحقق في علم المنطق)، و(الجواب القاطع للتمويه عما يرد على الحكمة والتنزيه)، و(الجواب الرائق في تنزيه الخالق)، و(الجوابات الوافية بالبراهين الشافية)، و(الكاشف للغمّة عن الاعتراض عن الأئمة)، و(الرسالة الوازنة لذوي الألباب عن فرط الشك والارتياب)، و(الرسالة الوازنة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين). وله غير ذلك من المصنفات الكثيرة حتى قيل إنها بلغت إلى مائة مجلد. ويروى أنها زادت كرايس تصانيفه على عدد أيام عمره. وهو من أكابر أئمة الزيدية بالديار اليمنية، وله ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتأويل، ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن. وهو كثير الذب عن أعراض الصحابة المصونة رضي الله عنهم، وعن أكابر علماء الطوائف رحمهم الله. وقد دعا إلى نفسه عقب موت الإمام المهدي محمد بن المظهر المتقدم ذكره، وعارضه الإمام علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين، والإمام الواثق المظهر بن محمد بن المظهر الفصيح المشهور صاحب الرسالة المتداولة التي شرحها الحيمي من المتأخرين. ومن جملة المعارضين له السيد أحمد بن علي بن أبي الفتح الديلمي، ولكن أجاب الناس في الديار اليمنية دعوة صاحب الترجمة ولم يلتفتوا إلى غيره. وكان من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا المتقللين منها، وهو مشهور بإجابة الدعوة، وله كرامات عديدة. وبالجملّة فهو ممّن جمع الله له بين العلم والعمل والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومات في سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة بمدينة ذمار، ودفن بها وقبره الآن مشهور مزور. ومما شاع على الألسن أنه إذا دخل رجل يزوره ومعه شيء من الحديد لم تعمل فيه النار بعد ذلك. وقد جربت ذلك فلم يصح. وكذلك اشتهر أنه إذا دخل شيء من الحيّات قبته مات من حينه.

٥٧٩

يحيى بن صالح بن يحيى الشجري ثم الصنعاني المعروف بالسحولي^(١)

ولد في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، وأخذ عن والده، وعن جماعة من العلماء في الفقه، وفي الحديث عن السيد العلامة عبد الله بن لطف الباري الكبسي المتقدم ذكره. وبرع في الفروع، وشارك في غيرها، واتصل بالإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم فولاه القضاء، فباشره بصرامة وشهامة وفطانة وهو دون العشرين، ففاق على المباشرين للقضاء،

(١) ترجمته في: الأعلام: ٨/ ١٥١؛ معجم المؤلفين: ١٣/ ٢٠٣؛ نيل الوطر: ٢/ ٣٨٤.

وتقدم عليهم، وتصدر في الديوان وفيه علماء أكابر كالسيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن المتقدم ذكره، وبهر الناس بحسن تصرفه وجودة ذكائه وحفظه لقضايا الشجار واستحضاره لما تقدم عهده منها، فقرّبه الإمام المنصور بالله وعظمه وفوض إليه غالب أمور القضاء؛ فلما مات الإمام المنصور بالله في سنة (١١٦١) وقام بعده ولده الإمام المهدي لدين الله العباس بن الحسين بالغ في تعظيم صاحب الترجمة، وضم إليه الوزارة إلى القضاء، وصار غالب أمور الخلافة يدور عليه. وعظمت هيئته في القلوب، واشتهر صيته، وطار ذكره، فاستمر كذلك إلى سنة (١١٧٢) فنكبه الإمام المهدي، واستأصل غالب أمواله، وسجنه، فاستمرّ مسجوناً أعواماً، ثم أفرج عنه، ولزم بيته، والناس يترددون إليه لأخذ العلم عنه، ويستفتونه في المعضلات. فاستمرّ كذلك حتى مات الإمام المهدي في سنة (١١٨٩)، وصارت الخلافة إلى مولانا الإمام المنصور بالله علي بن العباس حفظه الله، فأعاد صاحب الترجمة إلى القضاء الأكبر، وفوض إليه جميع ما يتعلق بذلك، وصار إليه المرجع من جميع قضاة الديار اليمانية، فباشر ذلك بحرمة وافرة، ومهابة زائدة، وفخامة عظيمة، وصار المتصدر في الديوان، وليس لأحد من القضاة معه كلام، بل ما أبرمه لا يطمع أحد في نقضه، وما أبطله لا يقدر غيره على تصحيحه. وكان الخليفة حفظه الله يُشاوره فيما يعرض من الأمور المهمة الخاصة بأمور الخلافة، بل كان الوزراء جميعاً يترددون إليه ويعملون بما يرشدهم إليه. وبالجملّة فكان صَدْرًا من الصدور متأهلاً للرياسة ذا دراية بالأمور، قد حنّكته التجارب، ومارس جميع الأمور المتعلقة بالمملكة، وعرف أحوال الناس، وأحاط بجميع الأمور العرفية، مع فطنة عظيمة وذاكوة مفرطة، وحافظة باهرة، حتى اشتهر في الناس بأنه إذا ذهب سجل من أسجال الخصومات على رجل متمسك به وجاء إليه بعد سنين كتبه بلفظه لا من ديوان يجمع فيه ما يتفق من ذلك، بل من حفظه، وهذا شيء يتقاصر عنه غالب القدر البشرية. وكان لعظمته في الصدور وجلالته عند الجمهور بمحل يقصر عنه الوصف، بل كان يقال في حياته إنه إذا مات اختل نظام المملكة فضلاً عن نظام القضاء. واستمر على ذلك إلى أن مات. وكان له اطلاع تام على كتب الأئمة وسائر علماء الزيدية وشغلة عظيمة بذلك، وكذلك بغيرها، فإنه كان يقرأ عليه جماعة من علماء صنعاء في صحيح مسلم، وفيه من سعة الصدر وحسن الخلق وكمال السياسة وجودة الرأي ما لم يسمع بمثله في أهل العصر. والحاصل أنه من رجال الدهر حمزاً وعزماً وإقداماً وإحجاماً ودهاءً وتودداً وخبرةً ورياسةً وسياسةً وجلالةً ومهابةً وفصاحةً ورجاحةً وشهامةً. ولما (مات) في أول يوم من رجب سنة

١٢٠٩ تسع ومائتين وألف، أمرني مولاي الإمام المنصور بالله حفظه الله بالقيام بما كان صاحب الترجمة يقوم به من القضاء حسبما شرحته في ترجمة مولانا الإمام حفظه الله من هذا الكتاب. ولصاحب الترجمة رسائل وفتاوى رأيتها مجموعة في مجلد لطيف، وله رسالة سمّاها (التثبيت والجواز) أجاب بها على اعتراض العلامة الحسن الجلال على مؤلف القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى السّحولي الذي جمعه في إسناده المذهب، وسمّاه (الطراز المذهب). ولصاحب الترجمة نظم كنظم العلماء، ومنه ما كتبه إليّ قبل موته بنحو سنة ابتلاء، ولم يكن بيني وبينه اتصال، بل لم أجتمع به قطّ وهو: [من البسيط]

يا أنفعَ الناسِ في التدريسِ في البلدِ وباذلاً نَفْسَهُ في طاعةِ الصَّمَدِ^(١)
ويا جَمالَ أولي التَّحقيقِ عن كَمَلِ على تَواضعِ أهلِ الفَضْلِ والرَّشَدِ
ومنْ لَهُ القلبُ يَفْضي بالمَحَبَّةِ في حُبِّ المُهَيِّمِنِ لا زالتْ على الأبدِ
بَقِيَتْ تُحيي رُبوعَ العلمِ مُجتهداً في نَشْرِها عن أولي التَّحقيقِ والسَّنَدِ
ولا شُغِلَتْ بأفانِ العُلومِ ولا بَرَحَتْ في اللطفِ من خَلَقنا الأَحدِ^(٢)

وهي أبيات أكثر من هذا، فأجبتُه بقولي: [من البسيط]

يا مَنْ لَهُ في المعالي أرفعُ السَّنَدِ وَمَنْ عَدَا باتفاقِ بَيضةِ البَلَدِ^(٣)
نظامُكَ الدَّرِّ يا ابنَ الأكرمينَ أباً أهْداهُ خيراً أبِ برٍّ إلى وَلَدِ
لا زِلْتَ تَفري أديمَ الجهلِ عن نَفَرٍ لَمْ يعرفوا الفرقَ بين النَقْدِ والنَّقْدِ^(٤)
وَدُمْتَ ترفعُ مَنْ رَامَ التوثُبَ في مَسارِحِ الشرعِ عطلاناً عن العَدَدِ
لَوْلَاكَ صارَ القَضَا في العَصْرِ مَلعبةً سِياسةً باسمِ شَرعِ الواحدِ الصَّمَدِ^(٥)
فَاللهُ يُبقيكَ تُحيي مَنْ مَراسِمِهِ مَعاهداً وتَحوطُ الدينَ عن أَوْدِ^(٦)

(١) الصَّمَدُ: من أسماء الله الحُسنى.

(٢) آفات العلوم: غيوبها. اللُّطْفُ من الله: التوفيق والعصمة.

(٣) بيضة البلد: سيِّدُها، وشريفها.

(٤) تفري: تَشَقُّ. الأديم: الجِلْدُ. النَّقْدُ: العملة من الذهب أو الفضة، وغيرهما مما يُتعامَلُ به، والنَّقْدُ في البيع: خِلافُ التأجيل. النَّقْدُ: صغار العَنَمِ، أو ضربٌ من الشجر له نَوْرٌ أصفر، ينبت في القيعان.

(٥) القَضَا: القَضَاءُ.

(٦) حاط الشيء: حَفِظَهُ وتَعَهَّدَهُ. الأَوْدُ: الاعوجاج.

٥٨٠

(يَحْيَى بن عبد الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّد بن صَالِح)
ابن عَلِي بن عُمَر بن عَقِيل بفتح المهملة ابن زرمان
بتقديم الزاي العجيسي البُخاري^(١)

المَالِكِيّ، نزيل القاهرة المعروف بالعجيسي. ولد في سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمائة بأرض عجيسة، ومكث في بطن أمه أربع سنين، ونشأ بها، وحفظ القرآن وكتباً، ثم ارتحل للطلب إلى بجاية فأخذ عن يعقوب بن يونس، والزواوي، وابن صابر. ثم جال في مدائن المغرب فأخذ عن أحمد بن الخطيب، وابن عرفة، وأبي عبد الله المراكشي، وجماعة عدة في فنون كثيرة. ثم رحل إلى بلاد الشرق فدخل قابس وطرابلس وإسكندرية فلقي أهلها وأخذ عنهم. ومن جملة من أخذ عنه البدر بن الدماميني. ودخل القاهرة، ثم حج وزار، ورجع إلى دمشق وحلب وسائر مدائن الشام، واستقر بالقاهرة متقيداً للإقراء والتأليف والمطالعة. ومن جملة مصنفاته شروح عدة كتبها على الألفية واحد منها في أربعة مجلدات، وعمل تذكرة فيها فوائد. وكان ممن قرأ عليه في الابتداء ابن الهمام. ودرس بعده بعدة مدارس. وكان حافظاً للأخبار والنوادر فكان يسرد أخبار الصحابة من (الاستيعاب) لابن عبد البر سرداً حلواً حتى يكاد يأتي على جميع ما فيه. (ومات) في يوم الأحد السابع والعشرين من شعبان سنة ٨٦٢ اثنتين وستين وثمانمائة بالقاهرة.

٥٨١

(يَحْيَى بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشَّوْكَاني الصَّنْعَانِي)

أخو مؤلف هذا الكتاب قد تقدم تمام نسبه في ترجمة والده. ولد ضحوة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف بصنعاء، ونشأ بها وقرأ على جماعة من المُتصَدِّرين الآن بجامع صنعاء كالعلامة مُحَمَّد بن عليّ السوداني المتقدم ذكره، والعلامة سَعِيد بن إِسْمَاعِيل الرشيدي، وآخرين. وهو الآن قد قرأ عدة من كتب النحو والصرف والمنطق والفقه وبعض مختصرات الأصول. وله عناية كاملة بهذا الشأن ورغبة ونشاط وإقبال على الطاعة ورصانة وحفظ اللسان عن الفلتات التي لا يخلو عنها غالب أمثاله، ونجابة كاملة وذهن وقاد وفكر إلى إدراك الحقائق منقاد، وحسن سمت وقنوع وعفاف ومحاسن أوصاف، فتح الله عليه

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٣١/١٠؛ معجم المؤلفين: ٢٠٦/١٣؛ الأعلام: ١٥٣/٨.

بالمعارف، وجعله من العلماء العاملين. وبعد هذا قرأ على جماعة من أكابر العلماء كالسيد العلامة الحسن بن يحيى الكبسي، والقاضي العلامة عبد الله بن محمد مشحم، والقاضي العلامة الحسين بن أحمد السياغي، واستفاد في علوم الاجتهاد وصار من علماء العصر. وقرأ علي في مصنفاتي، وغيرها، وصار الآن يقرئ الطلبة في علوم متعددة آية وتفسيرية وحديثية كالأمّهات وغيرها. وقد سمع مني الأمّهات وغيرها من كتب الحديث، وسمع مني تفسير الزمخشري، والمطول وحواشيها، والرضي في النحو، وغير ذلك. ومن كتب الآل، الأحكام للإمام الهادي، وأمالي أحمد بن عيسى، والتجريد للإمام المؤيد بالله، وشفاء الأمير الحسين، وغير ذلك. وسمع مني من مؤلفاتي السيل الجرار، ونيل الأوطار، وتحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، وتفسير المسمى فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، وغيرها. وقد أخذ عني العلوم بطريق السماع ثم أكدت ذلك بالإجازة العامة له في جميع ما اشتمل عليه كتابي الذي سمّيته (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر) وجميع مصنفاتي وجميع مالي من نظم ونثر، وهو كثر الله فوائده وتمعّ بحياته جيد النظم إلى الغاية القصوى. وله من ذلك قصائد فرائد. وبالجملة فهو حسنة من حسنات الزمن، وفرد من أفراد قطر اليمن. وله شيوخ غير من ذكرته سابقاً كالقاضي العلامة أحمد بن محمد الحرازي شيخنا رحمه الله فإنه قرأ عليه في الفروع، والقاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي فإنه قرأ عليه في النحو، والقاضي العلامة حسين بن محمد العنسي قرأ عليه في المنطق والنحو والأصول، وسيدنا العلامة يحيى بن محمد الحבורي رحمه الله قرأ عليه في النحو، وسيدي العلامة محمد بن عبد الرب بن محمد بن زيد قرأ عليه في النحو. وقد برع في كثير من العلوم زاده كمالاً^(١).

٥٨٢

(السيد يحيى بن القاسم بن عمر

ابن علي العلوي الحسني اليمني الصنعاني عز الدين)^(٢)

ولد سنة ٦٨٠ ثمانين وستمائة، وقرأ على مشايخ اليمن، ثم ارتحل إلى بغداد والشام وخراسان، وقرأ على علماء هذه الديار وبرع في علوم كثيرة، وأكثر الاشتغال بالكشاف، وصنّف حاشيته المشهورة بحاشية العلوي. وهو الذي يشير إليه المتأخرون

(١) وكانت فاتة سنة ١٢٦٧هـ.

(٢) ترجمته في: بغية الوعاة: ٤١٤؛ كشف الظنون: ١٤٨٠؛ هدية العارفين: ٥٢٧/٢؛ معجم المؤلفين: ١٣/٢٢٠؛ الأعلام: ٨/١٦٣.

بالفاضل اليمني، وتارة بالفاضل العلوي. وقد ترجمه الصفدي وذكر قدومه عليهم إلى الشام في سنة (٧٤٩)، ولم يذكره ابن حجر في الدرر الكامنة، فهو ممن فاته من الأكابر المشهورين. وذكر صاحب مطلع البدور أنه يقال: إن قبر صاحب الترجمة بجهة اللجب من الشرق الأشرف أحد المواضع المشهورة باليمن قال: وتسميه أهل اللجب الشولبي، قال: وذكر بعض المطلعين على التاريخ أنه مات قافلاً من رحلته الكبيرة بالشرحة. ولعل الذي في اللجب مؤلف سيرة الإمام علي بن صلاح فالله أعلم. ومن شعر صاحب الترجمة السائر المشهور قوله: [من البسيط]

إِنَّ الْمُفَصَّلَ وَالْمَفْتاحَ قَدْ شَعَلَا
وَوَافَقَ الْفَائِقُ الْكَشَافَ آوَنَةً
وَلَا تَسَلْ عَنْ دَوَاوِينَ الْقَرِيضِ وَدَعْ
وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا عُثِيتُ مِنْ تَعَبٍ
وَفِي الْأَصُولِ وَفِي فَنِّ الْخِلَافِ عَلَى
وُخْضَتْ فِي أَبْحَرِ الرَّازِي أَعْبُرُ مِنْ
وَكَمْ نَسَخْتُ وَكَمْ صَحَحْتُ مِنْ نُسْخٍ
وَكَمْ لَقِيتُ شَيْوْخاً بَرَزُوا قِدْماً
فَمَا اسْتَفَدْتُ بِمَا حَصَلْتُ فِي عُمْرِي
وَالْآنَ سَنَ أَشْذِي قَدْ أَرْتَنِي مِنْ
وَاللَّهِ أَسْأَلُ تَوْفِيقاً يَعِينُ عَلَى
وَتَوْبَةً مِنْ مَعَاصٍ سَوَّدَتْ صُحُفِي
فَتِلْكَ عُصْبَةٌ دَهْرٍ مَا يَسُوغُ بِهَا
صِبَايَ وَاسْتَعْرِقَا بِالذُّرْسِ أَوْقَاتِي^(١)
مَعَ الْأَسَاسِ عَلَى كَدِّي وَإِعْنَاتِي^(٢)
ذُكِرَ الْمَقَامَاتِ عَنِّي وَالْمَقَالَاتِ^(٣)
فِي الْجَامِعَيْنِ وَتَخْرِيجِ الزِّيَادَاتِ^(٤)
رَأَيْ الْعَمِيدِي ثُمَّ الْأَبْهَرِيَّاتِ
شَرَحَ الْعَيُونَ إِلَى شَرْحِ الْإِشَارَاتِ^(٥)
وَكَمْ تَصَرَّفْتُ فِي مَحْوٍ وَإِثْبَاتٍ
فِي الصَّالِحَاتِ وَفَاقُوا فِي الرِّوَايَاتِ
سِوَى عَقَارِبِ تُوْذِينِي وَحَيَّاتِ
وَوُخْطِ الْمَشِيبِ عَلَى فَوْدِي آيَاتِ^(٦)
قَضَاءِ مَا فَاتَ مِنْ فَرْضِ الْعِبَادَاتِ
وَعَرَّقْتَنِي فِي لُجِّ الْخَطِيئَاتِ
لِي مَطْعَمٍ فِي غُدْوِي وَالْعَشِيَّاتِ

(١) المفصل، والمفتاح: كتابان، الأول للزمخشري، والثاني للسكاكي.

(٢) الفائق كتاب في غريب الحديث للزمخشري. الكشف: كتاب في تفسير القرآن، للزمخشري. الأساس: كتاب في اللغة والبلاغة، للزمخشري أيضاً. الكد: الشدة في العمل. الإعانات: المشقة والشدة.

(٣) القريض: الشعر. المقامات: أي مقامات بديع الزمان الهمذاني، والحريري، وغيرهما.

(٤) الجامعان: هما صحيحا: مسلم، والبخاري في الحديث النبوي الشريف.

(٥) الرازي هو الفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ/١٢١٠م؛ وشرح العيون، وشرح الإشارات: من مصنفاته.

(٦) وخط الشيب رأسه: فسأ فيه. الفودان: جانباً الرأس. آيات: علامات.

٥٨٣

(يَحْيَى بن مُحَمَّد بن حَسَن بن حميد
ابن مَسْعُود المِقْرَائِي بلداً الحارثي، المَذْحِجِي نسباً،
الزَيْدِي مذهباً)^(١)

ولد سنة ٩٠٨ ثمان وتسعمائة، وقرأ على جماعة، منهم مُحَمَّد بن أحمد مرغم،
وَمُحَمَّد بن يَحْيَى بَهْرَان، وَمُحَمَّد بن أَبِي بَكْر الشافعي وغيرهم. ورحل إلى مكة،
ولقي ابن حَجَر الهيثمي وسأله بمسائل، وأخذ عنه جماعة من العلماء، وله مصنفات
منها شرح الأثمار سَمَاه (الوابلُ المِغْرَار)، ومنها (الفتح) وشرحه، و(التوضيح)،
و(مصباح الفرائض) وشرحه، و(نزهة الأنظار). ومات في رجب سنة ٩٩٠ تسعين
وتسعمائة.

٥٨٤

(يَحْيَى بن مُحَمَّد بن سَعِيد
ابن فَلَاح بن عُمَر الشَّرَف العَبْسِي القَاهِرِي الشَّافِعِي
المعروف بالقَبَّانِي)^(٢)

ولد في جمادى الآخرة سنة ٨٢٧ سبع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، فحفظ
القرآن ومختصرات كثيرة، وتلا بالسبع على جماعة، وأخذ عن آخرين كالحافظ ابن
حَجَر، والمنأوي، والعلم البلقيني، وابن الهمام، والجلال المحلي. وطلب الحديث
بنفسه، وتردد إلى الشيوخ كالرشيدي، والصالح، وحجَّ وجاور، وأخذ عن
المراغي، والتقي بن فَهْد. وله مصنفات منها (بشرى الأنام بسيرة خير الأنام)، و(بغية
السؤل في مدح الرسول)، و(الكواكب المضية في مدح خير البرية)، و(المجموع
الحسن من الخلق الحسن)، و(فتح المنعم على مسلم)، و(الابتهاج على المنهاج)
وغير ذلك. وعرض له وسواس حتى قرب من حد الجنون، وزاد ذلك حتى تضعف
حاله، و(مات) في ذي الحجة سنة ٩٠٠ تسعمائة.

(١) ترجمته في: إيضاح المكنون: ٤٩١/٢؛ هدية العارفين: ٥٣١/٢؛ معجم المؤلفين: ١٣/٢٢٣؛ الأعلام: ١٦٨/٨.

(٢) ترجمته في: إيضاح المكنون: ١٨٤/١؛ هدية العارفين: ٥٢٩/٢؛ معجم المؤلفين: ١٣/٢٢٤؛ الأعلام: ١٦٨/٨.

(السيد يَحْيَى بن مُحَمَّد بن عبد الله
ابن الحُسَيْن ابن الإمام القَاسِم بن مُحَمَّد الصَّنْعَانِي)^(١)

أخذ العلم بصنعاء عن جماعة من العلماء، وشارك في الفقه وغيره. وكان أحد قضاة الحضرة الإمامية، بل كان رئيس القضاة، ولكنه لم يكن بيده من الأمر شيء مع القاضي العلامة يَحْيَى بن صالح السَّحُولِي. وكان ساكناً وقوراً قليل الخلاف غير محبٍّ للرياسة ولا مقتحماً للأمر الخطرة في فصل الخصومات، ولو أراد ذلك لكان له يد قوية وصولاً عظيمة لكونه من آل الإمام ولعلَّوْ سنَّه. وكان غالب اشتغاله بالطب، والمُعْوَل عليه في صنعاء في مداواة المرضى، وفيه بركة ظاهرة قلَّ أن يُداوي مريضاً فلا يُشْفَى. ولم يكن ليأخذ على ذلك أجراً، بل قد يسمح بأدوية لها قيمة ومقدار لكثير من الفقراء. وله ماجريات في العلاجات يتوَّصفها الناس، فمنها ما أخبرني به بعض الثقات أن رجلاً حصل معه مرضٌ، وورمت عضداه حتى صارتا في العِظْم والصلابة بحيث إذا غمزتا بالإصبع غمزاً شديداً لا تدخل فيهما، ولا يظهر لذلك أثر، فذهب المُخبر لي إلى صاحب الترجمة، ووصف له ذلك فقال: هذا المرض سببه أنه وضع قلنسوته التي تباشر رأسه وتتلوث بالعرق فلدغتها عقرب فصار فيها شيء من السم، ثم وضع بعد ذلك القلنسوة على رأسه وعرق فتنزل ذلك في مسام الشعر واحتقن بالعضدين فهو لا شك ميت، فكان الأمر كما ذكره من موت ذلك المريض. وله من ذلك عجائب وغرائب مع أنه لم يأخذ علم الطب عن شيوخ مشهورين، بل كانت فائدته بالمطالعة والتجريب المتكرر والممارسة. ولم يخلف بعده مثله بحيث كثر تأسف الناس عليه. ومن جملة ما اتفق باطلاعي أنه حصل مع الوالد رحمه الله انتفاخ في البطن وتقلُّص شديد، فكتبت إلى صاحب الترجمة أصف له ذلك فأجاب أنه يحسن أن يشرب ماء ورد بعد أن يخلط به بزر قطن، فعجبت من ذلك وقلت في نفسي: هذا الدواء إنما يصلح لمن كان محروراً وانتفاخ البطن لا يكون إلا من البرودة، وهممت أن لا أظهر ذلك للوالد، فزاد مرضه حتى خشيتُ عليه أن يموت، فعرفته بما وصفه صاحب الترجمة من الدواء، فاستدعاه وشربه فشفي من ساعته، وذهب أثر الانتفاخ مع أن عمره حينئذٍ في نحو السبعين سنة. و(مات) صاحب الترجمة في غرة شهر رجب سنة ١٢٠١ إحدى ومائتين وألف.

(١) ترجمته في: نيل الوطر: ٢/٤٠٠؛ معجم المؤلفين: ١٣/٢٢٦؛ الأعلام: ٨/١٦٩.

٥٨٦

(السيد يَحْيَى بن مُحَمَّد الحُوثي ثم الصَّنْعاني)

ولد تقريباً سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير، ونشأ بصنعاء، فاشتغل بعلم الفرائض والحساب والضرب والمساحة ففاق في ذلك أهل عصره، وتفرّد به ولم يشاركه فيه أحد، وصار الناس عيالاً عليه في ذلك، ولم يكن له بغير هذا العلم إمام مع أنه قد توجه إلى الطلب، ولكن كان كلّ حظه في هذا العلم. وهو رجلٌ خاشعٌ متواضعٌ كثير الأذكار سليم الصدر إلى غاية يعتريه في بعض الأحوال حدة مفردة. وكان قد حصل معه جنون في أيام شبابه ثم عافاه الله من ذلك، وما زال مواظباً علي الخير لكنه قليل ذات اليد بما يضيق صدره لذلك مع كثرة عائلته. ويسّر الله له ما يقوم به بعد مزيد امتحان. وهو شيعي، أخذت عنه علم الفرائض والوصايا والضرب والمساحة.

وفي ليلة رابع عشر شهر رمضان سنة (١٢١٦) ثارت بسببه فتنة عظيمة بصنعاء وذلك أن بعض أهل الدولة ممن يتظاهر بالتشيع مع الجهل المفرط والرفض باطنياً أقعد صاحب الترجمة على الكرسي الذي يقعد عليه أكابر العلماء المتصدرين للوعظ، وأمره أن يملئ على العامة كتاب (تفريح الكروب) للسيد إسحاق بن يوسف المتوكل المتقدم ذكره، وهو في مناقب عليّ كرم الله وجهه، ولكن لم يتوقف صاحب الترجمة على ما فيه بل جاوز ذلك إلى سب بعض السلف مطابقة لغرض من حملة على ذلك لقصد الإغابة لبعض أهل الدولة المنتسبين إلى بني أمية، كل ذلك لما بين الرجلين من المنافسة على الدنيا والمهافتة على القرب من الدولة، وعلى جمع الحطام، فكان صاحب الترجمة يصرخ باللعن على الكرسي فيصرخ معه من يحضر لديه من العامة، وهم جمع جمّ وسبب حضورهم هو النظر إلى ما كان يسرج من الشمع، وإلى الكرسي لبعد عهدهم به، وليسوا ممن يرغب في العلم، فكان يرتج الجامع ويكثر الرهج، ويرتفع الصراخ. ومع هذا فصاحب الترجمة لا يفهم ما في الكتاب لفظاً ولا معنى، بل يصحف تصحيفاً كثيراً ويلحن لحناً فاحشاً ويعبر بالعبارات التي يعتادها العامة، ويتحاورون بها في الأسواق. وقد كان في سائر الأيام يجتمع معهم ويملي عليهم على الصفة التي قدمنا ذكرها في مسجد الإمام صلاح الدين، فأراد أن يكون ذلك في جامع صنعاء الذي هو مجمع الناس ومحل العلماء والتعليم لقصد نشر اللعن والثلب والتظاهر به. فلما بلغ ذلك مولانا خليفة العصر حفظه الله جعل إشارة منه إلى عامل الأوقاف السيد إسماعيل بن الحسن الشامي أنه يأمر صاحب الترجمة أن يرجع إلى مسجد صلاح الدين، فأمر السيد المذكور الفقيه أحمد بن محسن حاتم رئيس

المُثَنِّدَةُ أن يبلغ ذلك إلى صاحب الترجمة فأبلغه، فحضر العامة تلك الليلة على العادة ومعهم جماعة من الفقهاء الذين وقع الظلم بهذا الاسم بإطلاقه عليهم، فإنه أجهل من العامة، فلما لم يحضر صاحب الترجمة في الوقت المعتاد لذلك وهو قبل صلاة العشاء ثاروا في الجامع ورفعوا أصواتهم باللعن ومنعوا من إقامة صلاة العشاء ثم انضم إليهم من في نفسه دغل للدولة أو متستر بالرفض ثم اقتدى بهم سائر العامة فخرجوا من الجامع يصرخون في الشوارع بلعن الأموات والأحياء. وقد صاروا ألوفاً مؤلفة ثم قصدوا بيت الفقيه أحمد حاتم فرجموه، ثم بيت السيد إسماعيل بن الحسن الشامي فرجموه، وأفرطوا في ذلك حتى كسروا كثيراً من الطاقات ونحوها، وقصدوه إلى مدرسة الإمام شرف الدين يريدون قتله فنجّاه الله، وهرب من حيث لا يشعرون. وقد كانوا أيضاً قصدوا قتل الفقيه أحمد حاتم فهرب من الجامع إلى بيتي ونحن إذ ذاك نملي في شرحي للمنتقى مع حضور جماعة من العلماء. ثم بعد ذلك عزم هؤلاء العامة وقد تكاثف عددهم إلى بيت السيد علي بن إبراهيم الأمير المتقدم ذكره ورجموه وأفزعوا في هذه البيوت أطفالاً ونساءً وهتكوا حرماً. وكان السبب في رجمهم بيت السيد المذكور أنه كان في تلك الأيام يتصدّر للوعظ في الجامع، ولم يكن رافضياً لعائناً. ثم عزموا جميعاً وهم يصرخون إلى بيت الوزير الحسن بن عثمان العلفي، وإلى بيت الوزير الحسن بن عليّ حنّش المتقدم ذكره، والبيتان متجاوران فرجموهما. وسبب رجم بيت الأول كونه أموي النسب، ورجم بيت الآخر كونه متظاهراً بالسنة متبرئاً من الرفض. فأما بيت الفقيه حسن حنّش فصعد جماعة من قرابته على سطحه ورجموه حتى تفرقوا عنه، وأصابوا جماعة منهم. أما بيت الفقيه حسن بن عثمان فرجموه رجماً شديداً واستمروا على ذلك نحو أربع ساعات حتى كادوا يهدمونه، وشرعوا في فتح أبوابه ووقع الرمي لهم بالبنادق فلم ينكفوا لكونه لم يظهر لذلك فيهم أثر، إذ المقصود بالرمي ليس إلا مجرد الإفزاع لهم. ثم بعد ذلك غار بعض أولاد الخليفة حفظه الله وبعض أصحابه فكفّوهم فانكفوا وقد فعلوا ما لا يفعله مؤمن ولا كافر. وفي اليوم الآخر أرسل الخليفة حفظه الله للوزير والأمراء وقد حصل الخوف العظيم من ثورة العامة، وطال التراود والمشاورة بينهم، ومن بعد ذلك أرسل لي حفظه الله فوصلت إليه حفظه الله فاستشارني فأشرت عليه أن الصواب المبادرة بحبس جماعة من المتصدرين في الجامع للتشويش على العوام وإيهامهم أن الناس فيهم من هو منحرف عن العترة، وأن التظاهر بما يتظاهرون به من اللعن ليس المقصود به إلا إغاية المنحرفين ونحو هذا من الخيالات التي لا حامل لهم عليها إلا طلب المعاش والرياسة والتحبب إلى العامة. وكان من أشدهم في ذلك السيد إسماعيل بن عزّ الدين

النعمي فإنه كان رافضياً جلدأً مع كونه جاهلاً جاهلاً مركباً، وفيه حدة تفضي به إلى نوع من الجنون. وصار يجمع مؤلفات من كتب الرافضة ويمليها في الجامع على من هو أجهل منه، ويسعى في تفريق المسلمين ويوهمهم أن أكابر العلماء وأعيانهم ناصبة يبغضون علياً كرم الله وجهه، بل جمع كتاباً يذكر فيه أعيان العلماء وينفر الناس عنهم، وتارة يسميهم سُنيّة، وتارة يسميهم ناصبة. ومع هذا فهو لا يدري بنحو ولا صرف ولا أصول ولا فروع ولا تفسير ولا حديث، بل هو كصاحب الترجمة في التعطل عن المعارف العلمية؛ لكن صاحب الترجمة يعرف فنّاً من فنون العلم كما قدمنا، وأما هذا فلا يعرف شيئاً إلا مجرد المطالعة لمؤلفات الرافضة الإمامية ونحوهم الذين هم أجهل منه. ويشبه الرجلين رجل آخر هو أحد عبید مولانا الإمام حفظه الله اسمه ضرغام رأس ماله الاطلاع على بعض كتب الرافضة المشتملة على السب للخلفاء وغيرهم من أكابر الصحابة، فصار هذا يقعد في الجامع ويملي سب الصحابة على من هو أجهل منه. فهذه الأمور هي سبب ما قدمنا ذكره. فلما أشرت على مولانا الإمام حفظه الله بحبس هؤلاء وجماعة ممن يماثلهم حصل الاختلاف الطويل العريض في مقامه الشريف بين من حضر من أولاده ووزرائه، ومنشأ الخلاف أن من كان منهم مائلاً إلى الرفض وأهله فهو لا يريد هذا، ومن كان على خلاف ذلك فهو يعلم أنه الصواب، وأنها لا تندفع الفتنة إلا بذلك، فصمّم مولانا حفظه الله على حبس من ذكر. ثم أشرت عليه حفظه الله أن يتتبع من وقع منه الرجم ومن فعل تلك الأفاعيل فوق البحث الكلّي منه ومن خواصّه، فمن تبين أنه منهم أودع الحبس والقيد. وما زال البحث بقية شهر رمضان حتى حصل في الحبس جماعة كثيرة. فلما كان رابع شوال طلب الإمام حفظه الله الفقهاء المباشرين للرجم فبطحوا تحت طاقته وضربوا ضرباً مبرحاً ثم عادوا إلى الحبس. ثم طلب في اليوم الثاني سائر العامة من أهل صنعاء وغيرهم المباشرين للرجم ففعل بهم كما فعل بالأولين، وضربت المدافع على ظهور جماعة منهم. ثم بعد أيام جعلوا في سلاسل حديد وأرسل بجماعة منهم إلى حبس زيلع، وجماعة إلى حبس كمران، وفيهم ممن لم يباشر الرجم السيد إسماعيل بن عز الدين النعمي المتقدم، وسبب ذلك أنه جاوز الحد في التشديد في الغرض كما قدمنا. وأما صاحب الترجمة ومن شابهه في هذا المسلك فإنه حبس نحو شهرين، ثم أطلق هو ومن معه، وكذلك عامل الوقف السيد إسماعيل بن الحسن الشامي، والسيد علي بن إبراهيم الأمير، والفقهاء أحمد حاتم فإنهم حبسوا مع الجماعة وأطلقوا معهم. وبالجملّة فهذه فتنة وقى الله شرّها بالحزم الواقع بعد أن وجلت القلوب وخاف الناس واشتد الخطب وعظم الكرب وشرحها يطول. وبعد هذه الواقعة

بنحو سنة عوّل صاحب الترجمة في أن يكون أحد أعوان الشرع، ومن جملة من يحضر لديّ، فأذنت له وصار يعتاش بما يحصل له من أجره تحرير الورق، وذلك خير له مما كان فيه إن شاء الله^(١).

٥٨٧

(السيد العلامة يَحْيَى)

ابن مُطَهَّر بن إِسْمَاعِيل بن يَحْيَى بن الْحُسَيْن
ابن الْقَاسِم^(٢)

ولد في شهر جمادى الأولى سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف، وطلب العلم على جماعة من مشايخ صنعاء كالقاضي العلامة عبد الله بن مُحَمَّد مُشْحَم وطبقته. وله سماعات كثيرة وشغلة تامة بالعلم وتقيد بالدليل ومحبة للإنصاف، كما كان جدّ أبيه المذكور قريباً. وهو حال تحرير هذه الترجمة يقرأ عليّ في العُضد وحواشيه، وفي شرح التجريد للمؤيد بالله، وفي شرحي على الْمُنتَقَى، وفي مؤلفي المُسَمَّى (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر)، وفي مؤلفي (المُسَمَّى بالذّر)، وشرحه المُسَمَّى بالدراري، وفي الكشّاف وحواشيه، وفتح الباري، والعواصم، وفي البُخاري، ومُسلم، والنسائي، وابن مَاجَه، والموطأ، وفي تفسيره للقرآن، وفي الرضي، وفي النحو، وفي المطول، وغير ذلك. وله قراءات عليّ في سنن أبي داود، والترمذي وغير ذلك. وله أبحاث ومسائل، وهو على منهج سلفه في البعد عن أعمال الدولة والتكفّي بما خلفوه له، وهو الكثير الطيب. وفيه علوُّ همة ومكارم وسيادة، زاد الله في الرجال من أمثاله. وفي كلِّ وقت يزداد علماً وفضلاً وحسن سمت ووقار، وهو الآن في عمل تراجم لأهل العصر، وقد رأيت بعضاً منها فوجدت ذلك فائقاً في بابه، مع عبارات رصينة ومعاني جيدة. وقد سألتني بسؤالات، وأجبتُ عليها برسائل هي في مجموعات الفتاوى. وله جدول مفيد جداً، وأشعار فائقة ومعاني رائقة، ومكاتباته إليّ موجودة في مجموع الأشعار المكتوبة إليّ، ولولا ضيق المكان هنا لذكرت منها ما يشنف الأسماع ويروح الطباع. وإنّ مدّ الله في المدة فسأحرّر له ترجمةً مستوفاةً مطولةً، فهو حقيق بذلك^(٣).

(١) وكانت وفاته سنة ١٢٤٧هـ.

(٢) ترجمته في: هدية العارفين: ٥٣٥/٢؛ الأعلام: ١٧٢/٨؛ معجم المؤلفين: ٢٣١/١٣.

(٣) وكانت وفاته سنة ١٢٦٨هـ.

٥٨٨

(يُوسُفُ بن أحمد بن مُحَمَّد)

ابن عُثمان اليماني الرّيزدي المصنف الشهير^(١)

كان مُستقراً بهجرة العين من ثُلا، والطلبة يرحلون إليه من جميع أقطار اليمن فيأخذون عنه في جميع العلوم الشرعية. وكان مسكن سلفه بصرم بني قيس من بلاد خبان. وله مصنفات نافعة منها (مختصر الانتصار)، ومنها (الرياض) على التذكرة، و(الزهور) على اللمع، و(الثمرات) في تفسير آيات الأحكام. وله تعليق على الزيادات، وكان بين تلامذته وتلامذة الإمام أحمد بن يَحْيَى مُنافسة ومفاخرة أيّ الرجلين أوسع علماً. ومن مصنفات صاحب الترجمة (الجواهر والغرر في كشف أسرار الدّرر) في الفرائض، و(برهان التحقيق وصناعة التدقيق) في المساحة والضرب، و(مات) في جمادى الآخرة سنة ٨٣٢ اثنتين وثلاثين وثمانمائة.

٥٨٩

(السيد يُوسُفُ ابن الإمام المُتوكل على الله إِسماعيل ابن

الإمام القاسم بن مُحَمَّد)^(٢)

ولد يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الأولى سنة ١٠٦٨ ثمان وستين وألف، وربى في حجر الخلافة، واشتغل بالعلوم حتى اشتهر ذكره وطار صيته، ورام الخلافة في أيام المهدي صاحب المواهب، فدعا إلى نفسه بعد وفاة أخيه المؤيد بالله مُحَمَّد بن إِسماعيل فلم يتم له أمر. ثم كاتبه أهل خَوْلان بأنهم سيقومون بنصرته فخرج إليهم فلم يفوا له، فرام الذهاب إلى (جبل برط) فمرّ بمحلّ يقال له صرف شرقي الروضة، فسعى به بعض السعاة فقبض عليه هنالك، وسجنه المهدي نحو سبع عشرة سنة. وله نظم حسن، فمنه في جارية اسمها عينا: [من السريع]

وَرَبِّ رَأَيْ لِّلْفَتَاةِ التِّي قَدْ أَبْرَزَتْ طُرَّتَهَا سَيْنَا^(٣)
صَادٍ إِلَى رِيْقَتِهَا عَاجِبٌ مِنْ حَاجِبٍ يَحْكِي لَهَا نُونَا^(٤)
وَصُدَّغَهَا كَاللَّامِ مَعَ مَبْسَمٍ كَالْمِيمِ قَدْ جَاءَ كَمَا شَيْنَا^(٥)

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٥٥٩/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٧٢/١٣، الأعلام: ٢١٥/٨.

(٢) ترجمته في: الأعلام: ٢١٨/٨.

(٣) الطَّرَّةُ: ما تُصَفِّهُ المرأة من الشعر الموفي على جبهتها.

(٤) الصادي: الظمان.

(٥) الصُدُّغُ: جانب الوجه من العين إلى الأذن. كما شينا: كما شئنا.

مَنْ جَاءَنَا يَسْأَلُ عَنْ وَصْفِهَا يَرَوْهُ إِضَاحاً وَتَبْيِيناً
كَيْفَ الْمُحْيَا كَيْفَ ذَاكَ الْبَهَا مَا الْأَسْمَ كَيْفَ الْخَدُّ قُلْ عَيْنَا

ولما كانت الدولة المتوكلية دولة القَاسِم بن الحُسَيْن، ارتفع قدره بها وأُعْطِيَ حَقُّهُ. ولما مات المتوكل وقام ولده الإمام المنصور بالله الحُسَيْن بن القاسم كان من جملة الخارجين عليه، ولم يظهر بطائل، بل مات في عمران في جمادى الأولى سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف، وكان ممتحناً على جلالته ونباله ذكره، يطلب الخلافة بدون ترقب للفرص.

٥٩٠

(يُوسُفُ بن تَغْرِي بَرْدِي الجمال)

أبو المحاسن ابن الأتابكي بالديار المصرية^(١)

ولد بسؤال سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة، وحفظ مختصرات كثيرة، وأخذ عن العيني، والشُّمني، والكافي، والزين قاسم، وابن عَرَب شاه، وغيرهم. وحجَّ واعتنى بكتابة الحوادث. وله مصنفات منها (المنهل الصافي) في ستة مجلدات تراجم على حروف المعجم من دولة الأتراك بمصر، و(مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة)، و(البشارة في تكميل الإشارة) للذهبي، و(حلية الصفات في الأسماء والصفات). وقد قال السخاوي في ترجمته أن مؤلفاته فيها كثير من الخلط والوهم، وهو من معاصريه فالله أعلم. وقد أكثر من الخط عليه، وأطال ترجمته متبعاً لغلطاته. (ومات) يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة ٨٧٤ أربع وسبعين وثمانمائة.

٥٩١

(يُوسُفُ بن الحَسَن بن مُحَمَّد بن الحَسَن)

ابن مَسْعُود بن عَلِي بن عبد الله الجمال، أبو المَحَاسِن

الْحَمَوِي الشَّافِعِي^(٢)

المعروف بابن خطيب المنصورية، ولد في ثالث عشر ذي الحجة سنة ٧٣٧ سبع

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٣٠٥/١٠؛ شذرات الذهب: ٣١٧/٧؛ كشف الظنون: ٣٠٤؛ ١٨٨٤؛ إيضاح المكنون: ١٩/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٨٣/١٣؛ الأعلام: ٢٢٢/٨.
(٢) ترجمته في: الضوء اللامع: ٣٠٨/١٠؛ بغية الوعاة: ٤٢١؛ كشف الظنون: ١٥٣؛ إيضاح المكنون: ١٢٠/١؛ معجم المؤلفين: ٢٩٢/١٣؛ هدية العارفين: ٥٥٩/٢؛ الأعلام: ٢٢٥/٨.

وثلاثين وسبعمائة، واشتغل بحماسة وغيرها، فأخذ في الأصلين عن البهاء الحيمي، والفقه عن التقي الحضيبي، والتاج السبكي وغيرهما، والنحو واللغة والفرائض والحساب والبيان عن ابن هاني اللخمي المالكي. واشتغل بالحديث فسمع وحصل، وكان عارفاً بعدة علوم، ودرّس وأفتى وصنّف. ومن مصنفاته (الاهتمام في شرح أحاديث الحكام) في ستة مجلدات كبار، وشرح فرائض المنهاج الفرعي في مجلد، وألفية ابن معطي. وله نظم حسن. وانتهت إليه مشيخة العلم ببلاده، ورحل إليه الناس. قال ابن حجر: فاق الأقران، وقال ابن حجر: دأب وحصل إلى أن تميّز ومهّر وفاق أقرانه في العربية وغيرها من العلوم. وشرح (الاهتمام) مختصر الإمام، ومن شعره: [من البسيط]

أَعِذْلُ الْمُسْتَهَامِ الْمَغْرُمُ الصَّادِي إِذَا حَدَا بِاسْمِ سَكَّانِ الْحِمَى الْحَادِي^(١)
لَا تُنْكِرُوا وَجَدَ مَعْشُوقٍ أَضَرَّ بِهِ بُعْدٌ وَقَدْ قُرِبَ النَّادِي مِنَ النَّادِي
إِذَا تَعَارَفَتِ الْأَرْوَاحُ وَاتْتَلَفَتْ فَلَا يَضُرُّ تَنَاءٍ بَيْنَ أَجْسَادِ^(٢)
هَذَا رِيحُ الرِّضَا بِالْوَصْلِ قَدْ عَصَفَتْ وَكَوَكَبُ السَّعْدِ فِي أَفْقِ السَّنَا بَادِي
قال ابن حجر في معجمه: له مؤلفات عديدة، وتلامذة كثيرة. (ومات) بحماسة في شوال سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة.

٥٩٢

(يُوسُفُ بْنُ الزَّكِّيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) ابن يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يُوسُفُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الزَّاهِرِ الْحَلْبِيِّ الْأَصْلُ الْمَرْيُّ^(٣)

أبو الحجاج، جمال الدين، الإمام الكبير الحافظ صاحب التصانيف. ولد في ربيع الآخر سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة، وطلب بنفسه فأكثر عن أحمد بن أبي الخير، والمسلم بن علان، والفخر بن البخاري، ونحوهم من أصحاب ابن طبرزد، والكِنْدِي. وسمع الكتب الطوال والأجزاء. ومشايقه نحو ألف شيخ، ومن مشايخه

(١) يُعِذْلُ: يُلَامُ. الْمُسْتَهَامُ: الذي ذهب الحب بعقله وقلبه. حَدَا: ساق. الحادي: سائق الإبل.

(٢) التَّنَائِي: الابتعاد.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٤/٤٥٧؛ النجوم الزاهرة: ١٠/٧٦؛ شذرات الذهب: ٦/١٣٦؛ كشف الظنون: ١١٦؛ إيضاح المكنون: ١/٢٤١؛ هدية العارفين: ٢/٥٥٦؛ معجم المؤلفين: ١٣/٣٠٨؛ الأعلام: ٨/٢٣٦.

النُّووي. وسمع بالشام والحرمين ومصر وحلب والإسكندرية وغيرها. وأتقن اللغة والتصريف، وتبحر في الحديث، ودرّس بمدارس منها دار الحديث الأشرافية. ولما ولي تدريسها قال ابن تيمية: لم يُلها من حين بنيت إلى الآن أحقّ بشرط الواقف منه. قال الذهبي: ما رأيت أحداً في هذا الشأن أحفظ منه. وأُودي مرةً بسبب ابن تيمية، لأنها لما وقعت له المناظرة مع الشافعية، وبحث مع الصفيّ الهندي، وابن الزملكاني كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، شرع صاحب الترجمة يقرأ كتاب خلق أفعال العباد للبخاري قاصداً بذلك الردّ على المخالفين لابن تيمية، فغضب الفقهاء وقالوا: نحن المقصودون بهذا. فبلغ ذلك القاضي الشافعي يومئذٍ فأمّر بسجنه، فتوجّه ابن تيمية يومئذٍ وأخرجه من السجن بيده، فغضب النائب فأعيد، ثم أفرج عنه، وأمر النائب أن يُنادى بأن من يتكلم في العقائد يقتل، ومن مصنفاته (تهذيب الكمال) اشتهر في زمانه، وحدّث به خمس مرات، و(كتاب الأطراف) وهو كتاب مفيد جداً، وقد أخذ عنه الأكابر وترجموا له وعظّموه جداً، قال ابن سيّد الناس في ترجمته: إنه أحفظ الناس للتراجم، وأعلمهم بالرواة من أعارب وأعاجم، وأطال الثناء عليه، ووصفه بأوصاف ضخمة، وقال: إنه في اللغة إمام، وله في الفرائض معرفة وإمام. وقال الصفيّ: سمعنا صحيح مُسلم على السيّد تيجي وهو حاضر، فكان يردّ على القارئ فيقول القارئ: ما عندي إلّا ما قرأت، فيوافق المزيّ بعض من حضر ممن بيده نسخة إما بأن يوجد فيها كما قال أو يوجد مضيفاً عليه أو في الحاشية. ولما كثر ذلك منه قلت له: ما النسخة الصحيحة، إلّا أنت. قال: ولم أرَ بعد أبي حيّان مثله في العربية، خصوصاً التصريف، ولم يكن مع توسّعه في معرفة الرجال يستحضر تراجم غير المحدثين لا من الملوك ولا من الوزراء والقضاة والأدباء. وقال الذهبي: كان خاتم الحُفّاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا، ومرجع مشكلاتنا، قال: وفيه حياء وكرم وسكينة واحتمال وقناعة وترك للتجمل وانجماع عن الناس. (ومات) يوم السبت ثاني عشر صفر سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة.

٥٩٣

(يُوسُف بن شاهين الجمال أبو المحاسن ابن الأمير أبي أحمد العلائي قطلوبغا الكرّكي القَاهِرِيّ الحَنَفِيّ)^(١)

ثم الشافعيّ، سبط الحافظ ابن حَجَر. ولد ليلة الاثنين ثامن ربيع الأول سنة

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٣١٣/١؛ كشف الظنون: ١٩٣٢؛ هدية العارفين: ٥٦٣/٢؛ معجم المؤلفين: ٣٠٤/١٣؛ الأعلام: ٢٣٤/٨.

٨٢٨ ثمانٍ وعشرين وثمانمائة. وسمع على جدّه أبي أمّه المذكور كثيراً، وعلى البرهان بن حصر، والبدر بن القطان، وجماعة آخرين. وقرأ في الفنون على أبي الجود، والجلال المحلي، والرشيدي، وأمعن في الطلب، ودار على الشيوخ، وكتب الأجزاء، والطباق، وصنّف مصنّفات منها: (رونق الألفاظ لمعجم الحفاظ)، و(تعريف القدر بليلة القدر)، و(المنتجب شرح المنتخب) في علوم الحديث لعلاء التركماني، و(رئيّ الظمآن من صافي الزلالة بتخريج أحاديث الرسالة)، و(بلوغ الرجاء بالخطب على حروف الهجاء)، و(النفع العام بخطب العام)، و(منحة الكرام شرح بلوغ المرام)، و(المجمع النفيس لمعجم أتباع ابن إدريس) في أربعة مجلدات وغير ذلك. وقد طار ذكره في الآفاق وتناقلت مؤلفاته الرفاق. وأما السخاوي في الضوء اللامع فجرى على قاعدته المألوفة في معاصريه وأقرانه فترجم صاحب الترجمة بما هو محض السباب والانتقاص لا لسبب يوجب ذلك بل لمجرد كونه كان يعترض على جدّه الحافظ ابن حَجَر، أو يغلط في بعض الأحوال كما هو شأن البشر. و(مات) في سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمائة.

٥٩٤

(يُوسُف بن عَلِيّ بن الهادي الكُوكَباني ثم الصَّنْغاني)^(١)

القاضي الأديب الشاعر المجيد، مُصنّف (طوق الصادح المفصل بجوهر البيان الواضح) ترجم فيه لكل من شعر في الحمامة وجعله مُسجَعاً بسجع غالبه البلاغة والجودة. ومن تصانيفه (سوانح فكر الأفهام وبوارح فقر الأفلام)، وله قصيدة همزية سمّاها (البغية المقصودة في السيرة المحمودة)، وله ديوان شعر سمّاه (محاسن يوسف). وقد جرت له محن مع أهل عصره لأنه برع في الأدب وفاق الأقران، وهذا شأن من نبيل من نوع الإنسان، وحُبِسَ مِراراً، وسافر مع بعض الأمراء إلى زبيد فجرى بينه وبينه مراجعة في الكلام حتى أمر بقتله، ثم شفع فيه وحبس فمرض غيظاً وكمداً وشارف الموت، فأُطلق وحُمِلَ على حمار فسقط من فوقه حتى انكسرت إحدى يديه تماماً للامتحان، وتجلّد حتى وصل إلى بيته فمات، ومن نظمته القصيدة التي يقول فيها: [من مجزوء الكامل]

فَلَقُّ الْأَمَانِي قَدْ تَبَلَّجَ وَشَذَى الْمَسَرَّةِ قَدْ تَأَرَّجَ^(٢)
وَالدَّهْرُ قَدْ وَهَبَ الْحُبُورَ وَهَبَ رَوْحَ رِضَاهِ سَجَسَجَ^(٣)

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٥٦٧/٢؛ معجم المؤلفين: ٣١٩/١٣؛ الأعلام: ٢٤٢/٨.

(٢) الفَلَقُّ: الصبح يَنْشَقُّ من ظلمة الليل، اسْتَعِيرَ لِلْأَمَانِي. تَبَلَّجَ: وضع وسفر. الشَّذَا: قُوَّة الرائحة. تَأَرَّجَ: فاح وانتشر.

(٣) الحُبُور: السُرُور. سَجَسَجَ: لطيف، لا حار ولا بارد.

وَأَتَى الرَّبِيعُ بِحُرِّ فَضْـ ل مَرُوطِهِ لَمَّا تَبَرَّجَ^(١)
فَتَزَخَّرَفَتْ لِقُدُومِهِ الدُّ نِيَا فَمَا أَبْهَى وَأَبْهَجَ^(٢)
وَالْجَوُّ أَصْبَحَ لَا زَوْرَ دِي الْمَطَارِفِ لَمْ يُضَرَّجَ^(٣)
وَالرَّوْضُ زَاهٍ زَاهِرٌ خُضِرَ مَلَابِسُهُ مُزَبَّرَجَ^(٤)

وهذه قصيدة طويلة كلها غرر. وشعره في الذروة وإن أنكر فضله حاسد، وجحد مناقبه جاحد. وقد ذكره الحيمي في (طيب السمر) ووصفه بسرقة الأشعار. وهو أجل قدراً من ذلك، فإنه مقتدرٌ على أن يأتي بما يريد، اللهم إلا أن يكون ذلك اختياراً لا اضطراراً. ولم أقف على تاريخ وفاته، وهو من أهل القرن الثاني عشر وفاة لا مولداً. وقد بالغ في تعظيمه الجرموزي في (صفوة العاصر) وأطال الشاء عليه بما هو به حقيق. ثم وقفت على تاريخ (موته) في سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف.

٥٩٥

(يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلَاءِ الدِّينِ الْمَرْجَاجِيِّ الزَّيْدِيِّ الْحَنْفِيِّ)

شيخنا المسند الحافظ. ولد تقريباً سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير، ونشأ بزبيد، وأخذ عن علمائها ومنهم والده، وبرع في العلوم درايةً وروايةً، وصار حامل لواء الإسناد في آخر أيامه. ووفد إلى صنعاء في شهر ذي الحجة سنة (١٢٠٧) فاجتمعت به وسمعت منه، وأجازني لفظاً بجميع ما يجوز له روايته. ثم كتب لي إجازة بعد وصوله إلى وطنه، وأرسل بها إليّ، وكان الكاتب لها ابن أخيه عن أمره، لأنني أدركته ضريراً. ومن جملة ما أرويه عنه أسانيد الشيخ الحافظ إبراهيم الكردي المتقدم ذكره المسمى بالأُمم، وهو يرويها عن أبيه عن جدّه علاء الدين، عن الشيخ إبراهيم هذا طريقة السماع، ويرويها أيضاً عن أبيه عن الشيخ إبراهيم بالإجازة، لأن الشيخ إبراهيم أجاز لجدّ صاحب الترجمة ولأولاده. وقد أوقفني على تلك الإجازة بخط الشيخ إبراهيم. فوالد صاحب الترجمة ممن شملته الإجازة، لكنه أخبرني رحمه الله أن الإجازة من الشيخ إبراهيم لعلاء الدين كانت قبل وجود ولده مُحَمَّدٍ والد المترجم له، فيكون العمل بها متنزلاً على الخلاف في جواز الإجازة لمن سيُوجد. وكان (موت) صاحب الترجمة في سنة ١٢١٣ ثلاث عشرة ومائتين وألف رحمه الله.

(١) المروط: الأثواب المزركشة، الواحد: مرط. تبرج: أظهر زينته.

(٢) تزخرفت الدنيا: تزيّنت وكمّل حسنّها. بهج الشيء بهجاً، وبهجة: حسنٌ ونضّر.

(٣) المطارف: جمع المطرف: ثوب من حرير ذو أعلام. لم يُضَرَّج: لم يُصبغ بحمرة.

(٤) رَوْضٌ زَاهٍ: زَالِكٌ وَنَامٍ أَوْ صَافٍ وَمُشْرِقٍ. مُزَبَّرَجٌ: مُحَسَّنٌ وَمُزَيَّنٌ.

٥٩٦

(يُوسُفُ باشا أمير المدينة الشريفة النبوية وبندر جدّة)

وصلت إلينا الأخبار بأنه من أعظم الأمراء في الدولة العثمانية، وأن له من الجهاد في بلاد الإفرنج ما لم يكن لغيره، وله فتوحات عظيمة. ووصل في عام أحد عشر واثني عشر ومائتين وألف إلى صنعاء رجل يقال له (السيد مُحَمَّدُ الكتاجي الرومي)، وله فصاحة وذلاقة وقوة عارضة، فأخبرنا أن صاحب الترجمة بعد رجوعه من جهاد النصارى، وفتح كثير من معاقلهم ولأه سلطان الروم الوزارة العظمى، وهي عندهم القيام بجميع أمور السلطنة، قال الراوي: فلما ولّاه سلطان الروم ما وراء بابه نزل إلى صحن دار السلطنة فطلب الوزراء الذين ترجع أمورهم إلى الوزير الأعظم فعاتبهم على التفريط في عدم إعلام السلطان في كثير من الفتوق الواقعة في البلاد التي إليهم، ثم ضرب أعناقهم جميعاً. وكان للسلطان رجل يسخر به ويجالس، وله عنده منزلة عظيمة لا يصل إليها غيره، فقال لصاحب الترجمة عند خروجه من دار السلطان بعد أن ولّاه الوزارة كلاماً في السّرّ معناه أنه رغب السلطان في جعله وزيراً فأمر صاحب الترجمة في الحال بضرب عنق ذلك المسخرة فُضُربت، فلما بلغ السلطان استدعاه وهو شديد الغضب ثم قال له: قد عرفنا الوجه في قتلك للوزراء فما سبب قتلك لفلان يعني المسخرة، فقال: يا مولانا السلطان هذا المائق قال لي إنه سعى لي عندك في الوزارة فقتلته لأعلم صحة قوله، فإن كنت إنما وليتني الوزارة بمعاونة مثله فلا حاجة لي فيها، وهذا العهد الذي عهدته إليّ خذه، وإن كنت وليتني ذلك لكوني أهلاً لها فلا بأس، ولا يضرّني قتل مثل هذا المفترى عليك. فسكن عند ذلك غضب السلطان، ثم بقي في الوزارة نحو أربع سنين. ثم رغب في مجاورة الحرم الشريف والقبر النبوي فطلب من السلطان أن يوليه بندر جدة ويجعل إليه مع ذلك ولاية المدينة الشريفة، وهذه الولاية هي دون مقداره، ولكنه أراد أن يتفرّغ للعبادة، فلما ولي ذلك وصل بجيوش كثيرة وعدد عظيمة وقمع المتمردين حتى أمنت المدينة وما حولها، ولم يبق من الخوف ما يعتادونه ولا بعضه. ووصل منه في سنة (١٢١٤) كتاب إلى حضرة مولانا الإمام المنصور بالله، وذكر فيه أنه وصل إليه كتاب من مولانا الإمام حفظه الله ولا حقيقة لذلك فلعله افتعله بعض المفتعلين وصورة كتابه:

الحمد لله حمداً لا نُحصي ثناءً عليه جلّ وعلا. وكَمْ وَكَفَى أَنَا مُؤْمِنُونَ،
والصلاة والسلام على سيّدنا وسندنا رسول الله نحن في جواره من جاهد في الله حتى
أتاه اليقين. وعلى آله وصحبه الذين بذلوا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله رضوان الله عليهم
أجمعين، (وبعد) نبدي ذلك ونهديه إلى المحب في الله، والصديق لنا وإلينا مخلصاً

لوجه الله، الأجل الأمثل الأبرّ المؤتمن العظيم إمام الزمن في أقطار اليمن، كان محروساً ومطهراً من كل ألم ودرن، بحرمة النبي الأمين. بعد السلام عليكم، الذي نعلمكم به وهو كل خير لما بيننا من المحبة السابقة والأخوة الإسلامية. يا حبذا هي الرابطة القوية تقدمت إلينا من طرفكم كتب مفصحة لنا واستعلام وقائع الطائفة المنحوسة الفرنسية. دَمَرَهُمُ اللَّهُ وخذلهم بجاه مُحَمَّد خير البرية. وطلبتُم مِنَّا إيضاح المبهم وأحوال طوائف الإنكليزية. وإن المؤمنين لبعضهم معينون في نصره الدين، ولما أوعَدَ اللَّهُ مُتَرَقِّبُونَ. كما قال في محكم التبيين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]. ولأمداد الدولة العلية منتظرون. فلما أن علمنا منكم ذلك، أعدنا الجواب إليكم سريعاً وأعلمناكم عمّا هنالك، هو أن طائفة الفرنسية، جعل الله ديارهم دارسة، وأعلامهم ناكسة، اختلفوا ونقضوا العهد القديم والميثاق، وتعدوا بقهر مصر والآفاق. وطوائف الإنكليز بيننا وبينهم رابطة قوية وصحب للإسلام، فمن أتاكم من طوائف الفرنسية اللثام، جرّعوه كؤوس الحمام، ولا تبلغوه المرام، وأصدقائنا الإنكليز أعطوهم ما يُهَوِّى، من مطاعم الشهوات ومشارب الحُلوى. هذا وحين ما ورد إليّ كتابكم أرسلت من خواص أتباعي إلى الدولة العلية، وشرحت لهم صلابتكم في الدين، وشجاعتكم في الميادين، وإقدامكم مع إخوانكم المؤمنين، متيقظين لستم بغافلين. كما صدق من نطق فيما به الله عليكم قد تفضل وامتن: (الإيمان يمن). فبعد أن علمت الدولة العلية أحوالكم وأوصافكم، وما أنتم عليه شكروا صنعكم على قولكم، وأرسلوا إليّ جواب كتابكم، من صاحب الدولة العلية العثمانية وهو وزير الختام الآن مدبر الجمهور الصدر المعظم (ضياء الحاج يوسف باشا) وها هو مرسل إليكم صحبة كتابنا هذا على يد تابعينا الحاج إسماعيل أغا، والحاج يَحْيَى أغا. فمع سلامة الله إذا وصلا إليكم وقرأتموهما أعلمتم الحاضر والباد. يلزم لكم بعد الآن أتم الجهاد والاجتهاد في ذلك الناد. لأن الفرنسيين عدو الدين ربما يفرّ أحد منهم من طرف القصير ويأتي من نواحيكم فأذيقوه الحرب الحار، ليتوصل به إلى أمه الهاوية وبئس القرار. ولا تهابوه فإن قلبه قد طار. وقصد النجاة لا أبلغه الله إلا وطار. فلا تغفلوا واحذروا مكر أولئك الفجّار، وكونوا على قلب واحد أيها المؤمنون فإن الله معنا والنبي المختار. وقد كان سابقاً في وسط شَوَال تعدّى الكفرة اللثام إلى أطراف الشام وحصروا عكاً بلد الجزائر، بعسكر ينيف على خمسين ألفاً من الكفار. وتم الحصار بتلك النواحي أربعة وستين يوماً واشتد الكرب على المسلمين فوفدت نجدة من الدولة العلية ثمانية عشر مركباً بمدافعها وبارودها. ومن يعطى حقها رجالها فقابلوا الكفار؛ قتلوا ما ينيف على ستة وعشرين ألفاً منهم إلى النار. والجرحى ينيف على ثمانية آلاف اللهم عجل بأرواحهم إلى بئس القرار. واستشهد من المسلمين مقدار.

فبعد إذ عاين أعداء الله القتلى والآية الكبرى، انهزموا وولّوا الأدبار، إلى أطراف مصر طلباً للفرار. وإلى يوم تاريخ كتابنا نرجو أن المسلمين بلغوا منهم الأوطار. وإن شاء الله عما قريب نسمعكم بشرها، ونحمد عقبى مسراها، بحق بسم الله مجراها ومرساها. هذا ونبشركم مما جرى سابقاً ولاحقاً، ما يوجب تلقيب ملكنا ويتلى له على المنابر غازياً صادقاً، أنه لما بلغ الدولة العلية خبر قهر مصر جهزوا على ساقية عدو الدين وذلك إقليم اللونديك، التي فيها دار الضرب للمشخص العتيك، التي هي من حور حكومة الفرنسييس وتحت تصرفه برّاً وبحراً، وضبطوا ذلك الإقليم جميعه وتلك النواحي. ومما في ذلك الإقليم في البر ثمانية بلدان بقلاع من أحسن ما يسمع. ومقرّ سلطنتهم بلدة أوصف وأوسع. وغير ذلك قلاع صغار وقرى لا تعدّ. فقتلوا من صدّ وأسروا أسراً لا يوصف بحدّ. ما ذكرناه في البرّ وفي البحر له أربع جزائر منيعات حصينات صارت الجميع في قبضة الإسلام، ومُجّي عنها شرك الظلام. وبعدما قطعوا ساقية عدو الدين وجهت الدولة العلية وجه وجهتها إلى أخذ الثار إلى مصر برّاً وبحراً. وهذا الخبر ورد إلينا مع تابعنا الذي أرسلناه إلى الدولة العلية. وكان وصوله إلى المدينة في السابع عشر من صفر الخير بتحريرات من الدولة العلية العثمانية، موضحة لنا ما شرحناه لكم من فتوحات إقليم اللونديك والتوجه إلى أخذ الثار، وقمع أولئك الفجار. وها حضرة صاحب الختام أقبل بعساكره الصافنات الجياد برّاً، والسفن السائرات بحراً، قاصدين مصر وتخليصها من لوث الشرك والكفر. نرجو مولانا سامع دعانا أن يدمر الأعداء حيثما دانوا، ويُعلي ويعمر كلمة الإيمان أينما كانوا، بحق من أنزل عليه «نصر من الله وفتح قريب»، إنه سميع مجيب. وكما شرحناه إليكم ربما أن بعض الكفرة الفرنسييس اللثام يفرون من القصير إلى نحوكم، فإن رأيتم أحداً منهم اقتلوه وأسروه حيثما ثقتموه. وأتباعنا المُرسّلين إليكم سَهْلُوهُمَا إلينا بجواب كتاب صاحب الدولة العلية وجواب كتابنا. وأخبار تلك الأقطار أفصحوا لنا عنها سريعاً إنه جلّ المرام، والسلام ختام.

انتهى كتاب صاحب الترجمة. وفي آخره علامته، المحتاج إلى عفو الله الحاج يوسف باشا والي جدّة ومحافظ المدينة المنورة. وهذه صورة كتاب وزير الختام وزير السلطان ابن عثمان الذي صدر به صاحب الترجمة إلى مولانا الإمام طي كتابه السابق، ولفظه:

سلام يقطر رِيّاه رياض الوداد، وثناء يسيل بفيض سلساله حياض السداد. إلى حضرة من حفّ بالأنظار الإلهية، والعتره المحمدية، وأنواع المنن، إمام صنعاء اليمن (وبعد) فالذي ننهي إليكم ونبديه لديكم أن الطائفة الفرنساوية دمرهم الله بنوائر صواعقه القوية نقضوا عهود الصلح والميثاق وسعوا في الأرض الفساد والشقاق.

وخانوا الملة الأحمدية البيضاء وقاموا على الملة الأحدية السمحاء، حيث هجموا بغتة على بلاد الإسلام وما رعوا قوانين الدول في الإخبار والإعلام وأبدعوا من الدسائس والحيل والخدع ما لم يرتكبه أحد من أهل الغي والبغي والبدع، فاستولوا فجأة على الإسكندرية ومصر القاهرة. وتحكموا على علمائها وفضلائها وساداتها الفاخرة. وسبوا صبيانها وهتكوا أعراض نسوانها الظاهرة. ففرضت علينا فرض العين إقامة الغزو والجهاد، والمحاربة معهم في كل ناحية وناد. لا زالت جماعتهم طعمة لسيوف الموحدين، وحملتهم مشتتة بسطوة صنوف المؤمنين، فانعقدت بيننا وبين الدولة الإنكليزية والروسية على محاربتهم روابط الاتفاق والاتحاد، وظهرت من هاتين الدولتين آثار الإقدام والإحجام لأولئك الفُساد. حيث ترافعت السفن الروسية مع سفائن سلطاننا الأعظم، وخافنا الأفخم لا زالت رياض السلطنة منضرة بنسيم النصر والنجاح. وشمس شوكته مشرقة في سماء الفوز والفلاح. وهجموا على قلعة قورفة التي كانت أخذتها تلك الطائفة الباغية من أيدي اللونديك جبراً. وحاصرها جيش من جيوشنا المنصورة المرسله برّاً، فنزعوها منهم فاستؤصل منهم الأكثرون واسترقّ الباقون. فجاءت مفاتها إلى يد سلطاننا سلطان الإسلام. ودخلت بحمد الله في حوزة ممالك الإسلام. فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبح من شرّ ذمتهم السائرة بعضهم جريحاً طريحاً، وبعضهم قتيلاً. ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً. وسفائن الإنكليز أيضاً مع سفائننا السائرة. صدوا سبيل المستولين على مصر القاهرة. من أولئك الفجرة الكفرة. وقصدوا إلى محاربتهم بالغيرة الكاسرة. فأخذوا من سفائنهم المخدولة بعضاً وأغرقوا بعضاً. ونهضت عليهم عساكرنا المنصورة من طرف البرّ فتضيق بعون الله عليهم الأرض بما رحبت طولاً وعرضاً. وهذا المحب الودود، بعون الملك المعبود، ناهض بالذات عليهم بترتيبات مهمات السفر. وتداركات أسباب الظفر. بجنود لا قبل لهم بها من الأتراك والأعجام واللزكية والأكراد، وغيرهم مِمَّن لهم في المحاربة صولة واعتياد. ففيما صدر من أولئك المخدولين الخاسرين، عليهم لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين، من الخيانة والخبائث والفساد، والعلو والعتو والعناد. لفرض على كل مؤمن فرض العين، أن يعين الدين ويهين الكافرين ويعامل من كان بيننا وبينهم الاتفاق والاتحاد، معاملة الحب والوداد. فالمأمول من غيرتكم الدينية وحميتكم العربية أن تكونوا متنبهين متيقظين، وأن تراعوا مع طائفة الإنكليز والروسية مراسم الوداد والوفاق. وتخابروا دائماً مع الوزير المكرم والي جدّة ومحافظ المدينة المنورة أخينا يوسف باشا دام في حفظ الله الخلاق، وكونوا على رأيه وتدبيره، ومقتضى تفهيمه وتحريره. ودمتم سالمين بجاه مُحَمَّد الأمين أمين. حُرّر في أواسط ذي القعدة الشريفة لسنة ثلاث عشرة ومائتين

وَأَلْف. وَآخِرُهُ عِلَامَتُهُ الْمُسْتَمَدُّ مِنَ اللَّهِ الْأَكْرَمِ الْحَاجِّ يُوسُفَ ضِيَاءَ الْوَزِيرِ الْأَعْظَمِ. انْتَهَى كِتَابُ يُوسُفَ بَاشَا وَزِيرِ السُّلْطَنَةِ الَّذِي صَدَرَ بِهِ يُوسُفَ بَاشَا الْآخَرُ، وَالِي الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ وَجَدَّةَ. وَهَذِهِ صُورَةُ جَوَابِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللَّهِ أَدَامَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْإِنْعَامَ. وَهُوَ مِنْ إِنْشَاءِ الْحَقِيرِ جَامِعِ هَذِهِ التَّرَاجِمِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا هَذَا الْكِتَابُ. وَهَذَا الْجَوَابُ عَلَى يُوسُفَ بَاشَا صَاحِبِ الْمَدِينَةِ وَجَدَةَ، وَلَفْظُهُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ أَطْلَعَ اللَّهُ بِبَعْثَتِهِ شَمُوسَ الْإِسْلَامِ، وَطَمَسَ بِدَعْوَتِهِ رُسُومَ الْكُفْرَةِ اللَّثَامِ، وَهَدَمَ بَنِيوتَهُ الْغُرَّاءَ مَعَاقِلَ الْمَرْدَةِ الطَّغَامِ. وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ لِأَوْلِيَائِهِ نَجُومٌ وَلِأَعْدَائِهِ رَجُومٌ. (وَبَعْدُ) فَإِنَّا نَهْدِي مِنَ السَّلَامِ التَّامِ وَالتَّحِيَّاتِ الْفَخَامِ، إِلَى حَضْرَةِ الْوَزِيرِ الْأَكْرَمِ وَالبَاشَا الْأَفْخَمِ ذِي السَّابِقَةِ الْمَحْمُودَةِ، وَالْمُنْقَبَةِ الَّتِي هِيَ عَلَى مَرُورِ الْأَيَّامِ مَعْدُودَةٌ، سَيْفُ الدَّوْلَةِ السُّلْطَانِيَّةِ، وَمَقْدَامُ الْجِيُوشِ الْخَاقَانِيَّةِ، الْحَاجِّ يُوسُفَ بَاشَا، أَمَدَهُ اللَّهُ مِنْ أَلْطَافِهِ بِمَا شَاءَ، وَنَخْبِرُهُ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ جَنَابِهِ الْعَالِيِّ، كِتَابٌ بِدَرِهِ عَلَى أَفْقِ الْبَلَاغَةِ مِتْلَالِي، يَتَضَمَّنُ الْإِخْبَارَ بِتَعْدِي طَائِفَةِ الْكُفَّارِ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ وَمَا تَعَقَّبَ ذَلِكَ مِنْ الْمَسَارِّ الْكِبَارِ، بِفَتْحِ الْجِيُوشِ السُّلْطَانِيَّةِ لِتِلْكَ الْأَفْطَارِ، وَتَوَجُّهِ وَزِيرِ الْخَتَامِ، وَصَاحِبِ الدَّوْلَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، إِلَى مَنَاجِزَةِ أَعْدَاءِ الدِّينِ، وَحَزْبِ مَرْدَةِ الشَّيَاطِينِ، مِنَ الْفَرَنْسِيِّسِ الْمَلَاعِينِ، فَاللَّهُ الْمَسْئُولُ وَهُوَ أَكْرَمُ مَرْجُوٍّ وَمَأْمُولٍ، أَنْ يَنْصُرَ حَزْبَهُ وَيَخْذَلَ حَزْبَ الشَّيْطَانِ وَيَرْفَعَ دِينَهُ وَمِلَّةَ رِسُولِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ. فَقَدْ عَوَّدَ اللَّهُ هَذِهِ الْمِلَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي جَمِيعِ الْأَعْصَارِ، مِنْذُ بَعْثَةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، بِنَصْرِهِمْ عَلَى طَوَائِفِ الْكُفَّارِ، وَقَهْرِهِمْ لِمَنْ نَاوَاهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ الْفَجَّارِ. فَأَبْشُرُوا بِنَصْرِ اللَّهِ فَنَحْنُ مَعَاشِرُ الْإِسْلَامِ جُنْدُ اللَّهِ وَحَزْبُ اللَّهِ. وَهَؤُلَاءِ الْمَلَاعِينِ، جُنْدُ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَلَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْعَاقِبَةُ، وَجُنُودُنَا بِمَعُونَةِ اللَّهِ الْغَالِبَةِ. وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا. فَعَنْ قَرِيبٍ يَبْدُدُ اللَّهُ شَمْلَهُمْ وَيَشْتَتِ جَمْعَهُمْ وَيَذِيقُهُمُ الْوَبَالَ. بِأَيْدِي أَبْطَالِ الرِّجَالِ. مِنْ جُنْدِ ذِي الْجَلَالِ. وَهُمْ بِمَعُونَةِ اللَّهِ أَقْلٌ وَأَذَلٌّ، وَأَحْقَرُ وَأَنْزَرُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بَاطِلُهُمْ فِي وَجْهِ حَقِّنَا، أَوْ يَثُورَ عِجَاجُ كُفْرِهِمْ فِي دِيَارِ دِينِنَا. بَلْ هُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَرِيسَةُ الْمَجَاهِدِينَ، وَغَنِيمَةُ جُنُودِ اللَّهِ الْمُرَابِطِينَ. وَلَهُمْ بِأَسْلَافِهِمْ مِنَ الْكَافِرِينَ أَعْظَمُ عِبْرَةٍ لِلْمُعْتَبِرِينَ. فَإِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الْإِلَاحِينَ، مَا زَالُوا بَيْنَ قَتْلِ وَأَسِيرٍ وَسَلِيبٍ وَعَقِيرٍ. وَسَيُوفُ الْإِسْلَامِ الَّتِي أَذَاقْتَهُمُ الْحَمَامَ، وَتَرَكْتَ أَوْلَادَهُمُ الْأَيْتَامَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ. هِيَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَاقِيَةٌ، وَإِلَى دِمَائِهِمْ صَادِيَةٌ، فَلَا جَرَمَ سَاقَتِهِمْ الْآجَالِ، إِلَى مَوَاطِنِ النِّزَالِ، وَدَفْعَتِهِمْ الْقُدْرَةَ إِلَى تِلْكَ الْحَفْرَةِ. وَمَا ذَكَرْتُمْ مِنَ التَّوَصِيَةِ بِإِعَانَةِ الْمَعَاضِدِينَ لِلْمَجَاهِدِينَ، إِذَا رَأَيْنَاهُمْ فِي الْأَطْرَافِ نَازِلِينَ. وَكَذَلِكَ مَا أَرَشَدْتُمْ إِلَيْهِ مِنْ إِصْدَاقِ الْعِزَائِمِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي أَعْدَاءِ الدِّينِ مِنَ الْكَافِرِينَ، فَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، رَاغِبُونَ فِيَمَا

هنالك، قاطعون على الفرنسة أقماهم الله جميع المسالك. وكيف لا نرغب في مناجزة هؤلاء الطغام، وطلب الجهاد في رضاء الملك العلام. ونخبركم أن قد بعثنا من عساكرنا الجمهور، وأمرناهم بالمرابطة في أطراف الثغور، وأخذنا عليهم إعلامنا بما حدث لديهم، لنكون أول القادمين عليهم. ونحن وأنتم يد واحدة، على جهاد هؤلاء المعاندة. فإذا حدث والعياذ بالله لدينا أمر بادرنا بإعلامكم والمؤمنون كالبنيان، كما قال سيد ولد عدنان. وصدر جواب وزير الختام، لابرح في حماية الملك العلام. ودمتم في أجل نعمة وأوفر قسمة. وهذه صورة جواب مولانا الإمام حفظه الله على وزير السلطنة من إنشاء الحقيق أيضاً، ولفظه:

سلام عابق الأرج، وتحيات تحمل النصر والفرج. يخصّ حضرة الوزير الكبير، المقدام الخطير، عضد السدة السلطانية، سردار العسكر الخاقانية، حامل لواء الدولة العلية العثمانية، وزير الختام، مدبر الجمهور من الأنام ضياء الحاج يوسف باشا، أناله الله من الخير ماشا. ونهني إليه دام له الإسعاد، ولا برح مسدداً في الإصدار والإيراد، أنه وفد إلينا من سوحه كتاب كريم، وقدم علينا من جنبه خطاب هو الدرّ النظيم. يحكي ما حلّ بأرض الإسلام، من طوائف الفرنسة اللثام. جعلهم الله طعمة لسيوف المجاهدين، وفريسة لجنود الحق من عباده المسلمين. وقد وعدنا الله في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن حزبه هم الغالبون، وجنده هم المنصورون. وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد. ومتم نوره وإن رغمت أنوف أهل الإلحاد. ولا بدّ للباطل صولة، وللمنكر جولة. ولكن العاقبة للمتقين، والغلبة بمعونة الله لعباده المؤمنين. فأبشروا بنصر الله الديان، وثقوا بوعده في محكم القرآن. فعن قريب يقطع الله دابرهم، ويهلك واردهم وصادرهم. وكم لهؤلاء الملاعين من جيوش مركوسة، ورايات باطل على ممرّ الأيام منكوسة، وتدبيرات مكائد هي عليهم بمعونة الله معكوسة. وكم أطلّت على ديار المسلمين منهم سحائب، تقشّعت عن قليل. وكم قصدت ثغور المسلمين منهم كتائب، تمزّقت في كل سبيل. فالنعل لما يدبّ من هذه العقارب حاضرة، والأحجار إذا نبحت هذه الكلاب بمصر القاهرة وافرة متكاثرة. وذكرتم ما انعقد بين الحضرة السلطانية، والطائفة الإنكليزية والروسية، من المظاهرة على الطائفة الكافرة الفرنسية. فذلك إن شاء الله من أعظم دلائل هلاك هؤلاء الملاعين، والحمد لله رب العالمين. ونحن إن شاء الله حرب لمن حارب المسلمين، سلم لمن سالم أهل هذا الدين المبين. مترقبين لانتهاز الفرص. منتظرين لتجريع الكافرين أعظم الغصص. قد شحّنا بنادرنا بالرجال، وأمرناهم بالاستعداد للقتال. وأخذنا عليهم المعاضدة للمعاضدين، والمعاندة للمعاندين. فإن نجم والعياذ بالله ناجم، وثارت في أطراف ثغورنا قساطل الملاحم، فنحن إن شاء الله في الرعيل

الأول، وعلى الله سبحانه في النصر الموعول. نجاهد في الله حق جهاده، ونربط في الثغور لحفظ عباده وبلاده. والوزير المكرم، والباشا المعظم، محافظ المدينة ووالي بندر جدة، هو أقرب الجيوش السلطانية إلى ديارنا فإن عرض لدينا أو لديه عارض فنحن يد واحدة. والإسلام أعظم رابطة والمؤمنون أخوة. ودمتم في خير، آمين من كل بؤس وضير. انتهى جواب مولانا الإمام على وزير الختام. وبعد وصول الكتب السابقة، ورجوع الجوابين عنها، بلغ أن وزير الختام خرج بجيوش السلطنة من اصطنبول إلى مصر وضايق الفرنج المتغللين عليها مضايقة شديدة، وأخرجهم من أكثرها. ثم بعد ذلك انعقد بينهم الصلح على أن يخرج الإفرنج عن مصر ويعودوا إلى بلادهم، فاجتمعوا وخرجت منهم فرقة في المراكب فوصلوا إلى البحر واعترضتهم طائفة الإنكليز من الإفرنج واستولوا على بعض مراكبهم فرجعوا إلى أصحابهم الباقين بمصر، وأخبروهم بما وقع من الإنكليز من الغدر، وظنوا جميعاً أن ذلك مكيدة من وزير الختام، فاجتمعوا وأقبلوا إليه مقاتلين، وقد كان فرق من عنده من جيوش الإسلام ركوناً إلى الصلح وتفريطاً منه في الحزم، فانهزم من الإفرنج، فقليل: انهزم إلى الشام، وقيل: قتل، وقيل: مات حتف أنفه، والله أعلم أي ذلك كان. واستولت الإفرنج على أقليم مصر، ولم يبلغنا إلى الآن، وهو سنة (١٢١٥) ما كان. وصاحب الترجمة يوسف باشا صاحب المدينة (توفي) في هذا العام عام خمسة عشر ومائتين وألف.

ثم جاءت الأخبار الصحيحة والكتب من شريف مكة وغيره في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣١٦ ست عشرة ومائتين وألف أن الجنود الإسلامية السلطانية أخرجت طائفة الإفرنج أقماهم الله من الديار المصرية بعد أن ضايقوهم وحاصروهم وقتلوا أكثرهم وخرج الباقون في أمان، وعادوا إلى ديارهم. وتواترت هذه الأخبار، وصحت والحمد لله رب العالمين. فإن هذه الحادثة العظيمة اضطربت لها جميع الديار الإسلامية، ورجفت عندها قلوب الموحدين، وتزلزلت بسببها أقدام كثير من المجاهدين، فالحمد لله الذي نصر دينه.

٥٩٧

(يوسف أغا الرومي أحد خواص الباشا خليل)

الواصل لحرب الأشراف المستولي على المملكة التي كانت بيد الشريف حمود وولده أحمد، وهي البلاد العريشية، وما أخذه حمود من البلاد الإمامية بإعانة أصحاب النجدي له، وذلك اللحية والحديدة وزبيد وبيت الفقيه والزيدية، وما دخل في حكم هذه المحلات فإنها ثبتت عليها يد الشريف حمود من سنة (١٢١٧) إلى أن مات في تاريخه سنة (١٢٣٣) المتقدم. ثم ثبت عليها ولده أحمد بعده مقدار سنة، فوصلت

الجنود التركية مع الباشا خليل، وانتزعت البلاد من يده من غير ضربة ولا طعنة، بل استسلم وألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء، وأمره أن يكتب إلى البنادر اليمنية بأن يخرج منها المرتبون من جهته، ويدخل فيها المرتبون من جهة الباشا، ففعل فخرجوا منها جميعاً، ولم ينتطح فيها عنزان. وهي قلاع حصينة فيها رتب متوافرة. ثم لما ثبتت يد الباشا على ما كان بيد الشريف حمود وولده، وصل من عنده كتاب على أيدي رسل من الترك وفي طيه كتاب من الباشا الكبير باشا مصر محمد علي وهو المرسل للباشا خليل إلى اليمن ومضمون كتاب الباشا محمد علي أنه قد جهّز الجنود على الأشراف لانتزاع البلاد من تحت أيديهم، وفيه الوعد بإرجاعها إلى مولانا الإمام. وكان تاريخ الكتاب قبل استيلاء من بعثه من الجند عليها ومضمون كتاب الباشا خليل طلب رجل من جهة الإمام إلى عنده ممن يركن عليه ليقع الخوض معه شفاهاً. فبعث الإمام الولد القاضي العلامة محمد بن أحمد الحرازي بعد المشاورة بيني وبينه في ذلك، فنفذ الولد محمد، ونفذ صحبته جماعة، واستقر هنالك نحو أسبوع، ثم رجع ومعه جماعة من الأتراك منهم صاحب الترجمة، وهو الأمير عليهم، فوصل إلى الحضرة الإمامية، ثم وصل إليّ فوجدته رجلاً في أعلى درجات الكمال من كل وجه بحيث لا يوجد نظيره في رجال العرب إلا نادراً. وكان حاصل ما وصل به ما عبر عنه بلسانه وما هو مضمون كتاب الباشا أنها تعود تلك البلاد إلى الإمام على شريطة وهي تسليم ما كان عليها فيما مضى، ولم يكن عليها فيما مضى شيء، ولكن بعض تجار اليمن الذين يرتحلون إلى مصر كذب على الباشا محمد علي أنه كان عليها مرجوع إلى السلطنة، فوقع التصميم من الباشا خليل ورسوله هذا أنه لا بد من ذلك، فأوضحنا لهم أنه لم يكن عليها شيء منذ انتزعها أولاد الإمام القاسم إلى الآن، زيادة على مائتي سنة. وفي خلال ذلك وصل كتاب من الباشا خليل أنه يقع مقدار من البنّ في كل عام، وهو شيء يسير يصير إلى مطبخ السلطان، ويقع تسليم شيء من النقد في حكم «بغشيش» للجنود الرومية المنتزعة للبلاد من يد الأشراف، فوقع المساعدة إلى ذلك لكونهم قد بدأوا بالإحسان، وتبرعوا بالجميل، ولم يصدق الناس ذلك، ولا خطر ببال أحدهم صحته، وعدوه مكرراً وخداعاً، وناصحوني بالرسائل من الجهات البعيدة فضلاً عن الجهات القريبة بما حاصله أن الركون إلى هذا لا يقع من عاقل ولا يدخل فيه من له فطنة. وحذروني من ذلك غاية التحذير، فكنت أجيب عليهم أن هؤلاء عرضوا علينا المسالمة والمصالحة ابتداء، فليس لنا أن نرد ما عرضوه علينا بادئ بدء، وإن الله سبحانه يقول: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْعَلْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، ومع هذا فقد اعتقد الخاص والعام والكبير والصغير أنهم سيطوون جميع الديار اليمنية بأيسر عمل، لأن القلوب قد ارتجفت بعد استيلائهم على صاحب نجد، وهو صاحب الجيوش الكثيرة والأحوال

المتضاعفة حسبما قدمنا في ترجمته، ثم أخذوا ما بيد الأشراف صفواً عفواً. وبهذا السبب كانت جنود اليمن من جميع القبائل متفائلة متخاذلة مرتجفة، لم يبق همهم إلا بأنفسهم وحریمهم. وكانوا يبذلون الجهاد كذباً وافتراءً فإنها لو خرجت الأتراك على بقية البلاد لم تنتشر لهم راية ولا اجتمع لهم جيش، بل كان كل قبيلة منهم ستلزم محلها، فإذا قرب الأتراك منهم هربوا من أوطانهم كما هرب المتابعون للنجدي من طوائف العرب، وهو غالب أهل جزيرة العرب. فجاء الله بأمر لم يكن في حساب، وجرت من الألفاف ما لا تقبله العقول. ثم عاد الأغا يوسف صاحب الترجمة ومعه الولد محمد بن أحمد الحرازي إلى تلك الجهات ونفذت عمال الإمام إليها مع كل واحد طائفة من الجند، فخرج من في تلك المحلات من الأتراك ودخلت إليها عمال رتبوها من جند الإمام وتم الأمر بمعونة الله سبحانه، وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه. وجعل مولانا الإمام الوالي في البلاد العريشية الشريف علي بن حيدر بن علي حسب القاعدة المستمرة أنه يتولى تلك البلاد شريف من الأشراف من جهة الأئمة، وعليها كل عام شيء يرسلونه إلى الأئمة. وكان من أعظم أسباب ولاية الشريف علي بن حيدر أنها وصلت إلى مولانا الإمام شفاعة له من الباشا خليل بأن يوليه الإمام البلاد العريشية، كما كان عليه أسلافه مع أسلاف الإمام، وعليه ما عليهم، فوَقَّعت المساعدة إلى ذلك، ونفذ له عهد الولاية والكسوة والمركوب، وارتحل الباشا خليل وسائر من معه من جنود الروم من البلاد العريشية لمناجزة البلاد العسيرية لأنهم قد كانوا متابعين للأشراف. وأما الشريف أحمد بن حمود فأدخله إلى باشا مصر. ولعله يدخل إلى السلطان. وهكذا أدخلوا جماعة من الأشراف ممن كانوا من المقربين عند حمود وولده، وكان المتكلم في دولة الشريف حمود وولده، الشريف حسن بن خالد الحازمي، وكان من أهل العلم، فكان يتوقف الشريف حمود وولده من بعده في الأمور الشرعية وفي جميع الأمور الدولية على رأيه، ولا يُردُّ له قول. وكان يجمع الجيوش ويغزو بهم إلى الأطراف المجاورة للبلاد التي كانت بيد الأشراف وكان هو السبب في تفريق كلمة الأشراف وإدخال الشحنة بينهم. وكان ذلك سبباً لفرار الشريف علي بن حيدر إلى الباشا بمكة واستجارته بالأتراك وبقائه لديهم نحو خمس سنين. وكان هذا أحد الأسباب في خروج الأتراك إلى اليمن. والسبب الآخر أن الشريف حسن بن خالد الحازمي جمع طائفة من قبائل عسير وغزا بهم إلى قريب الطائف، فارتجف من ذلك من في مكة من الأشراف، وهذا وقد كانوا استولوا على النجدي وعلى بلاده وأدخلوه الروم، فأعجب من طيش الشريف حسن بن خالد فإنه تسبب أولاً وثانياً إلى هذه النازلة التي نزلت بالأشراف، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. وكان الشريف حسن بن خالد عند وصول الترك إلى البلاد العريشية في بلاد عسير،

فتقدم عليه طائفة منهم وجرت هنالك حروب آخرها قتل الشريف حسن بن خالد،
ولله الأمر من قبل ومن بعد.

٥٩٨

(السيد يُوسُف بن يَحْيَى بن الحُسَيْن ابن الإمام المؤيَّد مُحمَّد ابن الإمام القَاسِم الصَّنَعَانِي)^(١)

أخذ العلم عن والده، وعن السيد العلّامة الحسن بن الحسين، ومال إلى الأدب
ونظم الشعر، وصنّف (نسمة السحر في ذكر من تشيّع وشعر) ذكر فيها جماعة من
الشعراء المتقدمين المشهورين، ومن أهل عصره، ومن يقرب من أهل عصره. وهو
كتاب حسن لولا ما شابه به من التسخط على أهل عصره ورميهم بكل عيب، والتنويه
بذكر العبيديين وغيرهم من الرافضة، وانتقاص الأئمة وأكابر السادة الذين هم عنصره
وأهل بيته وذوو قرابته. كما وقع منه ذلك في ترجمة إبراهيم اليافعي وفي سائر
الكتاب، وكثيراً ما يذكر قولاً من أقوال الإمامية في غاية السقوط فيميل إلى ترجيحه
وتقويته تصريحاً وتلويحاً، ولكنه يأتي بحجج لا تشبه حجج العلماء. وهو إمامي
المعتقد، ولم يكن في أهل بيته من هو كذلك، فإن والده المتقدم ذكره كان زيدياً،
وكذلك سائر قرابته. وبالجملّة فكتابه المذكور من أحسن الكتب المصنفة في الأدب
وأنفسها. وكثيراً ما يفوته الترتيب باعتبار الأب والجّد فيقدم مثلاً من كان حرف والده
متأخراً على حرف والد من بعده كتقديمه إبراهيم بن العباس الصّولي على إبراهيم بن
أحمد اليافعي والصواب العكس. وكتقديمه ترجمة مُحمَّد بن هانئ على ترجمة
مُحمَّد بن الحسين المرهبي، وكان الصواب العكس. وكذلك تقديمه للمذكّورين على
مُحمَّد بن إبراهيم السّحولي، والأولى العكس، ونحو ذلك مما في ترتيب ذلك
الكتاب. والذي ينبغي لمن تصدّى للجمع على الحروف أن يقدم باعتبار أول حروف
اسم المترجم له ثم الثاني إلى آخره، ومع الاتفاق في الاسم يقدم من كانت حروف
أبيه أقدم، ومع الاتفاق في اسم الأب أيضاً ينظر إلى حروف اسم الجّد، ثم كذلك،
كما فعله المصنفون على الحروف، وهو شيء واضح. ومن شعر صاحب الترجمة
قوله من قصيدة كتبها إلى السيد عليّ بن أحمد بن معصوم المدني: [من الطويل]

وَقَدْ عَمَمَ الْغَيْمُ الرَّوَانِي فَأَرْسَلْتُ ذَوَائِبَ بَرْقٍ لَوَحْتُ فِي الدُّجَى رُقُطاً^(٢)

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ٥٦٨/٢؛ إيضاح المكنون: ٦٤٥/٢؛ معجم المؤلفين: ١٣/٣٤٣؛ الأعلام: ٢٥٨/٨.

(٢) عَمَمَ فلاناً: ألبسه عمامة، وعَمَّ الأرض: شملها. ذوايب: ذوائب: جمع ذوابة: شعر مُقدَّم=

وإنَّ عميدَ الحبِّ منه لواله ولا سيِّما عنه إذا عَزَمُوا الشَّحْطاً^(١)
 أراجعةً تلكَ الليالي فأرتجي سُلوِي أم ضَنَّتْ بإحسانها سُخْطاً^(٢)
 بلى رُبَّما ظَنَّ السَّمَاكَ نبوةً وَجَادَ فَرَوَى وَبُلهُ التَّبَعِ والسَّبْطاً^(٣)
 كما جَادَ لي حتَّى رأيتُ ابنَ أحمدٍ علياً وَوَافَى في اقتراحِ له الشَّرْطَا
 وقد ترجم له الحيمي في (طيب السمر) ترجمة طويلة أورد فيها قطعة من شعره.
 (وتوفي) في ربيع الأول سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومائة وألف.

(قال المؤلف) قدس الله روحه: إلى هنا انتهى الكتاب في ليلة الأربعاء ثاني شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢١٣ ثلاث عشرة ومائتين وألف، وكانت مدة جمعه نحو أربعة أشهر وليال يسيرة؛ وأكثر الأيام يعرض الشغل فلا يمكن تحرير شيء.

= الرأس. الدجى: الظلمة. رُقُطٌ: جمع أرقط أو رقطاء: ما كان لونها مؤلف من بياض وسواد، أو من حمرة وصفرة كالنمر.
 (١) العميد: الذي أضناه الحبُّ وأمراضه. الواله: المُتَحَيِّرُ أو الذاهب العقل والقلب. الشَّحْطُ: البُعْدُ.
 (٢) السُّلُو: النسيان مع طيب نفس بالفراق. ضَنَّتْ: بخلت. السخط: الغضب.
 (٣) السماك: نجم نير في السماء، وهما سماكان: الأعزل والرامح. جاد الأرض: أصابها بمائه. الوبل: المطر الغزير العظيم القطر. التَّبَعُ: التابع. السَّبْطُ: ولد الابن والابنة.

الفهارس

- ١ - فهرس الأشعار
- ٢ - فهرس المصادر والمراجع
- ٣ - فهرس المحتويات

١

فهرس الأشعار

القافية الشاعر البحر عدد الأبيات ج/ص

قافية الهمزة

(الهمزة المكسورة)

٢٦٥ / ١	٦٢	الوافر	عبدالرحمن بن يحيى الأنسي	الثواء
٢٧٠ / ١	٦٦	الوافر	الشوكاني	الدواء
٦٦ / ٢	٢	الكامل	محمد بن إبراهيم السنجاري (ابن الأكفاني)	الشنعاء
١٠٤ / ٢	١	الكامل	محمد بن إسماعيل الشامي	بكَاء
١٠٤ / ٢	٣	الكامل	الشوكاني	بهاء
٣٦٢ / ١	١	الكامل	الشوكاني	هوائي
٣٦٢ / ١	٧	الكامل	علي بن عبدالله بن محسن الجلال	سَرَاء
٨٦ / ٢	٢	مجزوء الكامل	ابن خطيب داريا	مُرَائِي
٢٧ / ١	٢	السرّيع	إبراهيم بن صالح الهندي	زرقاء
٢٣١ / ١	٢	الخفيف	طاهر بن حسن بن حبيب	السَّوَاء
٢٣١ / ١	٢	الخفيف	ضياء بن سعد العقيقي القزويني	ماء

قافية الباء

(الباء الساكنة)

٣٣٨ / ١	١	مجزوء الكامل	الشوكاني	الكواكب
٣٣٨ / ١	٤	مجزوء الكامل	علي بن إسماعيل بن علي بن القاسم	كاعب
٢٩٠ / ١	٢	مجزوء الرجز	عبدالقادر بن محمد الطبري	دَهَبْ
٢٤٧ / ٢	١	الرمل	هاشم بن يحيى بن أحمد	غريب
١١٢ / ١	٤	الرمل		المنتخب -
٣١٦ / ١	٢	السرّيع		دَهَبْ -

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
حَلَبْ	ابن الوردي	المجثث	٢	٣٩٥ / ١
(الباء المفتوحة)				
عَتَبَا	ابن خطيب داريا	الطويل	٢	٨٦ / ٢
وَصَبَا	محسن بن الحسن بن القاسم	البسيط	٤	٦٤ / ٢
مُطَرَّبَا	عبدالله بن علي (مؤلف الهداية)	الكامل	١	٣٠٣ / ١
الصَحَابَةُ	صالح بن مهدي الصنعاني المكي	مجزوء الكامل	١	٢٢٤ / ١
ذُبَابَةٌ	بعض الجارودية	مجزوء الكامل	١	٢٢٤ / ١
واجبا	إسحاق بن محمد الصعدي	الرجز	٨	١٠٨ / ١
خطَابَةٌ	محمد بن أحمد الهمداني	الخفيف	٣	٩٩ / ٢
نَجَابَةٌ	الشوكاني	الخفيف	٥	٩٩ / ٢

(الباء المضمومة)

أَشْهَبُ	جعفر الجرموزي	الطويل	٢	١٤٤ / ١
صَوَابُ	الحسن بن أحمد الحيمي	الطويل	٥	١٥٠ / ١
مَصَائِبُ	الحسين بن ناصر المهلا	الطويل	٣	١٧٨ / ١
مُصِيبُ	الشریف جعفر (صاحب مكة)	الطويل	٥	٥٩ / ٢
ضَرِيبُ	لطف الله بن الغياث الظفيري	الطويل	٩	٥٩ / ٢
أُجِيبُهُ	محسن بن المتوكل على الله إسماعيل	الطويل	٥	٦٢ / ٢
طَالِبُهُ	الشوكاني	الطويل	١	٢٨٧ / ١
نَجِيبُهُ	الشوكاني	الطويل	١	٢٦٩ / ١
الْحَبَبُ	محمد بن محمد (البنوس)	البسيط	٢	١٨٣ / ٢
كَتَابُ	القاسم بن إبراهيم بن الحسن	الوافر	١٢	٢٣ / ٢
الْقُلُوبُ	إبراهيم بن صالح الهندي	الوافر	٢	٢٦ / ١

(الباء المكسورة)

واجبٍ	علي بن إسماعيل بن علي بن القاسم	الطويل	٢٣	٣٣٦ / ١
غايِبٍ	الشوكاني	الطويل	٧	٣٣٨ / ١
كوكِبٍ	الشوكاني	الطويل	١٠	٢٤٨ / ١
مطلبٍ	عبدالرحمن البهكلي الضمدي	الطويل	٤	٢٤٨ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
قلبي	عبدالله بن محمد العكّي النجري	الطويل	٢	٣٠٩/١
بحبيبه	أيمن بن محمد	الطويل	٢	١٢٦/١
وَصَبِ	أحمد بن أحمد الأنسي	البسيط	٢	٤٠/١
الْيَلْبِ	محمد بن هاشم الشامي	البسيط	٤	٢٠٩/٢
صابي	ابن الدماميني	البسيط	٢	١١٧/٢
الشُّزْبِ	الإمام المتوكل على الله شرف الدين	الكامل	٤	٢١٦/١
مَهْرَبِ	إسماعيل بن شاهنشاه	الكامل	٢	١٢١/١
تَحْجَبِي	محمد بن عبدالله ابن الإمام شرف الدين	الكامل	١	١٥٠/٢
ونحبي	ابن خلدون	الكامل	٢	٢٦١/١
سحابه	القاسم بن أحمد بن عبدالله	الكامل	٣٣	٢٥/٢
غرابه	الشوكاني	الكامل	٥٣	٢٧/٢
كتابه	الحسن بن أحمد بن الجلال	الكامل	١	١٥١/١
تلعابه	الحسن بن أحمد بن الجلال	الكامل	٤	١٥٢/١
ألقى بها	الحسن بن علي الهبل	مجزوء الكامل	٢	١٥٦/١
الشَّنْبِ	عبدالقادر بن أحمد النزيلي	الرمل	٦	٢٨٨/١
بالواجبِ	أحمد بن الحسين الرقيحي	السريع	٢	٥٢/٢
أحبابي	جعفر الجرموزي	السريع	٢	١٤٤/٢
قُرْبِ	القاسم بن عبدالبّ الكوكباني	السريع	٢	٣٦/٢
الرَّبِّ	-	السريع	١	١٧٢/٢
حَسْبِي	الشوكاني	السريع	١	١٧٢/٢
العَرَبِ	عبدالله ابن الإمام شرف الدين	المنسرح	٤	٢٩٩/١
الآبي	محمد بن إسحاق ابن الإمام المهدي	المتقارب	٢	١٠٢/٢

قافية التاء

(التاء الساكنة)

قُوتُ	ابن عرب شاه	المتقارب	٢	٩٣/١
-------	-------------	----------	---	------

(التاء المفتوحة)

تابوتا	عيسى بن لطف الله الكوكباني	البسيط	٥	٣٩٦/١
--------	----------------------------	--------	---	-------

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
ثبوتا	الإمام المنصور بن القاسم	الكامل	٣	٣٩ / ٢
أتى	إسماعيل بن إبراهيم بن المهدي	مجزوء الرجز	٥	١١١ / ١
أتى	الشوكاني	مجزوء الرجز	٦	١١١ / ١

(التاء المضمومة)

ثبوت	محمد بن صالح الجيلاني	الطويل	٢	١٣٥ / ٢
حانات	محمد بن يوسف (شمس الدين بن الخياط)	البسيط	٢	٢١٩ / ٢
أمارات	الحسين بن عبد القادر الكوكباني	البسيط	١	١٧١ / ١
إفادته	لطف الله بن أحمد جحاف	مجزوء الرجز	٢	٥٦ / ٢
يفوت	لسان الدين بن الخطيب	المتقارب	٢	١٤٩ / ٢

(التاء المكسورة)

جلّت	فاطمة بنت محمود الحنفي (ستية)	الطويل	١	١٩ / ٢
والفت	إسحاق بن يوسف بن المتوكل	الطويل	١	١١٠ / ١
صمت	الشوكاني	الطويل	١	١١٠ / ١
حجة	السكاكيني	الطويل	٢	٦٤ / ١
البرية	ابن تيمية	الطويل	١	٦٥ / ١
أوقاتي	يحيى بن القاسم بن عمر العلوي	البسيط	١٣	٢٥٩ / ٢
الذابليات	ظاهر بن أحمد الغصيني الفيومي	البسيط	٢	٢٣٧ / ١
صوت	ابن عرب شاه	الوافر	٢	٩٣ / ١
صبايتي	الحسن بن قاسم الجرموزي	مجزوء الرجز	٤	٣٣ / ٢
بالرشفات	إسماعيل بن محمد بن إسحاق	مجزوء الرمل	٤	١٢٢ / ١
رواتي	إسحاق بن يوسف	مجزوء الرمل	١	١٢٢ / ١

قافية التاء

(التاء المضمومة)

ورائه	محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي	الكامل	٤	٦٦ / ٢
-------	-----------------------------------	--------	---	--------

(التاء المكسورة)

خبيث	ابن هُطيل النجري اليماني	الكامل	١	٣٨٠ / ١
------	--------------------------	--------	---	---------

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
---------	--------	-------	-------------	-----

قافية الجيم

(الجيم الساكنة)

تأرَّجُ	يوسف بن علي بن عبد الهادي الكوكباني	مجزوء الكامل	٦	٢٧٠ / ٢
الحرَّجُ	ابن قاضي العسكر	المتقارب	٢	١٧٦ / ١

(الجيم المفتوحة)

مُمتزجا	علي بن إبراهيم بن عامر بن الشهيد	الرمل	٢٥	٣٢٥ / ١
---------	----------------------------------	-------	----	---------

(الجيم المكسورة)

ناج	محمد بن يوسف (شمس الدين بن الخياط)	الوافر	١	٢١٩ / ٢
داجي	محمد بن محمد بن جُزي الكلبي الغرناطي	الكامل	٣	١٨٥ / ٢

قافية الحاء

(الحاء الساكنة)

مانحُ	محمد بن الحسن بن القاسم	الوافر	٢	٦٤ / ٢
لاخُ	أحمد بن محمد البهكلي	السرّيع	٦	٢٥١ / ١
الصفاحُ	الشوكاني	السرّيع	١٨	٢٨٥ / ١
فلاخُ	عبد القادر بن أحمد	السرّيع	٢٠	٢٨٦ / ١

(الحاء المفتوحة)

الجُنّاحا	محمد بن صالح بن أبي الرجال	الوافر	٢	١٣٦ / ٢
مُراحا	محمد بن هاشم الحلبي	الوافر	٢٠	٢١١ / ٢
بواحا	سعيد بن محمد (ابن الديري)	الكامل	١	٢٠٥ / ١
جناحا	علي بن صالح العماري	الخفيف	١	٣٥٣ / ١

(الحاء المضمومة)

يُصبِحُ	ابن قاضي العسكر	الطويل	٢	١٧٦ / ١
النّصْحُ	عبد الله ابن الإمام شرف الدين	الطويل	٥	٢٩٩ / ١
ورايحُ	محمد بن علي الزحيف	الطويل	١	٣٠٦ / ١
مالحُ	الشوكاني	الكامل	١	١٥٤ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
سَفْحُ	الحسين بن عبدالقادر الكوكباني	الرمل	١	١٧١ / ١
الصَبُوحُ	ابن العليف	الرمل	١	١٢٢ / ٢
رداحُ	المقام الناصري	السريع	١	٧٧ / ١
السماحُ	ابن حجر العسقلاني	السريع	١	٧٨ / ١
الصحاحُ	علي الدوساني	السريع	١	٧٨ / ١

(الحاء المكسورة)

الصحاح	محمد بن حسن النواجي	الوافر	٣	١٢١ / ٢
قروحي	عبدالله بن محمد العكي النجري	الوافر	٣	٣٠٩ / ١
الراح	أحمد بن أحمد الآنسي	الكامل	١	٤١ / ١
طافح	-	الكامل	٢	٢٢١ / ١
لاحي	الحسين بن علي ابن الإمام المتوكل	الرمل	١	١٧٢ / ١

قافية الدال

(الدال المفتوحة)

الهُدَى	الحسن بن يحيى الحمزي	الطويل	٣	١٦٥ / ١
سَيِّدا	محمد بن أحمد الهمداني	الطويل	٤	٩٩ / ٢
زبدا	-	الطويل	٢	١٧١ / ٢
مجدا	الهادي بن إبراهيم (الوزير)	الطويل	١	٢٤٣ / ٢
الزادا	محمد بن يعقوب الفيروزبادي	البسيط	٢	٢١٧ / ٢
الصعدا	إبراهيم بن محمد المقدسي	البسيط	٢	٣٤ / ١
أجردا	الحسن ابن الإمام القاسم	الكامل	١	١٦٢ / ١
بدا	محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى	السريع	٦	٧٤ / ٢
الحَسَّادا	أحمد بن الحسين الرفيحي	الخفيف	٢	٥٢ / ١
العِدَى	ابن عشاير	المجث	٢	٣٩٥ / ١

(الدال المضمومة)

سَعَادُ	إبراهيم بن محمد الوزيري	الطويل	٥	٣٦ / ١
الْمَجْدُ	لطف الله بن أحمد جحّاف	الطويل	٢٤	٤٩ / ٢
الْفَرْدُ	الشوكاني	الطويل	١١	٥٠ / ٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
الوَزْدُ	محمد بن محمد (البنوس)	الطويل	٢	١٨٣/٢
وافدُه	محمد بن أحمد السَّودِي	الطويل	١٠	٨٣/٢
قلائدُه	الشوكاني	الطويل	١٨	٨٣/٢
تَنفِيسُ	-	البسيط	١	٥٦/١
الَجَلْدُ	أحمد بن رجب بن طنبغا	البسيط	٣	٥٦/١
تسعدُ	عبدالله بن علي الوزير	الرمل	٣	١٩٨/١

(الذال المكسورة)

وجدِي	أحمد بن علي المقرئزي	الطويل	٢	٧١/١
البُعْدُ	أحمد بن الحسن الحَيَمِي	الطويل	١	١١٨/٢
أصِيدُ	الشوكاني	الطويل	٧	٢٤٧/١
يتجدَّدُ	عبدالرحمن البهكلي الضمدي	الطويل	٥	٢٤٨/١
بادي	عبدالرحمن بن يحيى الأنسي	الطويل	١	٢٧٤/١
تأييدُ	عبدالرحيم بن الحسين العراقي (الحافظ)	الطويل	٢	٢٧٧/١
الصَّمَدُ	المؤيد بالله يحيى بن حمزة	البسيط	٥	٢٥٦/٢
الْبَلَدُ	الشوكاني	البسيط	٦	٢٥٦/٢
الحادي	يوسف بن الحسن (ابن خطيب الناصرية)	البسيط	٤	٢٦٨/٢
شَادُ	الشوكاني	الوافر	١	٢٧٤/١
بعدي	عبدالرحيم بن الحسين العراقي (الحافظ)	الوافر	٢	٢٧٧/١
لِرُعودِه	أبو الفضل المشدالي	الكامل	٣	١٩٠/٢
بالإسنادِ	ابن عبَّاد	الكامل	٢	٦٤/٢
مَوْعِدُ	محمد بن علي الدكالي	الكامل	١	١٦٣/٢
النَّدُ	الحسن بن إسحاق بن المهدي	الرجز	١	١٥٣/١
بعهدي	الهادي بن أحمد الجرُموزي	الرجز	١	٢٤٣/٢
فؤادي	محمد بن هاشم الشامي	الرجز	١٦	٢٠٩/٢
واحدُ	أبو نواس	السريع	١	٢٦٩/١
وَارِدُه	الحسن بن أحمد بن الجلال	السريع	٢	٢٨٤ ١٥٢/١

قافية الذال

(الذال المكسورة)

الشَّذِي	أبو البقاء الدميري	الكامل	٢	٢٠٨/٢
----------	--------------------	--------	---	-------

قافية الراء

(الراء الساكنة)

المَطْرُ	وُدِّيُّ بن حمَّاد الحسني	الطويل	١	٢٤٩ / ٢
بالأَثَرُ	القاسم بن قطلوبغا السوداني	الكامل	٢	٣٨ / ٢
زُفَرُ -		الكامل	٢	٣٧ / ٢
الأكابرُ	محمد بن إبراهيم الشجري السحولي	مجزوء الكامل	١	٧٧ / ٢
الكبيرُ	محمد بن صالح العصامي	مجزوء الكامل	٥	١٣٩ / ٢
فَنَهَرُ	محمد بن صالح بن أبي الرجال	الرمل	٣	١٣٧ / ٢
القصارُ	القاسم بن الحسن الجرُموزي	السريع	٢	٣٣ / ٢
وَضِيْرُ	الصفدي	السريع	٢	٣٩٥ / ١

(الراء المفتوحة)

حائراً	يحيى بن الحسين الشهاري	الطويل	٢	٢٥٢ / ٢
قامراً	أحمد بن سعد الدين المسوري	الطويل	٣	٢٤٠ / ١
أَكْثَرَا	ابن خطيب داريا	الطويل	٣	٨٥ / ٢
داراً	علي بن عبد الكافي السبكي	الوافر	٢	٣٦١ / ١
المتبحراً	الشوكاني	الكامل	٢	١٦٦ / ١
القرى	عبد الله بن محمد العنسي	الكامل	١	٣١٠ / ١
تذكّاراً	الحسن بن عمر الدمشقي الحلبي	الكامل	٢	١٦٠ / ١
هَجَرَا	إسماعيل بن محمد بن إسحاق	مجزوء الكامل	٣	١٢٢ / ١
بَصْرَه	بعض الجارودية	مجزوء الرجز	١	٢٢٥ / ١
نِثَارَا	عبد الله بن علي (مؤلف الهداية)	الرمل	١	٣٠٣ / ١
سفرًا	ابن الدماميني	الرمل	٢	١١٧ / ٢
فَرَارَا	البرهان الباعوني	مجزوء الرمل	١	٩٣ / ١
أَوَارَا	محسن بن المتوكل على الله إسماعيل	المتقارب	٧	٦١ / ٢
قَطْرَا	البدر البشتكي	المتقارب	٢	٧٥ / ٢

(الراء المضمومة)

أَخْضَرُ	إبراهيم بن أحمد اليافعي	الطويل	٥	٢٠ / ١
----------	-------------------------	--------	---	--------

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
كسروا	الحسين بن عبدالقادر الكوكباني	البسيط	٢	١٧١ / ١
قَمَرُ	إبراهيم الهندي	البسيط	١	١٢٤ / ٢
السُّورُ	الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان	البسيط	١	٢٣٨ / ٢
وَزَّرُ	أبو حيان أثير الدين	البسيط	٢	٦٤ / ١
اضطرارُ	ابن تيمية	مخلع البسيط	٣	٦٥ / ١
اغتفارُ	علي بن صالح العماري	الوافر	٦٥	٣٤٨ / ١
نهازُ	ابن مكانس	الكامل	٢	٢١ / ٢
صَبْرُ	أحمد بن حسين الزهيري	الكامل	١	٤٩ / ١
قَصْرُ	أحمد بن يوسف ابن الإمام القاسم	الكامل	٦	١٠٥ / ١
فَزَاذُه	ابن خطيب داريا	الكامل	٢	٨٥ / ٢
الذِّكْرُ	الهادي بن المطهر الجرموزي	الهجج	٥	٢٤٥ / ٢
الإقصارُ	أحمد بن يوسف ابن الإمام القاسم	الخفيف	١٢	١٠٥ / ١

(الراء المكسورة)

البرّ	أحمد بن إسماعيل الكوراني	الطويل	١	٤٤ / ١
العِطْرُ	الناصر بن محمد بن إسحاق	الطويل	٥	٢٤١ / ٢
بِشْرُ	الشوكاني	الطويل	١	٢٤١ / ٢
النهرِ	عبدالله بن صلاح العادل الصنعاني	الطويل	٥	٣٠٠ / ١
المطهرِ	بعض القحطانية	الطويل	٢	٣٧٠ / ١
آمرِ	الشوكاني	الطويل	٢	٣٢٤ / ١
فاترِ	أحمد بن محمد بن معصوم	الطويل	٢	٨٣ / ١
المحاجرِ	أحمد بن محمد الجوهري	الطويل	٢	٨٣ / ١
بَصْرِي	عبدالهادي بن محمد السّودي	المديد	٣	٣١٧ / ١
سَمْرَه	عبدالهادي بن محمد السّودي	المديد	٤	٣١٧ / ١
عُمْرَه	إسماعيل بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم	المديد	١	١٢٤ / ٢
حَوْرَه	محمد بن عبدالهادي الثلاثي	البسيط	٣	٩٥ / ١
الشَّعْرُ	حسين بن علي العماري	البسيط	٧	١٧٣ / ١
الحَضْرُ	الشوكاني	البسيط	٦	١٧٣ / ١
عرارِ	-	الوافر	١	٣٨٠ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
سيري	ابن الوردي	الوافر	٤	٣٩٥ / ١
وطري	القاسم بن الحسن الجرموزي	مجزوء الوافر	٥	٣٣ / ٢
الخضر	محسن بن المتوكل على الله إسماعيل	مجزوء الوافر	٦	٦٢ / ٢
الهَجَر	محمد بن الحسين المرهبي	الكامل	٣	١٢٧ / ٢
المضمار	لسان الدين بن الخطيب	الكامل	٢	١٤٩ / ٢
المدرار	محمد بن محمد بن جُزي الكلبي الغرناطي	الكامل	٢	١٨٥ / ٢
الظاهر	عبدالله بن محسن الحيمي	الكامل	٢	٣٠٨ / ١
الأسوار	زيد بن يحيى بن الحسين	الخفيف	٣	١٩٩ / ١
سُكرها	أحمد بن حسن الرميحي	المتقارب	٤	٥٢ / ١

قافية الزاي

(الزاي المضمومة)

جَوَازُهَا	إسحاق بن يوسف بن المتوكل	الطويل	٢	١١٠ / ١
------------	--------------------------	--------	---	---------

قافية السين

(السين المفتوحة)

عَلَسَا	أحمد بن الحسن الحيمي	الرملي	١	١١٩ / ٢
---------	----------------------	--------	---	---------

(السين المكسورة)

الناس	الديع	الطويل	٢	٢٣٩ / ١
نُسي	عبدالله بن أحمد بن إسحاق	البسيط	٢	٢٩٣ / ١
لمس	إسماعيل بن محمد العبدي	الوافر	٢	١٠٨ / ١
جليسي	عبدالله بن علي (مؤلف الهداية)	الكامل	١	٣٠٣ / ١
إفلاسي	ابن دانيال	السريع	٢	١٣٢ / ٢
الحرس	محمد بن أحمد مشحم الصعدي	المنسرح	٥	٨١ / ٢
الحبوس	دهماء بنت يحيى	الخفيف	٢	١٩١ / ١

قافية الشين

(الشين المفتوحة)

نَشَا	والد ابن مكانس	الطويل	٢	٢١ / ٢
-------	----------------	--------	---	--------

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
مَشَى	أحمد الرقيحي	مجزوء الرجز	٥	٢٢٩ / ١
	(الشين المكسورة)			
ناشي	عبدالرحمن بن يحيى الأنسي	البسيط	٢	٢٦٤ / ١

قافية الصاد

(الصاد المضمومة)

ترقصُ	علي بن إبراهيم بن صلاح الأمير	الرمل	٥	٣٢٨ / ١
يرقصُ	الشوكاني	الرمل	٦	٣٢٨ / ١

(الصاد المكسورة)

القاصي	ابن الوردي	الكامل	٢	٣٩٣ / ١
المَصُ	محمد بن عبدالله ابن الإمام شرف الدين	السريع	٥	١٥٠ / ٢

قافية الضاد

(الضاد المفتوحة)

وَمَضَا	صلاح بن أحمد المؤيدي	البسيط	٢	٢٢٧ / ١
مَضَى	الحسن بن أحمد الجلال	الكامل	٣	٢٢٧ / ١

(الضاد المضمومة)

الْوَمَضُ	محمد بن يحيى (بهران الزبدي)	البسيط	٣	٢١٥ / ٢
-----------	-----------------------------	--------	---	---------

(الضاد المكسورة)

المُضِي	محمد بن إبراهيم الشجري السحولي	السريع	٢	٧٧ / ٢
رائضُ	أبو حيان الأندلسي	السريع	٢	٢٢٢ / ٢
القريضُ	الشوكاني	السريع	٤	٣٣٦ / ١

قافية الطاء

(الطاء المفتوحة)

رَقَطَا	يوسف بن يحيى بن الحسين ابن الإمام	الطويل	٥	٢٨١ / ٢
	المؤيد محمد			

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
---------	--------	-------	-------------	-----

(الطاء المضمومة)

هَبُوطُهُ	ابن عرب شاه	الطويل	٣	٩٣ / ١
-----------	-------------	--------	---	--------

(الطاء المكسورة)

عياط	الأدفوي	الكامل	٨	١٤٣ / ١
نَمَطُهُ	الحسن بن مطهر	المنسرح	٢	١٦٤ / ١

قافية الظاء

(الطاء المفتوحة)

حَظًّا	البرهان الباعوني	الوافر	١	٩٣ / ١
--------	------------------	--------	---	--------

قافية العين

(العين الساكنة)

الْوَرَعُ	أحمد بن الحسين الرقيحي	الرملي	٢	٥٢ / ١
الْمُتَّسِعُ	لسان الدين بن الخطيب	السريع	٢	١٤٩ / ٢

(العين المفتوحة)

صَنَعَا	أحمد بن أحمد الأنسي	الطويل	١	٤١ / ١
أَسْمَعَا -		الكامل	٣	١٦١ / ١
الجامعَة	أحمد بن إسماعيل بن بريدة	الرجز	٢	٤٢ / ١

(العين المضمومة)

مُنَوَّعٌ	محمد بن أحمد البسطي	الطويل	٦	٩٠ / ٢
مُضَيِّعٌ	الشوكاني	الطويل	١	١٧١ / ٢
مُتَضَلِّعٌ	إبراهيم بن أحمد الكينعي	الطويل	٣	١٩ / ١
ضُلُوعٌ	إبراهيم بن محمد الوزيري	الطويل	٢	٣٦ / ١
يَسْمَعُهُ	ابن زريق	البسيط	١	١٩٨ / ١
مُوجَعُهُ	زيد بن محمد ابن الإمام القاسم	البسيط	١	١٩٩ / ١

(العين المكسورة)

الْفَرَعُ	أحمد بن محمد الحجازي	الطويل	١	٨٧ / ١
-----------	----------------------	--------	---	--------

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
المدامع -		الطويل	٢	١٧١ / ٢
مُنْقَطِع	يحيى بن محمد بن صالح حنش	البسيط	١	٣٠٦ / ١
قَطْع	إبراهيم بن أحمد الباعوني	مجزوء الوافر	٤	٢٣ / ١
الأجرع	زين الدين الحكمي	الكامل	١١	٢٠٢ / ١
تَطْمُعي	الحسن بن الحسين ابن الإمام القاسم	الكامل	٢	١٥٥ / ١
وُلُوع	علي بن صالح بن أبي الرجال	الكامل	٦	٣٥٣ / ١
بِسْجُوعِه	هاشم بن يحيى بن أحمد	الكامل	٢	٢٤٦ / ٢
ضلوعي	زيد بن محمد ابن الإمام القاسم	مجزوء الرمل	٢	١٩٨ / ٢
واركعي	محمد بن إبراهيم الشجري السحولي	السريع	٢	٧٧ / ٢
السَّمع	عبدالله بن إسماعيل النهمي	السريع	٥	٢٩٦ / ١

قافية الفاء

(الفاء المفتوحة)

قفا	ابن العليف	الكامل	٣	١٢٣ / ٢
-----	------------	--------	---	---------

(الفاء المضمومة)

عُكْفُ	محمد بن سليمان بن فهد الحلبي	الطويل	٢	٢٢٦ / ٢
هَيْفُ	محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم	السريع	١	١٢٨ / ٢

(الفاء المكسورة)

الصوفي	الحسين بن علي ابن الإمام المتوكل	البسيط	٢	١٧٢ / ١
وتلطف	صلاح بن أحمد المؤيدي	الكامل	٢	٢٢٦ / ١
بموقف	الحسين ابن الإمام القاسم	الكامل	٢	١٧٥ / ١
شُفي	أحمد بن محمد الحيمي	الكامل	١	٨٧ / ١
بالإنصاف	صالح بن مهدي المقبل	الكامل	٣	٢٢٣ / ١
الأسياف	علي بن أحمد (ابن معصوم)	الكامل	٢	٣٣٣ / ١

قافية القاف

(القاف الساكنة)

المُعْتَقُ	ابن مطروح	مجزوء الكامل	١	٤٦ / ١
------------	-----------	--------------	---	--------

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
الْقَلْتُ	أحمد بن الحسن بن المطهر	مجزوء الكامل	٤	٤٦ / ١
وريق	صلاح بن أحمد المؤيدي	السريع	٢	٢٢٧ / ١

(القاف المفتوحة)

حُمَقًا	حسان بن ثابت	البسيط	٢	٢٦٥ / ١
مُفْلِقُهُ	ابن الوردي	المتقارب	٢	٣٩٥ / ١

(القاف المضمومة)

مُونُقُ	محمد بن صالح العصامي	الطويل	١٠	١٣٨ / ٢
مَنْطُقُ	صلاح بن حسين الأخفش	الطويل	١	٢٢٨ / ١
تَسْتَبِقُ	محمد بن محمد بن فهد الأصفوني	البسيط	٢	١٩٩ / ٢
مَفْرُقُهُ	محسن بن المتوكل على الله إسماعيل	البسيط	٦	٦٢ / ٢
بروق	علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل	الوافر	٥	٣٣٩ / ١
المشتاق	الحسن بن علي الهبل	الكامل	٢	١٥٦ / ١
يُقْلِقُهُ	علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل	المحدث	٣	٣٣٩ / ١

(القاف المكسورة)

بإشفاقٍ	محمد بن إسحاق ابن الإمام المهدي	الطويل	٤	١٠٢ / ٢
رَقِي	عبدالله ابن الإمام شرف الدين	الطويل	٢	٢٩٩ / ١
بالحدق	الحسين بن عبد القادر الكوكباني	البسيط	٣	١٧١ / ١
التلاقي	ابن الدماميني	مخلع البسيط	٢	١١٧ / ٢
شوقي	شعبان بن سليم الرومي	الوافر	٢	٢١٧ / ١
ساق	عبد الهادي السّودي	الكامل	٢	٩٧ / ٢
الأخلاق	محمد بن أحمد بن مرغم الزيدي	الكامل	٢	٩٧ / ٢
أحداقي	هاشم بن يحيى بن أحمد	السريع	٢	٢٤٦ / ٢
المذاق	ابن دانيال	الخفيف	٢	١٣٢ / ٢
الأرزاق	ابن نباة	الخفيف	٢	٣٣١ / ١
الإشراق	عيسى بن لطف الله الكوكباني	الخفيف	٢	٣٩٦ / ١
باتفاق	ابن الجزري	الخفيف	٢	٢٧٧ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
---------	--------	-------	-------------	-----

قافية الكاف

(الكاف الساكنة)

بأنْسِكُ	ابن مكانس	الوافر	٢	٢١ / ٢
ارتياحُكُ	الناصر بن محمد بن إسحاق	الرمل	٣	٢٤٠ / ٢
وصالكُ	ابن سيد الناس	الخفيف	١	١٩٢ / ٢
مُغرْمُكُ	-	-	١	٢٨٩ / ١

(الكاف المفتوحة)

أخاكا	إبراهيم بن أحمد اليافعي	الكامل	١	٢٠ / ١
-------	-------------------------	--------	---	--------

(الكاف المضمومة)

تدرُكُ	أحمد بن الحسين (ابن العليف)	الكامل	٢٢	٥٣ / ١
--------	-----------------------------	--------	----	--------

(الكاف المكسورة)

الثُرْكُ	محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم	الطويل	١	١٢٨ / ٢
السَّمَالُ	الشوكاني	الوافر	١	٣٨٥ / ١

قافية اللام

(اللام الساكنة)

الرسائلُ	محمد بن أحمد ابن جار الله مشحم الصعدي	الكامل	٢٢	٩٣ / ٢
المنازلُ	الشوكاني	الكامل	٢١	٩٤ / ٢
سُئِلُ	إسماعيل الكبسي	الكامل	٣	١١٣ / ١
المُقَلُّ	أحمد بن الحسن بن المطهر	مجزوء الكامل	٢	٤٧ / ١
الأجلُ	الحسين بن علي ابن الإمام المتوكل	الرمل	١	١٧٢ / ١
ظليلُ	محمد بن محمد (ابن الشحنة الحلبي الكبير)	السريع	٢	٢٠٣ / ٢
الاتصالُ	محمد بن إسحاق ابن الإمام المهدي	المتقارب	٢	١٠٢ / ٢

(اللام المفتوحة)

أفلا	محمد بن حسين دلالة	البسيط	١٥	١٢٦ / ٢
الخَيْلا	عبدالله بن صلاح العادل الصنعاني	البسيط	٨	٣٠٠ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
وَلَهُ	الحسن بن علي الهبل	المديد	٥	١٥٦/١
اشتعلًا	الحسن بن أحمد بن الجلال	مجزوء الوافر	٢	١٥٢/١
جريالا	سعيد بن علي القرواني	الكامل	٧	٢٠٤/١
عادلا	أحمد بن الحسن بن المطهر	الرجز	٣	٤٦/١
أَفْعَى لَهُ	علي بن صلاح العبالي	الرجز	٤	٣٥٤/١
أَسْمَى لَهُ	الشوكاني	الرجز	٤	٣٥٥/١
مُخْتَالَةٌ	الوداعي	الخفيف	٢	٣٨٣/١
مُسْتَهْلَةٌ	أحمد بن الحسن بن المطهر	المتقارب	١	٤٧/١

(اللام المضمومة)

سَلْسَلٌ	زين العابدين الحكمي	الطويل	٤	٢٠١/١
دليلٌ	ابن حزم	الطويل	١	٢٢١/٢
مشاعلٌ	علي بن إبراهيم بن عامر بن الشهيد	الطويل	٣	٣٢٤/١
معلولٌ	محمد بن الحسن النواجي	البسيط	٢	١٢٢/٢
يجولٌ	عبدالله بن أحمد بن تمام الحنبلي	الوافر	٢	٢٩٤/١
ساحلٌ	عبد الرحمن بن يحيى الأنسي	الكامل	١	٢٦٤/١
العاقلٌ	علي بن عبد الكافي السبكي	الكامل	٢	٣٦١/١
الأعزلٌ	الشوكاني	الكامل	١	٣٢٧/١

(اللام المكسورة)

الرُّسُلُ	علي بن محمد العنسي	الطويل	١	٣٦٦/١
بالْعَقْلِ	الشهاب محمود	الطويل	١	٢٣٢/١
البَدَلُ	عبدالله بن يوسف بن هشام	الطويل	٢	٣١١/١
الأملُ	الطغرائي	البسيط	١	٢٦٤/١
الأملُ	محمد بن يحيى (بهران الزبيدي)	البسيط	١	٢١٤/٢
الدُّولُ	أحمد بن الحسين الرقيحي	البسيط	٢	٥١/١
الأملُ	أحمد بن علي السبكي	البسيط	٢	٧٢/١
مَثَلِي	زينب بنت محمد	البسيط	٢	٢٠٠/١
أملُ	عبد الهادي بن محمد السّودي	المديد	٣	٣١٧/١
الأَصِيلُ	أحمد بن محمد الحيمي	الوافر	٤	٨٧/١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
بالغزال	ظافر بن محمد بن ثابت الأنصاري	الوافر	٤	٢٣٧/١
مثلي	محمد بن قايمار الذهبي	الوافر	٢	٨٩/٢
مَحَلّ	الصفدي	الوافر	٢	٨٩/٢
عوالي	الذهبي	الكامل	٢	٤٠/٢
التَّبَل	محسن بن المتوكل على الله إسماعيل	الكامل	٢	٦٢/٢
عواذلي -		الكامل	١	٢٠١/٢
عواذلي	محمد بن محمد (ابن الشحنة الحلبي الصغير)	الكامل	١	٢٠١/٢
عاذلي	الوداعي	الرجز	٢	٣٨٣/١
المُشكَل	إسحاق بن يوسف بن المتوكل	الرمَل	١٢	١٠٩/١
متوالي	ابن مكانس	مجزوء الرمل	٢	٢٢/٢
للقتال	أحمد بن محمد (أمير كوكبان)	السريع	٣	٨٨/١
خوالي	ابن العليف	الخفيف	٣	١٢٢/٢
نصال	أحمد بن محمد البهكلي	الخفيف	١	٢٥١/١

قافية الميم

(الميم الساكنة)

الكمائم	إسماعيل بن محمد بن الحسن	مخلع البسيط	٣	١٢٣/١
دائم	ابن سيد الناس	الوافر	٢	١٩٢/٢
تقدّم	هاشم بن يحيى بن أحمد	مجزوء الكامل	٢	٢٤٦/٢
تقدّم	محمد بن صالح بن أبي الرجال	مجزوء الكامل	٢	١٣٧/٢
أثجّم	أحمد بن الحسن بن المطهر	مجزوء الكامل	٦	٤٧/١
القدم	أحمد بن أحمد الأذرعي	مجزوء الرجز	٤	٣٩/١
سهام	ابن ناصر الدين الحموي	السريع	٢	١٥٤/٢
العوام	ابن سيد الناس	السريع	١	١٩٢/٢
الغمام	الشوكاني	السريع	٢	٣٩٢/١
عندهم	إبراهيم بن أحمد الباعوني	المتقارب	٢	٢٢/١

(الميم المفتوحة)

تبسّمَا -		الطويل	١	١٧/٢
-----------	--	--------	---	------

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
الظُلَمَا	محمد بن هاشم الحلبي	البسيط	٨	٢١٠ / ٢
لِوَصْلِكَمَا	الشوكاني	البسيط	١٠	٢١٠ / ٢
حُرْمَا	عبدالله بن محمد العنسي	البسيط	١	٣١٠ / ١
السلاما	محمد بن هاشم الحلبي	الوافر	٢	٢١٠ / ٢
أضرما	لطف الله بن أحمد جحاف	الكامل	٨٤	٥١ / ٢
الغمامة	عيسى بن لطف الله الكوكباني	مجزوء الكامل	١	٣٩٧ / ١
عَلَقَمَة	الوداعي	الرجز	٢	٣٨٣ / ١
سِمْسِمَة	الحريري	السريع	٢	١١٥ / ١
كَلَمَة	إسماعيل الشرجي	السريع	١	١١٥ / ١
المُسْلِمَة -		السريع	١	١١٥ / ١
عَمَّا	ابن حجر	المتقارب	٢	٧٥ / ٢

(الميم المضمومة)

يَتَرَنَّمُ	الحسن بن الحسين ابن الإمام القاسم	الطويل	١	١٥٥ / ١
لازُمُ	فاطمة بنت محمود الحنفي (ستية)	الطويل	٢	٢٠ / ٢
عالمُ	الشهاب المنصوري	الطويل	٢	٢٠ / ٢
إثْمُ	ابن القيم الجوزية	الطويل	٩	١١٣ / ٢
ابتسأها	محمود بن سليمان بن فهد الحلبي	الطويل	١	٢٢٦ / ٢
الكَرْمُ	صالح بن عبدالله (ابن مقل)	البسيط	٣	٢٢٠ / ١
الرَّحْمُ	عبدالله بن علي (مؤلف الهداية)	البسيط	١	٢٠٠ / ١
السلامُ	زينب بنت محمد	الوافر	١	٢٠٠ / ١
الحكامُ	الحسن بن يحيى الحمزي	الكامل	٤	١٦٦ / ١
الحوائِمْ	محمد بن حسين المرهبي	الكامل	٣	١٢٧ / ٢
مظلمُ	محمد بن يوسف (شمس الدين بن الخياط)	الكامل	٢	٢١٩ / ٢
يَعْلَمُهُ	الحطيئة	الرجز	٢	٢٧٠ / ١

(الميم المكسورة)

المعالم	الشوكاني	الطويل	١	١٥٤ / ١
سقامي	إبراهيم بن أحمد المقدسي	الطويل	٢	٣٣ / ١
مغرم	أحمد بن حسن الزهيري	الطويل	٩	٤٨ / ١

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
العقم	أبو حيان	الطويل	٢	٢٢٢/٢
التكرّم	صفي الدين الحلبي	الطويل	٢	٢٨٠/١
غمام	ابن نباتة	الطويل	٢	٣١٢/١
حِمَامَة	-	الطويل	٣	١٩٦/١
الكَلِم	أحمد بن علي بن المتوكل	البسيط	٢٧	٧٣/١
آلامِي	الشهاب محمود	البسيط	١	٢٩٤/١
عام	عبدالله بن أحمد بن تمام الحنبلي	البسيط	١	٢٩٤/١
عام	عبدالله بن أحمد بن تمام الحنبلي	البسيط	١	٢٩٤/١
القسيم	المطهر بن علي الضمدي	مخلع البسيط	٧	٢٣٦/٢
دمي	الحسن بن علي الهبل	المديد	٢	١٥٦/١
تنمي	الوداعي	مجزوء الوافر	٣	٣٨٣/١
الصمصام -		الكامل	٢	١٩٠/١
بدعائم	الإمام المنصور بن القاسم	الكامل	٣	٤٠/٢
الانسجام	علي بن محمد العنسي	الخفيف	٢٠	٣٦٦/١
حُكْمَة -		المجث	٢	١٧٢/٢

قافية النون

(النون الساكنة)

قَمَنُ	محمد بن محمد العبزري	الطويل	٢	١٩٥/٢
مِنْهَا	إبراهيم بن أحمد الباعوني	الطويل	٢	٢٢/١
تَتَنُ	محمد بن صالح الجيلاني	مجزوء الرجز	٢	١٣٥/٢
بَمَيْنُ	عبدالله بن علي (مؤلف الهداية)	السريع	٢	٣٠٤/١

(النون المفتوحة)

ولكنّا	ابن حجر	الطويل	٢	٧٨/١
الهونا	شعبان بن سليم الرومي	البسيط	٢	٢١٧/١
عُصْنَا	علي بن أحمد (ابن معصوم)	الوافر	٢	٣٣٣/١
عَيْنُهُ	إسماعيل الشرجي	الوافر	٢	١١٥/١
الأعينا	ابن مكانس	مجزوء الكامل	٢	٢١/٢

القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	ج/ص
تُجْتَنَى	محمد بن إسحاق (ابن الإمام المهدي)	السرّيع	٢	١٠٣/٢
سِينَا	يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل	السرّيع	٥	٢٦٦/٢
الحَسَنَةُ	محمد بن إسحاق (ابن الإمام المهدي)	المنسرح	٤	١٠٢/٢

(النون المضمومة)

فَنُونُ	مسعود بن عمر التفتازاني	الطويل	٢	٢٣٢/٢
العيونُ	عبدالله بن أحمد بن تمام الحنبلي	الوافر	٢	٢٩٤/١
يَكُونُ	محمد بن الحسن النواجي	الوافر	١	١٢٢/٢
الزَّمانُ	عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني	الوافر	٢	٢٤٦/١
شَاهِجَانُ	أحمد بن أحمد الأنسي	الوافر	١	٤١/١
الأغصنُ	عمر بن محمد بن أبي جرادة العقيلي	الرجز	٢	٣٩٢/١
فَنُونُ	علي بن إسماعيل القنوي	الخفيف	٢	٣٤١/١
زَمَانُهُ	-	الخفيف	١	٢٣٠/٢

(النون المكسورة)

لِسَانِ	ابن عقبة	الطويل	٥	٩٧/٢
الحدثانِ	إبراهيم بن عمر الرباط	الطويل	١٢	٣٠/١
أشْجَانِي	الهادي بن أحمد الجرُموزي	الطويل	٢	٢٤٣/٢
الثقلانِ	الصفدي	الطويل	٥	٣٤٣/١
لِشَانِ	علي بن الحسين (ابن شيخ العوينة)	الطويل	١٠	٣٤٣/١
شَجِنِ	ابن فضل الله	البيسط	١	٢٣٢/١
اللبنِ	عبد الرحمن بن يحيى الأنسي	البيسط	١	٢٦٤/١
وَبَيْنَهُ	الصفدي	مخلع البيسط	٢	١٨٦/١
الأمانِي	علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل	الوافر	١	٣٤٠/١
اليماني	محمد بن الحسين الحوثي	الوافر	١	١٢٥/٢
زهرانِ	الوداعي	الكامل	٢	٣٨٣/١
اثنينِ	ابن الوردي	الكامل	٢	٣٩٦/١
العينِ	الحسين بن عبد القادر الكوكباني	الكامل	١	١٧١/١
الشانِ	سيف بن موسى البحراني	الكامل	٣	٢٠٩/١
سباني	ابن حجر	مجزوء الرمل	٢	٧٨/١

١١٧/٢	٢	السريع	ابن الدماميني	الحَيْن
٣٦٦/١	٢	المنسرح	علي بن محمد العنسي	عَيْني
٣٧٧/١	٦	الخفيف	الشوكاني	العقيان
٣٧٧/١	٣	الخفيف	علي بن محمد الكوكباني	التبيان

قافية الهاء

(الهاء الساكنة)

٩٣/١	١	مجزوء الرمل	البرهان الباعوني	شاه
٩٤/١	١	مجزوء الرمل	ابن عرب شاه	موشاه

(الهاء المفتوحة)

١٠٢/٢	٤	الطويل	محمد بن إسحاق ابن الإمام المهدي	سقاها
-------	---	--------	---------------------------------	-------

(الهاء المكسورة)

٣٤٧/١	١٠	الطويل	علي بن صالح العماري	باهي
٢١٦/١	١	البسيط	الإمام المتوكل على الله شرف الدين	خافيه
١٤٧/٢	١	البسيط	محمد بن عبدالله ابن الإمام القاسم	راويه

قافية الواو

(الواو المفتوحة)

١٩٠/١	٤	الطويل	داود بن الهادي	رضوى
-------	---	--------	----------------	------

قافية الياء

(الياء المفتوحة)

٢٢٢/٢	٢	الطويل	أبو حيان	الأعاديا
٢٤٢/٢	١	الطويل	الهادي بن إبراهيم الوزير	الغرايا
٣٠٤/١	١	الطويل	عبدالله بن علي (مؤلف الهداية)	سواقيا

(الياء المكسورة)

١٩/٢	٢	البسيط	فاطمة بنت محمود الحنفي (ستيتة)	راي
------	---	--------	--------------------------------	-----

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق لجنة من الأدباء. دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل البغدادي. دار الفكر، ١٩٨٢م.
- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، تحقيق أحمد أبو ملحوم وغيره. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- بدائع الزهور: ابن إياس. تحقيق محمد مصطفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني. دار المعرفة، بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي. مصر، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م.
- تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان. دار ومكتبة الحياة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
- تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ. دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.
- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد القرشي. تحقيق خليل شرف الدين. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩١م.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: المُحَبِّي. مصر، ١٢٨٤هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني. دار الجيل، بيروت.
- ديوان المتنبي: شرح ناصيف اليازجي. دار الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ): تحقيق أحمد عبدالمجيد غزالي. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.
- زهر الآداب وثمر الألباب: أبو إسحاق الحضري. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- صفي الدين الحلبي: د. ياسين الأيوبي. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
- صفي الدين الحلبي: محمد إبراهيم حور. دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.
- الضوء اللامع في أهل القرن التاسع: علم الدين السخاوي. مصر، ١٣٥٥هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي. مصر ١٣٢٤هـ.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني. تحقيق د. صلاح الدين الهواري وهدي عودة. دار الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- فوات الوفيات: ابن شاکر الکتبی. تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت.
- كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة. دار الفكر، ١٩٨٢م.
- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة: نجم الدين الغزي. تحقيق جبرائيل جبور: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي. تحقيق د. عمر الطباع. مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي. دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.
- معجم للمؤلفين: عمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧م.
- معيد النعم ومبيد النقم: تاج الدين السبكي. تحقيق د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ابن تغري بردي. تحقيق محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي. المؤسسة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف: محمد بن محمد بن زبارة اليمني الصنعاني. مصر ١٣٥٩ - ١٣٧٦هـ.
- نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر: محمد بن محمد بن زبارة اليمني الصنعاني. مصر ١٣٤٨ - ١٣٥٠هـ.
- هدية العارفين، آثار المؤلفين وآثار المصنفين في كشف الظنون: إسماعيل البغدادي. دار الفكر، ١٩٨٢م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان. تحقيق د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

فهرس المحتويات

- ٥ حرف الغين المعجمة ٣٥٦ - غازان بن آرغون بن أبغا بن هلاكو بن تولى بن جنكرخان ٥
- ٦ السيد غالب بن مساعد شريف مكة وأميرها ٣٥٧ - السيد غالب بن مساعد شريف مكة وأميرها ٦
- ١٩ حرف الفاء ٣٥٨ - الشريفة فاطمة بنت الإمام المهدي أحمد بن يحيى ١٩
- ١٩ ٣٥٩ - فاطمة بنت القاضي كمال الدين محمود بن شيريز الحنفي المدعوة ستيتة ١٩
- ٢٠ ٣٦٠ - فرج بن برقوق الجركسي الملقب الناصر ٢٠
- ٢١ ٣٦١ - فضل الله بن عبد الله بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكائس المجد ابن الفخر ٢١
- ٢٢ المصري القبطي الحنفي المعروف بابن مكائس ٢٢
- ٢٢ ٣٦٢ - فضل الله بن عالي الهمداني ٢٢
- ٢٣ حرف القاف ٣٦٣ - السيد القاسم بن إبراهيم بن الحسن بن يوسف ٢٣
- ٢٣ ٣٦٤ - السيد القاسم بن إبراهيم الظفري ٢٣
- ٢٤ ٣٦٥ - السيد القاسم بن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن لقمان بن أحمد بن ٢٤
- ٢٤ شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى ٢٤
- ٣٢ ٣٦٦ - القاسم ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله أحمد ٣٢
- ٣٣ ٣٦٧ - السيد القاسم بن الحسن بن مطهر بن محمد بن الحسين الجرموزي ٣٣
- ٣٣ ٣٦٨ - الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن ابن الإمام ٣٣
- ٣٤ القاسم بن محمد ٣٤
- ٣٥ ٣٦٩ - الفقيه قاسم بن سعد بن لطف الله الجبلي ٣٥
- ٣٦ ٣٧٠ - السيد القاسم بن عبد الرب بن محمد بن الحسين الكوكباني ٣٦
- ٣٦ ٣٧١ - قاسم بن قطلوبغا زين الدين السوداني ٣٦
- ٣٨ ٣٧٢ - الإمام الأعظم المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد .. ٣٨
- ٣٧٣ - القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي علم الدين بن بهاء ٣٧٣
- ٤٠ الدين الدمشقي الحافظ ٤٠

- ٣٧٤ - السيد القاسم بن محمد بن عبد الله الكبسي ٤١
- ٣٧٥ - السيد القاسم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير ٤١
- ٣٧٦ - القاسم بن يحيى الخولاني ٤٢
- ٣٧٧ - السلطان قانصوه سلطان مضر ٤٢
- ٣٧٨ - السلطان قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري ملك الديار المصرية ٤٣
- ٣٧٩ - قرا يوسف بن محمد التركماني ٤٤
- ٣٨٠ - قطب الدين بن علاء الدين التهرواني ثم المكي الحنفي ٤٤
- حرف الكاف ٤٦
- ٣٨١ - كتبغا المغلي المنصوري ٤٦
- حرف اللام ٤٧
- ٣٨٢ - لطف الباري بن أحمد بن عبد القادر الورد الثلاثي ٤٧
- ٣٨٣ - لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد بن أحمد جحاف ٤٨
- ٣٨٤ - لطف الله بن محمد الغياث بن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيري اليماني .. ٥٨
- حرف الميم ٦١
- ٣٨٥ - السيد محسن ابن المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد ٦١
- ٣٨٦ - السيد محسن بن إسماعيل الشامي ٦٣
- ٣٨٧ - السيد محسن بن الحسن بن القاسم بن أحمد ابن الإمام القاسم بن محمد ٦٣
- ٣٨٨ - السيد محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي ٦٥
- أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد ٦٥
- ٣٨٩ - محمد بن إبراهيم بن ساعد السنجاري الأصل المصري المعروف بابن الأكفاني ٦٦
- ٣٩٠ - محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن ٦٦
- علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة ٦٦
- ٣٩١ - السيد محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن المفضل بن المنصور ٦٧
- ٣٩٢ - محمد بن إبراهيم بن محمد البدر أبو البقاء الأنصاري المصري الأصل ٧٥
- المعروف بالبدر البشتكي ٧٥
- ٣٩٣ - السيد محمد بن إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن علي ابن الإمام شرف الدين ٧٦
- الشبامي اليمني ٧٦
- ٣٩٤ - محمد بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن صلاح الشجري السحولي ثم ٧٧
- الصنعاني ٧٧
- ٣٩٥ - الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد ٧٨

- ٣٩٦ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَارِ اللَّهِ مُشَحَّمِ الصَّعْدِيِّ ثُمَّ الصَّنْعَانِيِّ ٨١
- ٣٩٧ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الرَّمْلِيِّ الْبُصْرِيِّ الْعَالَمِ الْمَشْهُورِ ٨١
- ٣٩٨ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدِ السُّودِيِّ ٨٢
- ٣٩٩ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ عَسَاكِرَ بْنِ حُسَيْنَ بْنِ قَاسِمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرَ بْنِ الْجَلَالِ أَبُو الْمُعَاظِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ خَطِيبٍ دَارِيَا ٨٤
- ٤٠٠ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي ٨٦
- ٤٠١ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَدْلَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ لَاحِقَ بْنِ دَاوُدَ الْبُصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ عَدْلَانَ ٨٧
- ٤٠٢ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَايِمَازَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّرْكْمَانِيِّ الْأَصْلَ الْفَارَقِيَّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ ٨٧
- ٤٠٣ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ نَعِيمَ بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسَرَ الْعَيْنَ بْنِ مُقَدِّمَ بَكْسَرَ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْمَشْدَدَةِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَسَنَ بْنِ غَانَمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيمَ ٨٩
- ٤٠٤ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ٩١
- ٤٠٥ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَاشِمِ الْجَلَالِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَلِّيَّ الْأَصْلَ نَسَبَهُ إِلَى الْمُحَلَّةِ الْكُبْرَى بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ٩١
- ٤٠٦ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَارِ اللَّهِ مُشَحَّمِ الصَّعْدِيِّ الْأَصْلَ الصَّنْعَانِيَّ الْمَوْلِدَ وَالْمَنْشَأَ ٩٢
- ٤٠٧ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ بَكْرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مَرْزُوقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجِيسِيِّ التَّلَمْسَانِيِّ ٩٥
- ٤٠٨ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَهَاءِ الصَّاعِنِيِّ الْأَصْلَ ٩٥
- ٤٠٩ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَوْزَبَةَ الْكَازَرُونِيِّ الْأَصْلَ الْمَدَنِيَّ الشَّافِعِيَّ ٩٦
- ٤١٠ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ مَرْغَمَ الرَّيْدِيِّ الْيَمَانِيِّ ٩٦
- ٤١١ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ الْحَرَاظِيِّ ابْنَ شَيْخِنَا الْمَتَّقَةِ تَرْجَمَتْهُ ٩٨
- ٤١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُظَفَّرَ ٩٨
- ٤١٣ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلِيلِ الْهَمْدَانِيِّ ثُمَّ الصَّنْعَانِيِّ ٩٩
- ٤١٤ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ النَّاصِرِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ ١٠٠

- ٤١٥ - السيد مُحَمَّد بن إِسْحَاق ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام
 ١٠١ القَاسِم بن مُحَمَّد
 ٤١٦ - مُحَمَّد بن أسْعَد الملقب جَلال الدين الدواني
 ١٠٣
 ٤١٧ - السيد مُحَمَّد بن إِسْماعيل بن حَسَن الشامي
 ١٠٣
 ٤١٨ - السيد مُحَمَّد بن إِسْماعيل بن صَلَاح بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن حِفْظ الدين بن
 شَرَف الدين بن صَلَاح بن الحسن بن المَهدي بن مُحَمَّد بن إدريس بن عَلِيّ بن
 مُحَمَّد بن أحمد بن يَحْيَى بن حَمْزَة بن سُلَيْمان بن حَمْزَة بن الحسن بن عبد
 الرَّحْمَن بن يَحْيَى بن عبد الله بن الحسين بن القَاسِم بن إبراهيم بن إِسْماعيل بن
 إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عَلِيّ بن أَبِي طَالِب رضي الله عنهم
 ١٠٤
 ٤١٩ - الإمام المؤيد بالله مُحَمَّد ابن الإمام الْمُتَوَكَّل على الله إِسْماعيل ابن الإمام
 القَاسِم بن مُحَمَّد
 ١٠٨
 ٤٢٠ - السيد مُحَمَّد بن بَرَكَات بن حَسَن بن عَجَلان الحَسَنِي أمير مكة وابن أمرائها ...
 ١٠٩
 ٤٢١ - السلطان مُحَمَّد خان بن بايزيد بن مرادخان بن أورخان الغازي بن عثمان
 الغازي سلطان الروم وابن سلاطينها
 ١١٠
 ٤٢٢ - مُحَمَّد بن أَبِي الْبَرَكَات بن أحمد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عُمَر الجبرتي الحنفي
 المعروف بابن سَعْد الدين سلطان المسلمين بالحبشة
 ١١٠
 ٤٢٣ - مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن أبدغدي بن عبد الله الشمس القاهري الحنفي المعروف
 بابن الجندي
 ١١١
 ٤٢٤ - مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن أيوب بن سَعْد بن جَرِير الزُّرْعِي الدمشقي شمس الدين
 ابن قِيَم الجَوْزِيَّة الحَبْلِي
 ١١١
 ٤٢٥ - مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر الْأَشْخَر
 ١١٣
 ٤٢٦ - مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن الحسين بن عُمَر بن مُحَمَّد بن يُونس بن أَبِي الْفَخْر عبد
 الرَّحْمَن الْقُرْشِي العثماني المُرَاقِي
 ١١٣
 ٤٢٧ - مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن سَعْد الله بن جُماعة
 ١١٤
 ٤٢٨ - مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن عَلِيّ بن عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم البهاء
 المَشْهَدِي القاهري الأزْهَرِي
 ١١٥
 ٤٢٩ - مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن عُمَر بن أَبِي بَكْر بن مُحَمَّد بن سُلَيْمان بن جَعْفَر بن
 يَحْيَى بن حُسَيْن بن مُحَمَّد بن أحمد بن أَبِي بَكْر بن يُوسُف بن عَلِيّ بن صالح بن
 إبراهيم الْبَدْر
 ١١٦
 ٤٣٠ - مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن أَبِي الْقَاسِم الْهَمْدَانِي ثم الدَّمَشْقِي المعروف بالسَّكَاكِينِي
 ١١٧

- ٤٣١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَيْمِيِّ الْكُوكَبَانِيِّ الْقَاضِي الْأَدِيبِ ١١٨
- ٤٣٢ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الظُّفَرِيِّ ثُمَّ الصَّنْعَانِيِّ ١٢٠
- ٤٣٣ - مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ السَّمَائِيِّ ١٢٠
- ٤٣٤ - مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ الشَّمْسِ التُّوَجِيِّ ١٢١
- ٤٣٥ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحْيِيٍّ ١٢٢
- ٤٣٦ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْإِمَامِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدَ ١٢٣
- ٤٣٧ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَعْرُوفِ بِالْمُحْتَسِبِ ١٢٤
- ٤٣٨ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحُوثِيِّ ثُمَّ الصَّنْعَانِيِّ ١٢٥
- ٤٣٩ - مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنٍ دُلَامَه بَضْمُ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الدَّمَارِيِّ ثُمَّ الصَّنْعَانِيِّ ١٢٥
- ٤٤٠ - مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ الْمَرْهَبِيِّ الشَّرَفِيِّ ثُمَّ الْجَبَلِيِّ ١٢٧
- ٤٤١ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْإِمَامِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدَ ١٢٨
- ٤٤٢ - مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الدَّمَشْقِيِّ ثُمَّ الرَّومِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ شَمْسِ الدِّينِ ١٢٩
- ٤٤٣ - مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفَةَ ١٣٠
- ٤٤٤ - مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيلِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَبِّ أَبُو حَامِدِ
الرَّمْلِيِّ الْمَقْدِسِيِّ الشَّافِعِيِّ ١٣١
- ٤٤٥ - مُحَمَّدُ بْنُ الدَّمْدَمَكِيِّ ١٣١
- ٤٤٦ - مُحَمَّدُ بْنُ دَانِيَالِ بْنِ يُوسُفَ الْمَوْصِلِيِّ الْحَكِيمِ شَمْسِ الدِّينِ الْكَحَّالِ ١٣٢
- ٤٤٧ - مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَعِيدَ بْنِ مَسْعُودِ الرَّومِيِّ الْحَنْفِيِّ ١٣٣
- ٤٤٨ - مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابِ بْنِ مَحْمُودَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ الْحَسَنِ الْعَجَمِيِّ الْخَافِيِّ ١٣٤
- ٤٤٩ - مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْجِيلَانِيِّ الْفَارَسِيِّ ثُمَّ الْيَمِينِيِّ ١٣٤
- ٤٥٠ - مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ ١٣٦
- ٤٥١ - مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ النَّهْمِيِّ ثُمَّ الصَّنْعَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْجَرَادِيِّ ١٣٧
- ٤٥٢ - مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعِصَامِيِّ الصَّنْعَانِيِّ ١٣٨
- ٤٥٣ - مُحَمَّدُ بْنُ طَقْلُقْشَاهِ الْهِنْدِيِّ مَلِكِ الْهِنْدِ ١٣٩
- ٤٥٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ بْنِ فَارَسَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ رَحْمَةَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الشَّمْسِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النِّعَمِيِّ الْعَسْقَلَانِيِّ الْأَصْلُ الْبَرْمَاوِيِّ ١٤٠
- ٤٥٥ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّبِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْدَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْقَاسِمِ ١٤٠
- ٤٥٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ عَوْضَ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُوسَى بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ عَيْسَى بْنِ شُعْبَانَ ١٤١

- ٤٥٧ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دُلْفِ بْنِ أَبِي دُلْفِ الْعِجْلِيِّ الْقُرُونِيِّ ١٤٢
- ٤٥٨ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدَ شَمْسِ الدِّينِ
السَّخَاوِيِّ الْأَصْلُ الْقَاهِرِيِّ الشَّافِعِيِّ ١٤٣
- ٤٥٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدَ صَفِيِّ الدِّينِ الْهِنْدِيِّ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ الْأَصُولِيِّ . ١٤٥
- ٤٦٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْشَدِيِّ ١٤٥
- ٤٦١ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ الْإِمَامِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدَ ١٤٧
- ٤٦٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ التَّلْمِصَانِيِّ
الْقُرْطُبِيِّ الْأَصْلُ ١٤٧
- ٤٦٣ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْإِمَامِ شَرْفِ الدِّينِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ ابْنِ الْإِمَامِ
الْمَهْدِيِّ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ١٥٠
- ٤٦٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَهْرَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ ظَهْرَةَ بْنِ مَرْزُوقَ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجَمَالَ أَبُو حَامِدِ الْقُرْشِيِّ ١٥١
- ٤٦٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ شَرْفَ بْنِ
مَنْصُورَ بْنِ مَحْمُودَ بْنِ تَوْفِيقَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ نَجْمِ الدِّينِ الزُّرْعِيِّ ١٥٢
- ٤٦٦ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُطْفِ الْبَارِيِّ الْكَبْسِيِّ ثَمَّ الصَّنْعَانِيِّ ١٥٢
- ٤٦٧ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُجَاهِدَ بْنِ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّمْسِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيِّ الْأَصْلُ ١٥٣
- ٤٦٨ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَشْمِ الْأَنْسِيِّ الْيَمَانِيِّ ١٥٤
- ٤٦٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الْجَزْجَرِيِّ ١٥٥
- ٤٧٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ مَسْعُودَ الْكَمَالَ ابْنِ الْهُمَامِ السِّيَاسِيِّ
الْأَصْلُ ثَمَّ الْقَاهِرِيِّ الْحَنْفِيِّ ١٥٥
- ٤٧١ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَزِّ الدِّينِ بْنِ صَلَاحَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ
الْمُؤَيَّدِ ١٥٦
- ٤٧٢ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَزِّ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَزِّ الدِّينِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَفْتِيِّ ١٥٧
- ٤٧٣ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَزِّ الدِّينِ التَّعْمِي التَّهَامِيِّ ١٥٨
- ٤٧٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَطَاءَ اللَّهِ الرَّازِيِّ الْأَصْلُ الْهَرَوِيِّ الشَّافِعِيِّ ١٥٨
- ٤٧٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلَاءَ الدِّينِ الْبَابِلِيِّ الْقَاهِرِيِّ الشَّافِعِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْإِمَامِ الْكَبِيرِ مُسْنَدُ
الدُّنْيَا ١٦٠

- ٤٧٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيكَ السَّرُوجِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظ ١٦٠
- ٤٧٧ - السيد مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نَاصِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِق ١٦١
- ٤٧٨ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ العِمْرَانِي ثُمَّ الصَّنْعَانِي ١٦١
- ٤٧٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُخْتَارِ الشَّمْسِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَاهِرِيُّ الْحُسَيْنِيُّ الشَّافِعِي المعروف بابن قمر ١٦٢
- ٤٨٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الدَّكَالِي أَبُو أَمَامَةَ ابْنِ النَّقَاش ١٦٣
- ٤٨١ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَنْصَارِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ابْنِ الزَّمْلَكَانِي كَمَالُ الدِّين ١٦٣
- ٤٨٢ - الإمام المنصور بالله مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ المعروف بالسراجي ١٦٤
- ٤٨٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْجَمَالِ أَبُو الْمُحَاسَنِ الْقُرَشِيِّ الْعَبْدَرِيِّ الْمَكِّي الشَّافِعِي الشَّيْبِي ١٦٥
- ٤٨٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشُّوْكَانِي ثُمَّ الصَّنْعَانِي مُصَنَّفُ هَذَا الْكِتَاب ١٦٥
- ٤٨٥ - الإمام الناصر مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْمَشْهُورُ بِصَلَاحِ الدِّين ١٧٢
- ٤٨٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ عِيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمْهُودِيِّ الْأَصْلُ الْمَصْرِيُّ الشَّافِعِي المعروف بالشمس بن القَطَّان ١٧٣
- ٤٨٧ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ مُرَادِ السَّنْدِيِّ ثُمَّ الْأَنْصَارِيِّ ١٧٣
- ٤٨٨ - مُحَمَّدُ الْكُرْدِيُّ أَحَدُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الْقَادِمِينَ إِلَى مَدِينَةِ صَنْعَاء ١٧٤
- ٤٨٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ وَهَبِ بْنِ مُطِيعِ بْنِ أَبِي الطَّاعَةِ تَقِيُّ الدِّينِ الْقَشِيرِيِّ الْمَنْفُلُوطِيُّ الْأَصْلُ الْمَصْرِيُّ ١٧٤
- ٤٩٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الزُّحَيْف ١٧٧
- ٤٩١ - مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْقَاهِرِيِّ الْمِصْرِيِّ الْمَالِكِيِّ المعروف بابن عَمَّار ١٧٧
- ٤٩٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ الشَّمْسِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ الْمَحَلِّي الشَّافِعِي ١٧٨
- ٤٩٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ رَشِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْرِيِّ السَّبْتِيِّ ١٧٨
- ٤٩٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَطِيَّةِ بْنِ أَحْمَدَ الْأُمَوِيِّ صَدْرُ الدِّينِ بْنِ الْوَكِيلِ ، وَابْنُ الْمُرْخَل ١٧٩

- ٤٩٥ - مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوَنَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِي الْمَلِكِ النَّاصِرِ ابْنِ الْمَنْصُورِ ١٨٠
- ٤٩٦ - الْإِمَامُ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ١٨١
- ٤٩٧ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيِّ الْأَصْلُ ثُمَّ الْعَدْنِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّارِمِ ١٨٢
- ٤٩٨ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْإِمَامِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيِّ ١٨٣
- ٤٩٩ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الثَّوْرِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَدْرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ الْمَهْلَبِيِّ الْفَيَّومِيِّ الْأَصْلُ الْقَاهِرِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ خَطِيبِ الْفَخْرِيَّةِ ١٨٤
- ٥٠٠ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَدْرِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الْأَصْلُ الْقَاهِرِيِّ سِبْطُ الْجَمَالِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَارْدَانِيِّ ١٨٤
- ٥٠١ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ جُزَيْيٍّ الْكَلْبِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْغَرْنَاطِيُّ ١٨٥
- ٥٠٢ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ رِضْوَانَ الْكَمَالِ الْمُرِّي ١٨٥
- ٥٠٣ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مَنصُورَ الْكَمَالِ الْقَاهِرِيِّ الشَّافِعِيِّ ١٨٦
- ٥٠٤ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ رِسْلَانَ بْنِ نَصِيرِ الدِّينِ أَبُو السَّعَادَاتِ الْكِنَانِيِّ الْبَلْقِينِيِّ الْأَصْلُ الْقَاهِرِيِّ الشَّافِعِيِّ ١٨٧
- ٥٠٥ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْضَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ فَلَاحَ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَيْضَرِيِّ ١٨٧
- ٥٠٦ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ قُطْلُوبَغَا الْمِصْرِيِّ ثُمَّ الْقَاهِرِيِّ سَيْفِ الدِّينِ الْحَنْفِيِّ ١٨٨
- ٥٠٧ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ أَبُو الْفَضْلِ الْمَشْدَالِيِّ ١٨٩
- ٥٠٨ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى ١٩٠
- ٥٠٩ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَوْرَ الدِّينِ بْنِ مُفْرَحَ بْنِ بَدْرَ الدِّينِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ جَابِرَ بْنِ ثَعْلَبَ بْنِ شَدَّادَ بْنِ عَامِرَ ١٩٢
- ٥١٠ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ صَالِحَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَاهِرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ١٩٣
- ٥١١ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ شَمْسِ الْحَلْبِيِّ الْحَنْفِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَمِيرِ حَاج ١٩٤

- ٥١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ سَمَرِ بْنِ الشَّمْسِ الزُّبَيْرِيِّ الْعَبْرِيِّ
 ١٩٤ الْعَزَّيِّ الشَّافِعِي
- ٥١٣ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْفَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَعَمِي
 ١٩٥
- ٥١٤ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْمَحَبِّ أَبُو
 ١٩٦ الْقَاسِمِ التُّوَيْرِيِّ الْمَيْمُونِيِّ الْقَاهِرِيِّ
- ٥١٥ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ الدَّمَشَقِيِّ ثُمَّ الشَّيرَازِيِّ الْمُقَرِّي
 ١٩٧ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْجَزَرِيِّ
- ٥١٦ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ
 ١٩٨ اللَّهِ بْنِ فَهْدِ التَّقِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْعُلَوِيِّ الْأَصْفُونِيِّ
- ٥١٧ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَاءِ
 ١٩٩ الْبَخَارِيِّ الْعَجَمِيِّ الْحَنْفِيِّ
- ٥١٨ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّهَابِ غَازِي بْنِ
 ٢٠١ أَيُّوبَ بْنِ حُسَامِ الدِّينِ مُحَمَّدُ شَحْنَةُ حَلَبِ الْمَحَبِّ، أَبُو الْفَضْلِ الْحَلَبِيِّ
- ٥١٩ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَنْفِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الشَّحْنَةِ
 ٢٠٢ الْكَبِيرِ
- ٥٢٠ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَاشِمِ بْنِ يَحْيَى الشَّامِيِّ
 ٢٠٣
- ٥٢١ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الْفَنَادِي
 ٢٠٣
- ٥٢٢ - مُحَمَّدُ خَانَ بْنِ مُرَادِ خَانَ بْنِ مُحَمَّدِ خَانَ بْنِ بَايَزِيدِ خَانَ بْنِ أَوْرَخَانَ بْنِ عُثْمَانَ
 ٢٠٥ الْغَازِي سُلْطَانَ الرُّومِ، وَابْنِ سَلَاطِينِهَا
- ٥٢٣ - السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ مُرَادِ بْنِ سَلِيمِ بْنِ سُلَيْمَانَ
 ٢٠٦
- ٥٢٤ - السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
 ٢٠٦
- ٥٢٥ - مُحَمَّدُ بْنُ مُصْلِحِ الدِّينِ الْقَوْجُوِي الرُّومِي الْحَنْفِي مُحْيِي الدِّينِ الْمَعْرُوفِ بِشَيْخِ
 ٢٠٦ زَاذِهِ
- ٥٢٦ - الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُطَهَّرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمُرتَضَى بْنِ الْمُطَهَّرِ بْنِ
 ٢٠٧ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُطَهَّرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ النَّاصِرِ بْنِ الْهَادِي يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ
- ٥٢٧ - مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ الْكَمَالِ أَبُو الْبَقَاءِ الدَّمِيرِي
 ٢٠٨
- ٥٢٨ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ يَحْيَى الشَّامِي ثُمَّ الصَّنْعَانِي
 ٢٠٨
- ٥٢٩ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَغْرَةَ بْنِ زُهْرَةَ الشَّمْسِ الدَّمَشَقِيِّ الطَّرَابُلَسِيِّ
 ٢١٢ الشَّافِعِيِّ
- ٥٣٠ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ الْيَمَانِيِّ الزُّيْدِيِّ
 ٢١٣

- ٥٣١ - السيد مُحَمَّد بن يَحْيَى بن أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن الْقَاسِم
 ٢١٣ الْحَمَزِي الْكَبْسِي ثم الصَّنْعَانِي
- ٥٣٢ - مُحَمَّد بن يَحْيَى بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن مُوسَى بن أَحْمَد بن يُونس بن
 حَسَن بن حَجَّاج بن حَسَن بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن حُمَيْدَان بن قُمْرَان بن
 ٢١٤ مَالِك
- ٥٣٣ - مُحَمَّد بن يَعْقُوب بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عُمَر بن أَبِي بَكْر بن أَحْمَد بن
 مَحْمُود بن إدريس بن فَضْل اللّٰه ابن الشيخ أَبِي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن عَلِيّ بن
 ٢١٥ يُوسُف بن عبد الله المجد أبو طاهر الْفَيْرُوزْبَادِي
- ٥٣٤ - السيد مُحَمَّد بن يُوسُف بن أَحْمَد بن يُوسُف بن الْحُسَيْن بن الْحَسَن ابن الإمام
 ٢١٨ الْقَاسِم بن مُحَمَّد الصَّنْعَانِي
- ٥٣٥ - مُحَمَّد بن يُوسُف بن عبد الله الدَّمَشْقِي الْحَنَفِي شمس الدين الْخِيَّاط ٢١٩
- ٥٣٦ - مُحَمَّد بن يُوسُف بن عَلِيّ بن يُوسُف الْغَرْنَاطِي أثير الدين أَبُو حَيَّان الْأَنْدَلِسِي .. ٢٢٠
- ٥٣٧ - مُحَمَّد بن يُوسُف بن عَلِيّ الْكَرْمَانِي ثم البغدادِي ٢٢٢
- ٥٣٨ - مَحْمُود بن أَحْمَد بن حَسَن بن إِسْمَاعِيل بن يَعْقُوب بن إِسْمَاعِيل مُظْفَر الدين
 ٢٢٣ الْعَيْنِي الْأَصْل الْقَاهِرِي الْحَنَفِي
- ٥٣٩ - مَحْمُود بن أَحْمَد بن مُحَمَّد النور الهمداني الْفَيُّومِي الْأَصْل الْحَمَوِي الشَّافِعِي
 ٢٢٤ المعروف بابن خطيب الدّهشة
- ٥٤٠ - مَحْمُود بن أَحْمَد بن مُوسَى بن أَحْمَد بن حُسَيْن بن يُوسُف بن مُحَمَّد الْبَدْر
 ٢٢٤ الْحَلْبِي الْأَصْل الْقَاهِرِي الْحَنَفِي المعروف بِالْعَيْنِي
- ٥٤١ - مَحْمُود بن سُلَيْمَان بن فَهْد بن مَحْمُود الْحَلْبِي ثم الدَّمَشْقِي الْحَبْلِي شَهَاب
 ٢٢٥ الدين
- ٥٤٢ - السلطان مَحْمُود بن عبد الحميد سُلْطَان الروم ٢٢٦
- ٥٤٣ - مَحْمُود بن عبد الرَّحْمَن بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن عَلِيّ شمس الدين
 ٢٢٧ الْأَصْبَهَانِي
- ٥٤٤ - مَحْمُود بن مَسْعُود بن مُصْلِح الْفَارَسِي قُطْب الدين الشِّيرَازِي ٢٢٨
- ٥٤٥ - السلطان مُرَاد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن مُرَاد بن سَلِيم ٢٢٩
- ٥٤٦ - مُرَاد بن أَوْرْخَان بن عُثْمَان الْغَازِي سُلْطَان الروم وابن سَلَطِينهَا ٢٢٩
- ٥٤٧ - مُرَاد بن سَلِيم بن سُلَيْمَان بن سَلِيم بن بَايَزِيد بن أَوْرْخَان بن عُثْمَان سُلْطَان
 ٢٣٠ الروم
- ٥٤٨ - مُرَاد خَان بن مُحَمَّد خَان بن بَايَزِيد بن أَوْرْخَان بن عُثْمَان سُلْطَان الروم ٢٣٠

- ٥٤٩ - مَسْعُود بن أحمد بن مَسْعُود بن زَيْد الحارثي سَعْد الدين العراقي ثم المصري الحنبلي ٢٣١
- ٥٥٠ - مَسْعُود بن عُمَر التفتازاني الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة المعروف بِسَعْد الدين ٢٣١
- ٥٥١ - مُصْطَفَى بن يُوْسُف بن صَالِح البُروسَوِيّ الرُّومِيّ الحَنَفِيّ المشهور بخواجة زادة ٢٣٣
- ٥٥٢ - مُصْطَفَى القَسْطَلَانِي ثم الرُّومِي ٢٣٥
- ٥٥٣ - السيد المُطَهَّر ابن الإمام شرف الدين بن شَمْس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى ٢٣٥
- ٥٥٤ - المُطَهَّر بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن حَسَن بن إبراهيم الضَّمَدِي اليماني العالم المشهور ٢٣٦
- ٥٥٥ - الإمام الواثق المُطَهَّر بن مُحَمَّد بن المُطَهَّر بن يَحْيَى ٢٣٧
- ٥٥٦ - الإمام المُتَوَكَّل على اللَّهِ المُطَهَّر بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن يَحْيَى بن الحُسَيْن بن عَلِيّ بن مُحَمَّد ٢٣٧
- ٥٥٧ - مَعْلُطَاي بن قُلَيْج بن عبد اللَّهِ الجكري الحَنَفِي ٢٣٨
- ٥٥٨ - مُوسَى بن أحمد بن مُوسَى بن أحمد الرَّدَاد المعروف بابن الزين اليماني الزبيدي ٢٣٩
- ٥٥٩ - مُوسَى بن أَبِي بَكْر بن سَالِم التَّكْرُورِي ملك التَّكْرُور ٢٣٩
- حرف النون ٢٤٠
- ٥٦٠ - نَاصِر بن أحمد بن يُوْسُف بن مَنصُور بن فَضْل بن عَلِيّ بن أحمد بن حَسَن بن عبد المعطي بن عَلِيّ المعروف بابن مَزْنِي ٢٤٠
- ٥٦١ - السيد الناصر بن مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن المَهْدِي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القاسم بن مُحَمَّد ٢٤٠
- ٥٦٢ - نَضْرُ اللَّهِ بن أحمد بن مُحَمَّد بن عُمَر الجَلَال أَبُو الفَتْح التُّسْتَرِي البغدادي الحنبلي نزيل القاهرة ٢٤١
- حرف الهاء ٢٤٢
- ٥٦٣ - السيد الهادي بن إبراهيم بن عَلِيّ الملقب الوزير ٢٤٢
- ٥٦٤ - السيد الهادي بن أحمد بن زَكِيّ الدين الجُرْمُوزِيّ اليماني ٢٤٣
- ٥٦٥ - السيد الهادي بن أحمد الجَلَال أَخُو السيد الحَسَن بن أحمد المتقدم ذكره ٢٤٣
- ٥٦٦ - هَادِي بن حُسَيْن القَارِنِي ثم الصَّنْعَانِي ٢٤٤

- ٥٦٧ - السيد الهادي بن المُطَهَّر بن مُحَمَّد الجرموزي اليماني ٢٤٥
- ٥٦٨ - السيد الهادي بن يَحْيَى بن المُرتَضَى أخو الإمام المهدي ٢٤٥
- ٥٦٩ - السيد هَاشِم بن يَحْيَى بن أحمد بن عَلِيّ بن الحَسَن بن مُحَمَّد ٢٤٦
- ٥٧٠ - هبة الله بن عبد الرَّحِيم بن إبراهيم بن المُسلم بن هبة الله الشيخ شَرَف الدين بن البارزي الجُهَنِّي الحَمَوِيّ الشَّافِعِي ٢٤٨
- حرف الواو ٢٤٩
- ٥٧١ - وَجِيهَةُ بنت عليّ بن يَحْيَى بن سُلطان الأنصاريَّة الصَّعْدِيَّة ثم الإسكندريَّة ٢٤٩
- ٥٧٢ - وَدِيُّ بضم الواو وفتح الدال بن حمّاد بن شخة الحَسَنِيّ أمير المدينة النبوية ٢٤٩
- الملقب بدر الدين ٢٤٩
- حرف الياء التحتية ٢٥٠
- ٥٧٣ - يَحْيَى بن أحمد بن مُطَهَّر مؤلف البيان ٢٥٠
- ٥٧٤ - يَحْيَى بن أبي بَكْر بن مُحَمَّد بن يَحْيَى بن مُحَمَّد بن حُسَيْن العامريّ الحرَضِيّ ٢٥٠
- اليَمَانِي الشَّافِعِي ٢٥٠
- ٥٧٥ - السيد يَحْيَى بن الحُسَيْن ابن الإمام القَاسِم بن مُحَمَّد ٢٥١
- ٥٧٦ - السيد يَحْيَى بن الحُسَيْن ابن الإمام المؤيَّد بالله مُحَمَّد ابن الإمام القَاسِم بن مُحَمَّد الشهاري الزيدي العالم المشهور ٢٥٢
- ٥٧٧ - السيد يَحْيَى بن الحُسَيْن بن يَحْيَى بن عليّ بن الحُسَيْن مُصَنِّف الياقوتة ٢٥٣
- والجوهرة ٢٥٣
- ٥٧٨ - الإمام المؤيَّد بالله يَحْيَى بن حَمْزَة بن عليّ بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن إدريس بن عليّ بن جَعْفَر بن عليّ ٢٥٣
- ٥٧٩ - يَحْيَى بن صالح بن يَحْيَى الشَّجَرِي ثم الصَّنَعَانِي المعروف بالسَّحُولِي ٢٥٤
- ٥٨٠ - يَحْيَى بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن صالح بن عليّ بن عُمَر بن عَقِيل بفتح ٢٥٤
- المهملة ابن زرمان بتقديم الزاي العَجِيسِيّ البُخَارِي ٢٥٧
- ٥٨١ - يَحْيَى بن عليّ بن مُحَمَّد بن عبد الله الشُّوكَانِي الصَّنَعَانِي ٢٥٧
- ٥٨٢ - السيد يَحْيَى بن القَاسِم بن عُمَر بن عليّ العلويّ الحَسَنِيّ اليماني الصَّنَعَانِي عَزَّ الدين ٢٥٨
- ٥٨٣ - يَحْيَى بن مُحَمَّد بن حَسَن بن حميد بن مَسْعُود المُفَرَّائِي بلدًا الحارثي، ٢٦٠
- المَذْحِجِي نسبًا، الزيدي مذهبًا ٢٦٠
- ٥٨٤ - يَحْيَى بن مُحَمَّد بن سَعِيد بن فلاح بن عُمَر الشَّرَف العبَّسِيّ القَاهِرِيّ الشَّافِعِي ٢٦٠
- المعروف بالقَبَّانِي ٢٦٠

- ٥٨٥ - السيد يَحْيَى بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الحُسَيْن ابن الإمام القَاسِم بن مُحَمَّد الصَّنْعَانِي ٢٦١
- ٥٨٦ - السيد يَحْيَى بن مُحَمَّد الحُوثِي ثم الصَّنْعَانِي ٢٦٢
- ٥٨٧ - السيد العلامة يَحْيَى بن مُطَهَّر بن إِسْمَاعِيل بن يَحْيَى بن الحُسَيْن بن القَاسِم ٢٦٥
- ٥٨٨ - يُوسُف بن أحمد بن مُحَمَّد بن عُثْمَان اليماني الزَيْدِي المصنف الشهير ٢٦٦
- ٥٨٩ - السيد يُوسُف ابن الإمام المُتَوَكَّل على الله إِسْمَاعِيل ابن الإمام القَاسِم بن مُحَمَّد ٢٦٦
- ٥٩٠ - يُوسُف بن تَعْرِي بَرْدِي الجمال أبو المحاسن ابن الأتابكي بالديار المصرية ٢٦٧
- ٥٩١ - يُوسُف بن الحَسَن بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن مَسْعُود بن عَلِي بن عبد الله الجمال، أبو المَحَاسِن الحَمَوِي الشَّافِعِي ٢٦٧
- ٥٩٢ - يُوسُف بن الزَّكِّي عبد الرَّحْمَن بن يُوسُف بن عبد الملك بن يُوسُف بن عَلِي بن أبي الزاهر الحَلَبِي الأصل المَزِّي ٢٦٨
- ٥٩٣ - يُوسُف بن شاهين الجمال أبو المحاسن ابن الأمير أبي أحمد العلائي قَطْلُوبغا الكركي القَاهِرِي الحَنَفِي ٢٦٩
- ٥٩٤ - يُوسُف بن عَلِي بن الهَادِي الكَوْكَبَانِي ثم الصَّنْعَانِي ٢٧٠
- ٥٩٥ - يُوسُف بن مُحَمَّد بن علاء الدين المَزْجَاجِي الزَيْدِي الحَنَفِي ٢٧١
- ٥٩٦ - يُوسُف باشا أمير المدينة الشريفة النبوية وَبَنَدَر جَدَّة ٢٧٢
- ٥٩٧ - يُوسُف أغا الرومي أحد خواصَّ الباشا خَلِيل ٢٧٨
- ٥٩٨ - السيد يُوسُف بن يَحْيَى بن الحُسَيْن ابن الإمام المؤيَّد مُحَمَّد ابن الإمام القَاسِم الصَّنْعَانِي ٢٨١

الفهارس

- ١ - فهرس الأشعار ٢٨٥
- ٢ - فهرس المصادر والمراجع ٣٠٦
- ٣ - فهرس المحتويات ٣٠٨